

رفع الألووية لردِّ شُبّه ابن تيمية

رفع الألووية

لردِّ شُبّه ابن تيمية

السيد الإدريسي الشلبي الجزائري

السيد الإدريسي الشلبي الجزائري

رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

للسيد الإدريسي الشلبي الجزائري

السيد الإدريسي الشلبي الجزائري

العنوان : رفع الألوية لرد شبه ابن تيمية

قم، مكتبة عاشوراء، ١٣٩٩ش، ١٤٤٢ق، ٢٠٢٠م.

موضوع: ابن تيمية.

موضوع: الشبهات..

■ رفع الألوية لردّ شبه ابن تيميّة

■ السيد الإدريسي الشلبي الجزائري

■ الطبعة الأولى ، ١٤٤٢ ق.

■ الناشر: مكتبة عاشوراء قم، شارع انقلاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، سيِّدُ الأنبياء والمرسلين، وأنَّه أفضلُ الخلائق أجمعين، بلَّغَ الرسالةَ وأدى الأمانة، أرسله الله رحمةً للعالمين، وقدوةً حسنةً للمؤمنين، فكان أباً رؤوفاً على المسلمين، وسيفاً حاداً على المشركين، فسلام الله عليه يوم وُلد ويوم استُشهد ويوم يُبعث يوم الدين، والصلاة والسلام على أهل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعدُ

فإنه لما كان الدفاع عن النبي ﷺ واجباً على كلِّ مسلم ومسلمة، وكذا الدفاع عن أهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، رأيت أن أكتب ما يسرَّ الله لي في الردِّ على بعض المحسوبيين من أهل القبلة، حيث إنَّهم كذبوا النبي ﷺ في غير موضع، وحاولوا الحطَّ من قدر أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، فردّوا السُّنة وأدخلوا البدعة، وهم يدعون أنهم أهل السُّنة ومحاربو البدعة. والسُّنة منهم بريئة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

٦رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

كثيرٌ من هذه الأمة من أساء إلى النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ، كلُّ بطريقته الخاصة، وأغلب هذه الإساءات تكون بين السطور، حتّى يكاد المرء لا يلتفت إليها إلا بعد التأمل والتدبُّر، وإعمال العقل والتفكُّر.

أمَّا بعضهم فلم يستطع إخفاء حقه الدفين على أهل البيت فراح يُظهر ما في سريره ويجهر بعقيدته وينطق بلسانه ما يكشف عن نصبه، ويشهر بقلمه سيفاً على الله ورسوله محاولاً بذلك محقِّق هذا الدين، وخلق الشكَّ والشبهة في نفوس المسلمين تجاه أهل البيت الطاهرين المطهَّرين. ناسياً أو متناسياً قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

حتّى يُميِّز المسلمُ المؤمنَ من المنافق ما عليه إلَّا أن يذكر أمامه فضائل أمير المؤمنين والعترة الطاهرة ﷺ، فإذا انشرح قلبه فذاك المؤمن، وإن اقشعرَّ بدنه فذاك المنافق، لأنّه لا يحبُّ عليّاً إلَّا مؤمناً ولا يبغضه إلَّا منافقاً.

وقد ثبت أن من هذه الأمة من يبغض عليّاً ﷺ، بل إن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يسبونه ويقاتلونه، وهذا معروفٌ مشهورٌ وخاصة في القرن الأوّل. إلى أن جاء قوم في القرن السابع الهجري، فتأسفوا وتحسَّروا لعدم كونهم حاضرين في ذلك القرن، وأنهم لم يُوفِّقوا لإشهار سيوفهم في وجهه، فقرَّروا محاربتَه بأقلامهم بعد كلِّ هذه القرون، لعلَّ ربِّهم الأمرد يغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم.

ومن بين هؤلاء، ابنُ تيمية الحرَّاني الذي راح يردُّ ما جاء في فضائل العترة الطاهرة وأخذ يدافع عمَّن سبَّ الله وروسوله، جاعلاً كلامَ الله خلف ظهره، ومُكذِّباً أحاديثَ النبي ﷺ الثابتة عند جميع المسلمين، فراح يُضعفُ كلَّ حديث في فضائل أمير المؤمنين والعترة الطاهرة، وذلك بقوله: هذا الحديث لا يصحُّ، وذاك موضوع لا أصل له، وأنّه لم يثبت لا بسند صحيح ولا ضعيف... حتّى حكم عليه علماء الأمة بالتسرُّع في تضعيف

ما صحَّ عن النبي ﷺ، لا لشيء إلا للتهجُّم على أهل البيت وأتباعهم.
ولكثرة شبهاته وكذبه على الله ورسوله، يتعدَّد على المرء أن يردَّ على كلِّ أقواله إلا
من رزقه الله عُمرَ نوح وصبرَ أيوب.
لكن، ما لا يُدرِكُ جُلُّه لا يُترَكُ كلُّه. ومن هنا عزمنا على الردِّ على بعض شبهاته
المذكورة في كتابه "منهاج السنَّة" الذي كتبه ردًّا على كتاب منهاج الكرامة لابن المطهَّر
الحليّ رحمته الله، جاعلين النصف الأوَّل من الكتاب خاصًّا بردَّ الشبهات، بينما النصف الثاني
منه خاصٌّ بالأحاديث الصحيحة التي ثبتت في فضائل الإمام عليّ عليه السلام والتي ضعَّفها
ابنُ تيمية، وأمَّا الأدلَّة فهي من القرآن والسنَّة الصحيحة. وما توفيقِي إلا من الله
العزیز الحكيم.

الشبهة الأولى كفر عليٍّ عليه السلام قبل البعثة

قال ابن تيمية: قبل أن يبعث الله محمدًا لم يكن أحدٌ مؤمنًا من قريش، لا رجلٌ ولا امرأةٌ ولا الثلاثة، ولا عليٌّ، وإذا قيل عن الرجال إنهم كانوا يعبدون الأصنام، فالصبيان كذلك، عليٌّ وغيره^(١).

فابن تيمية كعادته يتقرب إلى ربِّه الشابَّ الأُمرد، ويسعى جاهدًا للتقويض من مقام أمير البررة وقاتل الكفرة الفجرة الذين حاربوه يوم الجمل وصفين والنهروان. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢). وقال ابن منظور: الرجس: القدر، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر^(٣).

وقال الشوكاني: الرجس: الإثم والذنب^(٤).

وبها أنَّ الرجس هو القبيح والحرام والكفر والذنب وكلُّ ما استُقدر، فهذا يعني أنَّ

١. منهاج السنة ٥ / ٣٥.

٢. الأحزاب ٣٣.

٣. لسان العرب ٦ / ١٠٧.

٤. فتح القدير للشوكاني ١ / ١١٦٧.

١٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

الله تعالى أذهب عن أهل البيت ﷺ كلَّ هذه الأمور، ومن أذهب الله عنه كلَّ هذه الأمور فلا يكون والله إلا مؤمناً طاهراً.

ثم إنَّ قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾، يعني تطهيرهم من كلِّ أمر قبيح، لأنَّ (تطهيراً) مفعولٌ مطلقٌ، فثبتت الطهارة المطلقة لأهل البيت ﷺ.

وأما الدليل على أنَّهم طاهرون مطهَّرون منذ الولادة فقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ﴾، وهذه العبارة تعني عدم وقوعهم في الرجس من أساسه، فلو كان أهل البيت ﷺ متلبَّسين بالرجس آنأً من الآنات لقال تعالى: (ليُذْهِبَ الرِّجْسَ مِنْكُمْ)، فيقدِّم المفعول به، ويقول: (منكم) لا (عنكم)، لكن، لأنَّهم طاهرون مطهَّرون منذ الولادة قال تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ﴾، ومن هنا تبين أنَّ هذا الإذْهاب دفعيٌّ لا رفعيٌّ، بمعنى أنَّ الله تعالى دفع عنهم كلَّ أنواع الرجس، ولم يرفعه منهم ما داموا لم يتلبَّسوا به قطُّ.

وأما قوله ﷺ: "اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" فمعناه الدعاء لهم باستمرارية دفع الرجس وعدم انقطاعها، لأنَّ هذا في حدِّ ذاته بركةٌ ونعمةٌ لم تحصل لكلِّ الناس.

وهذا نظير قوله ﷺ في كلِّ صلاة يومية: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، بمعنى الطلب من الله تعالى أن يبقيه دائماً وأبداً على الصراط المستقيم، وإلا فهل هناك مسلم يقول بأنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن على الصراط المستقيم؟!.

والمتمعن عليه عند جميع المسلمين أنَّ أهل الكساء هم أهل البيت ﷺ.

أخرج الترمذيُّ بسند صحيح عن عمر بن أبي سلمة قال: لما نزلت هذه الآية على النبيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في بيت أمِّ سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلَّ لهم بكساء وعليٌّ خلف ظهره فجلَّه بكساء ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً". قالت أمُّ سلمة:

الشبهة الأولى: كفر عليؑ قبل البعثة ١١

وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: "أنت على مكانك وأنت على خير"^(١).

والإمام عليؑ هو نفس رسول الله ﷺ. فعن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: "اللهم هؤلاء أهلي"^(٢).

وأخرج محمد خان البخاري عن ابن عباس أنه قال: نزلت على رسول الله، وعليؑ نفسه، ونساءنا ونساءكم في فاطمة، وأبنائنا وأبنائكم في حسن وحسين^(٣). ويقول محمد صديق خان البخاري في مقدمة كتابه: تفسير سلفي أثري يُغني عن جميع التفاسير ولا تُغني جميعها عنه.

وما دام أن رسول الله ﷺ طاهر مطهر من كل رجس منذ أن خلقه الله نوراً وإلى ما لا نهاية، فكذلك نفسه علي بن أبي طالبؑ. ومن قال إن النبي ﷺ كان كافراً قبل البعثة فلا يكون والله إلا كافراً لأنه مكذب لصريح القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٥).

فكيف يكون رسول الله ﷺ نجساً - والعياذ بالله - ثم يجعله الله أفضل الخلق وسيّد الكونين ويعرّج به إلى سدرة المنتهى، وهناك من الناس من وُلد مسلماً ولم يكفر بالله ولم يشرك به قطُّ ولم يجعله الله نبياً؟.

١. صحيح سنن الترمذي ٣/٣٠٦ قال الألباني: صحيح.

٢. صحيح مسلم - باب فضائل الإمام عليؑ ص ١٣١٠ [٢٤٠٤].

٣. فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان البخاري القنوجي ٢/٢٥٦. ومعرفة علوم الحديث للحاكم

النيسابوي ص ٥٠. وشواهد التنزيل للحسكاني ١/١٢٤.

٤. التوبة ٢٨.

٥. الشعراء ٢١٩.

١٢.....رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

فإنه تعالى أخبر بأنه لن يجعل الظالمين من ذرية إبراهيم أئمة. ومن كان كافراً فقد كان ظالماً. والظالم لا يكون إماماً بنص القرآن الكريم. وأمير المؤمنين عليه السلام إمامٌ سواءً بالمعنى الذي تذهب إليه الشيعة، أو بالمعنى الذي يذهب إليه المخالفون من أنه الإمام الرابع، فالمهم أن الأمة أجمعت على كونه إماماً. والإمام لا يكون كافراً أبداً من الآيات، ولهذا جعل الله تعالى علياً عليه السلام إماماً يهدي إلى الحق، فتبين أنه طاهر مطهر منذ الولادة. أخرج الطبري بسند حسن عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: "أنا المنذر" وأوماً إلى عليٍّ وقال: "أنت الهادي، بك يهتدي المهتدون بعدي"^(٣).

فكيف يكون الإمام عليٌّ عليه السلام هادياً إلى الحق وقد كان نجساً - والعياذ بالله - !!!

هذا وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٤).

وهذه الآية من الآيات الصريحة في بطلان خلافة الثلاثة، بل في كل من لم يكن من

أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

والقرآن كتاب هداية، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

١. البقرة ١٢٤.

٢. البقرة ٢٥٤.

٣. فتح الباري ٨ / ٣٢١ قال ابن حجر العسقلاني: إسناده حسن.

٤. يونس ٣٥.

٥. البقرة ٢.

الشبهة الأولى: كفر عليّ عليه السلام قبل البعثة ١٣

فمن كان هادياً فلا بدّ أن يكون دائماً وأبداً مع القرآن، وقد ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك.

أخرج الحاكم بسند صحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض" ^(١).

وما دام أنّ القرآن معصومٌ منذ وُجد وُخِلق، فكذلك من كان معه لا يفارقه أبداً. فثبت أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن كافراً بالله قطُّ.

ثمّ مهما حاول الناصبة إنكار الأحاديث الصحيحة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فلن يستطيعوا إنكار كونه إماماً. والإمام لا يكون كافراً، وقد أثبت ابن تيمية كفر أبي بكر وعمر وعثمان، فتكفيره لعليّ عليه السلام مردودٌ إذ بينّا بطلانه، وإقراره بكفر الثلاثة حجةٌ عليه.

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذٌ بضبع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: "هذا إمام البررة قاتل الفجرة منصورٌ من نصره مخذولٌ من خذله" ^(٢).

وقد جرى على السنة جميع المسلمين أن يُسمّوا عليّاً عليه السلام بالإمام، بل والحسن والحسين، وكذا كلّ أئمة أهل البيت عليهم السلام، فتراهم يقولون: قال الإمام عليّ، وقاتل الإمام عليّ، وجاء الإمامان الحسن والحسين... ولا نجد واحداً منهم يقول: انهمز الإمام أبو بكر أو هرب الإمام عمر...

فأهل البيت عليهم السلام من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام، وقد كانوا طاهرين مطهّرين، فثبت أنّهم الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وممّا يصرّح بإمامتهم وعصمتهم وأنهم الخلفاء الشرعيّون

١. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٤٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

١٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

بعد النبي، قوله ﷺ: "إني تاركٌ فيكم خليفتين، كتابَ الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"^(١).

وليس هناك من شهد لهم النبي ﷺ أنّهم مع القرآن والقرآن معهم إلا أهل البيت ﷺ. ومن الأدلة على إيمان أمير المؤمنين عليه السلام قبل البعثة أنّ حبه إيمانٌ وبغضه نفاق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّ لعهد النبي الأمي ﷺ أن لا يجنّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق^(٢).

والإستدلال على ذلك، أنّ الإمام عليّاً عليه السلام لو كان كافراً قبل البعثة لجاز أن يظلم الناس، أو أن يقتل نفساً بغير حقّ، فيحقّ لأهل المقتول أن يبغضوه مدى حياته حتى لو أسلم فيما بعد، لأنّ قتل النفس بغير حقّ تورث الكره والحقد على القاتل وهذا أمرٌ طبيعيٌّ مشهود له بالوجدان، وحيث ثبت أنّ النبي ﷺ أو جب علينا حبّ عليٍّ عليه السلام وحرّم علينا بغضه مطلقاً، ثبت أنّه لا يحقّ لأحد بغضه مهما كان السبب، وهذا دليل على كونه معصوماً منذ الولادة، وأنّه لم يصدر منه ذنبٌ ولا أيُّ فعل قبيح مرّة قطُّ.

وإلا فلماذا غضب النبي ﷺ على وحشيٍّ وقال له: إذهب حيث لا أرى وجهك ثانيةً، هذا بعدما أظهر وحشيُّ التوبة والندم على قتله لحمزة صياد الأسود، فقبِل رسولُ الله ﷺ إسلامه ظاهراً، لكنّه كرهه وكره لقياه. وهذا خير دليل على أنّ آثار الذنوب تلحق الإنسان إلى آخر عمره تكويناً، حتى لو عفا الله عنه تشريعاً.

ثمّ إنّ دعوى ابن تيمية في كفر جميع من كان قبل البعثة باطلةً، فقد صحّ عندهم أنّ زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل كانا مسلمين يدينان بدين الحنيفيّة!

١. صحيح الجامع الصغير ص ٤٨٢ [٢٤٥٧] قال الألباني: صحيح.

٢. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعليّ من الإيمان ٨٦/١ [٧٨].

الشبهة الأولى: كفر عليؑ قبل البعثة ١٥

فقد أخرج البخاريُّ عن عبد الله بن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح - وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي - ، فقدم إليه رسولُ الله ﷺ سفرةً فيها لحمٌ ، فأبى أن يأكل منها، ثمَّ قال: إني لا آكل ممَّا تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ممَّا ذكر اسمُ الله عليه^(١) .

فانظر كيف أنَّ زيدا هذا يُعلِّم رسولَ الله ﷺ أحكام الله!

وقد جاء في السيرة الصحيحة أنَّ زيدا كان يقول: "اللهم إني أشهدك أنني على دين إبراهيم"^(٢) .

وكان يقول أيضاً: "يا معشر قريش، والذي نفسُ زيد بيده، ما أصبح أحدٌ منكم على دين إبراهيم غيري... اللهم لو أعلمُ أحبَّ الوجوه إليك عبدتك به، ولكنني لا أعلم"^(٣) .

فإذا كان زيد بن عمرو بن نفيل على دين إبراهيمؑ، فعلى أيِّ دينٍ كان رسول الله ﷺ؟!!!

أمَّا ورقة بن نوفل: "فقد كان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أَوُخْرِجِي هُم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قطُّ بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومي أنصرك نصراً مؤزراً"^(٤) .

١ . صحيح البخاري ٦ / ٢٢٥ [٣٨٢٦].

٢ . السيرة النبوية كما جاء في الأحاديث الصحيحة لمحمد الصوياني ١ / ٣٨ . وصحيح البخاري ٣ / ١٣٩١ .

٣ . السيرة النبوية كما جاء في الأحاديث الصحيحة لمحمد الصوياني ١ / ٣٨ قال محمد الصوياني: سنده صحيح .

٤ . السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ص ١٤٩ . وصحيح البخاري ٨ / ٦٧ . وصحيح مسلم ١ /

١٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فإذا كان زيدٌ وورقةٌ مسلمينِ على دين إبراهيم عليه السلام، كان أولى على الله عزّ وجلّ أن يجعل أحدهما نبياً مكان سيّد الخلق، والآخر وصياً مكان أمير المؤمنين عليه السلام.
وآخر ما نختم به في المقام كلامُ أحد الأعلام، فقد قال تقيُّ الدين المقرئ: وأمّا عليُّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قطُّ، ولا كان مشركاً حتى يُوحّد، هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين^(١).

وإلى هنا نكون وبحمد الله قد أثبتنا إيمان أمير المؤمنين عليه السلام كما أثبت ابن تيمية كفر الثلاثة.

فالحمد لله الذي أنعم علينا بعظيم بركته وجعل أئمةً هدى لا يفارقون القرآن طرفة عين ولا يفارقهم أبداً. وواعد المتمسكين بهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً. أمانتنا الله على حبّهم وولايتهم والبراءة من أعدائهم.

الشبهة الثانية مسألة فدك

قال ابن تيمية: وإذا كان أبو بكر أولى بعلم مثل ذلك وأولى بالعدل، فمن جعل فاطمة أعظم منه في ذلك وأعدل، كان من أجهل الناس، لا سيّما وجميع المسلمين الذين لا غرض لهم مع أبي بكر في هذه المسألة، فجميع أئمة الفقهاء عندهم أنّ الأنبياء لا يورثون مالا... وقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيحين أنّه قال: ما أفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة. فكيف يسوغ للأئمة أن تعدل عمّا علمته من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، لما يحكى عن فاطمة في كونها طلبت الميراثَ تظنُّ أنّها ترث^(١).

أول ما نقوله: هو أنّه من قايِس أبا بكر وأمثاله بسيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة فهو والله لا يكون إلا جاهلاً أو كذاباً. فمتى قيس العبدُ مع سيّده؟؟. والسيدة الزهراء هي سيدة نساء أهل الجنة، فهي أفضلُ من مريمَ وخديجةَ، وأين أبو بكر من مريم عليها السلام، التي طهرها الله في كتابه الكريم؟؟.

أمّا مسألة فدك فهي في الواقع ممّا انقسمت بسببها الأمة، فقسم صدّق رجلاً عبد الصنم أربعين سنةً، وقسم صدّق كلام الله عزّ وجلّ.

عن عروة بن الزبير: "أنّ عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول

١٨رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يُقسّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: "لا نورث ما تركنا صدقة"^(١).

فأبو بكر يدّعي أنّه سمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ، والسيدة الزهراء ﷺ تطالبه بحقّها وتنكر هذا الحديث المزعوم، ولو كان أبو بكر يؤمن بالقرآن لصدّقها من غير حاجة إلا دليل أو شهود، ذلك أنّ القرآن الكريم شهد لها بالطهارة المطلقة. ومن طهره الله تطهيراً لا يُعقل في حقه أن يطلب ما ليس من حقه.

ثمّ من هو أبو بكر حتّى يحدثه رسول الله ﷺ بهذا الحديث ولا يحدث به أقرب الناس إليه ومن سيرته، وهي ابنته الزهراء ﷺ؟

قال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢).

ثمّ على فرض صحّة حديث أبي بكر، فإنّه يبقى حديث آحاد، وخبر الآحاد ظنيّ، لا يقف أمام الأخبار القطعيّة، وقد ثبت بالقطع طهارة السيدة الزهراء ﷺ، إلا من كفر بكتاب الله فكلامنا ليس موجّهاً إليه.

وطهارة السيدة الزهراء ﷺ وعصمتها من الأمور الثابتة عند جميع المسلمين، وإن حاول بعض إنكارها على مستوى اللسان. فأية التطهير لا يختلف اثنان من المسلمين في أنّها تشمل سيّدة نساء العالمين. وكذا حديث الثقلين.

قال ﷺ: "إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتابُ الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"^(٣).

١. صحيح البخاري ص ١٠٤٠ [٤٢٤٠].

٢. الأنفال ٧٥.

٣. سنن الترمذي، باب مناقب أهل البيت ﷺ ص ٨٥٥ [٣٧٨٨] قال الألباني: صحيح.

فما دام أنّ القرآن معصوم فكذلك من كان معه لا يفارقه أبداً. وهذا يعني أنّ كلّ أفعال السيّدّة الزهراء وأقوالها حقّ، فإذا تعارض حديث آحاد مع القرآن فعلينا بضرب الحديث عرض الجدار حتّى لا نكفر بكلام الواحد القهار.

وما يدلّ على بطلان حديث أبي بكر المزعوم هو أنّ كلّ نساء النبي ﷺ كنّ يعتقدن بأنّ الأنبياء يورثون، بدليل أمّهم بعد شهادة النبي ﷺ أرسلن خلف عثمان بن عفّان ليسأل أبا بكر أن يقسّم لهنّ ميراثهنّ من رسول الله ﷺ، فأخبرتهنّ عائشة بهذا الحديث وأنّ الأنبياء لا يورثون!.

أخرج مسلم في صحيحه عن عروة عن عائشة أمّها قالت: إنّ أزواج النبي ﷺ حين توفّي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفّان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهنّ من النبي ﷺ، قالت عائشة لهنّ: أليس قد قال رسول الله ﷺ: "لا نورث، ما تركنا فهو صدقة"^(١).

فلماذا يُفرد النبي ﷺ عائشة بهذا الحديث، ولا يخبر باقي أزواجه؟؟ أم أنّ لعائشة حكماً خاصّاً في الشريعة؟.

وعائشة نفسها تعترف أنّ فاطمة الزهراء ﷺ أصدق الناس بعد رسول الله ﷺ. فلماذا صدّقت أباه الذي عبد الصنم أكثر من نصف حياته، ولم تصدّق أصدق الناس لهجةً ومن طهرها الله في القرآن تطهيراً؟.

قالت عائشة: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة غير الذي ولدّها^(٢).

١. صحيح مسلم ٣/١٣٧٨.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٥٤ قال الحاكم: صحیح علی شرط الشیخین ووافقہ الذهبي. والمطالب العالیة ١٦/١٧٧ قال ابن حجر العسقلانی: صحیح الإسناد. فضائل فاطمة الزهراء ﷺ ص ٥٧ قال الحاكم: أثر صحیح.

٢٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وأخرج البخاريُّ بسنده عن عائشة قالت: إنَّ فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممَّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر... فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها^(١).

هذا وقد أخرج الطبرانيُّ بسند صحيح أنه ﷺ قال: "يا فاطمة إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"^(٢).

فأبو بكر أغضب فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن أغضبها فقد أغضب الله عزَّ وجلَّ، هذا وقد نهانا الله تعالى أن نتولَّى من غضب الله عليهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(٣).

وقال أيضاً: ﴿إِلهِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين^(٤).

وأبو بكر من المغضوب عليهم بصريح القرآن والسنة الشريفة، فأما من القرآن فلأنَّ الله غضب عليه بإغضابه لسيِّدة النساء. وأما من السنة فلأنَّه أغضب رسول الله ﷺ بإغضابه للسيِّدة الزهراء عليها السلام، ومن أغضب رسول الله ﷺ فقد كفر كما قال ابن حجر العسقلاني.

١. صحيح البخاري ٣/١٤٢ [٤٢٤٠].

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١٥٤ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. والمعجم الكبير للطبراني ١/١٠٨ قال حمدي عبد المجيد السلفي: صحيح الإسناد. ومجمع الزوائد ٧/٢٣٩ قال الهيثمي: إسناده حسن. وإتحاف السائل لما لفاطمة من المناقب ص ٣٨ قال المناوي: إسناده حسن.

٣. المتحنة ١٣.

٤. الفاتحة [٦ - ٧].

الشبهة الثانية: مسألة فدك ٢١

أخرج البخاري في صحيحه أنّ رسول الله ﷺ قال: "فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني" (١).

وقال ابن حجر العسقلاني: قوله (من أغضبها أغضبني) سوى بين غضبها وغضبه، ومن أغضبه ﷺ يكفر (٢).

ونحن نقول: ومن صدق كلام الكافر وردّ كلام الطاهر فقد كفر أيضاً.
ثمّ العجيب أنّ أبا بكر نفسه يعترف بأنّ الأنبياء يورثون، فعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال:
لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا بل أهله (٣).

وهنا نرى أبا بكر يناقض نفسه، فمرة يدعي بأنّ الأنبياء لا يورثون، وأخرى يعترف بأنهم يورثون!

ثمّ إنّ عمر بن الخطاب نفسه قال في رزية الخميس: حسبنا كتاب الله (٤).
فلماذا لم يجعل عمر وأبو بكر كتاب الله حكماً بينهما وبين السيدة الزهراء رضي الله عنها حينما احتجّت عليها بكتاب الله؟

هذا وقد قال تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (٥).

وقال أيضاً: ﴿يَرْتُنِي وَيَرْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٦).

١. صحيح البخاري، باب مناقب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ص ٢٥ [٣٧١٤].

٢. فتح الباري ٧/ ١٣٠.

٣. مسند أبي يعلى الموصلي ١/ ٤٠ قال حسين سليم أسد: رجاله رجال الصحيح. ومسند أحمد ١/ ١٩١ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وإرواء الغليل ٥/ ٧٦ قال الألباني: إسناده حسن.

٤. صحيح البخاري، باب قول المريض قوموا عني ص ١٤٣٨ [٥٦٦٩].

٥. النمل ١٦.

٦. مريم ٦.

٢٢رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

هذا من القرآن للذي يؤمن به، وقد ثبت في الحديث الصحيح أيضاً أنّ الأنبياء يورثون، لا كما ادّعى أبو بكر.

أخرج الهيثميُّ بسند صحيح أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قال: "والله إنّي لأخوه ووليُّه وابنُ عمّه ووارثه فمن أحقُّ به منّي؟" (١).

فإن كان الأنبياء يورثون كلّ شيء كما هو إطلاق الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، فقد ورثت السيِّدة الزهراء أباه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كانوا لا يورثون المال، فمعناه أنّهم يورثون الأمور المعنويّة كالعلم والشجاعة وحسن تسيير أمور البلاد والأمور السياسيّة وأمور الحرب، فيكون أمير المؤمنين عليه السلام قد ورث كلّ هذه الأمور من رسول الله صلى الله عليه وآله، بالتالي صار الأحقُّ بخلافته، لأنّه من ورث هذه الأمور من رسول الله صلى الله عليه وآله كان الأفضل بعده صلى الله عليه وآله، فهو الأعلم والأشجع والأورع .. فكيف جعلوه مع هذا رابعاً؟.

قال صلى الله عليه وآله: "خيرُكم خيرُكم لأهلي من بعدي" (٢).

ونحن نقول: شرُّكم شرُّكم لأهل البيت من بعده صلى الله عليه وآله، وليس هناك شرٌّ أعظم من إغضاب سيِّدة نساء العالمين، حتّى رحلت من هذه الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر، فأوصت أمير المؤمنين بدفنها ليلاً، وأخفت قبرها، لا يعلم مكانه إلا الله والمعصوم. هذا ردُّ الجميل من هذه الأمة لرسول الله صلى الله عليه وآله. وما عسانا إلا أن نقول ما قاله الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٣).

١ . مجمع الزوائد ١٢٨/٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٢ . مجمع الزوائد ١٧٤/٩ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. ومختصر إتحاف السادة المهرة ٤/٣٠٠ قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

٣ . الشعراء ٢٢٧.

قال ﷺ: "يا فاطمةُ أما ترضين أن تكوني سيِّدة نساء أهل الجنة" (١).

وقال أيضاً: "يا فاطمةُ أما ترضين أن تكوني سيِّدة نساء العالمين، وسيِّدة نساء هذه الأمة، وسيِّدة نساء المؤمنين" (٢).

وفي الختام نقول: ثبت أن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة الزهراء ﷺ وقد غضبت السيِّدة الزهراء على أبي بكر، فغضب الله عليه، وهنا احتمالان اثنان لا ثالث لهما، فإمّا أن أبا بكر كان محقاً في كلامه، بمعنى أن الأنبياء لا يورثون، وإمّا أنه كذب وصدقت السيِّدة الزهراء ﷺ.

فلو كان الحقُّ مع أبي بكر مع ذلك غضب الله عليه فهذا يعني أن الله عزَّ وجلَّ يغضب على أهل الحقِّ، وهو الذي أمرنا أن نكون مع الحقِّ دائماً وأبداً، هذا خلف، وهو خلاف عدله ورحمته.

وأما أن الحقَّ مع السيِّدة الزهراء ﷺ، بالتالي سيغضب الله لغضبها، وقد غضب الله لغضبها فثبت أن الحقَّ معها، وأن فدكَ لها لا لغيرها.

ثم لو لم يكن الحقُّ معها ما كانت لتغضب على أبي بكر حين يقول الحقُّ، وما كانت لتهجره حتّى ترحل من هذه الدنيا وهي غاضبةٌ عليه، فتوصي أمير المؤمنين بدفنها ليلاً، وأن لا يأذن لأبي بكر وعمر بحضور جنازتها، وأن يخفي قبرها فيبقى مجهولاً إلى حين الظهور المقدَّس، فاللهم عجل لوليِّك الفرج وسهّل له المخرج ليحارب العوج والهرج والمرج.

١. صحيح البخاري، باب علامات النبوة [٣٦٢٤]. وعمدة القاري ١١/٣٥٩.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١٧٠ قال الحاكم: هذا إسناد صحيح ووافقه الذهبي.

الشبهة الثالثة شرب عليّ عليه السلام للخمر

قال ابن تيمية: وقد أنزل الله تعالى في عليّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. لما صلّى وخالط^(١).

نقول: قد صحّ أنّ الله تعالى طهّر أهل البيت عليهم السلام في القرآن تطهيراً. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢). ومن طهّره الله تطهيراً فلا يُحتمل في حقّه الذنب الصغير فضلاً عن شربه للخمر وهو في أقرب العبادات إلى الله تعالى.

وقد أخرج الحاكم بسند صحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(٣).

فكيف يكون أمير المؤمنين مع القرآن والقرآن معه ثمّ يصليّ وهو شارب للخمر لا يدري ما يقول!!

والقرآن معصوم عن الخطأ، فكيف يكون عدله مُخطئاً؟؟

١. منهاج السنة ٤ / ٦٥.

٢. الأحزاب ٣٣.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣٤ قال الحاكم: صحیح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢٦.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

هذا وقد صحَّ أنّ رسول الله ﷺ قال: "إني تاركٌ فيكم خليفَتين، كتابَ الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإِنَّهما لن يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوض" (١).
فأهل البيت ﷺ لا يفارقون كتاب الله طرفة عين أبداً. فكيف يشرب الإمام عليٌّ الخمر والقرآن معاً أينما حلَّ وارتحل؟. ومعلوم أنّ شارب الخمر لا يعي ما يقول ولا يعي ما يفعل. فكان بإمكان شارب الخمر في الصلاة أن يسبَّ الله مثلاً أو أن يزيد في القرآن أو ينقص منه شيئاً. وهذا يكون مُفارقاً للقرآن لا عدلاً له. على أنّه من سبَّ الله فقد كفر، فكيف يكون الكافر مع القرآن والقرآن معه؟؟.

فإن قال قائل: وأين المحذور إن شرب الامام عليٌّ الخمر في الصلاة قبل أن تُحرَّم؟. قلنا: كونه طاهراً مطهراً يبطل ذلك، بالإضافة إلى أنّه مع القرآن، فإنَّ شارب الخمر لا يعي ما يصدر منه. بالتالي قد يصدر منه ما يخالف القرآن ويجعله يخلط في كلام الله، في وقت هو مع القرآن، هذا خُلف، وهذا مناقض لكونه مع كتاب الله تعالى ومطهراً على نحو الإطلاق. ومن كان مع القرآن لا يخلط فيه.

ومن هنا نقول: من صحَّ أنّه كان يشرب الخمر في الإسلام هو أبو بكر وعمر.
أخرج ابن حجر بسند صحيح عن أنس بن مالك أنّه قال: "إني لقاتم أسقي أبا طلحة وفلاناً وفلاناً..". ثمَّ قال ابن حجر: ومن المستغرب ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان عن أنس أنّ أبا بكر وعمر كانا فيهم. وهو منكرٌ مع نظافة سنده (٢).
نعم فعند القوم أنّ الحديث الصحيح يصير منكرًا إذا كان فيه مذمّةٌ وفضيحةٌ للثلاثة، بينما يكون صحيحاً إذا كان فيه انتقاصٌ لمقام العترة الطاهرة، حتَّى لو كان كلُّ رجال السنن من أمثال مسيلمة الكذاب.

١. صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢ [٢٤٥٧] قال الألباني: صحيح.

٢. فتح الباري ١٠/ ٣١.

والمهم هنا اعترافُ ابن حجر بصحة سند هذه الرواية.

كما أخرج الحاكم بسند صحيح عن حارثة بن مضرب أن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ إلى آخر الآية، فدعا النبي ﷺ عمر فتلاها عليه فكأتمها لم توافق من عمر الذي أراد. فقال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ فدعا النبي ﷺ عمر فتلاها عليه فكأتمها لم توافق من عمر الذي أراد فقال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فدعا النبي ﷺ عمر فتلاها عليه فقال عمر: انتهينا يا رب^(١).

وأخرج الترمذي بسند صحيح عن عمر أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فدعي عمر فقُرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ فدعي عمر فقُرئت عليه ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فدعي عمر فقُرئت عليه فقال: انتهينا، انتهينا^(٢).

هذا سبب نزول آيات تحريم الخمر. والله وحده يعلم كم بقي عمر شارباً للخمر بعد ذلك. ولسنا في مقام ذكر كل المصادر التي ذكرت شرب عمر للخمر في الإسلام وإلا طال بنا المقام. ومن زاد زدنا.

١. المستدرك على الصحيحين ٤/ ١٥٩ قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢. صحيح سنن الترمذي ٣/ ٢٣٠ قال الألباني: صحيح.

الشبهة الرابعة من هم أهل البيت عليه السلام؟

قال ابن تيمية: وهذا السياق يدل على أن هذا أمرٌ ونهيٌ، ويدل على أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته، فإن السياق إنما هو للمخاطبين، ويدل على أن قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عم غير أزواجه كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فإنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصصوا بكونهم من أهل البيت بالأولى من أزواجه، فلهذا خصصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء^(١).
نقول: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢).
تمسك القائلون بأن نساء النبي ﷺ من أهل البيت بسياقات هذه الآية الكريمة، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٣).
ولنبداً بالآية الثانية فنقول: أما أن زوج إبراهيم عليه السلام من أهل بيته لغة فهذا صحيح، إذ إن أهل البيت في اللغة تشمل كل من يسكن البيت حتى الحيوان.

١. منهاج السنة ٢/ ١٦٨.

٢. الأحزاب ٣٣.

٣. هود ٧٣.

٣٠رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فقد أخرج ابن حنبل بسند حسن أنّ النبي ﷺ قال: "السَّنورُ من أهل البيت" (١).
فهل هناك عاقل يقول بأنّ الله عزّ وجلّ أذهب الرجس عن السَّنور وطهره تطهيراً!!!
ثمّ إنّنا لا ننكر حجّية السياق القرآني، إلا أنّ حجّيته ثابتة فيما لم يدلّ الدليل الخاصّ
على خلافه. وقد اتّفقت الأمة على أنّ السنّة الشريفة هي من يُبيّن القرآن ويفسّره.
قال ابن تيمية: السنّة تفسّر كتاب الله وتبيّنه وتدلّ عليه وتعبرّ عنه (٢).
وقد دلّ الدليل الخاصّ على خلاف السياق القرآنيّ حينما صرّح النبي ﷺ بأنّ أهل
البيت في زمانه هم أهل الكساء لا غير. وسيأتي بيان ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى.
قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (٣).

فمع أنّ ابن نوح عليه السلام كان من صلبه وعترته، فإنّ الله صرّح بأنّه ليس من أهله وذلك
لاقترافه عملاً غير صالح. فما بالنّا بزواج الرجل التي هي ليست من صلب الرجل،
فإنّه إذا طلقها فإتّها ترجع إلى أبيها وقومها، فما بالنّا إذا عملت عملاً غير صالح كأنّ
تعصي الله ورسوله وتخرج من بيتها لقتل خليفة المسلمين وابن عمّ النبيّ الأمين، وقتل
أهل الكساء الذين أوجب الله علينا محبّتهم وطاعتهم ونصرتهم!
أما بالنسبة لآية التطهير، فحينما قلنا: ما سبب تغيرّ الضمير من جمع المؤنّث إلى جمع
المذكّر؟

قال المخالف: حتّى تشمل آية التطهير عليّاً والحسن والحسين، وهذا ما يُعرف
بقاعدة التغليب، وإلا فالأصل أنّ آية التطهير نزلت في نساء النبيّ ﷺ.
قلنا: ما دام أنّ عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام من أهل البيت، مثلهم مثل نساء النبيّ ﷺ،

١. مسند أحمد ١٦ / ٣٧٥ قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.

٢. فضل أهل البيت وحقوقهم لابن تيمية ص ٢٠.

٣. هود ٤٦.

الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ﷺ؟ ٣١

فلماذا لم تشملهم الآيات السابقة واللاحقة والتي فيها ذمٌ وتهديد لنساء النبي ﷺ .
بالتالي كان على الله عزّ وجلّ أن يقول مثلاً: (وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ
فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) وهذا على قاعدة التغليب يكون صحيحاً.
فإن قال قائل: خصّ الله التوبيخ ببعض نساء النبي ﷺ، وأخرج منه علياً والحسين،
لكونهما من أهل الكساء.

قلنا: حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد. فإما أن يوبّخ الله جميع أهل البيت
أو يطهرهم جميعاً، أمّا أن يوبّخ بعضاً من أهل البيت - وهم النساء - ويمدح آخر -
وهم أهل الكساء - فممتنع لحكم الأمثال.

بالتالي فإن اختصاص التوبيخ والتهديد بنساء النبي ﷺ، وحصر التطهير وإذهاب
الرجس بأهل البيت ﷺ دليلٌ على أنّ المراد بأهل البيت لا يشمل نساء النبي ﷺ .
ولو كانت أزواج النبي ﷺ من أهل بيته لا معنى لأن يهدّهن الله عزّ وجلّ .
قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعْفَيْنِ﴾^(١).

فإذا كان الله أذهب عنهنّ الرجس وطهرهنّ تطهيراً فكيف يُعقل أن تأتي إحداهنّ
بفاحشة مبيّنة وهي مطهره تطهيراً؟! هذا خلف.

وقال أيضاً: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ
أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

ولو كان كلُّ أزواج النبي ﷺ مُحْسِنَاتٍ لا معنى لأن يأتي الله بـ (من) التبعيضية،
ولقال: (فإنّ الله أَعَدَّ لَكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا). ومن لم يكن محسناً فهو قطعاً لم يطهره الله

١. الأحزاب ٣٠.

٢. الأحزاب ٢٩.

٣٢.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

تطهيراً، لأنّ في الأمة محسناتٍ ولم يطهرهنّ الله تعالى، فما بالنا إذا لم تكن المرأة مُحسنةً!.
وقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾^(١). أي بشرط التقوى،
وهذا دليل على أنّه ليس كلّ أزواج النبي ﷺ تقيّاتٍ، وإلا لا معنى لاستعمال أداة
الشرط في المقام.

وقال تعالى: ﴿وَوَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٢). وهناك من نساء
النبي ﷺ من عصت الله ورسوله وخرجت من بيتها لقتال أمير المؤمنين وإمام البررة
المتقين فسالت بذلك دماء الآلاف من المسلمين، وسببها عصيان أم المؤمنين لكلام ربّ
العالمين. ومن طهره الله تطهيراً لا يمكن له عصيان القرآن الكريم وأوامر الله الرحمن
الرحيم.

قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ
قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾^(٣).

وما دام أنّ الله تعالى هدّدهنّ بأنّه إن طلقهنّ النبي ﷺ فسوف يبدله أزواجاً خيراً
منهنّ مُسلماتٍ مُّؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابِداتٍ سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكاراً!. فهذا معناه
أنّ بعض نساء النبي ﷺ لم تكن كذلك، وإلا فلا معنى لأن يهدّدهنّ الله بأن يبدل
النبي ﷺ أزواجاً فيهنّ هذه الصفات، في حين أنّ أزواج النبي ﷺ فيهنّ نفس هذه
الصفات. هذا لغو.

وما دام أنّ بعض أزواج النبي ﷺ لم تتوفّر فيهنّ كلّ هذه الصفات فهذا معناه أنّهنّ
غير مطهرات، لأنّ الذي طهره الله تعالى يجب أن تتوفّر فيه كلّ هذه الصفات وزيادة.

١. الأحزاب ٣٢.

٢. الأحزاب ٣٣.

٣. التحريم ٥.

ثم كيف يهددهن الله بأنه سيبدل النبي ﷺ أزواجاً خيراً منهنّ بعدما طهرهن الله تطهيراً؟. وهل هناك في الدنيا من هو خيرٌ ممن أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً؟. قال عبد الله بن عباس: كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً حتى خرجت معه حاجاً فلما كنا بظهران ذهب عمرٌ لحاجته فقال: أدركني بالوضوء، فأدركته بالإداوة فجعلت أسكب عليه الماء ورأيت موضعاً فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ - قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: "عائشة وحفصة"^(١).

وقال تعالى: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**^(٢). أي: زاغت وأثمت قلوبكما. ومن كان قلبه أثماً فإنه قطعاً لا يكون من المطهرين، وفي هذه الآية عظيمٌ توبيخ لعائشة وحفصة، إذ إن الله تعالى يخاطبهما: إذا مال قلبكما لإغصاب رسول الله ﷺ فإنني مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة معه، فهنا تقف المرأتان في طرف، والله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة في الطرف المقابل. هذا هو مقام عائشة وحفصة عند الله تعالى.

وقوله تعالى: **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ** دليلٌ على أن نساء النبي ﷺ لسن أفضل أهل زمانهن، وقد ثبت أن أم المؤمنين السيدة خديجة ﷺ أفضل من عائشة باتفاق. مع أنها ليست من أهل البيت، بدليل أن آية التطهير خاطبت الموجودين في البيت، وخديجة ﷺ توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وآية التطهير نزلت بعد عام خيبر بدليل أن أم المؤمنين أم سلمة ﷺ كانت تقول بأن رسول الله ﷺ جعل

١. صحيح البخاري، باب إن تتوبا فقد صغت قلوبكما ٣/ ١٧٨ [٤٦٣١].

٢. التحريم ٤.

٣٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

كساءً خيرياً على أهل الكساء. ومعركة خيبر كانت في السنة السابعة للهجرة. فإذا كانت السيدة خديجة عليها السلام ليست من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ومع ذلك هي أفضل من عائشة، فكيف تكون عائشة من أهل البيت؟؟. أما الدليل على أن السيدة خديجة عليها السلام أفضل من عائشة فقولته ﷺ: "ما أبدلني الله خيراً منها".

قالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشّدق، قد أبدلك الله عزّ وجلّ بها خيراً منها. قال: "ما أبدلني الله عزّ وجلّ خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بها إذ حرّمني الناس، ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرّمني أولاد النساء"^(١).

فهذا رسول الله ﷺ يصرّح بأنّ خديجة عليها السلام أفضل من عائشة. وينفي أن يكون الله أبدله خيراً من خديجة التي هي ليست من أهل البيت، فكيف تكون عائشة من أهل البيت؟؟.

فلو قلت: إنّ النبي ﷺ نفى أن يكون الله أبدله خيراً من خديجة عليها السلام، وهذا لا يعني بالضرورة أنّها أفضل من عائشة، فقد تكون عائشة في الفضل والمقام مثل خديجة عليها السلام. قلنا: نفس اعتراف عائشة بغيرتها من خديجة عليها السلام يدلّ على أفضليّة خديجة عليها. إذ لو كانت المرأتان في نفس المقام والفضل لا يُعقل أن تغار إحداها من الأخرى. ثمّ لو كان أزواج النبي ﷺ من أهل البيت لقال تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل بيوتكم) فيجمع البيوت، لأنّ كلّ زوج من أزواج النبي ﷺ كان لها بيت

١. مسند أحمد ١١٧/٦ قال شعيب الأرئوط: إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ٩/٢٦٤ قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن. والبداية والنهاية ٣/١٣٧ قال ابن كثير: إسناده لا بأس به.

خاص، أي حجرة خاصة بها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(١)، وكذلك قوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٢). فهنا نجد أن الله تعالى جمع بيوتهن، فلماذا لم يجمع البيوت حينها وصل إلى آية التطهير؟. وخاطب أهل بيت واحد فقط. وذلك حينما قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. أي أهل البيت الواحد، وهو البيت الذي كان رسول الله ﷺ يمرُّ عليه ستة أشهر عند الفجر ويقول: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهذا البيت هو بيت عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يمرُّ ببيت فاطمة ﷺ ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول: "الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾"^(٣).

والسؤال هنا: لماذا كان رسول الله ﷺ يمرُّ على بيت السيدة الزهراء عند الفجر ويخاطبهم بأهل البيت ثم يتلو آية التطهير، ولم يمر يوماً واحداً على بيت إحدى أزواجه ليفعل نفس الأمر؟.

ثم إن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ولم يقل: (ليذهب الرجس منكم) وهذا معناه أن أهل البيت ﷺ لم يتلبسوا بالرجس مرة قط، فالله تعالى دفع عنهم الرجس ولم يرفعهم منهم. وهذا معناه عصمتهم من الذنوب والمعاصي وكل أنواع الخبائث والقذارات والأخطاء، والثابت أنه ليس في أزواج النبي ﷺ من كانت معصومة قبل أو بعد نزول الآية، ويكفي أنه لم تدع إحداهن ذلك لنفسها يوماً ما. بل

١. الأحزاب ٣٣.

٢. الأحزاب ٣٤.

٣. مسند أحمد ١١/٢٥٧ قال أحمد شاكر: إسناده حسن. وسنن الترمذي ٥/٣٢٨ قال الترمذي: حسن غريب. والمستدرک علی الصحیحین ٣/١٧٢ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

٣٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الثابت عكس ذلك تماماً، فإنَّ بعض أزواج النبي ﷺ اعترفن بأنَّهنَّ أحدثنَّ في الدين.
هذا وقد حدّد لنا رسول الله ﷺ مصاديق أهل البيت بأسمائهم، ولم يترك لأحد مجالاً
للشكِّ أو الريبة، إلا من طبع الله على قلبه وأعمى بصره وبصيرته.

عن عمر بن أبي سلمة قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسناً وحسيناً
فجلبهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجلبه بكساء ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال:
"أنتِ على مكانك وأنتِ على خير"^(١).

فلو كانت أزواج النبي ﷺ من أهل بيته فما معنى أن تسأل أم سلمة هل هي معهم
أم لا؟! هذا والمفروض أن أزواج النبي ﷺ أعرُفُ بأنفسهنَّ من باقي المسلمين، ولو
كانت أم سلمة من أهل البيت لأجابها رسول الله ﷺ: ما هذا السؤال الغريب يا أم
سلمة، كيف تسألين مثل هذا السؤال وقد نزلت فيك آية التطهير؟؟؟.

وهل هناك دليل أوضح من هذا الحديث الذي بيّن فيه رسول الله ﷺ مَنْ هُم أهل
البيت ﷺ؟.

ولو كانت أم سلمة من أهل البيت فلماذا منعها رسول الله ﷺ من الدخول معهم
تحت الكساء كي يشملها دعاء النبي ﷺ؟.

أمّا مَنْ زعم بأنَّ أم سلمة لم تدخل معهم تحت الكساء لوضوح أنّها من أهل البيت،
فهذا والله ضحك على العقول، وهو خلاف الظاهر تماماً.

ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي" ولم يقل: هؤلاء من أهل بيتي.

١. صحيح سنن الترمذي ٣/٣٠٦ قال الألباني: صحيح. والأحاديث المختارة ٨/٢٧٩ قال ضياء الدين
المقدسي: صحيح. ونحوه في سير أعلام النبلاء ٣/٢٨٣ قال الذهبي: إسناده جيد.

الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ﷺ؟ ٣٧

والفرق واضح بين العبارتين. فالأولى تدلّ على أنّه ليس هناك أهل بيت إلا من هم تحت هذا الكساء فعلاً لأنّ العبارة تفيد الحصر. بينما الثانية تدلّ على أنّ هناك من هو من أهل البيت والآن هو خارج الكساء. لأنّ (من) تبعيضية.

ويؤيّد ما صحّ عنه ﷺ من أنّه كان يقول: "هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي"، يعني أنّ غيرهم ليس من أهل بيته.

عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمةُ بِبُرْمَةٍ فيها خَزِيرَةٌ فدخلتُ بها عليه فقال لها: "ادعي زوجك وابنك" قالت: فجاء عليٌّ والحسينُ والحسنُ فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيربيّ. قالت: وأنا أصليّ في الحجرة، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" قالت: فأدخلتُ رأسي البيت فقلتُ: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: "إنك إلى خير إنك إلى خير"^(١).

وأمّ سلمة سمّتها آيةً، فلماذا يُشنع الوهابية على أتباع أهل البيت حينما يسمونها آية التطهير. ومتى صار الوهابية أعلم من أمّ المؤمنين ﷺ وأرضاها؟.

والغريب في الأمر أنّ (عبد الحميد كشك) أخرج نفس حديث الكساء هذا وذكر أنّ البخاري أخرج في صحيحه حيث قال: "أنظر صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾"^(٢).

١. مسند أحمد ١٨ / ٢٤٤ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

٢. في رحاب التفسير لعبد الحميد كشك ٢٢ / ١٨٨ المكتب المصري للحديث.

٣٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وصحيح البخاري الموجود بأيدينا اليوم ليس فيه هذا الحديث من أساسه. إنّها الموجود هو في صحيح مسلم وسنن الترمذي...!.
مع أن (عبد الحميد كشك) توفي سنة ١٩٩٦ م. فمتى يستحي الوهابية من أفعالهم القبيحة هذه؟.

هذا وحديث الكساء أقوى دليل على أن أهل البيت هم عليٌّ وفاطمةٌ والحسنُ والحسينُ عليهما السلام.

فعن أم سلمة أن النبي ﷺ غطّى على عليٍّ وفاطمةَ وحسنٍ وحسينٍ كساءً ثم قال: "هؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النار" قالت أم سلمة: وأنا منهم يا رسول الله؟ قال: "لا وأنت على خير"^(١).

فأيُّ شيء نريده بعد هذا لنقتنع بأن نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته؟
وقد أقسم الصحابيُّ زيد بن أرقم بأن نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته، والصحابة عدول لا يكذبون لأنهم يخافون الله عزّ وجلّ.

جاء في صحيح مسلم: "فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يُطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرِّموا الصدقة بعده"^(٢).

فإن احتجّ أحدٌ برواية زيد نفسه حينها قال: "نساؤه من أهل بيته"، نحتجّ نحن كذلك بقوله "لا وأيم الله"، وهنا أقسم زيدٌ وهناك لم يُقسم فيكون كلامه هنا قطعياً.
وإذا تنزّلنا نقول: في حالة كهذه يتعارض الخبران فيتساقطان، فنرجع إلى كلام رسول الله ﷺ وقد حدّد لنا النبيُّ الأمين من هم أهل البيت فانتهى النزاع.

١. مسند أبي يعلى الموصلي ١٢/٣١٣ قال حسين سليم أسد: للحديث إسناده حسن.

٢. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام علي عليه السلام ص ١١٣١ [٢٤٠٨].

ومن أوضح الأدلة على أنّ نساءه لسن من أهل بيته هو حديث المبالهة، فإنه ﷺ لم يأخذ أيّ واحدة من أزواجه مع أنّ الآية قالت: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾^(١). ولم تقل: (وبناتنا وبناتكم)، فكان المفروض أن يأخذ رسول الله ﷺ أزواجه، لكنه لعلمه أنّهن غير مشمولات بآية التطهير فإنه لم يخاطر بإحداهن، وأخذ أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. كما أنّ المعروف في المبالهة أن يأخذ الرجل أطهر الناس وأفضلهم وأقربهم وأعلاهم مقاماً عنده. وهذا ما قام به النبي ﷺ، ولهذا فإنّ السيّد والعاقب بمجرد أنّهما رأيا فاطمة وعليّاً والحسن والحسين ﷺ، تراجعوا عن المبالهة.

قال سعد بن أبي وقاص: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"^(٢).

قال عبد الله ابن عباس: نزلت على رسول الله ﷺ وعليّ نفسه، ونساءنا ونساءكم في فاطمة، وأبنائنا وأبنائكم في حسن وحسين^(٣).

قالت عائشة: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة^(٤).

فلماذا غارت عائشة على السيّد خديجة ﷺ، مع أنّ خديجة ﷺ ليست من أهل البيت، وكيف تغار امرأة من أهل البيت على امرأة ليست من أهل البيت؟. وعلى فرض أنّ خديجة من أهل البيت، فالزعم أنّ عائشة كذلك، فما الذي جعلها تغار منها مع أنّ الله طهرها تطهيراً وأذهب عنها كلّ أنواع الرجس، فبطريق أولى أنّه أذهب عنها هذا النوع من الغيرة الفاضحة القادحة.

١. آل عمران ٦١.

٢. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام علي ١/١١٢٩ [٤٤٢٠].

٣. معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ٥٠. وفتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد خان القنوجي البخاري ٢/٢٦٥. وشواهد التنزيل للحسكاني ١/١٢٤.

٤. صحيح البخاري، باب تزويج النبي خديجة وفضلها ﷺ ص ٩٣٥ [٣٨١٦]. وصحيح مسلم [٦٤٣٠].

٤٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: "أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة فقلت: ما أكثر ما تُكثر ذكر خديجة وقد أخلف الله لك من خديجة، عجزوزُ حمراءُ الشِدْقَيْنِ قد هلكت في دهر، فغضب رسولُ الله ﷺ غضباً ما رأيتُه غضب مثله قطُّ"^(١).
قال النووي: حمراءُ الشِدْقَيْنِ معناه: عجزوزُ كبيرة جداً حتّى قد سقطت أسنانها من الكِبَرِ ولم يبقَ شيءٌ من الأسنان، إنّما بقي فيه حمرةٌ لثانها^(٢).
فانظر كيف تُعيرُ عائشةُ سيّدةَ نساءِ أهلِ زمانها، وهل من أذهب اللهُ عنه الرجسَ يُعيرُ المسلمين؟؟.

ومن الجدير بالذكر أنّ عائشة تعتبر أنّ من يُغضب النبي ﷺ فهو مستحقٌّ للنار.
قالت عائشة في قضية تمرد الصحابة على رسول الله ﷺ: فدخل عليّ وهو غضبانُ، فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار^(٣).
وعلى هذا تكون عائشة قد حكمت على نفسها بأنّها من أهل النار، وأهل البيت لا يدخلون النار.

ثمّ لو كانت أزواج النبي ﷺ من أهل البيت فلماذا لم تستشهد إحداهنّ يوماً ما بآية التطهير كما كان يفعل الإمام عليّ عليه السلام يوم الشورى، والإمام الحسن عليه السلام في العراق، والإمام زين العابدين عليه السلام في الشام؟.

أخرج الطبرانيّ بسند صحيح عن أبي جميلة أنّ الحسن بن عليّ حين قُتل عليّ استُخلفَ فيينا^(٤) هو يصليّ بالناس إذ وثب إليه رجلٌ فطعنه بخنجر في وركه فتمرّض منها أشهراً ثمّ قام فخطب على المنبر فقال: "يا أهل العراق إتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم

١. مجمع الزوائد ٩/٢٢٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني وأسانيده حسنة.

٢. شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/٥٧١.

٣. صحيح مسلم، ٢/٨٧٩ [١٢١١].

٤. أي: فيينا.

الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ﷺ؟ ٤١

وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فما زال يومئذ يتكلّم حتّى ما ترى في المسجد إلا باكيّاً^(١).

وأخرج الطبريّ في تفسيره اثني عشرة روايةً في أنّ آية التطهير نزلت في أهل الكساء آنذاك. وهذه الرويات إن لم تشكّل لنا تواتراً فإنّها على أقلّ تقدير تشكّل لنا استفاضة. ومن بين تلك الروايات أنّ الإمام زين العابدين ﷺ احتجّ على أهل الشام بأنّه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فعن السدي، عن أبي الديلم قال: قال عليّ بن الحسين لرجل من أهل الشام: "أما قرأت في الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟" قال: ولأنّتم هم؟ قال: "نعم"^(٢).

وتفسير الطبري أصحّ التفاسير عند ابن تيمية.

ودليل آخر على أنّ نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته هو أنّ مسلم بن الحجاج لم يرو تحت باب فضائل أهل البيت إلا حديثاً واحداً فقط وهو حديث الكساء الذي فيه فضائل فاطمة وعليّ والحسن والحسين ﷺ.

عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداً وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثمّ جاء الحسين فدخل معه ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣). والسؤال: لماذا لم يدخل النبي ﷺ عائشة معهم تحت الكساء؟.

١. مجمع الزوائد ٩/ ١٧٢ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٢. تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٨.

٣. صحيح مسلم، باب فضائل أهل البيت ﷺ ٤/ ١٨٨٣ [٤٥٧٧].

٤٢رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

وفي معركة الجمل التي دارت بين أمير المؤمنين عليه السلام وأمّ المؤمنين عائشة، انقسم المسلمون حينها إلى ثلاث طوائف، فطائفة حاربت مع أمير المؤمنين وأخرى حاربت مع عائشة، وثالثة لم تحارب مع أيّ منهما. والثابت أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصانا بأهل بيته خيراً. قال صلى الله عليه وآله: "أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"^(١).

فكان المسلم - بالحصر - مخيراً بين حالات ثلاث لا رابع لها. فإمّا أن يقف مع عائشة ويقاتل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين فيكون بذلك كافراً منافقاً خارجياً لأنّ حرب علي عليه السلام حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن حارب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر. بالإضافة إلى أنّه يكون قد حارب أهل البيت في هذه الحالة. ورسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بحبّ أهل البيت ونصرتهم لا بقتالهم.

وإمّا أن يقف مع أمير المؤمنين عليه السلام ويقاتل عائشة، وهنا كذلك يكون قد قاتل أهل البيت لأنّ الزعم أنّ عائشة من أهل البيت. ورسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بحبّ أهل البيت ونصرتهم لا بقتالهم.

وإمّا أن يترك عائشة وعلياً عليه السلام يتقاتلان ويبقى هو في بيته متفرّجاً، وهذا يعني أنّه خذل أهل البيت عليهم السلام قطعاً، ورسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بنصرتهم لا بخذلانهم.

وفي كلّ هذه الحالات الثلاث يكون المسلم عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث إنّ لم يقاتل أهل البيت فهو لم ينصرهم. وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحاسب كلّ المسلمين المتواجدين في ذلك الوقت. خاصة أنّ القوم يروون حديث "لا تجتمع أمّتي على خطأ".

١. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام علي عليه السلام ٤ / ١٨٧٣ [٢٤٠٨].

الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ﷺ؟ ٤٣

وما دام أنّ أمير المؤمنين ﷺ من أهل البيت عند جميع المسلمين فتعيّن أن لا تكون عائشة كذلك فحلّ الإشكال.

ثمّ كيف يُعقل أنّ امرأةً طهّرها الله تطهيراً تقاتل بالسيف رجلاً طهّره الله تطهيراً؟؟!!

وإذا كان أهل البيت يقاتلون بعضهم بعضاً بالسيوف فعلى هذا الإسلام السلام. ورسول الله ﷺ جعل أهل البيت عدل القرآن بمعنى أنّ كلّ أفعالهم وأقوالهم تكون طبق كتاب الله تماماً، فكيف يجارِبُ القرآن القرآن بالسيف؟.

وقد ثبت أنّ عائشة أحدثت بعد رسول الله ﷺ.

عن قيس بن أبي حازم أنّ عائشة قالت: "إني أحدثت بعد رسول الله حدثاً، أدفنوني مع أزواجه". فدُفنت بالبقيع^(١).

وأهل البيت ﷺ لا يحدثون في الدين، وكيف يحدثون وقد طهّهم الله تطهيراً؟. وقال ﷺ: "إني فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردّ عليّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم، فأقول: إثم مني! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: "سُحْقاً سُحْقاً لِمَن غيّر بعدي"^(٢).

وقال ﷺ: "سُرُّ الأمور مُحَدَّثاتها وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار"^(٣).

وعلى هذا تكون عائشة قد حكمت على نفسها بأنّها من أهل النار، وأهل البيت لا يدخلون النار.

١. المستدرک علی الصحیحین ٤/ ٨٧ قال الحاكم: حدیث صحیح علی شرط الشیخین ووافقه الذهبي.

٢. صحیح البخاری، باب فی الحوض ٥/ ٢٤٠٧ [٦٢١٢]. و صحیح مسلم [٢٢٩٠].

٣. صحیح سنن النسائي ١/ ٣٤٦ قال الألبانی: صحیح.

وقال ﷺ: "من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ"^(١).
 والمولى هنا تعني المحبّة والنصرة عند القوم. فيكون المعنى: من كنتُ محبّه وناصره
 فعليُّ محبّه وناصره.
 وما دام أنّ عليّاً عليه السلام لم ينصر عائشةَ يوم الجمل، فمعناه أنّ النبيّ ﷺ لم يكن ينصرها
 ولا يحبّها. ولو كانت من أهل البيت لنصرها وأحبّها.
 والنبيّ ﷺ دعا على كلّ من عادى عليّاً عليه السلام، وقد عادته عائشة فعادها الله تعالى،
 والله لا يعادي من أذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً. فثبت أنّ عائشة ليست من أهل
 البيت وكذلك جميع أزواج النبيّ ﷺ.
 ثمّ إنّ الرجل إذا طلق زوجته فإنها ترجع إلى قومها فتصبح من أهل بيت أبيها
 وليس من أهل بيت رسول الله ﷺ. وقد ثبت أنّه ﷺ طلق حفصة بنت عمر.
 فقد أخرج الحاكم بسند صحيح عن عمر "أنّ النبيّ ﷺ طلق حفصة ثمّ راجعها"^(٢).
 فحين طلقها لم تعد من أهل بيته حتماً كما قال زيد بن أرقم.
 فإن قال قائل: لكنّها عادت من أهل بيته حين أرجعها.
 قلنا: المرأة إمّا أنّها من أهل البيت مطلقاً أو لا. وأمّا أن تكون من أهل البيت ساعةً
 ثمّ لا تكون كذلك ساعةً أخرى، ثمّ تعود من أهل البيت إذا أرجعها النبيّ ﷺ، ثمّ لا
 تكون كذلك إذا طلقها مرّةً ثانية.. فهذا غير معقول، ولم يقل به أحدٌ من المسلمين، لا
 من العقلاء ولا من غيرهم.
 لأنّه إذا ثبت أنّ شخصاً ما من أهل البيت فهو يبقى كذلك مطلقاً، إذ لا يُعقل أنّ

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٣١ قال الألباني: إسناده صحيح.

٢. المستدرک على الصحيحين ٢/ ١٩٧ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ﷺ؟ ٤٥

الله عز وجل يطهره تطهيراً وبعدها لا يعود طاهراً، ثم يُذهب عنه الرجس وبعدها يقع في الرجس والخطأ.

ولو سلمنا جدلاً أنّ نساء النبي ﷺ من أهل بيته، فإنّ حفصة لم تعد كذلك حين طلقها ﷺ، بمعنى أنّ الله تعالى حينئذٍ لم يُذهب عنها الرجس ولم يطهرها تطهيراً. وبعد أن أرجعها النبي ﷺ نسأل: أين الدليل الآن على أنّ الله تعالى أذهب عنها الرجس وطهرها تطهيراً؟. لأننا استصحبنا عدم كونها من أهل البيت، فالذي يدّعي كونها كذلك يحتاج إلى آية أخرى تثبت ذلك أو حديث صحيح، ودون ذلك خرط القتاد.

فإن قال قائل: مجرد إرجاع النبي ﷺ لها صيرها من أهل البيت ثانية.

قلنا: إرجاع النبي ﷺ لإحدى نسائه لا يجعلها طاهرة مطهرة، كما أنّ زواجه من إحداهن لا يصيرها كذلك أيضاً.

أولاً لأنّ فعل التطهير صادرٌ من الله تعالى وليس من النبي ﷺ. بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ثانياً: النبي ﷺ كان قد تزوّج عائشة قبل الهجرة بثلاث سنين، ودخل بها عام الهجرة. وقد اتفق المسلمون على أنّ عائشة حينها لم تكن ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فإن قلت: آية التطهير لم تكن نزلت حينذاك.

قلنا: المهمّ بطلان دعوى صيرورة المرأة من أهل البيت بمجرد زواج رسول الله ﷺ منها أو إرجاعه لها. فثبت المطلوب.

ولأنّ الله تعالى يعلم بأنّ أهل الكساء لا يعصون له أمراً ولا يذنبون، فقد طهرهم تطهيراً. بخلاف نساء النبي ﷺ.

الشبهة الخامسة طلب أمير المؤمنين للرياسة والحكم

قال ابن تيمية: وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أبعدهم عن الممانعة من معاوية بكثير كثير، لو كان لعليّ حقٌّ، فإنّ أبا بكر لم يدعُ إلى نفسه، ولا أرغب ولا أرهب، ولا كان طالباً للرئاسة بوجه من الوجوه^(١).

أمّا قوله بأنّ أبا بكر كان أبعدهم عن الممانعة من معاوية، فإنّ معاوية لم يكن خليفةً في زمن أبي بكر، ولا طالب بالخلافة حينئذ، ولو أنّه فعل ذلك لما توانى أبو بكر ساعةً في حربه وقتاله. فأبو بكر قاتل من منع عنه الزكاة وكان يصليّ ويصوم ويقرأ القرآن، فكيف لا يقاتل من يشاركه في الحكم والخلافة؟.

ثانياً، لا يحقّ لأبي بكر قتال معاوية، لأنّ كليهما ليس بالخليفة الشرعي، بينما أمير المؤمنين رضي الله عنه عينه النبيّ صلى الله عليه وآله خليفةً على المسلمين، فحقّ له قتال كلّ فئة باغية تريد الفتنة في الأرض وإفساد البلاد.

وأمّا قوله: "لو كان لعليّ حقٌّ"، فمعناه أنّ عليّاً رضي الله عنه لم يكن على حقّ في حربه لمعاوية ابن آكلة الأكباد. لأنّ (لو) حرف امتناع لامتناع. ومن هنا يتبيّن أنّ ابن تيمية يعتقد

١. منهاج السنة ٢/٦٠.

بخطأ أمير المؤمنين في حربه لمعاوية. مع أنّ الأمة مجمعة على أنّه كان مصيباً في كلّ حروبه. وقد أمره القرآن الكريم بقتال الفئة الباغية.

أمّا أنّ علياً عليه السلام على حقّ فقد شهد له بذلك القرآن والسنة. فأما من القرآن فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١). و(إنّما) تفيد الحصر والتوكيد. أمّا إرادة الله فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢). والرجس هنا مطلق الذنب كما قال الألوسي^(٣). فمن عصمه الله من مطلق الذنب وطهره تطهيراً فلا يكون إلا معصوماً، والمعصوم لا يكون إلا على حقّ.

وسأتي ذكر الأحاديث الصحيحة والصريحة في عصمته سلام الله عليه في محلّها إن شاء الله تعالى. وأنّه كان مصيباً في كلّ حروبه.

وأمّا قوله: "فإنّ أبا بكر لم يدعُ إلى نفسه، ولا أرغب ولا أرهب، ولا كان طالباً للرئاسة بوجه من الوجوه!".

فنقول: إنّ أبا بكر دعا إلى نفسه للخلافة وأرغب وأرهب، وأحداث السقيفة شاهدة على ذلك.

قال عمر: فكثرت اللغظُ وارتفعت الأصوات، حتّى أشفقتُ الإختلاف، قلتُ: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار، ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل من الأنصار: قتلتم سعداً. قال عمر: فقلتُ وأنا مُغضب: قتل الله سعداً فإنّه صاحبُ فتنة وشرّ^(٤).

١. الأجزاء ٣٣.

٢. يس ٨٢.

٣. تفسير الألوسي ١٢/٢٢.

٤. صحيح ابن حبان ١٥٧/٣.

قال ابن حجر: إن الأنصار قالوا أولاً: نختار رجلاً من المهاجرين، وإذا مات اخترنا رجلاً من الأنصار، فإذا مات اخترنا رجلاً من المهاجرين، كذلك يكون أبداً فيكون أجدر أن يُشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وكذلك الأنصاري، قال: فقال عمر: لا والله لا يُجالفنا أحدٌ إلا قتلناه. فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدّم وزاد: وإن شئتم كررناها خدعةً - أي أعدنا الحرب - قال: فكثرت القول حتى كاد أن يكون بينهم حربٌ، فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر^(١).

فلو كان أبو بكر غير طالب للرياسة لما سمح لعمر ببيعته في هكذا جو مليء بالتشاحن والتناحر لأجل السلطة. بل إنه سعى لها وهو يرى احتمالاً كبيراً في نشوب الحرب بينهم كما قال حباب بن المنذر. ثم انظر إلى شدة تنافسهم على الحكم لدرجة أنهم أقسموا بقتل كل من خالفهم كما قال عمر. أجل، فالسلطة عند هؤلاء أولى من دماء الأمة كلها.

ثم أيّ مسلم هذا الذي يسمح له ضميره أن يترك رسول الله ﷺ على فراش الموت، مسجىً بلا غسل ولا تكفين، ويذهب للإقتتال على السلطة في تلك السقيفة المشؤومة! يقول البلاذري: بينما المهاجرون في بيت رسول الله ﷺ [ﷺ] لم يفرغ من أمره، فأتى آتٍ إلى أبي بكر فقال: أدرك الناس قبل أن يتفاقم الأمر^(٢).

وهذا الجائي إلى أبي بكر هو عمر بن الخطاب كما صرّحت بذلك الروايات المعتبرة. فبدل أن ينادي الصحابة إلى الحضور عند رسول الله ﷺ، راح هو وشريكه يهروان إلى السقيفة للإستحواذ على حق جعله الله خاصاً بالعترة الطاهرة.

١. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني مع ٨/٣٥٦.

٢. أنساب الأشراف ٢/٢٦٤.

٥٠رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

ثمّ لاحظ قول ابن تيمية: "فإنَّ أبا بكر لم يدعُ إلى نفسه". فهو هنا إنَّما يعرِّضُ بأمر المؤمنين عليٍّ عليه السلام وأنَّه كان يدعو إلى نفسه للسلطة. وسيأتي ذكر الأدلَّة الصحيحة والصریحة على خلافته وإمامته، لا كما يدَّعي الكاذبون من أنَّهم أولياء رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يوهم النبيُّ صلى الله عليه وآله أمورَ المسلمين يوماً.

بالإضافة إلى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان لم يُجبر أحداً على بيعته، فلم يبايعه أسامةُ بن زيد ولا عبد الله بن عمر ولا سعد بن أبي وقاص ولا مروان، مع ذلك لم يقاتلهم ولم يحرق بيوتهم كما صنع أبو بكر وعمر مع عليٍّ عليه السلام.

الشبهة السادسة ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار

قال ابن تيمية: فإن جاز للرافضي أن يقول إن هذا كان طالباً للمال والرياسة، أمكن الناصبي أن يقول: كان عليّ ظالماً طالباً للمال والرياسة، قاتل على الولاية حتى قتل المسلمون بعضهم بعضاً، ولم يُقاتل كافراً، ولم يحصل للمسلمين في مدّة ولايته إلا شرٌّ وفتنةٌ في دينهم ودنياهم^(١).

فنقول: سواء كان قصده من (هذا) أبا بكر أو عمر أو عثمان، فإن كلاً من هؤلاء كان طالباً للمال والرياسة. فأبو بكر قاتل خيار الصحابة بحجة عدم دفعهم الزكاة إليه. قال الذهبي: روى سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قدم أبو قتادة الأنصاري على أبي بكر رضي الله عنه فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه، فجزع لذلك، ثم ودى مالكا وردّ السبي والمال. وروي أن مالكا كان فارساً شجاعاً مطاعاً في قومه وفيه خيلاء، كان يقال له الجفول، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم فولاه صدقة قومه، ثم ارتدّ، فلما نازله خالد قال: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال: أما علمت أنّ الصلاة والزكاة معاً لا تُقبل واحدة دون الأخرى، فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً؟ والله

لقد هممتُ أن أضرب عنقك، ثمّ تحاورا طويلاً فصمّم على قتله، فكلمه أبو قتادة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزور: اضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتنني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال: أنا على الإسلام، فقال: اضرب عنقه، فضرب عنقه وجعل رأسه أحد أثافي قدر طُبِخ فيها طعامٌ، ثمّ تزوّج خالدُ بالمرأة^(١).

وقال ابن حجر: وكان سببُ عزل عمر خالداً ما ذكره الزبير بن بكار، قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسّمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً، وكان فيه تقدّم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر، أقدم على قتل مالك بن نويرة، ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر، وعرض الديّة على متمّم بن نويرة، وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك، ولم يرَ أن يعزله، وكان عمرٌ ينكر هذا وشبهه على خالد^(٢).

فأمر خالدٌ منادياً فنادى: أدفؤوا أسراكم. وهي في لغة كنانة القتل. فظنّ القومُ أنّه أراد القتل ولم يرد إلاّ الدفء فقتلوه، فقتل ضرارُ بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، وقد اختلف القوم فيهم، فقال أبو قتادة: هذا عملك. فزَبَرَهُ^(٣) خالد فغضب، ومضى حتّى أتى أبا بكر، فغضب أبو بكر حتّى كلمه عمر فيه فلم يرض إلاّ أن يرجع إليه، فرجع إليه حتّى قدم معه المدينة، وتزوّج خالدٌ أمّ تميم امرأة مالك، فقال عمر لأبي بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق، وأكثرَ عليه في ذلك، فقال: هيه يا عمر! تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن خالد، فإنّي لا أشيّم سيفاً سلّه الله على الكافرين، وودى مالكا، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه

١. تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢١٨.

٣. زَبَرَهُ: مَهَرَهُ.

ففعل، ودخل المسجد وعليه قباءٌ له عليه صدأ الحديد، وقد غرز في عمامته أسههاً، فقام إليه عمر فنزعها وحطمها، وقال له: أرثاءً قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته!، والله لأرجنك بأحجارك، وخالد لا يكلمه يظن أن رأي أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر، واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه وعفّفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب، فخرج خالدٌ وعمرٌ جالسٌ فقال: هلم إلي يا ابن أم سلمة، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه، وقيل: إن المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح، فقالوا: نحن المسلمون، فقال أصحاب مالكا: ونحن المسلمون، قالوا لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلّوا، وكان يعتذر في قتله إنّه قال: ما أخال صاحبكم إلا قال كذا وكذا، فقال له: أو ما تعدّه لك صاحباً؟ ثم ضرب عنقه^(١).

لاحظ اعترافهم بإسلام مالك بن نويرة. وهذا يقتضي لزوم استصحاب إسلامه ما لم يثبت كفره بدليل قطعي واضح. ثم إن مسلماً روى أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟". فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه^(٢).

فهاهو أبو بكر يخالف صريح سنة رسول الله ﷺ ويعمل برأيه. ثم هو نفسه يصرح بأنّه يجارب الناس بمجرد عدم دفعهم الزكاة حتى لو كانوا مسلمين يصلون ويصومون ويشهدون الشهادتين. وهذا لا يفعله إلا من كان طالباً للمال والرياسة.

١. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٣٥٨.

٢. صحيح مسلم. باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١/ ٥٣ [٢٠].

٥٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وإنَّ أمر أبي بكر خالداً بطلاق زوجة مالك لخير دليل على إسلامه ﷺ. إذ لو كان كافراً لما أمره بتطليقها. وكذلك الأمر حينما دفع أبو بكر إليهم دية مالك. إذ لو كانوا كفّاراً لم يستحقّوا الدية.

ثمَّ على فرض كفر مالك بن نويرة، فإنَّ المثلة حرام في الإسلام، فكيف قطع خالد رأس مالك ووضعه في قدر كما قال الذهبي؟.

وإذا كان يحرم المثلة ولو بالكلب العقور، فكيف بصحابيِّ جليل القدر مثل مالك، ذنبه الوحيد أنّه لم يدفع الزكاة لأبي بكر لأنّه لا يراه الخليفة الشرعيّ للمسلمين.

وجريمة أبي بكر الكبرى في هذه القضية أنّه لم يُقم الحدَّ على خالد بحجّة أنّه سيف سلّه الله!. هذا مع أنّ عمر وأبا قتادة وآخرين شهدوا له بالإسلام وقد رآه خالد يصليّ بأمر عينه. وهنا حالتان لا ثالث لهما، فإمّا أنّ مالكاً كان مسلماً أو أنّه كان كافراً، فإن كان الأوّل فلماذا أجاز أبو بكر قتله ورفض إقامة الحدّ على خالد. وإن كان الثاني فلماذا أمر أبو بكر خالداً بتطليق زوج مالك ﷺ، ولماذا أعطى الدية لتميم بن نويرة؟.

أمّا عن حبِّ عمر للمال والرياسة فإنّه هجم على دار سيّدة نساء العالمين، وكان ذلك منه حلباً سيأخذ شطره كما قال أمير المؤمنين ﷺ، وقد أخذه بعد وفاة صاحبه. وسيأتي ذكر الأحاديث الصحيحة على هجومهم على دار فاطمة الزهراء ﷺ.

أمّا عثمان فقد صرف مال المسلمين في أهله وأقاربه حتّى ظهرت الطبقيّة في زمنه ما أدّى الصحابة إلى نصيحته بترك الخلافة ومن ثمّ تهديده بالقتل إن لم يرجع إلى رشده وعقله، وحين لم يفلح معه ذلك، وبعدهما بلغ السيل الزبى، قدم إليه كبار الصحابة والتابعين من مصر والمدينة فذبحوه على فراشه. ولو أنّه لم يكن كذلك لتنازل عن شيء ليس من حقّه حتّى يحفظ دمه ودم أصحابه. وهذا هو الفرق بين هؤلاء وبين أهل البيت ﷺ. إذ إنّ الإمام الحسن ﷺ مع كونه خليفة رسول الله ﷺ الشرعي، إلاّ أنّه

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٥٥

تنازل عن الحكم لصالح معاوية بعدما خذلته أمة جدّه رسول الله ﷺ. ولم يكن تنازله عن الحكم إلا لحفظ دماء المسلمين.

وقول ابن تيمية: "إن قال الرافضي كذا، أمكن للناصبي أن يقول كذا وكذا" دليل على اعتقاد ابن تيمية بصحة ما يقوله الناصبي، إذ لو لم يكن في نظره صحيحاً ما كان يحق له الإستشهاد بكلامه، ومن هنا، فليعلم القارئ الكريم أنه كلما قال ابن تيمية: "أمكن الناصبي أن يقول كذا وكذا.." فهذا يعني اعتقاده بصحة كلام الناصبي وعقيدته. وهذا دليل نصبه. على أن ابن تيمية يفرض أن هذا قول الناصبي، في حين أنه قوله وعقيدته في الواقع.

أمّا قوله: "أمكن الناصبي أن يقول: كان عليّ ظالماً طالباً للمال والرياسة". فنقول بأن كل من يعتقد ذلك لا يكون والله مسلماً، لأنه تكذيب لله ورسوله. أمّا من القرآن فكما مرّ معنا من آية التطهير التي صرّح فيها الله عزّ وجلّ بتطهير أهل البيت تطهيراً. ومن كان مطهراً لا يكون ظالماً.

وأمّا من السنّة، فلما سيأتي من شهادة النبي ﷺ له بأنه مع الحقّ والحقّ معه، وبأنّه مع القرآن والقرآن معه. ومن يكون مع القرآن لا يُعقل كونه ظالماً. هذا بالإضافة إلى الأحاديث الصحيحة التي جاءت في عصمة أمير المؤمنين ﷺ، وسيأتي ذكرها مفصلاً في محله إن شاء الله تعالى.

أمّا عن زهده سلام الله عليه فسكتفي بذكر رواية صحيحة أخرجها الحاكم في مستدركه حيث قال: عن قيس بن أبي حازم قال: كنتُ بالمدينة فيينا^(١) أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابةً وهو يشتم عليّ بن أبي طالب، والناس وقوف حوالياً، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف

١. فيينا.

عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجلٌ يشتم عليَّ بن أبي طالب. فتقدّم سعدٌ فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا، علامَ تشتم عليَّ بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهدَ الناس؟ ألم يكن أعلمَ الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله على ابنته؟ ألم يكن صاحبَ راية رسول الله ﷺ في غزواته؟. ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تُفرِّق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك فيه. قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتى ساخت به دابّته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات^(١).

والشاهد هنا هو شهادة سعد بن أبي وقاص أنّ عليّاً عليه السلام أزهدُ الناس. والزاهد لا يكون طالباً للمال ولا للرياسة خلافاً لما يدّعيه المنافقون.

وعن الأصمغ بن نباتة عن عليٍّ أنّه جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة، فرفعتُها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك، وإن أنت لم تقضها حمدتُ الله وعذرتُك. فقال عليٌّ: أكتب حاجتك على الأرض، فإنّي أكره أن أرى ذلَّ السؤال في وجهك. فكتب: إني محتاج. فقال عليٌّ: عليّ بحلّة، فأتي بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلّةً تبلى محاسنها	فَسوف أَسوِكُ مِن حُسنِ الثنا
إن نلتُ حُسنَ ثنائي نلتَ مكرمةً	ولستُ أبغي بها قد قُلْتُهُ بدلا
إنّ الثناء ليحيي ذكرَ صاحبه	كالغيث يُحيي نداءهُ السهلَ والجبلا
لا تُرهد الدهرَ في خيرٍ تُواقعه	فكُلُّ عبدٍ سيُجزى بالذي عملا

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/٥٧١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٥٧

فقال عليٌّ: عليٌّ بالدنانير. فأتي بمائة دينار فدفعها إليه. قال الأصمغ: فقلت يا أمير المؤمنين: حلّة ومائة دينار!. قال: نعم، سمعتُ رسول الله [ﷺ] يقول: "أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ"، وهذه منزلة هذا الرجل عندي^(١).

وروى أحمد بن حنبل بإسناده إلى محمد بن كعب القرظي أن عليّاً [ﷺ] قال: "لقد رأيتني مع رسول الله [ﷺ] لأربط الحجرَ على بطني من الجوع، وإنَّ صدقتي اليوم لأربعون ألفاً"^(٢).

ومن كان هذا حاله فإنّه حتماً لا يكون محبّاً للمال والرياسة. ومن كان يربط الحجر على بطنه من الجوع وهو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، فهذا يعني أنّه طلق الدنيا طلاقاً بائناً لا رجعة فيه. وهذا هو حال الزُّهاد والعُباد.

وبإثبات زهد عليّ [ﷺ] يبطل كلام ابن تيمية في حقّه بأنّه إنّما كان قاتل لأجل السلطة والولاية. أضف إلى ذلك أنّ الإمام عليّاً [ﷺ] لو كان يريد الولاية لقاتل أولئك الذين بايعوه في غدير خمّ ثمّ انقلبوا عليه بعد شهادة النبيّ [ﷺ]. ولم يفعل ذلك سلام الله عليه.

عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله [ﷺ] في سفر فنزلنا بغدير خمّ فنودي فينا الصلاة جامعةً، وكُسح لرسول الله [ﷺ] تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ رضي الله تعالى عنه فقال: "ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى. قال: "ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟" قالوا بلى. فأخذ بيد عليّ فقال: "من كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" قال: فلقيه عمر بعد ذلك

١. البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٥٩. وابن حنبل يعتقد بصحة كل ما رواه في مسنده كما اعترف بذلك ابن تيمية. ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٣ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شريك وهو حسن الحديث ولكن اختلف في سماع كعب من عليّ.

فقال له: "هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة"^(١).
فانظر كيف يبائع عمرُ عليّاً عليه السلام ثمَّ يهدده بإحراق داره إن هو أبى بيعتهم!!!
ومن هنا يتبيّن لنا صبر أمير المؤمنين عليه السلام وتحمّله لهذه الأمة الغادرة التي تباع بيدها
اليمنى وتغدر باليسرى. ولسنا نحن من وصف هذه الأمة بالغادرة، إنّها وصفها بذلك
النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

عن عليٍّ عليه السلام قال: "إنَّ ممَّا عهد إليّ النبيُّ صلى الله عليه وآله [صلى الله عليه وآله] أنَّ الأمة ستغدر بي بعده"^(٢).
وأما قول ابن تيمية: "قاتل على الولاية حتّى قتل المسلمون بعضهم بعضاً، ولم
يقاتل كافراً، ولم يحصل للمسلمين في مدّة ولايته إلا شرٌّ وفتنةٌ في دينهم وديناهم".
فنقول: أمّا أنّه قاتل على الولاية فهذا تكذيب لصريح قول النبيِّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام بأنّه
سيقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبيُّ صلى الله عليه وآله على تنزيله.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إنَّ منكم من يقاتل على
تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله" فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: "لا"، قال
عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: "لا ولكنّه خاصف النعل". وكان أعطى عليّاً نعلَه
يخصفها^(٣).

١. مسند أحمد ١٣/ ١٨٥ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وانظر ذخائر العقبى لمحِب الدين الطبري

ص ١٢٥ قال أكرم البوشي: هذا حديث صحيح.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٥٠ قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وانظر إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٢٤٧ قال البوصيري: رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن.

٣. مسند أبي يعلى الموصلي ٢/ ٣٤١ قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة

للألباني ٥/ ٦٣٩ رقم [٢٤٨٧] قال الألباني: الحديث صحيح لا ريب فيه. والمستدرک على الصحيحين

٣/ ١٣٢ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد

٩/ ١٣٣ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وصحيح ابن حبان

١٥/ ٣٨٥. وخصائص الإمام علي عليه السلام للنسائي ص ١١٨ قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح. ومسند

أحمد بن حنبل ١٧/ ٣٦٠. وصحيح موارد الضمان [٢٢٠٧] قال الألباني: صحيح.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٥٩

والنتيجة هي أنّ النبي ﷺ يقول بأنّ أمير المؤمنين ﷺ يقاتل على تأويل القرآن، وابن تيمية يقول بأنه يقاتل على الولاية. فمن صدق كلام رسول الله ﷺ كان مؤمناً، ومن كذبه يكون كافراً.

وأما أنّه في زمانه ﷺ قتل المسلمون بعضهم بعضاً، فنقول: هل كان يقبل ابن تيمية أن يُجَارَبَ ولا يُجَارِبَ؟ وهل إذا هجم عليه العدو بجيش جرّار كان يقف مكتوف الأيدي؟ لا والله.

وماذا نتظر من خليفة المؤمنين أن يصنع إذا خرجت عليه أمّ المؤمنين تريد قتاله بعدما أمرها الله بالقرار في بيتها؟.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(١).

مع ذلك خرجت عائشة من بيتها مع الرجال قاصدةً البصرة لقتال أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، فجيّشت الجيوش وعبأت الرجال وحملت معها الرماح والسيوف، ولم يردعها القرآن ولا كلام رسول الله ﷺ.

عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ لما حجّ بنسائه قال: "إنّما هي هذه الحجّة ثمّ الزمنّ ظهور الحُصْر"^(٢).

فهذا أمر صريح لأزواجه ﷺ بلزوم بقائهنّ في بيوتهنّ.

قال ﷺ وهو عند أزواجه: "ليت شعري، أيتكّنّ صاحبةً الجمل الأدب، تخرج فينبحها كلاب حوآبٍ، يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثمّ تنجو بعدما كادت"^(٣).

١. الأحزاب ٣٣.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٤٧٦/١٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وانظر مسند أبي يعلى ٣١٢/١٢ قال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٨٥٣/١. ومجمع الزوائد ٢٣٤/٧ قال الهيثمي: رجاله ثقات. وانظر فتح الباري ٥٥/١٣ قال ابن حجر: رجاله ثقات.

٦٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

لاحظ أنّ النبي ﷺ قال بأنّ عائشة كادت، ولم يقل بأنّها خرجت للإصلاح. والكيد شيء والإصلاح شيء آخر. ثمّ لو كان خروج عائشة للإصلاح فما معنى أنّ النبي ﷺ يجذّرها من الخروج ومن نباح كلاب الحوآب عليها؟! وما معنى أنّ عائشة حينما وصلت إلى ماء الحوآب ونبحتها الكلاب قالت: "لا أظنني إلا راجعة"؟ وكان المفروض أن تقول: "لا يهمني نباح الكلاب عليّ ما دمْتُ على حقّ وأنا خارجة للإصلاح".

وهكذا كان، فقد خرجت عائشة ونبحتها كلاب الحوآب فتذكّرت حديث رسول الله ﷺ مع ذلك لم ترجع.

عن قيس بن أبي حازم قال: لما بلغت عائشة بعض مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب عليها فقالت: أيّ ماء هذا؟ قالوا ماء الحوآب، فوقفت وقالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال لها طلحة والزبير: مهلاً رحمك الله، بل تُقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم، قالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: "كيف بإحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوآب"^(١).

أمّا سبب خروجها فقد ذكره لنا ابن الأثير حينما قال: وكان سبب اجتماعهم بمكة أنّ عائشة كانت خرجت إليها وعثمانُ محصورٌ ثمّ خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف^(٢) لقيها رجلٌ من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة وهو ابن أمّ كلاب فقالت له مهيم؟ قال: قُتل عثمان وبقوا ثمانياً. قالت: ثمّ صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعه عليّ. فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك ردّوني ردّوني. فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتل والله عثمانُ مظلوماً، والله لأطلبنّ

١. مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤ قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وأحمد رجال الصحيح. والبداية

والنهاية ٦/ ٢١٢ قال ابن كثير: صحيح على شرط الشيخين، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٥٣ قال الذهبي:

صحيح، وفتح الباري ١٣/ ٥٥ قال ابن حجر: على شرط الصحيح.

٢. سرف: مكان على ستة أميال من مكة.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٦١

بدمه. فقال لها: ولم؟ والله إن أول من أمار حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: أقتلوا نعثلاً فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأول^(١).

فالسؤال المطروح في المقام: ما سبب خروج عائشة إلى مكة وهي تسكن في المدينة؟ فإن كان خروجها لأجل الحج فقد نهاهن رسول الله ﷺ عن الحج بعد تلك الحجّة التي حجّها ﷺ. وإن كان لغرض آخر فإن الله أمرهنّ بالبقاء في بيوتهنّ.

ثم إن قولها بأنهم استتابوا عثمان ثم قتلوه. ولا يُستتاب إلا الكافر. فإن كان عثمان كافراً فإنه يستحقّ القتل. وإن كان مسلماً فبأيّ حقّ تقول: "أقتلوا نعثلاً فقد كفر"؟! ولماذا لم تتحمّل عائشة اجتماع الأمة على بيعه عليّ ﷺ؟ إلا أن يكون بغضاً منها له. ولا يبغض عليّاً ﷺ إلا منافق.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة أخبرته، قالت: أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يُمرّص في بيتها، فأذن له. قالت: فخرج ويدُّ له على الفضل بن عباس، ويدُّ على رجل آخر، وهو يخطُّ برجليه الأرض، قال عبيد الله: فحدّثت به ابن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ هو عليّ، ولكنّ عائشة لا تطيب له نفساً^(٢).

والذي يضحك الثكلى قولُ القائل بأنّ عائشة إنّما خرجت للصلح لا للحرب!. ومتى خرج الرجل للصلح ومعه جيش جرّار؟ ومتى انتهت عمليّة الصلح بقتل الآلاف من المؤمنين؟ ثمّ هي خرجت للصلح بين من ومن؟ فإن كانت مطالبةً بدم عثمان فهي والله من حرّضت على قتله. هذا مع أنّها لم تكن وليّ الدم، فأبناء عثمان

١. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/ ١٠٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٤٣/ ٨٧ مؤسسة الرسالة. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٦٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

حاضرون ولا يحقّ لغيرهم المطالبة بدمه - هذا إذا كان يحقّ لهم المطالبة بدمه وهو الذي أوى طريدَ رسول الله ﷺ وصرف مال المسلمين في أقاربه وولاهم المناصب الرفيعة وترك المسلمين يجاربون الجوع ببطونهم الخاوية - .

ثم إن كان خروج عائشة للصالح وهي الوحيدة التي خرجت من بين أزواج النبي ﷺ، فهذا معناه أن باقي أزواجه كنَّ يردن الفتنة بين المسلمين بعدم خروجهن يوم الجمل . وهذا مخالف لما جاء في الصحاح من أن الصواب كان في لزوم بقائهنَّ في بيوتهنَّ . عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أمّ سلمة زوج النبي ﷺ يودّعها فقالت: "سرّ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلّ الحقّ والحقُّ معك، ولولا أنّي أكره أن أعصي الله ورسوله فإنّه أمرنا ﷺ أن نقرّ في بيوتنا لسرتُ معك، ولكن، والله لأرسلنَّ معك من هو أفضلُّ عندي وأعزُّ عليّ من نفسي، إبنِي عمر" (١) .

لاحظ شهادة أمّ سلمة ﷺ في حقّ أمير المؤمنين ﷺ بأنّه على الحقّ والحقّ معه، وهذا يعني أنّ غيره على ضلال . لأنّ الله تعالى قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (٢) . وقولها: "ولولا أنّي أكره أن أعصي الله ورسوله" دليلٌ على أنّ عائشة عصت الله ورسوله، هذا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٣) .

ولولا أنّ الله أمر النساء بالقرار في بيوتهنَّ لخرجت أمّ سلمة، لكن لا إلى جيش الضلال، بل إلى جيش الحقّ الذي من تمسّك به فلنَّ يضلَّ أبداً .

١ . المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٩ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

٢ . يونس ٣٢ .

٣ . النساء ١٤ .

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٦٣

ثم لماذا أخرج طلحة والزبير زوج النبي ﷺ ولم يخرج أزوجها؟!
فإن قلت: لكون عائشة أم المؤمنين.

قلت: ولكونها أم المؤمنين كان يجب عليها احترامها وتوقيرها وحفظ عرض رسول الله ﷺ، ومن حفظ عرضه في بيته، وأخرج عرض النبي ﷺ مع الرجال فوالله لا يكون مسلماً. هؤلاء هم من يطعنون في عرض رسول الله ﷺ لا من يقول الحق ويتنقد الآخر بطريقة علمية وأدلة قطعية.

وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش ومارية كلهن أمهات المؤمنين، فلماذا لم يخرجن إلى البصرة كما خرجت عائشة؟. والطامة الكبرى هي أننا لا نسمع عالماً واحداً من علماء القوم لأم طلحة والزبير بإخراجها لأم المؤمنين، وإبقائهما أعراضهما في البيوت معززات مكرّمات.

قال ابن حجر فيما يخص معركة الجمل: أخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال: قلت للأشتر قد كنت كارهاً لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل؟ قال: "إن هؤلاء بايعوا علياً ثم نكثوا عهده، وكان الزبير هو الذي حرك عائشة على الخروج فدعوت الله أن يكفينيه". إلى أن قال ابن حجر: فقال الحسن: إن علياً يقول: "إني أذكر رجلاً رعى الله حقاً إلا نفر، فإن كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً خذلني، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا"^(١).

فها هو أمير المؤمنين ﷺ يحلف بالله بأن طلحة والزبير كانا أول من بايعه ثم نكثا البيعة. ومع ذلك فإنه لم يبدأهما بالقتال حتى قتل جيش عائشة ثلاثة من جيش أمير المؤمنين ﷺ.

١. فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٦ / ٥٢١.

٦٤.....رفع الألوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

كما وقد طلب الإمام عليٌّ عليه السلام من الأمة نصرته لأنّه مظلوم. هذا وقد قال رسول الله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني"^(١).

فكلّ من أطاع عليّاً عليه السلام في هذه المعركة فقد أطاع الله ورسوله، ومن عصاه فقد عصاهما.

قال ابن حجر: أخرج الطبري بسند صحيح عن أبي يزيد المدنيّ قال: قال عمّار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل: ما أبعدَ هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم، يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فقالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنك ما علمتُ لقوالاً بالحقّ. قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك^(٢).

وعن عطاء بن يسار قال: جاء رجل فوقع في عليٍّ وفي عمّار رضي الله تعالى عنهما عند عائشة: فقالت أمّا عليٌّ فلست قائلةً لك فيه شيئاً، وأمّا عمّار فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يُخَيَّرُ بين أمرين إلا اختار أَرشدهما"^(٣).

فإذا كان عمّار بن ياسر رضي الله عنه لا يقول إلا الحقّ ولا يُخَيَّرُ بين أمرين إلا اختار أَرشدهما، فهذا دليل واضح واعتراف من عائشة صريح في أنّها على باطل لأنّها حاربت عمّاراً صاحب القول السديد والخيار الرشيد بإقرارها.

ومع هذا كلّه هناك من يريد أن يكون ملكيّاً أكثر من الملك. لأنّه إن ثبت أن عائشة اعترفت بخطئها في خروجها على أمير المؤمنين عليه السلام فلا معنى لقول القائل بأنّها كانت مصيبةً أو أنّ عليّاً عليه السلام أخطأ في قتالها.

١. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢. فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٣/ ٧٤.

٣. مسند أحمد بن حنبل ١٧/ ٤٣٧ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار.....٦٥

عن قيس بن أبي حازم قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وكانت تحدّث نفسها أن تُدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر فقالت: "إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حدثاً، أدفنوني مع أزواجه". فدفنت في البقيع^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "شرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار"^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: "أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً، ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"^(٣).

وقال أيضاً: "يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلّون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إثمهم ارتدوا على أدبارهم القهقري"^(٤).

فمن أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ارتدّ، هذا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥).

قال الألباني: ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله، ولذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي صلى الله عليه وآله، ولكنّ الزبير رضي الله عنه أقنعها بترك الرجوع بقوله: "عسى الله أن يصلح بك بين الناس"، ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً،

١. المستدرک علی الصحیحین ٧/٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٢. سنن النسائي ٣/١٨٨. وصحيح الجامع الصغير للألباني [١٣٥٣].

٣. مسند أحمد بن حنبل ٦/١٤٨ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤. صحيح البخاري، باب في الحوض ص ١٦٣٣ [٦٥٨٥].

٥. البقرة ٢١٧.

٦٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

والعقل يقطع بأنّه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيها مئآت القتلى، ولا شكّ أنّ عائشة رضي الله عنها هي المخطئة، لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها^(١).

فلا ندري كيف رضخت عائشة لكلام الزبير وضربت بكلام النبي صلى الله عليه وآله عرض الحائط!.

أمّا قول الألباني بأنّها ندمت، فهذا أول الكلام، إذ إنّ الندم أمرٌ قلبي لا يطلع عليه إلاّ علام الغيوب، على أنّ الندم لوحده لا ينفع في المقام. فالنافع هنا هو التوبة، والندم أحدُ شروطها، فليس كلّ من يندم على فعل شيء معناه أنّه تاب، لأنّ من شروط التوبة إرجاع المظالم وطلب العفو ممّن ظلمه، بالإضافة إلى العزم على عدم الرجوع إلى ذاك الخطأ مستقبلاً.

بينما لم يثبت أنّ عائشة طلبت العفو من عليّ رضي الله عنه، بل الثابت أنّها حينما سمعت بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام سجدت شكراً لربّها. ولا ندري أيّ ربّ هذا الذي سجدت له شكراً على مقتل حجّته على خلقه وحبّيه وأخي رسوله وخليفة المسلمين ووليّ المؤمنين ومن أمرنا بطاعته ربّ العالمين!.

قال الطبري: ولما انتهى إلى عائشة قتلُ عليّ رضي الله عنه قالت:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَفَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّرَ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

ثمّ قالت: فمن قتله؟ فقيل: رجلٌ من مراد، فقالت:

فإن يكُ نائياً فلقد نَعَاهُ غلامٌ ليس في فيه التُّرابُ

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٦٧

فقال زينب ابنة أبي سلمة: أَلعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى، فإذا نسيتُ فذكروني^(١).

وهي التي خرجت من بيتها على بغلة بعدما خرجت على جمل تريد منع الحسين عليه السلام من دفن أخيه الإمام الحسن مع أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: سمعتُ عائشة تقول يومئذ: هذا الأمر لا يكون أبداً، يُدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً، والله إنّه لبيتي أعطانيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حياته، وما دُفن فيه عمرٌ وهو خليفة إلا بأمرِي، وما آثر عليٌّ عندنا بحسن^(٢).

فلو تابت عائشة حقاً لكانت طلبت العفو والصفح من أمير المؤمنين، ولما سجدت شكراً لمقتله، ولما منعت سبط النبي صلى الله عليه وآله أن يُدفن مع جدّه سيّد الخلق. ولم يثبت واحد من هذه الأمور، بل ثبت العكس فقط. فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

وكيف لا يقاتل أمير المؤمنين عائشة وقد أرادت قتله؟! وهي التي توجهت بجيشها إلى العراق لقتاله، وليس هو من خرج إليها، وحتى حينما شرعت الحرب فإنّ عليّاً عليه السلام لم يبدأهم بالقتال حتى قُتل ثلاثة من عسكره، هذه حرب الجمل الثانية، وأمّا الأولى التي تمّ فيها الغدر بعثمان بن حنيف الأنصاري وقُتل من معه صبراً فذاك مصداق بارز لمن سعى في الأرض فساداً. حيث إنّ جزاءهم أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

قال تعالى: ﴿لِنَمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

١. تاريخ الطبري ٤/ ١١٥.

٢. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢٩٣ وانظر نحوه في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٢٧٦. والطبقات الكبرى

لابن سعد ٦/ ٣٩٣.

٦٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١).

أخرج البلاذريُّ بسند صحيح أنّ عائشة أرادت قتل أمير المؤمنين عليه السلام، ووالله لا يريد قتل أمير المؤمنين إلا كافرٌ، وهل يجوز للمسلم قتل مولاة؟ وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ".

وبغض النظر عن معنى المولى هنا، المهمّ أنّ عليّاً عليه السلام هو مولانا ومولى جميع المؤمنين كما قال عمر بن الخطّاب.

قال البلاذريُّ: حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا إسحاق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد، حدّثني سعيد بن عمرو: عن ابن حاطب قال: أقبلت مع عليٍّ يوم الجمل إلى الهودج وكأنّه شوكٌ فنفد من النبل، فضرب الهودج ثمّ قال: "إنّ حُميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني كما قتلت عثمان بن عفّان"، فقال لها أخوها محمّد؟ هل أصابك شيءٌ؟ فقالت: مشقّص^(٢) في عضدي. فأدخل رأسه ثمّ جرّها إليه فأخرجه^(٣).

فأمّا أحمد بن إبراهيم الدورقي فقد وثّقه ابن حجر العسقلاني وأبو يعلى الخليلي وأبو جعفر العقيلي وصالح بن محمّد جزرة، وقال عنه أبو حاتم الرازي: صدوق. وهو من رجال البخاري ومسلم.

وأما أبو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي فقد وثّقه ابن حجر العسقلاني وابن حبّان وأحمد بن صالح الجيلي والذهبي وعلي بن المديني ومحمّد بن سعد، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق.

١. المائة ٣٣.

٢. المشقّص هو السهم ذو النصل العريض.

٣. أنساب الأشراف للبلاذري ٣/٩٧٢ رجاله ثقات.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار.....٦٩

وأما إسحاق بن سعيد بن عمرو فقد وثقه ابن حجر والنسائي والذهبي ويحيى بن معين.

وأما عمرو بن سعيد القرشي فقد وثقه ابن حجر والنسائي ومحمد بن سعد.

وأما سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص فقد وثقه ابن حجر وأبو زرعة الرازي والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق.

وأما محمد بن حاطب فصحابيُّ كما قال ابن حجر والذهبي والمزي.

فانظر إلى تصريح أمير المؤمنين عليه السلام في أن عائشة أرادت قتله كما قتلت عثمان بن عفان.

قال ابن كثير: وقد قدمنا أن عدّة القتلى نحو من عشرة آلاف، وأما الجرحى فلا يُحصون كثرة^(١).

أما لماذا أرجعها أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيتها، فلاخلاقه أولاً، وثانياً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن حجر العسقلاني: أخرج أحمد والبخاري بسند حسن من حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ بن أبي طالب: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر". قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: "لا، ولكن إذا كان ذلك فاردّها إلى مأمنها"^(٢).

فسبحان الله، كيف أن كل من يقف ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام يشهد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشقاوة، فمن يقتل عليّاً عليه السلام يكون أشقى الآخرين، ومن قاتله يوم الجمل كان أشقى الأمة في زمانه.

١. البداية والنهاية ١٠/٤٧٣.

٢. فتح الباري ١٦/٥١٧.

٧٠.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

هذا بالنسبة إلى حرب الجمل، وأمّا حرب صفّين فقد صحّ عن النبي ﷺ أنّه قال:
"ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْآخَرَى فِقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

فالفئة الباغية التي قتلت عمّاراً ﷺ هي فئة معاوية باتّفاق المسلمين، والله تعالى
يأمرنا بقتال الفئة الباغية، وهذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام.

فإن قلت: لقد وصف الله كلتا الطائفتين بالمؤمنين وهذا معناه أنّ معاوية كان
مؤمناً.

قلنا: أمّا أنّ هذه الآية الكريمة تخاطب المسلمين يوم صفّين فهذا أوّل الكلام. لأنّ
الآية تتكلّم عن المؤمنين المتخاصمين فيما بينهم. فيحتاج الناصبة أولاً أن يثبتوا لنا إيمان
معاوية، ودون ذلك خرط القتاد.

ثانياً: إنّ كلمة (المؤمنين) وردت في القرآن الكريم وأريد بها عموم المسلمين كقوله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).
فالمخاطب في هذه الآية الكريمة عموم المسلمين، ولا يمكن القول بأنّ الله تعالى
فرض الصيام على المؤمنين دون المسلمين.

ثالثاً: كلمة (المسلم) أو (المؤمن) الواردة في القرآن الكريم كثيراً ما تشمل كلّ من
نطق الشهادتين وأظهر الإسلام حتّى لو أبطن الكفر والنفاق. فلذلك لا يصحّ الاستدلال
بتلك الآية على إيمان معاوية أو إسلامه الباطني. هذا بالإضافة إلى أنّه وردت أحاديث

١. صحيح البخاري، باب التعاون في بناء المسجد / ١ / ٦٤٤ [٤٣٦].

٢. الحجرات ٩.

٣. البقرة ١٨٣.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار.....٧١

صحيحة السند صريحة الدلالة في كفر معاوية ونفاقه، وستتطرق إليها في محلها إن شاء الله تعالى. ويكفي في كفر معاوية سبُّه لرسول الله ﷺ بسبِّه أمير المؤمنين عليه السلام.

على أن سبب نزول هذه الآية كان تحاصم بعض الأنصار مع عبد الله بن أبي وأصحابه، ولا علاقة للآية بمعاوية وحرب صفين.

فقد أخرج البخاريُّ بسنده عن معتمر قال: سمعت أبي أنساً قال: قيل للنبيِّ ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق النبيُّ ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبيُّ ﷺ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نثن حمارك. فقال رجلٌ من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منها أصحابه، فكان بينهما ضربٌ بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾^(١).

فسبحان الله كيف يشتم الصحابة بعضهم ويضربون بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال وهم في حضرة رسول الله ﷺ. فأبي أخلاق هذه، وأي أذى تحمله النبيُّ الأكرم ﷺ من هؤلاء! ثم يأتي بوال على عقبه ويقول بأن هؤلاء خيرُ الناس وأثم أفضل القرون!!!. وأما حربه للخوارج فلأنهم أفسدوا في الأرض وقتلوا النفس المحترمة بغير حق وأرادوا الفتنة في البلاد، بالإضافة إلى أن النبيَّ ﷺ وصفهم بكلاب أهل النار وأمر بقتالهم وأعطى لقاتلهم أجراً على ذلك.

قال رسول الله ﷺ: "الخوارج كلاب النار"^(٢).

قال ابن حجر: وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم من حديث أبي ذر

١. صحيح البخاري، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس ص ٥١٣ [٢٦٩١].

٢. سنن ابن ماجه ١/١١٩ [١٧٣] وصححه الألباني وكذلك شعيب الأرنؤوط. وصحيح سنن الترمذي

للألباني [٣٠٠٠] ومسنده أحمد ٥/٢٥٣ وصحيح الجامع الصغير للألباني رقم [٣٣٤٧].

٧٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

في وصف الخوارج: "هُم شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ"، وعند أحمد بسند جيّد عن أنس مرفوعاً مثله، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: "هُم شِرَارُ أُمَّتِي، يقتلهم خيارُ أُمَّتِي" وسنده حسن^(١).

وعن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَتَجَاوَزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَاتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢).

ولأنَّ النبي ﷺ هو من أمر بقتلهم، فقد قاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام. والنتيجة هي أنَّ عليّاً عليه السلام كان محقاً في جميع حروبه. هذا وسيأتي معنا حديث النبي ﷺ لعليّ عليه السلام أنَّه سيقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: ولا يختلف العلماء أنَّ عليّاً عليه السلام لم يقاتل أحداً إلاَّ والحقُّ مع عليّ، كيف وقد قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ أَدْرِ مَعَهُ الْحَقَّ كَيْفَمَا دَارَ؟!"^(٣).

وإلى هنا تبين الجواب على شبهة ابن تيمية في أنَّ المسلمين قتلوا بعضهم بعضاً في زمن عليّ عليه السلام. فلولا خروج عائشة من بيتها عاصيةً اللهَ ورسوله، ولولا بغي معاوية وإفساد الخوارج في البلاد، لما قتل المسلمون بعضهم بعضاً.

وأما أنَّ عليّاً عليه السلام لم يقتل كافراً. فإن كان كلامه مطلقاً فهو الكذب بعينه، لأنَّ نصف قتلى بدر قُتلوا بسيف عليّ عليه السلام.

١. فتح الباري ١٢/٢٩٨.

٢. البداية والنهاية ٧/٣٠٢ قال ابن كثير: له طرق متواترة وأصل القصة صحيح. ونحوه في صحيح البخاري [٦١٦٣]. وإتحاف الخيرة المهرة ٨/٦٢ قال البوصيري: رواه ثقات.

٣. صيد الخاطر ص ٦٢٢.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٧٣

عن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء وأنا أسمع. قال: أشهد عليّ بداراً؟ قال: بارزَ وظاهر^(١).

ومبارزته في أحد يعرفها الكبير والصغير.

أمّا في غزوة الخندق فقد قتل عمرو بن عبد ودّ العامري الذي عجز أبو بكر وعمر وعثمان عن مبارزته، فضربه أمير المؤمنين ضربةً أرسلته إلى جهنّم وبئس المصير، وأمّا في خيبر فقد فتح الله على يديه إذ بارز مرحباً فقتله بعدما انهزم أبو بكر ورجع عمر يُجِبُّ أصحابه ويُجَبُّونه. ولا ينكر دورَ عليّ عليه السلام في نشر الدين وقاتل المشركين إلا أعمى البصر والبصيرة.

أمّا إن قصد ابن تيمية بأنّ علياً عليه السلام لم يقتل كافراً واحداً خلال فترة حكمه وخلافته، فنقول: إن كان يقصد بالكافر ذلك الذي أظهر الكفر ولم يكن مسلماً لا ظاهراً ولا باطناً، فنعم. هو لم يقتل الكفار لأنّ المسلمين منعه من ذلك وأشغله بحروبهم الداخليّة وخروجهم على إمام زمانهم في أكثر من مرّة. فأمر المؤمنين عليه السلام حكم ما يقارب الخمسة أعوام، فخرجت عائشة في العام الأوّل وقاتلته في معركة الجمل، وفي العام الثاني خرج عليه معاوية زعيم الفئة الباغية، فاستمرّت الحرب بينهما شهراً كاملاً قُتل فيها الآلاف من الصحابة وخيار التابعين. أمّا في السنة الثالثة والرابعة من حكمه فقد حارب خوارج هذه الأمة الذين نشروا الفساد وقتلوا النفس المحترمة. وإن كان الصواب أنّ أصل الخوارج أوّل من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، لأنّ أمّ المؤمنين هي أوّل من سنّ الحرب على الخليفة الشرعي فتبعها على ذلك القاسطون والمارقون.

وأمّا إن كان قصده بالكافر، كلّ من يلزم من فعله الكفر أو من قام بأفعال الكفار، فنقول بأنّ علياً عليه السلام حارب الكفار خلال فترة حكمه.

١. صحيح البخاري ص ٧٥٤ [٣٩٧٠].

٧٤رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

فأمّا أصحاب الجمل، فقد قتلوا الآلاف من المؤمنين، منهم صحابة رسول الله ﷺ، وخيار التابعين. هذا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١).

هذا جزء من قتل مؤمناً واحداً، فكيف بمن قتل الآلاف؟!.

وإن قال قائل: وحتى عليّ ﷺ قتل المؤمنين من جيش عائشة فيأخذ نفس الحكم. قلنا: أمّا أن جيش عائشة من المؤمنين فهذا مخالف لصريح كلام النبي ﷺ حين سّاهم الناكثين.

وثانياً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^(٢). وقد اتّفقت الأمة على أن عائشة هي من اعتدت على أمير المؤمنين يوم الجمل ولذلك اعترفت بخطئها وإحداثها بعد رسول الله ﷺ.

بالإضافة إلى أن كلّ من حارب واحداً من أهل البيت ﷺ فقد حارب النبي ﷺ، ومن حارب النبي ﷺ فقد كفر. وعائشة لم تقاتل واحداً من أهل البيت، بل قاتلت ثلاثة، أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ.

عن أبي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين وقال: "أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم"^(٣).

هذا وعائشة حاربت عليّاً ﷺ. والحكم للقارئ الكريم.

١. النساء ٩٣.

٢. البقرة ١٩٤.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٦١ قال الحاكم: هذا حديث حسن. وقد سكت عنه الذهبي. وسكوته يعني إقراره بصحة الحديث، فلو أنه رأى فيه ضعفاً لم يكن تواني في تضعيفه كعادته في تضعيف الأحاديث التي في فضل أهل البيت والتي صححها الحاكم وغيره. وانظر صحيح ابن حبان [٦٩٧٧]. ومسند أحمد ٩/ ٢٨٦ وسنن الترمذي ٥/ ٦٩٩ والرياض النضرة للمحب الطبري ٢/ ١٨٩.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٧٥

وأما كفر الفئة الباغية وعلى رأسها الطليق بن الطليق معاوية بن آكلة الأكباد فيكفي في ذلك دليل واحد وهو سبّه لرسول الله ﷺ.

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: "ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟"^(١).

فإن قلت: وأين سبّ معاوية لعليّ ﷺ في هذه الرواية؟.

قلنا: جاء في الرواية أنّ معاوية أمر سعداً. لكن السؤال أنّه أمره بماذا؟ فالمأمور به محذوف، وهذا ظاهر وواضح. إذ لا يصحّ في اللغة أن نقول: (أمر فلان فلاناً فقال) بل نقول: (أمر فلان فلاناً بكذا وكذا).

ثانياً: صرح غير واحد من العلماء في أنّ المأمور به في الرواية محذوف. وأنّ معاوية كان أمر سعداً بسبّ عليّ ﷺ.

قال موسى شاهين لاشين شارح صحيح مسلم: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً): المأمور به محذوف لصيانة اللسان عنه، والتقدير: أمره بسبّ عليّ ﷺ.

(فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب)؟ معطوف على محذوف، والتقدير: أمر معاوية سعداً أن يسبّ عليّاً، فامتنع فقال له: ما منعك؟^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعدٌ، فذكروا عليّاً فقال^(٣) منه، فغضب سعدٌ وقال: تقول هذا لرجل سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ"، وسمعتُهُ يقول: "أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي". وسمعتُهُ يقول: "لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسوله"^(٤).

١. صحيح مسلم باب فضائل الإمام عليّ ﷺ ص ١٣١٠ رقم [٢٤٠٤].

٢. فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين ٣٣٢/٩.

٣. قال الألباني: "نال منه"، أي نال معاوية من عليّ وتكلّم فيه.

٤. صحيح سنن ابن ماجه ٥٨/١ قال الألباني: صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣٣٥/٤.

٧٦رفع الألوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

يقول الشيخ خليل مأمون شيحا شارح سنن ابن ماجه: (فنال منه) أي: نال معاوية من عليٍّ ووقع فيه وسبّه، بل أمر سعداً بالسبِّ كما قيل في مسلم والترمذي^(١).
وحتى ابن تيمية نفسه اعترف بذلك حينما قال: وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسبِّ فأبى فقال: ما منعك أن تسبَّ عليَّ بن أبي طالب؟ فقال: ثلاثٌ قاهنَّ رسولُ الله ﷺ فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدة منهم أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم، الحديث، فهذا حديثٌ صحيحٌ رواه مسلم في صحيحه^(٢).

هذا وقد قال النبي ﷺ: "من سبَّ علياً فقد سبني"^(٣).

لاحظ أن النبي ﷺ لم يقل: "من سبَّ علياً فكأنما سبني". بل قال: "من سبَّ علياً فقد سبني". و(قد) إذا استعملت في الماضي فإنها تفيد تحقق الفعل ووقوعه.
ومن هنا تبين أنه من سبَّ علياً ﷺ فإنه واقعاً وحققةً قد سبَّ رسولَ الله ﷺ ومن سبَّ النبيَّ فقد كفر.

قال ابن تيمية: إنَّ سبَّ الله أو سبَّ رسوله كفرٌ ظاهراً وباطناً، سواءً كان السابُّ يعتقد أن ذلك محرّمٌ أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنّة القائلين بأنَّ الإيمان قول وعمل^(٤).

هذا وقد حارب معاوية رسولَ الله ﷺ بحربه لعليٍّ ﷺ. ولاشك ولا ريب في كفر من حارب رسولَ الله ﷺ.

١. سنن ابن ماجه بشرح الشيخ خليل مأمون شيحا ١/٨٦.

٢. منهاج السنّة ٥/٤٢.

٣. مسند أحمد ١٧/٣١٤ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وانظر مجمع الزوائد ٩/١٣٠ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. والمستدرک على الصحيحين ٣/١٤٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وتهذيب خصائص الإمام علي للنسائي [٨٦] قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح.

٤. الصارم المسلول ١/٥١٣.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار.....٧٧

ومع أنّ ابن تيمية قد اعترف بسبّ معاوية لعليّ عليه السلام، ولازمه الكفر، نراه يترضى عليه ويستमित في الدفاع عنه ويجعله من الخلفاء الإثني عشر الذين أعزّ الله بهم الإسلام!.
رزقنا الله العقل وحسن الخاتمة.

وأما كفر الخوارج فبنفس الدليل من أنّهم حاربوا عليّاً عليه السلام. وحرب عليّ عليه السلام حربٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله، وحرب النبيّ صلى الله عليه وآله كفرٌ.

وكذلك فإنّ الخوارج آذوا عليّاً عليه السلام بحربهم له. ومن آذى عليّاً فقد آذى النبيّ صلى الله عليه وآله،
ومن آذى النبيّ فقد كفر.

قال صلى الله عليه وآله: "من آذى عليّاً فقد آذاني" ^(١).

هذا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ ^(٢).

ولم يجيء إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حقّ الكفار.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ ^(٣).

وقال أيضاً: ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلِيٍّ وَغَضَبَ اللَّهِ وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ^(٤).

وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ^(٥).

وقال: ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ^(٦).

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٣/٥ [٢٢٩٥] قال الألباني: صحيح. وانظر المستدرک علی الصحیحین

١/١٣١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ٩/١٢٩

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

٢. الأحزاب ٥٧.

٣. النساء ٣٧.

٤. البقرة ٩٠.

٥. الحج ٥٧.

٦. المجادلة ٥.

٧٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أضف إلى ذلك بُغْضَ الخوارج لعليّ عليه السلام، ومن أبغض عليّاً عليه السلام فقد أبغض الله تعالى،
ومن أبغض الله فقد كفر.

عن أم سلمة قالت: أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "من أحبَّ عليّاً فقد أحببني، ومن أحببني فقد أحبَّ الله - عزَّ وجل -، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله - عزَّ وجل -" ^(١).

وقال عليه السلام: "عادى الله من عادى عليّاً" ^(٢).

والله عزَّ وجلَّ لا يُعادي إلا الكافرين.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ﴾ ^(٣).

وقد أجمعت الأمة على بيعة عليّ عليه السلام، وهم الذين طالبوه بالحكم بعد مقتل عثمان،
وكانت بيعته في المسجد، لا في السقيفة، كما أنّها كانت برضى الناس لا باستعمال السيف
وإحراق بيوت الصحابة. فكان عليّ عليه السلام إمامَ المسلمين وخليفَتَهُم باتِّفاق الأمة. وهنا
يأتي السؤال: من كان إمامَ عائشة وطلحة والزبير ومعاوية والخوارج؟ فإن كان عليّ عليه السلام
إمامَهُم، فإنّه لا يجوز الخروج على الإمام حتّى لو كان ظالماً، فكيف بالإمام الذي
اتَّفقت الأمة على عدله وشهد له القرآن بالطهارة؟.

وإن كان غيره إماماً، فإنّه لا يجوز وجود إمامين اثنين للأمة في وقت واحد.

وعلى هذا فكلّ من حارب عليّاً عليه السلام فقد مات ميتة جاهليّة، والميتة الجاهليّة تعني
ميتة الكفّار أعادنا الله منها.

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٨٨ [١٢٩٩] قال الألباني: إسناده صحيح.

٢. صحيح الجامع الصغير للألباني ٢/ ٧٣٥ وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [١٧٥٠].

٣. البقرة ٩٨.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٧٩

قال عليه السلام: "مَنْ مَاتَ بغيرِ إمامٍ مَاتَ ميتَةً جاهليَّةً"^(١).

وقال أيضاً: "مَنْ مَاتَ وليسَ في عُنقه بِيعةٌ مَاتَ ميتَةً جاهليَّةً"^(٢).

قال البرهاري: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية^(٣).

وإلى هنا تبين أن علياً عليه السلام قاتل الكفار أيام حكمته لا كما يدعي ابن تيمية.

وأما قوله: "ولم يحصل للمسلمين في مدة ولايته إلا شرٌّ وفتنةٌ في دينهم ودنياهم". فنقول: إن كانت حروب علي عليه السلام للكفار والمنافقين شرّاً وفتنةً، فيلزم منه أن حروب النبي صلى الله عليه وآله للكافرين كانت كذلك، ولا يقول بهذا إلا كافر. لأن النبي صلى الله عليه وآله إنما حارب المشركين على تنزيل القرآن، وعلي عليه السلام حارب الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، وكان ذلك بأمر منه صلى الله عليه وآله. بل إن ولاية علي عليه السلام شهدت الخير كله، فلم يعرف المسلمون إماماً عنده من العلم ما لعلي عليه السلام، وهو الوحيد الذي كان يقول: "سلوني قبل أن تفقدوني".

فعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول: "سلوني، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به"^(٤).

وعن أبي الطفيل أيضاً قال: شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول: "سلوني، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار أم بسهلٍ أم بجبلٍ..."^(٥).

١. مسند أحمد ١٣/١٨٨ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ص ٥٠٣ قال

الألباني: إسناده حسن. وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٣/٢٢٤ قال: حديث صحيح ثابت.

٢. صحيح مسلم، باب الأمر بلزوم الجماعة ٤/٥٤٩ [١٨٥١].

٣. شرح السنة للبرهاري ص ٥٨.

٤. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٢/٣٥١ قال عادل بن يوسف العزازي: إسناده صحيح.

٥. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/٤٦٤ قال أبو الأشبال الزهيري: إسناده صحيح.

٨٠رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

وعن سعيد بن المسيَّب قال: "لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يقول سلوني إلاَّ عليُّ بن أبي طالب"^(١).

فإن كان هذا الزمان شرّاً وفتنةً وقد وُجد من يسأله المسلمون عن كلِّ شيء فيجيب، فكيف الحال في زمن أبي بكر وعمر وعثمان؟ يسألهم الناس عن الكلاله وميراث الجدّة وحكم التيمّم فلا يجيبون، وإن أجابوا فمن كيسهم الخاصّ يجيبون، مخالفين بذلك صريح كتاب الله عزّ وجل. حتّى وصل الأمر بعمر بن الخطّاب أن يضرب الناس على سؤالهم في الدين.

عن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطّاب يقول: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدائقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبَاكِهِمْ﴾ قال: فكلُّ هذا قد عرفناه، فما الأبُّ؟ ثمّ نقض عصاً كانت في يده فقال: "هذا لعمرُ الله التكلُّفُ، اتَّبِعُوا ما تَبَيَّنَ لَكُمْ من هذا الكتاب"^(٢). فأمر المؤمنين ﷺ يُقسم بأنّه عالم بكلِّ شيء إلى يوم القيامة، وعمر بن الخطّاب يجهل معنى الأبِّ، ويخوف الناس إن هم سألوا عن القرآن. ثمّ لا يكتفي بهذا حتّى يسمّي التدبّر في القرآن تكلِّفاً! فلا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليّ العظيم. هذا حال من يتقمّص لباساً ليس له. وهكذا يكون حال الأمة حينما تعدل عن الهادي إلى صراط مستقيم. ولذلك قال ﷺ: "وإن تؤمّروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذُ بكم الطريقَ المستقيم"^(٣).

١. نفس المصدر السابق، قال المحقق: إسناده حسن. وانظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٥٠/٢ قال

وصيّ الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. ومصنف ابن أبي شيبة ٥٧٤/٨ رجاله ثقات.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٦٠٥/٢ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٣. الأحاديث المختارة لضياء الدين الحنبلي المقدسي ٨٦/٢ قال عبد الملك بن دهيش: إسناده صحيح. وانظر

مجمع الزوائد ٢٣٠/٥ قال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات.

الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار..... ٨١

هذا وقد قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

وخلاصة القول أن النبي ﷺ يقول بأن خلافة عليّ ﷺ هادية مهدية. وابن تيمية يقول بأنها خلافة شرّ وفتنة!

ولو أن الأمة أمرت علياً ﷺ كما أمرهم النبي ﷺ لأكلت من فوقها ومن تحت أرجلها. لكنّها عدلت عنه فضلت وأصلت.

الشبهة السابعة اجتهاد ابن ملجم في قتله أمير المؤمنين

قال ابن تيمية: والذي قتل علياً كان يصلي ويصوم ويقرأ القرآن، وقتله معتقداً أن الله ورسوله يحبُّ قتل عليٍّ، وفعل ذلك محبةً لله ورسوله في زعمه - وإن كان في ذلك ضالاً مُبتدعاً^(١).

فلاحظ كيف يصف ابن تيمية قاتل أمير المؤمنين عليه السلام بكونه مصلياً صواماً قارئاً للقرآن، وبكلامه هذا يريد أن يوهم الناس بأن قاتل عليٍّ عليه السلام لم يكن كافراً، بل هو مؤمن عابد يخاف الله. بالتالي يُحتمل أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان مخطئاً في حق الأمة. ولذلك قال: "وقتله معتقداً أن الله ورسوله يحبُّ قتل عليٍّ، وفعل ذلك محبةً لله ورسوله في زعمه!".

وهل شقَّ ابن تيمية على قلب ابن ملجم لعنه الله حتى يعلم نيته في قتله لأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وما دام أن ابن ملجم صحابيٌّ كما ذكر الذهبيُّ وابن حجر^(٢). وكان يرى أن الله تعالى يحبُّ قتل عليٍّ عليه السلام، فهذا يعني جواز أن يعتقد الصحابة بكفر بعضهم، ذلك أن الله تعالى لا يحبُّ قتل المسلمين.

١. منهاج السنة ٧/١٥٣.

٢. تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/٣٨٣. والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٨/١٥٨.

٨٤رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

والمنافق كافر في الواقع والباطن. وهنا تبيّن أن ابن تيمية يرى كفر أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يعتقد بذلك إلا كافرًا أو ناصبي.

ثم يستتر ابن تيمية خلف إصبعه ويقول: "وإن كان في ذلك ضالًّا مبتدعًا". ويريد بقوله: "وقتلته معتقدًا أن الله ورسوله يحبّ قتل عليّ، وفعل ذلك محبةً لله ورسوله في زعمه"، أن ابن ملجم اللعين كان مجتهدًا في قتله عليًّا عليه السلام، لأنّ المجتهد هو من اعتقد الصواب في فعله وإن كان في الواقع خطأً. وعندهم أنّ المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد.

ومن هنا أثبت ابن تيمية أجرًا لابن ملجم. ولا نعرف في الإسلام أن الله تعالى يعطي أجرًا لقاتل حبيبه. بل المعروف أن الله تعالى أعدّ لقاتل المؤمن جهنم وساءت مصيرًا، فكيف بمن قتل حبيب الله عزّ وجلّ؟.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٢).

قال عليه السلام في حق عليّ عليه السلام: "لأعطينّ هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"^(٣).

وكيف يحبّ الله قتل حبيبه؟. اللهم إلا في دين ابن تيمية!

ثمّ كيف يصفه ابن تيمية بالمجتهد والعابد وقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأشقى الآخرين؟.

١. التوبة ٧٣.

٢. النساء ٩٣.

٣. صحيح البخاري ٦٠ / ٤.

الشبهة السابعة: اجتهاد ابن ملجم في قتله أمير المؤمنين ٨٥

أخرج الألباني في حديث صحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي"، وأشار إلى حيث يطعن^(١).
ثمّ قد ثبت أنّ الخوارج لا يُقاس بهم أحدٌ في صلاتهم وصيامهم وقراءتهم للقرآن، ومع ذلك صحّ أنّهم كلاب النار.
ولماذا يكون قاتلُ عمر بن الخطّاب كافراً ملعوناً، بينما قاتلُ أمير المؤمنين ومولى المسلمين يكون مجتهداً عابداً ورعاً زاهداً؟؟.

الشبهة الثامنة

أعلمية عثمان علي أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن تيمية: وأما الطريق النظرية، فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء، فقالوا: عثمان كان أعلم بالقرآن، وعليُّ أعلم بالسنة، وعثمان أعظم جهاداً به، وعليُّ أعظم جهاداً بنفسه، وعثمانُ أزهَّد في الرياسة، وعليُّ أزهَّد في المال، وعثمانُ أروع عن الدماء، وعليُّ أروع عن الأموال^(١).

أما قوله بأنَّ عثمان كان أعلم بالقرآن فهذا مخالفٌ لما تسالم عليه المسلمون من أنَّ أعلم الصحابة عليُّ عليه السلام، وسيأتي ذكر ذلك في محله إن شاء الله تعالى، ومدعماً بالأدلة والأحاديث الصحيحة.

ومع هذا سنذكر بعض ما جاء في علم عثمان ليتبين الحقُّ من الباطل. إنَّ الباطل كان زهوقاً.

مخالفة عثمان لكتاب الله

روى مالك بن أنس أنَّ عثمان بن عفان أتى بامرأة قد ولدت في ستة أشهر، فأمر بها أن تُرجم، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس ذلك عليها، إنَّ الله تبارك وتعالى

١. منهاج السنة ٨/ ٢٩٩.

٨٨رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

يقول في كتابه: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. وقال: ﴿والوالداتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ﴾، فالحمل يكون ستة أشهر، فلا رجم عليها. فبعث عثمان في إثرها، فوجدها قد رُجمت^(١).

ومالك يرى صحّة كلّ ما أخرجه في الموطأ، وكذلك السيوطي.

فرحمة الله على هذه المرأة المظلومة التي راح دُمها هدرًا بسبب جهل الخليفة بكتاب

الله.

وعن الزهري قال: حينما استخلف عثمان دعا المهاجرين والأنصار فقال: أشيروا عليّ في قتل هذا الذي فتق في الدين ما فتق. فأجمع رأيُ المهاجرين والأنصار على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتله. وقال جلُّ الناس: أبعَدَ اللهُ الهرمزانَ وجفينَةَ، يريدون يُتبعون عبيدَ الله أباه فكثير ذلك القول.

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين: إنّ هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس، فأعرض عنه، فتفرّق الناس عن كلام عمرو بن العاص^(٢).

هذا وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾^(٣).

وقال أيضاً: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٤).

فها هو عثمان يعطلّ حدًّا من حدود الله ولا يقتصّ من عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان ظلماً وعدواناً. بينما أمير المؤمنين عليه السلام كان يريد قتله، لأنّ حكمه في الشرع القتل.

١. موطأ مالك ٢/ ٨٢٥. والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤٤٢. وتفسير الطبري ٢/ ٦١.

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ١٧. وتاريخ الطبري ٤/ ٢٣٩.

٣. البقرة ١٧٨.

٤. البقرة ١٧٩.

وكان عليّ بن أبي طالب لما بويح له أراد قتل عبيد الله بن عمر، فهرب منه إلى معاوية بن أبي سفيان، فلم يزل معه، فقتل بصفيّين^(١).

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"^(٢).

هذا وقد جاء أن عثمان بن عفان كان يقرأ القرآن في ركعة واحدة!!!.

فعن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة، حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه: إن تقتلوه أو تدعوه، فقد كان يُحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن^(٣).

فإذا صحّ أن عثمان كان يقرأ القرآن كله في ركعة، فهذا يعني أنه لم يكن يفقه فيه شيئاً. فكيف يدعي ابن تيمية أن عثمان كان أفقه في القرآن من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟!.

وأخرج مالك بسند صحيح عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذئب أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين، هل يُجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتها آية وحرمتها آية، فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك.

قال: فخرج من عنده فلقني رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن ذلك فقال: لو كان لي من الأمر شيءٌ ثم وجدتُ أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً. قال ابن شهاب: أراه عليّ بن أبي طالب^(٤).

والسائل في هذه الرواية لم يسأل عثمان عن الآية التي أحلت أو حرمت الجمع بين الأختين، إنهما سأله عن الفتوى، وكان ينتظر الجواب بالنفي أو الإيجاب لا أن يتركه عثمان متذبذباً حائراً.

١. الطبقات الكبرى ١٧/٥.

٢. صحيح سنن الترمذي ١٧٧/٣ قال الألباني: صحيح.

٣. فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٥٧ قال أبو إسحاق الحويني: وهذا حسن.

٤. موطأ مالك ٧٧٢/٢. وإسناده صحيح.

٩٠رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فإذا كان خليفة المسلمين لا يعرف حكم الجمع بين الأختين، فماذا يعرف إذن؟؟.

مخالفة عثمان للسنة

عن عطاء بن يسار أنّ زيد بن خالد الجهني أخبره أنّه سأل عثمان بن عفان قال: قلت: أرايت إذا جامع الرجل امرأته ولم يُمن؟ قال: عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويغسل ذكره^(١).

هذا وقد روت عائشة أنّ النبي ﷺ قال: "إذا جلس بين شعبها الأربع ومَسَّ الحِتانُ الحِتانَ فقد وجب الغُسلُ"^(٢).

فهذه مخالفة صريحة لحديث رسول الله ﷺ.

وعن عبد الله بن شقيق قال: كان عثمان ينهى عن المتعة، وكان عليّ يأمر بها. فقال عثمان لعليّ كلمة، ثمّ قال عليّ: لقد علمت أنّا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ. فقال: أجل، ولكنّا كنّا خائفين^(٣).

وفي رواية: فقال عليّ: ما تريد إلى أمرٍ فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه! فقال عثمان: دعنا منك. فقال: إنّني لا أستطيع أن أدعك، فلما رأى عليّ ذلك أهلّ بهما جميعاً^(٤).

فانظر إلى قول عثمان: "ولكنّنا كنّا خائفين". وكيف يخاف عثمان، ويشتدّ في خليفة المسلمين أن يكون شجاعاً لا أن يخاف من أمر فرضه خليفة قبله وكان يعاقب الناس عن المتعتين، وقد أحلّها الله في كتابه.

١. صحيح مسلم ١/١٤٢.

٢. صحيح مسلم ١/٢٧١.

٣. صحيح مسلم، باب جواز التمتع ص ٤٥٩ [١٢٢٣].

٤. صحيح مسلم برقم [١٢٢٣]. وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني ٤/٢١٢.

وعن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً عليهما السلام، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يُجمع بينهما، فلما رأى عليُّ أهلَّ بهما: لبيك بعمرة وحجّة، قال: "ما كنتُ لأدع سنّة رسول الله لقول أحد" ^(١).

فقول عليّ عليه السلام: "ما كنتُ لأدع سنّة رسول الله لقول أحد" دليل واضح على أنّ عثمان كان يدعُ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف يكون عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يعمل بسنّته، ولا يكتفي بذلك حتّى ينهى الناس عنها؟!.

وإذا دعا الخليفة إلى مخالفة سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فعلى الإسلام السلام. ولم يكن عثمان أوّل من بدّل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل سبقه إلى ذلك عمر بن الخطاب. فعن ابن عباس قال: سمعتُ عمر يقول: "والله إنّي لأنهاكم عن المتعة، وإنّها لفي كتاب الله، ولقد فعّلها رسولُ الله" ^(٢).

فانظر إلى الخليفة كيف يتحدّى الله ورسوله بتحريم ما أحلّه الكتابُ والسنة، ثمّ ما معنى أن يحلّ الله ورسوله أمراً ويحرّمه عمر!.

وإنّ أيّ رجل عمل بسنّة عمر وعثمان وترك القرآن وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه والله لا يكون مسلماً، فالمسلم من سلّم أمره لله ورسوله، لا لقول أحد من الناس. ولهذا قال صلى الله عليه وآله: "يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجالٌ قلوبهم قلوبُ الشياطين في جحّانِ إنس" ^(٣).

ولهذا، حينما رأى أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أبا بكر وعمر لم يعملوا بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله رفض صريحاً العملَ بسيرتهما حتّى لو كان ذلك على حساب الخلافة.

١. صحيح البخاري، باب التمتع ص ٣٨٠ [١٥٦٣].

٢. صحيح سنن النسائي ٢/٢٦٨ قال الألباني: صحيح الإسناد.

٣. صحيح مسلم، باب الأمر بلزوم الجماعة ص ١٧٦ [٣٥٤٤].

ذكر الذهبي أنّ عبد الرحمن بن عوف تكلم حين موت عمر وقال: أيها الناس إنّي قد سألتكم سرّاً وجهراً على أمانتكم، فلم أجدكم تعدلون عن أحد هذين الرجلين: إمّا عليّ وإمّا عثمان، قم يا عليّ، فقام فوقف بجانب المنبر فأخذ بيده وقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: "اللهم لا" (١).
وكيف يعمل أمير المؤمنين بفعل أبي بكر وعمر وقد رأى فعلها مخالفاً لفعل رسول الله ﷺ؟.

ثمّ من هو عبد الرحمن بن عوف حتّى يطلب من عليّ ﷺ أن يعمل بسنة رسول الله ﷺ؟!

ومتى صار عبد الرحمن بن عوف أحرص على سنة رسول الله ﷺ من عليّ ﷺ؟.
هذا وحينما كان عليّ ﷺ يصليّ مع النبيّ ﷺ في الغار كان عبد الرحمن هذا يعبد الصنم والحجر، فأبى أمة عانى منها أمير المؤمنين ﷺ!.
ولو كانت سنة أبي بكر وعمر هي نفسها سنة النبيّ ﷺ. فلماذا عطفها عبد الرحمن على سنة رسول الله ﷺ، والعطف هنا دالٌّ على المخالفة والمغايرة وأنّ سنة النبيّ ﷺ تختلف عن سنتها؟.

ولو كان فعلها موافقاً لفعل النبيّ ﷺ لاكتفى عبد الرحمن بذكر سنة رسول الله ﷺ. وهذا والله من الجمع بين المتناقضات أن يطلب هذا الرجل من أمير المؤمنين ﷺ العمل بسنة رسول الله ﷺ وسنة أبي بكر وعمر في نفس الوقت، لأنّ العمل بسنة النبيّ ﷺ تستلزم العمل على خلاف سنة أبي بكر وعمر، والعمل بسنتها يستلزم العمل على خلاف سنة رسول الله ﷺ.

١. سير أعلام النبلاء للذهبي، سير الخلفاء الراشدين ٢/٤٦٠.

ولكن الملفت للنظر هو أنّ علياً عليه السلام أجابهم بكلّ شفافية ووضوح بأنّه لن يعمل بسنة الرجلين، مع علمه أنّ هذا سيكون سبباً في ذهاب الخلافة من يديه للمرة الثالثة على التوالي. وكان عليه السلام بإمكانه استعمال التورية مثلاً، لكن، هذه هي أخلاق أهل البيت عليهم السلام، الشفافية والوضوح التام في المشاريع وبناء الدولة، وهذا درس كبير من أمير المؤمنين لهذه الأمة النائمة، إذ كان بإمكانه أن يقول نعم، فيصير خليفة ثم يسير بالأمة كما يريد.

وقد أقسم عثمان على أن يسير بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنة أبي بكر وعمر، لكنّه حث في قسّمه هذا، وبمجرد أن جلس على كرسي الخلافة خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإيوائه عمّه الحكم الملعون طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذ يحرم حلال الله ويحلّ حرامه كما بيّنا سابقاً. بل خالف حتى سنة أبي بكر وعمر، وهذا ما سبّب خروج الأمة عليه ومن ثمّ قتله، فلا هو عمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عمل بسنة الرجلين.

قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب الله، يعني متعة الحجّ، وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحجّ، ولم ينه عنها رسول الله حتى مات. قال رجلٌ برأيه بعد ما شاء^(١).

والذي حرّم المتعتين رجلٌ عبد الصنم ما يقارب الأربعين سنة. مع هذا بقيت بدعته قائمة في الأمة، كيف لا وهو الذي أحرق دار سيّدة النساء، فكيف لا يحرق بيوت من هم دونها شأنًا كالصحابة والتابعين؟.

فالله ورسوله يجلّان المتعتين، وعمر وعثمان يجرّمانها. هذا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

١. صحيح البخاري ١٥٨/٥ [٤٥١٨].

٢. المائة ٤٤.

وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال: صَلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر الصديق بمنى ركعتين، وصلَّيت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين، فليْتَ حظِّي من أربع ركعات، ركعتان مُتَقَبَّلَتَانِ^(٢).

فرسول الله ﷺ يصلي ركعتين بمنى، وعثمان يصليها أربعاً! فماذا بعد هذا من مخالفة سنّة النبي ﷺ؟!.

وعن مروان بن الحكم قال: شهدتُ عثمانَ وعليّاً ﷺ بين مكّة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة، فلما رأى عليّاً ﷺ أهلاً بها قال عثمان ﷺ: تراني أنهى الناسَ وأنتَ تفعل؟ قال: "لم أكن لأدع سنّة رسول الله ﷺ"^(٣).

أولاً، لو كان عثمان على حق، لقال لعليّ: كيف تفعل أمراً نهانا عنه الله ورسوله. وبما أنّ هذا لم يكن فدلّ على أنّ النهي صدر من عثمان. أو من أحد المبتدعة الذين حرّموا حلال الله عزّ وجلّ.

ثانياً، من هو عثمان حتّى يحرّم حلال الله؟ إلا أن يكون نبياً أو وصي نبيّ، وليس هو أحدهما.

ثمّ لاحظ كلام أمير المؤمنين ﷺ حينما قال: "لم أكن لأدع سنّة رسول الله ﷺ". فهذا دليل واضح في أنّ عثمان كان يخالف صريح سنّة رسول الله ﷺ، وكذلك من كان قبله. والغرابة كلّ الغرابة في سكوت الناس عن هذا المنكر وهذه المخالفات الصريحة للقرآن

١. المائدة ٤٥.

٢. صحيح مسلم، باب قصر الصلاة بمنى ص ٣٥١ [٦٩٥].

٣. الأعراب للنسائي ٤/١٥٧ قال أبو عبد الرحمن محمد الثاني: حديث صحيح.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ٩٥

والسنة. ومن أراد تغيير المنكر كان جزاؤه جزاء أبي ذر رضي الله عنه حينما نفاه عثمان إلى الربرة فمات بها وحيداً غريباً.

وبما أن عثمان كان ينهى عن متعة الحج، فهنا احتمالان لا ثالث لهما، فإما أن نهيته هذا، ومخالفته للكتاب والسنة، كان عن جهل بالدين، أو أنه كان متعمداً مخالفة شرع الله تعالى.

فإن كان الأول، فإنه لا ينبغي للخليفة أن يكون جاهلاً بأحكام الدين. وإن كان الثاني فالطامة والله أعظم. وإذا تعمد الخليفة مخالفة شرع الله فماذا نتظر من الرعية! أخرج ابن حنبل بسند صحيح عن مطرف قال: صليت أنا وعمران خلف علي بن أبي طالب فكان إذا سجد كبر وإذا رفع كبر وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما انصرفنا أخذ عمران بن الحصين بيدي فقال: لقد صلى بنا هذا مثل صلاة محمد. أو قال: لقد ذكرني هذا صلاة محمد صلى الله عليه وسلم ^(١).

وهذا دليل أوضح من الشمس في رابعة النهار على أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا بدّلوا في الدين فأحدثوا فيه ما ليس منه، ولم يكتفوا بذلك حتى غيروا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فماذا بقي بعد هذا من دين المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا تمّ التلاعب بعمود الدين؟! هذا ولم يمرّ على شهادة النبي صلى الله عليه وسلم إلا خمسة وعشرون عاماً وإذا بالصلاة حُرّفت وغيّرت. فالحمد لله على نعمة أهل البيت الذين حفظوا لنا دين جدّهم المصطفى صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم: "إني فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم منّي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غيّر بعدي" ^(٢).

١. مسند أحمد ٨٥ / ١٥ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وصحيح البخاري، باب إتمام التكبير في السجود [١٧٤].

٢. صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب الحوض ٥ / ٢٤٠٧ [٦٥٨٤].

٩٦.....رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

فسبحان الله كيف أنّه كلّما جاء حاكمٌ حَكَمَ بهواه وضرب بسنّة رسول الله ﷺ عرض الحائط، فيحرّم حلاله ويحلّ حرامه ويُدخل في الدين ما ليس منه. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

هذا هو مبلغ علم عثمان. فلا سنّة ولا قرآن. وإذا ابتليت الأمتة بهكذا راعٍ فعلى الإسلام السلام.

أمّا قول ابن تيمية: "وعثمان أعظم جهاداً بهاله". فأين كان مأل عثمان يوم كان الإسلام في بداية ظهوره؟ وأين كان عثمان حينما لم يجد النبي ﷺ ناصرًا إلاّ عليًّا وخديجة ﷺ؟. فإن قلت: لم يكن عثمان أسلم حينئذ.

قلنا: فمن سبق إسلامه كان أفضل عند الله تعالى ممّن تأخر إسلامه.

ثمّ حتّى لو سلّمنا أنّه جاهد بهاله. فإنّ الجهاد بالمال وحده لا يكفي. كما أنّه لا يُقارَن بجهاد النفس والدم. ففي حالة الحرب مثلاً يأمرنا الإسلام بمقارعة العدو بأنفسنا وأرواحنا ودمائنا، لا بهالنا. لأنّ المال لا ينفع هنالك.

وهب أنّ النبي ﷺ أمرنا بقتال العدو والجهاد في سبيل الله، هل كان يجوز لنا أن نعتذر إليه عن القتال ونقول: هذا مألنا كلّهُ لك يا رسول الله؟!.

فصاحب الجاه أسهل ما يكون بالنسبة إليه الجهاد بأمواله، لأنّه مهها صرف منها فلن يؤثّر عليه. بخلاف من جاهد بدمه ونفسه. وعثمان كان من أغنياء قريش، لذا لو جاهد بقسم كبير من أمواله فلا يعتبر ذلك فضيلة له.

ونحن لا ننكر دور الجهاد بالمال - ولو أنّه لا يوجد من جاهد بهاله في الإسلام مثل خديجة أمّ المؤمنين ﷺ - لكن، كلّ في محلّه. ولذلك لو أنّ النبي ﷺ أمرنا بالخروج للقاء العدو ما كان يجوز لنا القعود عن القتال وتقديم أموالنا له ﷺ. فالنبي ﷺ هنا يحتاج دماءنا لا أموالنا.

وقد ثبت قعود عثمان عن القتال كما ثبت فراره من الزحف كذلك.
وللقوم حججٌ واهية في عدم مشاركته في معركة بدر. ومع ذلك فلن نناقش في عدم
مشاركته في هذه المعركة.

ومن هنا نقول: ما فائدة أن يقدم الرجل أمواله للنبي صلى الله عليه وسلم ثم يفرّ من الزحف يوم لا
ينفع في قتال الكفار مألٌ ولا جاه؟!.

جاء رجل من أهل مصر حجّ البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟
فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر
إنني سأثلك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: هل
تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة
الرضوان فلم يشهداها؟ قال: نعم. قال الله أكبر. قال ابن عمر تعال أبين لك، أمّا فراره
يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأمّا تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنتُ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضةً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لك أجرَ رجلٍ ممن شهد بدرًا
وسهمه، وأمّا تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ بطن مكة من عثمان لبعثه
مكانه فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عثمانَ وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه
لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك^(١).

فها هو عثمان يفرّ من الزحف ويترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العدى، وهل هناك مسلم
يقدم نفسه على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويخاف على نفسه ولا يخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
ولو صحّت هذه الحجج لما عير الصحابة عثمان فراره من الزحف في أكثر من مرة.

٩٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فعن سعيد بن المسيّب قال: رفع عثمانُ صوته على عبد الرحمن بن عوف، فقال له عبد الرحمن: لأَيِّ شيءٍ رفعت صوتك، وقد شهدتُ بدرًا ولم تشهد، وبايعتُ رسولَ الله ﷺ ولم تبايع، وفررت يوم أحد ولم أقرَّ؟^(١).

هذا ومن فرّ وترك النبي ﷺ بين سيوف المشركين، يكون قد أحبَّ نفسه أكثرَ من حبّه لرسول الله ﷺ، - هذا إذا ثبت حبُّه له - ومن يفعل ذلك لا يكون والله مؤمنًا.

قال ﷺ: "لا يُؤمنُ أحدكم حتّى أكون أحبَّ إليه من والده ووُلده والناس أجمعين"^(٢).

وعن عبد الله بن هشام قال: كنّا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنّ أحبُّ إليّ من كلّ شيء، إلّا من نفسي. فقال النبي ﷺ: "لا والذي نفسي بيده حتّى أكون أحبَّ إليك من نفسك"^(٣).

ومن هنا يثبت أنّ كثيرًا من الصحابة كانوا يحبّون أنفسهم أكثر من حبّهم للنبي ﷺ. وبهذا ينتفي إيمانهم، - ويحقُّ لنا استصحابُ هذه الحالة - فمن أراد إثبات إيمانهم فيما بعدُ فعليه بدليل محكم ثابت.

وأما قول القائل بأنّ الله عزّ وجلّ عفا عنه، فلأنّ الإسلام كان في بدايته، وحتّى لا يُصاب المسلمون بالإحباط والقنوط من رحمة الله، أخبر سبحانه وتعالى بأنّه عفا عنهم. لكنّ العفو أمر تشريعيّ، والفرار من الزحف أمرٌ تكوينيّ وهو عار يبقى لاحقًا صاحبه أينما حلّ وارتحل. فالسارق مثلاً قد يغفر الله له، بمعنى أن يرفع عنه العقاب. لكن، مع ذلك يبقى التاريخ شاهداً عليه بأنّه سرق وغفّر له، لا أنّه لم يسرق.

ولهذا حتّى لو عفا الله عن هؤلاء الفارين من الزحف فإنّ التاريخ يبقى شاهداً على

١. إتحاف الخيرة المهرة ١٨٢/٧ قال الهيثمي في المجمع ٨٥/٩: رواه البزار وإسناده حسن.

٢. صحيح البخاري برقم [١٥]. وصحيح مسلم باب وجوب محبة رسول الله ﷺ [٩٢].

٣. صحيح البخاري برقم [٢٦٥٧]. وفتح الباري لابن رجب الحنبلي ٤٤/١.

أثمهم فرّوا من أرض القتال تاركين سيّد الخلق وسط سيوف المشركين ورماحهم. وهذا لوحده عار ليس بعده عار، وخاصّة إذا علمنا بأنّ فرارهم هذا تكرر منهم مرّات ومرّات.

وإن قال قائل: هؤلاء الصحابة ليسوا معصومين، فيُعقل في حقّهم الفرار من الزحف. قلنا: قد وُجد من الصحابة مَنْ لم يفرّ قطُّ مع أنّه غير معصوم. كما ثبت أنّ هناك من لم يعرف الفرار قطُّ، بل إنّهُ لم يبارز رجلاً إلاّ قتله، وكان الله يفتح على يديه دائماً وأبداً، فكيف صار هذا الرجل رابع الخلفاء، مع أنّ تقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلاً وشرعاً؟.

وقد اعترف عثمان نفسه بأفضليّة مَنْ ثبت يوم أحد عليه.

فقد أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي صالح قال: سمعت عثمان بن عفّان يقول على المنبر: أيّها الناس، إنّني كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله كراهية تفرّقكم عني، ثمّ بدا لي أنّ أحدثكموه ليختار امرؤٌ لنفسه ما بدا له، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "رباطٌ يومٍ في سبيل الله تعالى خيرٌ من ألف يومٍ فيما سواه من المنازل"^(١).

وأما قوله: "وعليٌّ أعظم جهاداً بنفسه". فالحمد لله الذي أجرى فضائل عليّ عليه السلام على لسان أعدائه. وكيف لا يكون أمير المؤمنين كذلك وقد بات في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله فادياً إيّاه بروحه ونفسه ودمه.

وأما قوله: "وعثمان أزهد في الرياسة"!.

فنقول: كيف يكون عثمان زاهداً في الرياسة وقد قتل نفسه لأجلها؟ وقد نصحته الأمّة مراراً بترك الخلافة بسبب ما صدر منه من الظلم والجور، حيث كان يعطي أقاربه

١. مسند أحمد ١/٣٦٦ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وجامع المسانيد والسنن لابن كثير ١٧/٥٢٣٠ قال

عبد المعطي أمين قلنجي: إسناده صحيح.

١٠٠رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

من بني أمية ويجعل لهم الأموال والمناصب الراقية في الدولة، ويمنع الفقراء وأصحاب النبي ﷺ من ذلك، ولم يرص بذلك كله حتى جعل أخاه الوليد الفاسق والياً على الكوفة، فراح يصليّ الصبح بالناس أربعاً وهو سكران! وكأنّه لا يوجد من أصحاب رسول الله ﷺ من هو أهلٌ لإمامة الناس في الصلاة.

كما وقد آوى عثمانُ طريدَ رسول الله ﷺ، الملعون على لسانه.

هذا وقد نهاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن إيوائه. لكن حبّ المال والنفس مودِّ بصاحبه. نعوذ بالله من سوء الخواتم.

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن حصين بن المنذر قال: شهدت عثمان بن عفان وأُتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: هل أزيدكم. فشهد عليه رجلاً، أحدهما حمران، أنّه شرب الخمر وشهد آخر أنّه رآه يتقياً. فقال عثمان: إنّه لم يتقياً حتى شربها، فقال: قم يا عليّ فاجلده^(١).

والصحيح أنّ الوليد بن عقبة صلى الصبح أربع ركعات وليس ركعتين، مع اتفاق الروايات أنّه صلاها سكران.

فقد أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح أنّ الوليد بن عقبة صلى بالناس الصبح أربعاً ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟^(٢).

ولذلك قال ابن حجر: وكان من رجال قريش وسراهم، وقصة صلواته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهوراً مخرّجاً، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهوراً أيضاً مخرّجاً في الصحيحين^(٣).

١. صحيح مسلم، باب حدّ الخمر ١٢٦/٥ [١٧٠٧].

٢. مسند أحمد ١١٠/٢ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ٩/٤١٠ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وانظر المعجم الكبير للطبراني ٣/٢٠٩. والسنن الكبرى للبيهقي ٨/٥٥٢.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٦/٤٨٢.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ١٠١

كما اتفقت الأمة على أن الله تعالى سمّاه فاسقاً في كتابه الكريم.
فقد أخرج الذهبي بإسناد قوي عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا
أحدُ منك سنناً، وأبسطُ لساناً وأملاً للكتابة. فقال علي: أسكت، فإنما أنت فاسق.
فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١).

فانظر كيف يوّلي عثمانُ الفساقَ على المؤمنين؟ لا شيء إلا لكون هذا الفاسق أخاه.
ثم إن القرآن الكريم سمّى هذا الصحابي فاسقاً. والقوم يسمّونه عادلاً مؤمناً!
وإن كان شارب الخمر مؤمناً عادلاً. فمن هو الفاسق إذن؟!

نحمد الله على نعمة العقول، واتباع أهل بيت الرسول.
وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد عمّ عثمان الملعونَ الحکم بن العاص، ونهاهم أن
يرجعوه. فأرجعه عثمان. فهل من السنة مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال صلى الله عليه وسلم ونحن عنده: "لِيَدْخُلَنَّ
عليكم رجلٌ لعين". فوالله ما زلتُ وِجلاً أَتَشَوِّفُ داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان -
يعني الحكم -^(٢).

وقال الذهبي: مروان بن الحكم، كان كاتب ابن عمّه عثمان، فخائنه، وكان أبوه قد
طرده النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، ثم أقدمه عثمان إلى المدينة لأنّه عمّه^(٣).

وعن عبد الله البهي مولى الزبير قال: كنتُ في المسجد ومروانٌ يخطب، فقال عبد

١. سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٣ قال الذهبي: إسناده قوي. وانظر تفسير الطبري ١٨/ ٦٢٥.

٢. المستدرک على الصحيحين ٤/ ٤٨١ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وانظر مسند أحمد ٤/ ٥
إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ١/ ١١٢ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٣. سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٧.

١٠٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الرحمن بن أبي بكر: والله ما استخلف أحداً من أهله. فقال مروان: أنت الذي نزلت فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾، فقال عبد الرحمن: كَذَّبْتَ ولكنَّ رسولَ الله لَعَنَ أبَاكَ^(١).

قال عبيدة بن هلال: ثمَّ إنَّ الناس استخلفوا عثمانَ فحَمَى الأحماءَ وآثرَ القُربى واستعمل الغنِّيَ ورفع الدرَّةَ ووضعَ السوطَ ومزَّقَ الكتابَ وضربَ منكرَ الجور، وأوى طريدَ رسولِ الله ﷺ، وضربَ السابقين بالفضل وحرَمهم، وأخذ فيءَ الله الذي أفاء عليهم فقسَّمه في فسَّاق قريش ومجانَّ العرب فسارت إليه طائفةٌ فقتلوه^(٢).

أمَّا عن سبب مقتل عثمان على يد خيار الصحابة والتابعين فلعدَّة أسباب، أهمُّها تقديمه بني أمية وتسليطهم على رقاب الناس، وإيواؤه طريدَ رسولِ الله ﷺ، وتحريقه لكتاب الله، ومخالفته الصريحة لسنة النبي ﷺ، ونفيه لأبي ذرِّ الغفاري ﷺ بسبب إحقاقه الحقَّ وإبطاله الباطل، وقتله رجلاً مسلماً مسلماً أراد أن ينصحه.

جاء في تاريخ الطبري: فقام رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ يُقال له نيار بن عيَّاض - وكان شيخاً كبيراً - فنَادى: يا عثمان، فأشرفَ عليه من أعلى داره، فناشده الله، وذكره الله لما اعتزلهم، فبينما هو يراجعُه الكلامَ إذ رمأه رجلٌ من أصحاب عثمان فقتله بهم، وزعموا أنَّ الذي رمأه كثيرٌ بن الصلت الكِندي، فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتلَ نيار بن عيَّاض فلنقتله به، فقال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرني وأنتم تريدون قتلي، فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه^(٣).

وذكر ابن الأثير: استدعى عثمانُ علياً وطلب منه مجادلةَ المتمرِّدين وإقناعهم الكفِّ

١. مجمع الزوائد ٥ / ٢٤١ قال الهيثمي: رواه البزار وإسناده حسن.

٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٢٥٤.

٣. تاريخ الطبري ٤ / ٣٨٢.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٣

عنه، وأن يشترط لهم ما يرى. فقال له عليُّ: قد كنت أعطيتهم أولاً عهداً فلم تف به، فلا تعوزني هذه المرة فإني معطيهم عليك الحق. فلما أقسم عثمان بأنه سيفي، خرج عليٌّ إليهم، وطلب منهم إمهال الخليفة ثلاثة أيام حتى يحقق مطالبهم التي في المدينة. وأمّا مطالبهم خارجها فحتى تصل الرسل بها. وبالفعل كف عنه المتمردون ثلاثاً، ولما انتهى الأجل دون إنجاز مطالبهم شددوا الحصارَ عليه، وكرّروا مطالبهم بعزل عمّاله وردّ مظالمهم. فأطلّ عليهم عثمان وقال: إن كنت مستعملاً من أردتم وعازلاً من كرهتم فلست في شيء والأمر أمركم. فقالوا: والله لتفعلنّ أو لتُخلعنّ أو لتُقتلنّ^(١).

فقال لهم عثمان: إنكم إن قتلتموني وضعتُم السيفَ على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عزّ وجلّ إلى يوم القيامة... فإنكم إن قتلتموني لم تُصلّوا من بعدي جميعاً أبداً، ولم تقتسموا بعدي شيئاً جميعاً أبداً، ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً. فقالوا له: كنت أهلاً للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت، وأمّا ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة، وإن الذين قاموا دونك ومنعوك ممّا إنهم يقاتلون بغير أمرك، فإنهم يقاتلون لتمسكك بالإمارة، فلو أنّك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك^(٢).

فتبديله للسنة وإحداثه في الدين، ورفع الفساق ووضع المؤمنين، هو ما أوصله إلى ما وصل إليه.

جاء في البداية والنهاية: فكان محمد - ابن أبي بكر - فيمن دخل على عثمان وقت مقتله فأخذ بلحيته فقال له عثمان عليه السلام: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي^(٣).

١. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٢/٣.

٢. تاريخ الطبري ٣٩١/٤. والبداية والنهاية لابن كثير ٢٠٢/٧.

٣. البداية والنهاية لابن كثير ١٤٩/٧. وتاريخ المدينة لابن شبة ٢٩١/٢.

١٠٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وعن الحسن، عن وثّاب قال: جاء محمّد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتّى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته، فقال بها حتّى سمعتُ وُقِعَ أضراسه، وقال: ما أغنى عنك معاوية؟ ما أغنى عنك ابنُ عامر؟

ما أغنى عنك كتبك؟ قال: أرسل لحيّتي يابن أخي، أرسل لحيّتي. قال: وأنا رأيته استعدى رجلاً من القوم بعينه، فقام إليه بمشقص حتّى وجأ به في رأسه. قلتُ: ثمّ مه؟ قال: تغاووا عليه حتّى قتلوه^(١).

فها هو محمّد بن الحاكم الأوّل يأخذ بلحية الحاكم الثالث ليحزّ رأسه. والظاهر أنّ الحق معه لأنّه تابعيٌّ، والتابعون كلّهم عدول في مدرسة السقيفة، بدليل الحديث القائل: "خيرُ الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم"^(٢). فيما أتهم استدّلوا بهذا الحديث على عدالة جميع الصحابة، لزهم القول أيضاً بعدالة أصحاب القرون الثلاثة الأولى كلّها.

و من هنا لا ندري كيف صار القاتل والمقتول، كلاهما عادلاً مؤمناً يدخل الجنّة. هذا وقد قال النبيّ ﷺ قال: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار"^(٣). وقد ثبت أنّ عائشة وطلحة والزبير ومعاوية حاربوا عليّاً عليه السلام، فهل هؤلاء كلّهم في النار كما جاء في الحديث الأخير؟ أم أتهم في الجنّة بحديث خير الناس قرني؟.

جاء في البداية والنهاية: وخرج محمّد راجعاً، فأتاه رجلٌ بيده جريدةٌ يقدمهم حتّى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشجّه، فقطر دمه على المصحف حتّى لطّخه، ثمّ تعاوروا عليه فأتاه رجلٌ فضربه على الثدي بالسيف، ووثبت نائلة بنتُ الفرافصة الكلبيّة

١. تاريخ الطبري ٤ / ٣٧١.

٢. صحيح البخاري ٣ / ١٣٣٥.

٣. صحيح البخاري ١٣ / ٣٥.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٥

فصاحت وألقت نفسها عليه وقالت: يا بنت شيبه أَيْقُتِلُ أميرُ المؤمنين؟ وأخذت السيفَ فقطع الرجلُ يدها، وانتهبوا متاعَ الدار، ومرَّ رجلٌ على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال: ما رأيتُ كالِيومِ وجهَ كافرٍ أحسنَ ولا مضجعَ كافرٍ أكرمَ^(١).

وجاء في صحيح تاريخ الطبري: وسالت عليه الدماء، وجاء سُودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة بنت الفرافصة واتقت السيفَ بيدها فتعمدها ونفخ أصابعها فأطنَّ أصابعَ يدها وولَّت، فغمَزَ أوراكها وقال: إنَّها لكبيرةُ العَجِيزَةِ، وضرب عثمانَ فقتله^(٢).

فانظر إلى أين يأخذ حبُّ الدنيا. تُضربُ زوجةُ عثمانَ أمامه، ويتحرَّشُ بها الرجال ويضربون عجيزتها وهو ينظر لا يحرك ساكناً!. فأين هي شجاعته وإنسانيته وشهامته في الدفاع عن عرضه؟.

قال عليه السلام: "من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد"^(٣).

وعثمان لم يدافع عن نفسه ولا عن ماله ولا عن أهله ولا عن دينه. فكيف يسميه القوم شهيداً؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه في المقام: ما سبب تمسك عثمان بالسلطة إلى هذه الدرجة وقد ثارت عليه الأمة بأسرها؟ وما منعه أن يتنازل عن الحكم بعد الذي رأى من القوم، حتَّى إتهم ضربوا زوجته نائلة وغمزوا أوراكها وقطعوا أصابعها؟!

١. البداية والنهاية ٢٠٦/٧.

٢. صحيح تاريخ الطبري لمحمد بن طاهر البرزنجي ٣/٣٤٦.

٣. مسند أحمد ٣/١١٩ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وصحيح سنن الترمذي [١٤٢١] قال الألباني:

صحيح.

وكان بإمكانه تجنّب كلّ ذلك باستقالته من الولاية.

ومن أشكل على صبر أمير المؤمنين عليه السلام حين هجوم المنافقين على داره، كان أولى له أن يُشكل على عثمان الذي ضُربت عجيضة زوجته نائلة أمامه، حتّى رأى الناس شعرها وأوراكها وهو يتفرّج لا يحرك ساكناً. إذ المهمّ والأساس عنده هو البقاء على كرسيّ الخلافة، أمّا العرّض فبالعرّض.

نعم، أمير المؤمنين عليه السلام، هجموا على داره، وقاموا بإحراقها، لكن لا أحد لمس سيّدة نساء العالمين عليها السلام أو رأى شعرها، وكيف يمكن لنجس أن يمسّ طاهراً مطهّراً؟. هذا ممتنعٌ تكويناً.

على أنّ الإمام عليّاً عليه السلام لم يكن بالبيت حين هجم الجبناء على داره. أمّا هؤلاء فإنّهم حين ملاقة المشركين يفرون من الزحف، ثمّ يُبرزون عضلاتهم في الهجوم على بيوت النساء. وأيّ نساء، إنّها سيّدة نساء العالمين وابنة سيّد الأنبياء والمرسلين.

ولماذا لم يصنع عثمان كما صنع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وكذلك الحسن عليه السلام. فعليّ عليه السلام مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عينه إماماً على المسلمين إلاّ أنّه لما رأى غدر الأُمّة به بعد شهادة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه إن حمل السيف على المنافقين فإنّه لن يبقى إسلامٌ لا ظاهراً ولا باطناً، فقدّم السيّء على الأسوء حفاظاً على بيضة الإسلام، وكى لا تُهدر الدماء. فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجاً. لقي مرارة العيش مع أُمّة بايعته بالأمس واليوم تهدده بإحراق داره إن هو لم يبايع!

وكذلك فعل الحسن عليه السلام حينما خانته من باع دينه بدينه، وباع ضميره لمعاوية، فلا هو ربح الدنيا ولا فاز بالآخرة. هنالك اضطرّ الحسن عليه السلام إلى التنازل عن الحكم بشروط تحفظ دماء أهل البيت ودماء الأُمّة. هذا وهو خليفة رسول الله الشرعيّ. ولم يكن على وجه الأرض من هو مثله في العلم والورع والشجاعة والزهد، إلاّ أخاه الحسين عليه السلام. لكن، حبُّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٧

وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاثٌ منهنّ فأني طعنتهنّ لله، وأما ستٌ فأني طعنتُ إياهنّ لما كان في صدري عليه^(١).

قال ابن حجر: عمرو بن الحمق الخزاعي، قال ابن السكن: له صحبة. وقال أبو عمر: وقيل بل أسلم بعد حجة الوداع. والأول أصحُّ^(٢).

وقال الذهبي: عمرو بن الحمق الخزاعي، له صحبة ورواية، بايع النبي ﷺ في حجة الوداع وسمع منه^(٣).

وكان ممن شارك في قتل عثمان، مالك الأشرقي وعن عمرو بن الحمق، فهما الصحابيَّان العادلان. ونحن نترضى على الصحابة العدول، لا كما يدعي الكاذبون الذين يطعنون في الصحابة.

قال الطبري: كان بطلاً شجاعاً من أبطال العرب، ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولاً على إخوانه المسلمين في مواقف الفتنة، ولو أنه لم يكن ممن ألب على أمير المؤمنين عثمان، وكتب الله أن تكون وقائعه الحربية في نشر دعوة الإسلام، وتوسيع الفتوح، لكان له في التاريخ شأنٌ آخر^(٤).

وهو صحابيٌّ كما ذكر ذلك ابن عبد البر^(٥).

كما وسار إليه رجلٌ آخرٌ بايع تحت الشجرة وهو عبد الرحمن بن عديس البلوي.

١. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥٤.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٥١٤ برقم [٥٨٢٢].

٣. تاريخ الإسلام ٤/ ٨٩.

٤. تاريخ الطبري ٥/ ٦٣.

٥. الإستهيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢٥٣.

١٠٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال ابن حجر: عبد الرحمن بن عديس البلوي، شهد فتح مصر وكان فيمن سار إلى عثمان. وقال أبو يونس: بايع تحت الشجرة، ثم كان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان في الفتنة^(١).

وقال ابن عبد البر: عبد الرحمن بن عديس البلوي، مصريٌّ شهد الحديبية، وهو ممن بايع تحت الشجرة رسول الله ﷺ. وكان الأمير على الجيش القادمين من مصر إلى المدينة الذين حصروا عثمان وقتلوه^(٢).

وأخرج الهيثمي بسند صحيح عن أبي الأسود قال: سمعت طلق بن خشاف يقول: وقدمنا إلى المدينة لننظر فيما قُتل عثمان فلما قدمنا، مررنا ببعض آل عليّ وبعض آل الحسين بن عليّ وبعض أمّهات المؤمنين، فانطلقت حتى أتيت عائشة فسلمت عليها فردت السلام وقالت: من الرجل؟ قلت من أهل البصرة. قالت: ومن أيّ أهل البصرة؟ قلت: من بكر بن وائل. فقالت: ومن أيّ بكر بن وائل؟ فقلت: من بني قيس بن ثعلبة. فقالت: من آل فلان؟ فقلت لها: يا أمّ المؤمنين فيما قُتل عثمان أمير المؤمنين؟ قالت: قُتل والله مظلوماً، لعن الله من قتله، أفاد الله من ابن أبي بكر به، وساق الله إلى أعين بني تيم هواناً في بيته، وأراق الله دماء بني بديل على ضلاله، وساق الله إلى الأشر سهماً من سهامه، فوالله ما من القوم رجلٌ إلا أصابته دعوتها^(٣).

فها هي عائشة تلعن هؤلاء الكبار من الصحابة، منهم من بايع تحت الشجرة. هذا مع أنّها هي التي حرّضت على قتل عثمان، وكانت تقول: "أقتلوا نعتلاً فقد كفر"^(٤). وهذا يعني أنّها لعنت نفسها.

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٢٨١.

٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٨٤٠.

٣. مجمع الزوائد ٩/ ١١٦ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير طلق وهو ثقة.

٤. تاريخ الطبري ٤/ ٤٥٩.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٩

قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١).

فإن رضي الله عن المبايعين تحت الشجرة، ومنهم عبد الرحمن بن عديس، فهذا يعني أن الله تعالى رضي بأفعالهم، ومن أفعالهم قتل عثمان، وإن كان كذلك فهذا يعني أن عثمان كان ظالماً يستحقُّ القتل بظلمه وجوره. لأن الله تعالى لا يحبُّ قتل المؤمنين.

وإن كان قاتل عثمان ظالماً، ما كان ينبغي أن يرضى الله عزَّ وجلَّ عنه. ومن هنا نقول: عن أيِّ زهد يتكلم ابن تيمية، وقد مات عثمان وخلف ثروة ماليةً تضاهي ثروة قارون، هذا والناس في فترة حكمه كانوا يموتون من الجوع، وهذا مما نقموا عليه فقتلوه.

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار فانتُهبت وزهبت، وترك ألف بعير بالبردة، وترك صدقاتٍ كان تصدَّق بها ببئر أريس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار^(٢).

وما يؤكد أن عثمان اقترف ذنباً يستحقُّ به القتل، هو ما ذكره عبد الله بن عمر. فعن العلاء قال: سأل رجل ابن عمر عن عثمان، قال: كان من الذين تولَّوا يوم التقى الجمعان، فتاب الله عليه، ثم أصاب ذنباً فقتلوه^(٣).

وأما السؤال المطروح في المقام، لماذا لم ينصر كبار الصحابة عثمان قبل حلول مقتله؟ وأين كان طلحة والزبير ومعاوية الذي كان يعده بنصرته وأن جيش الشام قادم؟. ومن هنا يتبين لنا أن كل هؤلاء كانت لهم يدٌ في قتل عثمان، إما مباشرة - كطلحة

١. الفتح ١٨.

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٧٣.

٣. خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي ص ١٢٢ قال أحمد البلوشي: إسناده صحيح.

١١٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

والزبير - أو غير مباشرة - ك معاوية - . وذلك للإستحواذ على الحكم من بعده، وهكذا كان. حيث إنّه بمجرد قتل عثمان خرج طلحةُ والزبيرُ على إمام المسلمين الشرعي طالبين السلطة والولاية، وبعدهما خرجت الفئة الباغية بزعامة مَلِكها معاوية قاتل الصحابة وسابَّ رسول الله ﷺ .

ونتيجة أفعال عثمان أن دُفِن في مقبرة اليهود.

فعن عبد الملك قال: سمعت مالكا يقول: قُتل عثمانُ ﷺ فأقام مطروحا على كنانة بني فلان ثلاثاً، فأتاه اثنا عشر رجلاً فيهم جدِّي مالك بنُ أبي عامر وحويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وعائشة بنت عثمان، معهم مصباحٌ في حقِّ، فحملوه على باب وإنَّ رأسه يقول على الباب: طق طق، حتَّى أتوا به البقيع، فاختلفوا في الصلاة عليه فصلى عليه حكيمٌ بن حزام أو حويطب بن عبد العزى - شكَّ عبدُ الرحمن - ثمَّ أرادوا دفنه، فقام رجل من بني مازن فقال: والله لئن دفتموه مع المسلمين لأخبرنَّ الناس. فحملوه حتَّى أتوا به حشَّ كوكب، فلمَّا دلوه في قبره صاحت عائشة بنتُ عثمان، فقال لها ابن الزبير: أَسكتي فوالله لئن عُدتِ لأضربنَّ الذي فيه عيناك، فلمَّا دفنوه وسوَّوا عليه التراب قال لها ابن الزبير: صيحي ما بدا لك أن تصيحي^(١).

هذه خاتمة من تقمَّص ما ليس له.

ثمَّ كيف ينطق رأسُ عثمان بعد مقتله؟. ولو أن مسلماً قال ذلك في حقِّ سيِّد شباب أهل الجنَّة لرماه الناصبة بالغلوِّ والكفر والزندقة!

مع أن أُمَّة من عثمان لا تسوى عند الله ظفراً من سيِّد شباب أهل الجنَّة، سلام الله عليه، ولعنة الله على قاتليه ومحبي قاتليه، ولعن الله من جعل يزيد حاكماً على رقاب المسلمين، ولعن الله من جعل جاعله حاكماً. ولعن الله من جعل جاعله حاكماً.

١. المعجم الكبير للطبراني ١/٧٨ قال الهيثمي ٩/٩٥ رجاله ثقات.

الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام..... ١١١

إذ لولا الجاعلُ الأوَّلُ لما قُطِعَ رأسُ ابنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يومَ كربلاءَ، ولما سُيِّتَ نساؤُهُ وأهلُ بيته، ولما نُحِرَ طفلهُ الرضيعُ من الوريدِ إلى الوريدِ لا لشيءٍ اقترَفه، إلا أنَّ جدَّهُ عليًّا عليه السلام قتلَ آباءَ المنافقين يومَ بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ وحُنينٍ.

وقد صحَّ عندَ القومِ أنَّ عمَّارَ بنَ ياسرٍ رضي الله عنه كان يقعُ في عثمانٍ ويشتمه، وما ذلك إلا لأنَّ عثمانَ كان يبغضه ويعاديه ويؤذيه. فعَمَّارٌ رضي الله عنه لا يشتم رجلاً إلا إذا عاداه وآذاه. ويكفي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أخبرَ بأنَّ الفئةَ الباغيةَ هي التي تقتلُ عمَّاراً. كما أنَّ اللهَ تعالى عدوُّ لعدوِّ عمَّارٍ، وهذا دليلٌ على أنَّ الحقَّ معَ عمَّارٍ، فمن شتمه يكونُ أهلاً لذلكَ حتماً. عن أبي الغادية قال: "سمعتُ عمَّارَ بنَ ياسرٍ يقعُ في عثمانٍ يشتمه بالمدينة" (١).

وأخرج الألبانيُّ بسندٍ صحيحٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: "من عادى عمَّاراً عاداهُ اللهُ، ومن أبغضَ عمَّاراً أبغضهُ اللهُ" (٢).

وما دام أنَّ عمَّاراً كان يشتم عثمانَ، فهذا يعني أنَّه كان عدوًّا له، ومن عادى عمَّاراً فقد عادى اللهُ تعالى، ومن عادى اللهُ فقد والى إبليسَ.

وخلاصة الكلام أنَّ عثمانَ لو لم يكن محبًّا للسلطة، لتنازل عنها حفظاً لدمه ودماء المسلمين.

وهذا بطل قول ابن تيمية بأنَّ عثمانَ كان أروعَ عن الدماء.

وأما قوله: "وعليُّ أروعُ عن الأموال"، فالحمد لله الذي أجرى الحقَّ على لسان أعداء أهل البيت عليهم السلام. وهذا الإقرارُ منه ردُّ على كلامه الأوَّل حينما قال بأنَّ عليًّا عليه السلام كان محبًّا للمال والرياسة. لأنَّ الذي يكون ورعاً عن الأموال فإنَّه لا حاجةَ له في الرياسة والحكم. فالحمد لله الذي جعل أعداءَ أهل البيت حَقَمَى أغبياءَ.

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨/٥ قال الألباني: هذا إسناد صحيح.

٢. صحيح الجامع الصغير ١٠٩١/٢ قال الألباني: صحيح.

الشبهة التاسعة العلو في الأرض والفساد

قال ابن تيمية: ﴿وَتِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وقال: فمن أراد العلوّ والفساد لم يكن من أهل السعادة والآخرة. وعليّ قاتل ليطاع
هو^(٢).

وابن تيمية بكلامه هذا يكون قد كفر بنبوة رسول الله ﷺ والذي قال بأنّ عليّاً عليه السلام
مع الحقّ و الحقّ معه، وبأنّه مع القرآن والقرآن معه. كما أخبر عليّاً عليه السلام بأنّه سيقاتل على
التأويل كما قاتل هو على التنزيل. فكيف مع هذا يقاتل ليطاع؟!.

ولو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ليطاع، يكون قد خالف الآية الكريمة التي ذكرها ابن
تيمية، والذي يكون مع القرآن والقرآن معه، فإنّه يستحيل أن يخالف كتاب الله ﷻ.

ثم هل شقّ ابن تيمية على قلب أمير المؤمنين عليه السلام ليعلم علام قاتل؟.

ولو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ليطاع، لكان قاتل من غضب منه الخلافة بعدما بايعه
يوم الغدير.

١. القصص ٨٣.

٢. منهاج السنة ٤/٥٠٠.

١١٤.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

ولو كان يقاتل لِيُطاع لأحرق بيوت كلِّ من لم يبايعه. تماماً كما فعل أبو بكر وعمر.
ولو قاتل لِيُطاع لما أرجع عائشةَ معززةً مكرّمةً إلى بيتها ومعها عشرون امرأةً،
وذلك حينما انتصر الحقُّ على الباطل يوم الجمل.

ولو قاتل لِيُطاع لما ترك أحداً من الخوارج على قيد الحياة حين أظهروا له البغض
والعداوة. بل كان جوابه لهم واضحاً، حيث اشترط عليهم شرطاً واحداً فقط وهو
عدم التعدي على حقوق الناس والحقوق العامّة. وعلى هذا مكّنه من العيش في دولته
الإسلامية في بداية الأمر.

وإن أنكر ابن تيمية كلَّ تلك الأحاديث السابقة، فإنّه لا يمكنه إنكار كون عليٍّ عليه السلام
من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.
فكيف يقاتل الرجل لِيُطاع وقد طهره الله في كتابه الكريم؟. إلا أن يقال بأنَّ الله
تعالى يطهر من يريد العلوّ والفساد في الأرض. ولا يقول هذا إلا كافرٌ.

الشبهة العاشرة قتال أمير المؤمنين قتال فتنة

قال ابن تيمية: ولهذا كان أئمة السنة كمالك وأحمد وغيرهما يقولون: إن قتاله للخوارج مأمورٌ به، وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنة. ولهذا كان علماء الأمصار على أن القتال كان قتال فتنة، وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه^(١).

أما استشهاده بقول مالك وأحمد فإنه وبغض النظر عن رأيهما في قتال عليؑ لأصحاب الجمل وصفين. فمن هو مالك هذا وأحمد؟ فإدام أئمة ليسا نبيين ولا وصيين ولا إمامين، فقوله لا يسوى عند المسلم فلساً. ومن عدل عن قول رسول الله ﷺ إلى قول مالك وأحمد فقد والله ضلّ ضلالاً بعيداً.

وقد أمرنا الله تعالى بقتال المفسدين في الأرض. وقد أفسد أصحاب الجمل في الأرض وقتلوا خيار الصحابة والتابعين. فطبق عليهم أمير المؤمنينؑ أحكام الله تعالى. وأما أصحاب صفين فقد ثبت في حقهم نصوص نبوية متواترة في أنهم الفئة الباغية، وقد أمرنا الله تعالى بقتال الفئة الباغية، وكذلك فعل عليؑ.

ثم إن وصف ابن تيمية لذلك القتال بأنه قتال فتنة، طعن في الصحابة. لأن أغلبهم حينئذ كان مع أمير المؤمنينؑ، والقلة القليلة جداً من كان مع زعيم الفئة الباغية

معاوية الذي كان يسبّ رسول الله ﷺ على المنابر. وأمّا من اختار الحياد ولم يقاتل مع أيّ فرقة، فهم معدودون على الأصابع، كأسماء بن زيد وعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص.

وعلى هذا يكون أغلب الصحابة قد حارب مع عليّ ﷺ، وعلى خلافته أجمعت كلمة المسلمين. وبما أنّ النبي ﷺ أمرنا باتّباع الجماعة فيكون الحقّ مع عليّ ﷺ، ومن قاتله يكون على باطل. ولا حياديّة في الإسلام. لأنّ من لم ينصر الحقّ فقد نصر الباطل.

ثمّ كيف يصف قتال أمير المؤمنين ﷺ بالفتنة مع أنّه كان الخليفة الشرعيّ ومن بايعه الناس طوعاً وأجمعت عليه الأمة؟. ولا يكون قتال أبي بكر لماعني الزكاة قتال فتنة؟ مع أنّهم لم يبايعوه ولا اعترفوا به كخليفة. أضف إلى ذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يأمر أبا بكر بقتال المرتدّين، على أنّ من قاتله أبو بكر كان يصليّ ويصوم، ولم يقتل النفس المحترمة ولم يفسد في الأرض كما فعل أصحاب الجمل وصفين.

فكيف يوصف قتال أمير المؤمنين ﷺ بالفتنة، بينما قتال أبي بكر لماعني الزكاة يكون قتالاً للمرتدّين؟! هذا مع أنّ النبي ﷺ أمرهم باتّباع الحاكم مهما كان ظالماً، ونهاهم عن الخروج عليه. وقد خرجت عائشة وطلحة والزبير على إمام زمانهم فصاروا خوارج يجب قتالهم.

الشبهة الحادية عشرة أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ

قال ابن تيمية: إِنَّ النَّاسَ مَتَنَازِعُونَ فِي أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ: فَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، فَهُوَ أَسْبَقَ إِسْلَامًا مِنْ عَلِيٍّ، وَقِيلَ إِنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ قَبْلَهُ. لَكِنْ، عَلِيٌّ كَانَ صَغِيرًا، وَإِسْلَامُ الصَّبِيِّ فِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا نِزَاعَ فِي أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي بَكْرٍ أَكْمَلُ وَأَنْفَعُ، فَيَكُونُ هُوَ أَكْمَلَ سَبَقًا بِالِاتِّفَاقِ، وَأَسْبَقَ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرَ، فَكَيْفَ يُقَالُ: عَلِيٌّ أَسْبَقُ مِنْهُ، بَلَا حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؟^(١).

نقول: لم يتنازع الناس في أوَّل من أسلم. لأنَّ عليًّا عليه السلام لم يكفر - كأبي بكر - حتَّى يُسَلِّمَ. بل وُلِدَ فِي الْكَعْبَةِ مُسْلِمًا عَلَى الطَّهَارَةِ وَالْفِطْرَةِ. وَلِذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، بَلِ الصَّوَابُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ.

قال الحاكم: "فقد تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسدٍ ولدت أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة"^(٢).

وقال المقرئ: وأما عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، فلم يُشْرِكْ بِاللَّهِ قَطُّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ فَجَعَلَهُ فِي كِفَالَةِ ابْنِ عَمِّهِ سَيِّدٍ

١. منهاج السنة ٧/ ١٥٥.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٥٥٠. وأقره الذهبي.

المرسلين محمد ﷺ...، فلم يَحْتَجْ عليُّ ﷺ أن يُدعى، ولا كان مشركاً حتى يُوحَّد فيقال أسلم، بل كان - عندما أوحى الله إلى رسوله - عمره ثمانين سنين، وقيل: سبع سنين، وقيل إحدى عشر سنة. وكان مع رسول الله في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله^(١).

وقال ﷺ: "كُلُّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"^(٢).

فبما أن كلَّ مولود يولد على الفطرة، فكذلك عليُّ ﷺ، بل هو أولى بذلك من غيره، إذ طهره الله في القرآن تطهيراً، ومن قال بكفره قبل البعثة فليثبت لنا بدليل محكم أن أبويه هودانه أو نصرانه أو مجسانه، أو أنه كفر يوماً ثم أسلم، ودون ذلك خرط القتاد. ثم كيف يقارن هذا الرجل من عبد الصنم أربعين سنة بمن لم يعبد الصنم قط، ولم تنجسه الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها؟!.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣). ولم يقل تعالى: "إنما يريد الله ليذهب الرجس منكم...". لأنه لو قال هذا فمعناه أن أهل البيت كانوا تلبسوا بالرجس ثم رفعه الله منهم. أما الآية الكريمة فمعناها أنهم لم يتلبسوا بالرجس قط، وأنهم ولدوا طاهرين مطهرين، وأن هذه الطهارة استمرت بإرادة الله عز وجل. ومثاله قول النبي ﷺ: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤) في ست صلوات يومية - خمس صلوات بالإضافة إلى صلاة الليل - . فهل هذا يعني أن نبينا ﷺ لم يكن على الصراط المستقيم! وكيف لا يكون كذلك وقد بُعث حتى يهدي الناس إلى الصراط المستقيم؟.

١. إمتاع الأسع لتقي الدين المقرئ ص ٣٣.

٢. صحيح البخاري ١٠٠ / ٢ [١٣١٩].

٣. الأحزاب ٣٣.

٤. الفاتحة ٦.

بل هو نفسه الصراط المستقيم، أمّا دعاؤه ذلك فهو من باب أن يوفّقه الله تعالى للبقاء على هذا الصراط المستقيم، فإنّ كلّ أمر لا يكون إلا بإذنه تعالى حدوثاً وبقاءً. ولو فكّر ابن تيمية قبل أن يتكلّم، لوعى معنى قول الأئمة على أمير المؤمنين: "كرم الله وجهه" كلّما ذكروه.

أمّا قوله بأنّ أبا بكر أوّل من أسلم، فإن كان اعتماده في ذلك على هواه، فإن الهوى مود بصاحبه. وإن كان في قوله هذا معتمداً على الروايات فإنّها ضعيفة لا تقوم بها الحجّة.

فقد أخرج الهيثمي عن ابن عمر قال: أوّل من أسلم أبو بكر^(١). ثمّ ضعّف الهيثمي الحديث.

هذا وقد صرّحت بعض كتب التاريخ أنّ إسلام أبي بكر كان بعد إسلام أكثر من خمسة رجال. وقال آخرون بأنّ إسلامه كان بعد أكثر من خمسين رجلاً.

قال الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي: أخرج ابن عساكر بسند جيّد عن محمّد بن سعد بن أبي وقاص أنّه قال لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أوّلكم إسلاماً؟ قال: لا، ولكنّه أسلم قبله أكثر من خمسة^(٢).

فهذه الرواية الصحيحة تثبت أنّ إسلام أبي بكر كان بعد إسلام خمسة حتماً، وهذا القول كما يحتمل أن يكون إسلامه بعد عشرة رجال، كذلك يحتمل أن يكون أسلم بعد خمسين رجلاً، فكّل عدد أكثر من الخمسة فهو محتمل، لأنّه القدر المتيقّن. بالتالي فإذا ثبت برواية صحيحة أنّه أسلم بعد خمسين رجلاً مثلاً فتكون هي الحاكمة على الرواية الأولى، إذ لا تعارض بين الروایتين حينئذ.

١. مجمع الزوائد ٨/١ باب مناقب أبي بكر قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه غير واحد ضعيف.

٢. عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق ص ١٨.

١٢٠.....رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

قال الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا كنانة بن جبلة عن إبراهيم بن طهمان عن الحجّاج بن الحجّاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمّد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين^(١).
أما سند الرواية:

محمّد بن جرير الطبري المحدث: ومع كونه شيخ المفسرين وإمام الأئمة عندهم. فقد وثّقه الذهبيّ وابن حجر وابن خلكان وغيرهم^(٢).

محمّد بن حميد: ومع أنّه مختلف فيه، فقد وثّقه جعفر بن محمد الطيالسي، وعدّله محمد بن يحيى الذهلي، ووثّقه يحيى بن معين^(٣). ووثّقه من المتأخرين أحمد شاكر^(٤). وقال أبو يعلى الخليلي: كان حافظاً رضيّه أحمد بن حنبل.

كنانة بن جبلة: وثّقه أبو حاتم^(٥) وهو معروف بتشدّده في توثيق الرجال. قال الذهبي: إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنّه لا يوثّق إلا رجلاً صحيح الحديث^(٦).

إبراهيم بن طهمان: وثّقه ابن المبارك، وأحمد وابن معين وأبو داود^(٧).

كما وثّقه إسحاق بن راهويه. وقال أبو حاتم: حسن الحديث صدوق^(٨).

الحجّاج بن الحجّاج الأحول الباهلي: وثّقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود والحاكم

١. تاريخ الطبري ٢/٦٠. والبداية والنهاية ٣/٣٩.

٢. سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٨. ولسان الميزان ٥/١٠٠. ووفيات الأعيان ٤/١٩١.

٣. تهذيب التهذيب ٩/١١٤.

٤. تفسير الطبري ٢/٤٦.

٥. جامع الجرح والتعديل ٢/٤١٠.

٦. سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٠.

٧. تهذيب الكمال ٢/٦.

٨. سير أعلام النبلاء ٧/٣٧٩.

الشبهة الحادية عشرة: أوّل من أسلم ١٢١

اليسابوري وابن حجر وابن خزيمة ويحيى بن معين. وقال عنه الذهبي: حجة^(١).
قتادة: هو من رجال الستّة. وهو ثقة وحجة بالإجماع كما قال الذهبي^(٢).
سالم بن أبي الجعد: وثقه النسائي وابن حجر وابن حبان والعجلي. كما وثقه ابن
سعد والذهبي^(٣).

محمد بن سعد بن أبي وقاص: من رجال البخاري ومسلم والنسائي والترمذي،
ووثقه المزي وابن حبان، كما وثقه الذهبي^(٤).
وأما سعد بن أبي وقاص فصحابيٌّ مؤمن عادل، لا يحتاج توثيقاً حتّى لو ثبت سبّه لله
ورسوله.

وعلى هذا، أقلّه أن تكون الرواية حسنة، لأجل محمد بن حميد، فهو مختلف فيه،
فهناك من وثقه وهناك من ضعفه. فتقدّم هذه الرواية على كلّ الروايات التي ذكرت أن
أبا بكر أسلم بعد خمسة رجال.

أما قول ابن تيمية بأنّ عليّاً عليه السلام كان صغيراً حين أسلم، فنقول: اختلفت الروايات
في سنّ عليّ عليه السلام حين أظهر إسلامه، فقال بعض إنّه كان في سنّ العاشرة وقال بعض
آخر بأنّه كان في الخامسة عشرة، وذكر آخرون أنّه كان في السادسة عشرة.
فقد أخرج الهيثمي بسند صحيح عن الحسن قال: "كان أوّل من آمن عليّ بن أبي
طالب، وهو ابن خمس عشرة أو ستّ عشرة سنة"^(٥).

بالإضافة إلى وجود روايات صحيحة صرّحت بأنّه أظهر إسلامه وهو رجل لا صبي.

١. سير أعلام النبلاء ٧/٧٦.

٢. نفس المصدر السابق ٥/٢٦٩.

٣. نفس المصدر السابق ٥/١٠٩.

٤. نفس المصدر ٤/٣٤٩.

٥. مجمع الزوائد ١٨/٢٠٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

١٢٢رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

فقد أخرج الهيثميُّ بسند صحيح عن أبي رافع قال: "أوّل مَنْ أسلمَ من الرجال عليّ، وأوّل من أسلم من النساء خديجةُ"^(١).

فلاحظ كلام أبي رافع حينما قال بأنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم من الرجال، ولم يقل إنّه أوّل من أسلم من الصبيان.

ويبقى أنّ هذه فضيلةٌ عظيمةٌ لعليّ عليه السلام، حيث إنّّه أظهر إسلامه في وقت لم يدخل فيه كثيرون في الإسلام، وحتىّ الذين دخلوا فيما بعد فإنّهم خافوا على أنفسهم فأخفوا إسلامهم خوفاً من قريش، بينما أمير المؤمنين عليه السلام أظهره ولم يكثرث لأحد من الناس، وهذا دليل على شجاعته عليه السلام.

وأما قوله: "في إسلام الصبيّ نزاع بين العلماء"، فنقول: ربّ رجل أراد الخطّ من مقام أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به يقرّ بفضلّه من حيث لا يدري. ذلك أنّ إسلام الصبيّ أفضل بكثير من إسلام الكبير. لأنّ لدى الأخير عقلاً وقابليّةً لإدراك الحقائق أكثر منهما في الصبيّ، فإذا ثبت إسلام الصبيّ قبل إسلام الكبير يكون دليلاً على أفضلّيته عليه. وإلا ما منع الكبير من الدخول في الإسلام وله العقل والوعي والقابليّة التامة التي قد تكون مفقودة في الصبيّ؟، هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله أقام الحجّة على كلّ قريش صغيرهم وكبيرهم؟.

ولو كان إسلام الصبيّ يُعدّ نقصاً فيه، لما جعل الله يحيى عليه السلام نبياً وهو صبيّ.

قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُمْ صَبِيّاً﴾^(٢).

وعيسى عليه السلام كان نبياً وهو في المهد.

١. مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٥ قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

٢. مريم ١٢.

الشبهة الحادية عشرة: أوّل من أسلم ١٢٣

قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. قال إني عبدُ الله أتاني الكتابُ وجعلني نبيًّا^(١).

فهذا دليل واضح في فضل من أسلم وهو صبيّ.

وأما الروايات الصحيحة والصريحة في بقاء عليّ عليه السلام على الإسلام منذ ولادته فسنذكر بعضها، وإن عبّر كثيرٌ عن ذلك بأنّه أوّلهم إسلاماً، وهم يقصدون أنّه أوّل من أظهر الإسلام، لأنّهم متّفقون على أنّ الله تعالى طهّره تطهيراً، والمطهّر لا يكون كافراً ولا مشركاً، كما اتّفقوا على أنّه لم يسجد لصنم قطُّ، وبأنّه وُلد في بيت الله واستشهد فيه. لم يسبقه في ذلك الأوّلون ولا يدركه الآخرون.

أخرج النسائيُّ بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: "أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب"^(٢).

فهذه شهادة من زيد بن أرقم وهو صحابي.

وقال أيضاً: "أوّل من أسلم عليّ"^(٣).

وعن ابن عبّاس قال: "أوّل من أسلم عليّ"^(٤).

وهذه شهادة أخرى من صحابي آخر.

أضف إلى هذا قول سعد بن أبي وقاص لذلك الرجل المنافق الذي شتم عليّاً عليه السلام:
"ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله؟"^(٥).

١. مريم [٢٩ - ٣٠].

٢. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٢١ قال أحمد البلوشي: صحيح، رجاله ثقات. وانظر الأوائل لأبي بكر بن أبي عاصم ص ٧٩ قال محمد بن ناصر العجمي: إسناده جيد.

٣. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٢١، قال أحمد البلوشي: صحيح.

٤. الأوائل لأبي بكر بن أبي عاصم ص ٧٩ قال محمد بن ناصر العجمي: صحيح، رجاله كلّهم ثقات. وصحيح سنن الترمذي ٤٦/٣ قال الألباني: صحيح.

٥. المستدرک على الصحيحين ٣/٥٧١ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وهذا سلمان الفارسي يشهد بذلك أيضاً.

عن سلمان الفارسي أنّه قال: "أول هذه الأمة وُرداً على نبيّها، أوّلها إسلاماً، عليُّ بنُ أبي طالب"^(١).

فهذه الروايات الصحيحة كلّها صريحةٌ في أنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أظهر إسلامه.

وقال عليٌّ عليه السلام: "لم أعلم أحداً من هذه الأئمة عبد الله قبلي، لقد عبدته قبل أن يعبدّه أحدٌ منهم خمس سنين أو سبع سنين"^(٢).

وقال عليه السلام لفاطمة الزهراء عليها السلام: "أما ترضين أن أزوّجك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً"^(٣).

وهذا الحديث هو الآخر صريح في أقدميّة أمير المؤمنين عليه السلام في الإسلام.

ويشهد بذلك أنّه عليه السلام أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال زيد بن أرقم: "أول من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليٌّ"^(٤).

وقال عليٌّ عليه السلام: "أنا أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله"^(٥).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: "اللهم لا أعترف أنّ عبداً لك من هذه الأئمة عبدك قبلي غير

نبيك، - ثلاث مرّات -، لقد صلّيتُ قبل أن يصلي الناسُ سبعاً"^(٦).

١. مجمع الزوائد ١٠٥/٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٢. مجمع الزوائد ١٠٥/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار والبخاري في الأوسط وإسناده حسن.

٣. مجمع الزوائد ١٠٢/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم وغيره، وبقية رجاله ثقات. وانظر فتح الملك العلي ص ٦٦ قال أحمد بن الصديق المغربي: رجاله ثقات. ومسند أحمد ١٧٤/١٥ قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.

٤. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٢١، قال أحمد البلوشي: صحيح.

٥. مجمع الزوائد ٢٠٨/١٨ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبة العرنى وقد وثق. ومسند أحمد ٩٨/٢ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٦. مجمع الزوائد ١٠٢/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار والبخاري في الأوسط وإسناده حسن. وانظر فتح المغيث للسخاوي ١٣٥/٣ قال السخاوي: سنده حسن.

الشبهة الحادية عشرة: أوّل من أسلم ١٢٥

وعن عبد الله بن بريدة "أنّ خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله وعليّ بن أبي طالب"^(١).

وعن عُفَيْفِ الكنديّ قال: كنتُ امرأً تاجرًا فقدمتُ مكّة فأتيتُ العبّاس بن عبد المطلب لأبّيع منه بعض التجارة، وكان امرأً تاجرًا. قال: فوالله إنّي لعنده بمنى إذ خرج رجلٌ من خِباء قريب منه، إذ نظر إلى السماء فلمّا رآها مالت، قام يصليّ ثمّ خرجت امرأةٌ من ذلك الخِباء الذي خرج ذلك الرجل منه، فقامت خلفه تصليّ ثمّ خرج غلامٌ حين ناهز الحلم من ذلك الخِباء فقام معه يصليّ.

قال: فقلتُ للعبّاس: يا عبّاس ما هذا؟. قال: هذا محمّد ابن أخي ابن عبد الله بن عبد المطلب.

قال: قلتُ من هذه المرأة؟، قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد.

قال: فقلتُ من هذا الفتى؟. قال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّه.

قال: قلتُ: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصليّ، وهو يزعم أنّه نبيٌّ ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمّه هذا الفتى. وهو يزعم أنّه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

قال: فكان عُفَيْفٌ، وهو ابن عمّ الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعدُ فحسُن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانيًا مع عليّ بن أبي طالب^(٢).

فلاحظ أنّه لم يكن أحدٌ يصليّ مع النبيّ ﷺ غير أمير المؤمنين عليّ وأمّ المؤمنين خديجة عليها السلام.

بل هما الوحيدان اللذان صليّا مع النبيّ ﷺ منذ أوّل يوم بُعث فيه ﷺ.

١. الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم ص ١٤٨ قال باسم فيصل الجوابرة: إسناده حسن.

٢. مجمع الزوائد ١٨/ ٢٠٥ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات.

ومسند أحمد بن حنبل ١/ ٤٤٨ بلفظ (فأكون معه ثالثًا) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

١٢٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: إنطلق أبو ذرٍّ ونعيم ابن عمِّ أبي ذرٍّ وأنا معهم نطلب رسول الله ﷺ وهو بالجبل مكتتم فقال أبو ذرٍّ: يا محمد أتيناك نسمع ما تقول وإلى ما تدعو. فقال رسول الله ﷺ: "أقول لا إله إلا الله وإني رسول الله"، فأمن به أبو ذرٍّ وصاحبُه وآمنتُ به، وكان عليٌّ في حاجة لرسول الله ﷺ أرسله فيها، وأوحى إلي رسول الله ﷺ يوم الإثنين وصلى عليَّ يوم الثلاثاء^(١).

وكيف لا يكون عليٌّ عليه السلام أوَّل المسلمين إذا كان أوَّل من صلى مع رسول الله ﷺ؟

عن عبّاد بن عبد الله قال: قال عليٌّ: "أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب"^(٢).

قال السندي: (قوله أنا عبد الله) أي: من الذين أخلصوا عبادته ووقفوا لها.

وقوله: (وأنا الصديق) هو للمبالغة من الصدق وتصديق الحقِّ بلا توقّف، من باب الصدق، وكأنّه أراد بقوله (الصديق الأكبر) أنّه أسبقُ إيماناً من أبي بكر أيضاً، وفي الإصابة في ترجمة عليٍّ: هو أوَّل الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم^(٣).

ولهذا قال عليه السلام: "السُّبُقُ ثلاثةٌ: السابقُ إلى موسى يوشعُ بن نون، والسابقُ إلى عيسى

صاحبُ ياسين، والسابقُ إلى محمدٍ ﷺ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام"^(٤).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢١ قال الحاكم: صحیح الإسناد ولم یخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢. سنن ابن ماجه بشرح أبي الحسن السندي ١/ ٨٥ قال الشيخ خليل مأمون شيحا: إسناده صحیح رجاله ثقات. وانظر مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١/ ١٦٠ قال البوصيري: هذا إسناده صحیح رجاله ثقات. والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢١ قال الحاكم: صحیح علی شرط الشيخين. والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ١/ ١٤٨ ومصنّف ابن أبي شيبة ١٢/ ٩٥ وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٥٨٦ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٤.

٣. سنن ابن ماجه ١/ ٨٥.

٤. مجمع الزوائد ١٨/ ٢٠٢ قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حسين بن الحسن الأشقر، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحیح.

الشبهة الحادية عشرة: أوّل من أسلم ١٢٧

ولم يقل بأنّ السابق إلى رسول الله ﷺ، أبو بكر.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(١).

هذا وقد ذكر ابن عبد البر أنّ محمّد بن كعب القرظي سُئِلَ عن أوّل من أسلم: عليّ أو أبو بكر ﷺ؟ قال: سبحان الله! عليّ أوّلها إسلاماً، وإنّما شُبّه على الناس، لأنّ عليّاً أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، ولا شك أنّ عليّاً عندنا أوّلها إسلاماً^(٢).

ولا يهّمنا هنا قوله بأنّ عليّاً ﷺ أخفى إسلامه لأنّه مخالف للصحيح الثابت. بل الشاهد في كلامه أنّ أبا بكر لم يكن أوّل من أسلم. على أنّ كتب القوم ليست حجّة علينا.

قال محمّد راجب الطيّاح: وما ذكرنا أنّه الصحيح من أنّ عليّاً أوّل ذكر أسلم هو قول أكثر الصحابة، أبي ذرّ وسلمان الفارسيّ وخبّاب بن الأريث وخزيمة بن ثابت وزيد بن أرقم وأبي أيّوب الأنصاريّ والمقداد بن الأسود ويعلى بن مرّة وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وعُقيّف الكندي^(٣).
والحمد لله ربّ العالمين.

١. الواقعة ٩ - ١٢.

٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٣/٢.

٣. التقييد والإيضاح شرح مقدّمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين العراقي ص ٢٦٦.

الشبهة الثانية عشرة زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل

قال ابن تيمية: بل لو قال القائل: إنه لا يُعرف من النبيّ أنّه عتب على عثمان في شيء، وقد عتب على عليّ في غير موضع، لما أبعد.

فإنه لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل، اشتكته فاطمة لأبيها وقالت: إن الناس يقولون: إنك لا تغضب لبناتك، فقام رسول الله خطيباً وقال: إن بني المغيرة استأذنونني أن يزوجوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بضعة مني يُريني ما رآها، ويؤذيني ما آذاها^(١).

بدايةً نقول: عجباً لجهل ابن تيمية كيف يحتج علينا بما في كتبه، وكتبه لا تسوى عندنا فلساً، وهذا ناتج إما عن غبائه أو استغائه. فمتى كنا نأخذ بما في كتبه، اللهم من باب الإلزام وإقامة الحجّة لا غير. ولو كان ابن تيمية منصفاً لاحتج علينا بما صحّ في كتبنا، كما أننا لا نحتج عليه إلا بما صحّ عندهم، خاصّة إذا تعلق الأمر بالأحاديث.

وأما قوله: إنه لا يُعرف من النبيّ ﷺ أنّه عتب على عثمان في شيء، نقول: هذا صحيح، لأنه ﷺ لم يعاتب عثمان في شيء، لكنّه عاتبه في أشياء وأشياء.

١٣٠.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

فعن يحيى بن عبّاد عن أبيه عن جدّه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "أَوْجَبَ طَلْحَةَ". حين صنع ما صنع برسول الله ﷺ، وكان الناسُ انهزموا عنه حتّى بلغ بعضهم إلى المنقّى دون الأعوص، وفرّ عثمانُ بن عفّان، وسعدُ بن عثمان وعقبَةُ بن عثمان، رجلاً من الأنصار، حتّى بلغوا الجُلُعب، جبلٌ بناحية المدينة ممّا يلي الأعوص، فأقاموا ثلاثاً ثمّ رجعوا، فزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال لهم: "لقد ذهبتُم بها عريضةً"^(١).

فصحيح أنّ أغلب الصحابة فرّوا يوم أحد، لكنّ عثمان امتاز عن الآخرين بأنّ فراره كان طويلاً عريضاً حتّى إنّ دخل المدينة خائفاً ولم يُسمع له خبرٌ ثلاثة أيّام بلياليها. وليتّه كان فرّ مع صاحبه الذي صعد الجبل وكان ينزو كأنه أروى - كما عبّر هو عن نفسه - ثمّ رجع. ولا أدري كيف قبلت الأمة بخليفة سَوَد صفحات تاريخه بهذا نوع من الهروب والفرار من الزحف. ولم يثبت عندنا أنّ صحابياً فرّ ثلاثة أيّام من الزحف إلاّ عثمان بن عفّان.

وعن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: "إن تطعنوا في إمارته، فقد كتّم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة"^(٢).

كنّا نظنّ ونحن في الصغر أنّ كلّ الصحابة عدول وأتّهم مؤمنون ورعون يطيعون رسول الله ﷺ لا يعصون له أمراً، يقدّمون النفيس الغالي لأجل الدفاع عنه وعن أهل بيته الطاهرين، وإذا بهم خلاف ذلك تماماً. يفرّون من الزحف لينجوا بأنفسهم. ثمّ يعصون أوامر النبي ﷺ في الشدّة والرّخاء، فقد عصوه في غزوة الخندق ثمّ خيبر، وفي

١. البداية والنهاية لابن كثير ٥ / ٣٩١. والمطالب العالية ٤ / ٣٩٥ قال ابن حجر: إسناده صحيح.

٢. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي أسامة ٤ / ١٦٢١ [٤١٩٩].

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٣١

رزية الخميس، ثم في سرية أسامة. هذا والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

وحق للمسلم أن يقول: لو صدر مني ما صدر من عثمان ثم غفر الله لي، ما كنت أستطيع أن أرى في وجه رسول الله ﷺ أبدا.

ولذا ترى بعض الصحابة كانوا كثيراً ما يعيرون عثمان بهذا الفرار الذي صدر منه يوم أحد. فإنه والله عار ليس بعده عار.

ذكر الذهبي: فلما أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده، فخرج بلوائه معقوداً، يعني أسامة، فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر^(٢).

وعثمان أحد المهاجرين، فيكون ممن أمره النبي ﷺ بالمسير تحت قيادة أسامة بن زيد. وقد عصى الصحابة رسول الله ﷺ، هذا وقد لعن النبي ﷺ كل من تخلف عن جيش أسامة، فيشمل لعنه هذا عثمان بن عفان. و اللعن أشد من العتاب.

قال الشهرستاني وهو يذكر عصيان الصحابة للنبي ﷺ: الخلف الثاني: في مرضه أنه قال: "جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه"^(٣).

وفي السنة الخامسة للهجرة اتفق المشركون واليهود على حرب النبي ﷺ، فجمعوا الجموع وجيشوا الجيوش وكان على رأسهم أبو سفيان بن حرب. وكان المسلمون قد حفروا خندقاً في محاولة منهم لمنع العدو من الإقتراب منهم. لكن، شاءت الأقدار أن يقدر عمرو بن عبد ود على تجاوز ذلك الخندق، فلما صار على أرض واحدة والمسلمين

١. النساء ٥٩.

٢. تاريخ الإسلام للذهبي ٤١٠/٢.

٣. الملل والنحل ص ٣٠. والمواقف للإيجي ٦٥٠/٣.

١٣٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أخذ ينادي: هل من مبارز؟ والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير من شدّة الخوف والجزع. فأخذ يكرّرها عليهم ثانيةً وثالثةً، فغضب النبي ﷺ، وأمر أن يقوم إليه أحدٌ ويقتلعه شرّه، وقال لهم: من يبرز لهذا الرجل وأنا ضامنٌ له الجنة، سواءً قُتل أو قُتِل. فلم يبقَ إلّا أميرُ المؤمنين ﷺ. فما إن تقابلا حتّى ضربه أمير المؤمنين ﷺ ضربةً أرسلته إلى الحارقة الصفراء. هنالك قال ﷺ: "الضربةُ عليّ بن أبي طالب لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق أفضلٌ من أعمال أمتي إلى يوم القيامة"^(١).

فانظر كيف يأمر النبي ﷺ المسلمين بالمبارزة، مع ذلك لم يبقَ أحدٌ إلّا أمير المؤمنين ﷺ. فغضبه ﷺ في ذلك اليوم شمل جميع الصحابة، بما فيهم عثمان بن عفان. ثمّ إنّ النبي ﷺ لم يأمرهم بقتل عمرو، بل أمرهم بقتاله، وضمن للمبارز منهم الجنة، سواءً قُتل أو قُتِل. فلا أدري كيف ضيّع الصحابة على أنفسهم فرصة الدخول إلى الجنة بلا حساب ولا عقاب.

والسؤال الذي حير الأئمة: أين كان أبو بكر وعمر وعثمان في ذلك اليوم، ولماذا لم يبرز أحدٌهم لقتال ذلك المشرك، هذا وهم أشجعُ الناس بعد رسول الله ﷺ؟! وأما قول ابن تيمية بأنّ النبي ﷺ عاتب عليّاً ﷺ في غير ما موضع. فنقول: كيف يعاتب النبي ﷺ رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله!.

عن سهل بن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطينَ هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله"، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاه، قال: فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاه، فقال: "أين عليّ بن أبي طالب؟" فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينه، قال: "فأرسلوا إليه"، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٣٤.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل ١٣٣

وجع، فأعطاه الراية، فقال له عليٌّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: "أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ"^(١).
فشهادة النبي ﷺ لعليٍّ عليه السلام بأنه يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله كافيةٌ لردِّ كلِّ الشبهات المتعلقة بالعصمة، أو أنَّ النبي ﷺ عاتبه وما إلى ذلك. لأنَّ غير المعصوم قد يخطئ ويسرق أو يكذب أو يظلم، والله تعالى لا يحبُّ الظالمين ولا السارقين ولا الكاذبين. وكذلك رسوله ﷺ؟. وما دام ثبت أنَّ الله ورسوله يحبَّان أمير المؤمنين عليه السلام فهذا يعني أنَّه لم يقع في خطأٍ مرَّةً قطُّ.

ثمَّ لاحظ أنَّه ﷺ بعث عليًّا عليه السلام إلى خيبر وهو أرمدم، وقد فتح الله عليه. وهذا دليل على أنَّ عليًّا عليه السلام وهو في حال المرض أفضلُّ وأشجعُ من كلِّ الصحابة، فما بالناس لو كان صحيحاً سليماً!

فإنَّ قال قائل: لو أنَّ النبي ﷺ كان بعث أبا بكر أو عمر قبل ذلك لفتح الله على يديهما.

قلنا: فلماذا لم يبرز يوم الخندق حينما كان عمرو بن عبد ود يستفزُّ رسول الله ﷺ؟.
على أنَّه ثبت في الصحيح أنَّ النبي ﷺ كان قد بعث يوم خيبر أبا بكر أولاً فرجع منهزماً، ثمَّ بعث عمر بن الخطاب فرجع يُجَبِّئُ أصحابه ويُجَبِّئونه.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي ليلى، عن عليٍّ عليه السلام أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنتُ معكم، قال: فإنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع^(٢).

١. صحيح مسلم ٧/١٢١.

٢. المستدرک على الصحيحین ٣/٣٩. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

١٣٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وعن عليّ عليه السلام قال: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضي الله عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يُجِنُّونَهُ وَيُجِنُّنَهُمْ^(١).

وهذا عين الفرار. لأن النبي ﷺ لا يكلف الناس ما لا يطيقون، وبما أنه أمرهم بفتح قلعة خيبر، فكان واجباً عليهم فتحها. وكان تكليفهم هنالك أحد أمرين، إمّا أن يحظوا بالنصر أو الشهادة، فلا يرجعون إلّا بإحدى الحسنيين. لكن، شاء الله أن يضرب للناس الأمثال، والناس نيام.

والدليل الآخر على أمّتها فرّاء، هو قول رسول الله ﷺ بعدها: "لأُعطيَّها رجلاً لا يفرّ".

فعن أبي سعيد الخدري قال: أخذ رسول الله ﷺ الراية فهزّها، ثمّ قال: "من يأخذها بحقّها؟" فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: "أمط". ثمّ قام رجل آخر فقال: أنا، فقال: "أمط"، ثمّ قام آخر فقال: أنا، فقال: "أمط"، فقال رسول الله ﷺ: "والذي أكرم وجهه محمّد، لأُعطيَّها رجلاً لا يفرّ، هاك يا عليّ"، فقبضها ثمّ انطلق حتّى فتح الله عليه فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها^(٢).

ومع أنّ أصحاب السقيفة حاولوا حذف اسم أبي بكر وعمر من هذه الرواية، إلّا أنّ الله يأبى إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

ثمّ لا معنى لأن يقول النبي ﷺ: "لأُعطيَّها رجلاً لا يفرّ"، إذا لم يكن الزبير وأبو بكر وعمر قد فرّوا.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/٣٩. قال الحاکم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢. مجمع الزوائد ٩/١١٦ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطىء.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٣٥

ويكفي أمير المؤمنين فخراً وفضلاً وشرفاً أنّ رسول الله ﷺ شهد له بأنّه يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، وكان أعطاه الراية يوم خيبر ففتح الله على يديه بعدما قرّ ثلاثة من كبار الصحابة ورجعوا منهزمين، فلا نصر ولا شهادة في سبيل الله تعالى. ولهذا كان كثيرٌ من الصحابة يتمنّى أن تكون له هذه الفضيلة لوحدها وأنها خيرٌ له من حُمْر النعم.

قال عبد الله بن عمر: لقد أوتي ابنُ أبي طالب ثلاثَ خصال، لأنّ تكون لي واحدةٌ منهنّ أحبُّ إليّ من حُمْرِ النعم: زوّجَهُ رسولُ الله ابنتَهُ، وولدت له، وسدّ الأبوابَ إلّا بابَهُ في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر^(١).

وقد ثبت أنّ كثيراً من الصحابة كان يتمنّى أن تكون له خصلةٌ واحدةٌ من خصال أمير المؤمنين ﷺ. وهذا يدلُّ على مقام الإمام عليّ سلام الله عليه. كيف لا، وهو أمير المؤمنين بصريح القرآن الكريم.

أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: ما في القرآن آيةٌ هيأُيُّها الذين آمنوا، إلّا أنّ عليّاً شريفها وسيدها وأميرها، وما من أصحاب محمدٍ أحدٌ إلّا قد عوتب في القرآن إلّا عليّ بن أبي طالب، فإنّه لم يُعاتب في شيءٍ منه^(٢).

وابن أبي حاتم اشترط على نفسه في هذا الكتاب إخراج الروايات بأصحّ الأسانيد. قال ابن أبي حاتم: سألتني جماعةٌ من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصحّ الأسانيد.... فتحرّيت إخراج ذلك بأصحّ الأخبار إسناداً، وأشبعها متنّاً^(٣).

١. مجمع الزوائد ١٨/٢٦٨ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالها رجال الصحيح.

٢. تفسير القرآن لابن أبي حاتم ٨/٢٥٥١، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٦٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٣٦٣.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ١/١٤.

وقال فيه الذهبي: إنّه من أحسن التفاسير^(١).

وأما ما ذكره ابن تيمية من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام لبنت أبي جهل فهو يريد بهذا أن يقول بأنّ عليّاً عليه السلام أغضب السيّدة الزهراء عليها السلام، بالتالي فقد أغضب النبي صلى الله عليه وآله، وإذا صحّ هذا فيستحيل أن يكون كلاً منهما معصوماً، لأنّه إذا ثبت أنّ عليّاً عليه السلام أغضب الزهراء عليها السلام فهذا يعني بالضرورة أنّ أحدهما غير معصوم، لاستحالة أن يُغضب المعصوم المعصوم.
وأما أصل الحديث، فقد أخرجه البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة أنّ عليّ بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وآله فقالت له: إنّ قومك يتحدثون أنّك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكحاً ابنة أبي جهل. فقال المسور: فقام النبي صلى الله عليه وآله فسمعته حين تشهد ثم قال: "أما بعد فإنّي أنكحتُ أبا العاص بن الربيع فحدّثني فصدّقني، ووعدني فوفى لي، وإنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها، وإنّها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله عند رجل واحد أبداً"^(٢).

وبدايةً نقول: كلّ هذه الأحاديث لا تسوى عندنا فلساً، وأحاديث البخاري ليست حجّة علينا.

على أنّه من هذا الذي يحظى بالزواج من سيّدة نساء العالمين، ثم لا يرضى حتّى يتزوَّج بأخرى، ومن بنت أبي جهل!.

ثانياً، بنت أبي جهل مسلمة، فأين الضير في أن يتزوَّجها أمير المؤمنين عليه السلام وقد رخص الله للمسلمين الزواج من أربع.

١. سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٤.

٢. صحيح البخاري ص ٢٧٨ [٥٢٣٠]، وصحيح مسلم باب مناقب السيّدة الزهراء عليها السلام [٢٤٤٩].

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل ١٣٧

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(١).

وعليّ عليه السلام أحد المسلمين، بل سيدهم وإمامهم وخليفتهم، فبأي حق يغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تزوج بالثانية؟

ثالثاً، النبي صلى الله عليه وآله هو الذي بلغ لنا هذا القرآن الكريم، فكيف يجوز له مخالفة ما جاءنا به. وكيف يميز لنا الزواج بأربع ثم يغضب إذا تزوج المسلم بالثانية!

رابعاً، مادام أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام غضبت من خطبة عليّ عليه السلام لبنت أبي جهل، فهذا يدلّ على أحد أمرين:

إمّا أنّها كانت تجهل حكم الزواج بأربع، في الوقت الذي كان يعلمه جميع المسلمين، - وهذا ما لا يقوله مسلمٌ -، وعلى فرض حدوثه فإنّه كان ينبغي على النبي صلى الله عليه وآله تعليمها هذا الحكم بدل أن يوافقها رأيها المخالف لصريح الكتاب العزيز.

وإمّا أنّها كانت تعلم بهذا الحكم مع ذلك عارضت حكم الله تعالى ومنعت عليّاً عليه السلام حقّه الشرعي. وهنا يأتي السؤال: كيف تحكّم الزهراء عليها السلام بخلاف القرآن وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

هذا وهي سيّدة نساء العالمين!.

قال صلى الله عليه وآله: "يا فاطمة أَلَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟"^(٣).

١. النساء ٣.

٢. المائدة ٤٤.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٧٠ قال الحاكم: هذا إسناد صحيح، ووافقه الذهبي. وانظر خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ١٤٥ قال أحمد البلوشي: صحيح.

١٣٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

خامساً، ثبت عن النبي ﷺ في غير مرّة أنّه قال بأنّ الحقّ مع عليّ عليه السلام على نحو الإطلاق، فإن كان كذلك فيلزم منه أنّ كلّ ما يقوم به أمير المؤمنين عليه السلام فهو الحقّ بعينه. وغضبُ النبي ﷺ على أمير المؤمنين يلزم منه قيام عليّ عليه السلام بفعل يخالف القرآن أو يخالف الحقّ، وهذا وهو مع الحقّ والحقّ معه. وكذلك هو مع القرآن والقرآن معه. هذا خلف. فكيف يخالف عليّ عليه السلام القرآن والقرآن معه؟!.

ثمّ لاحظ أنّ النبي ﷺ قال: "والقرآن مع عليّ"، وهذا يعني أنّ أفعال عليّ عليه السلام وأقواله وتقاريره كلّها مطابقة للقرآن. وفي الحقيقة إنّ هذا الحديث لوحده كافٍ في إثبات العصمة المطلقة لأمر المؤمنين عليه السلام. ومن هنا بطلت كلّ الشبهات حول عصمته سلام الله عليه، ومنها شبهة ابن تيمية الواهية هذه.

وقال عليه السلام لفاطمة عليها السلام: "إنّ الله يغضبُ لغضبِك ويَرْضَى لرضَاكِ"^(١).

وفي هذا الحديث دليل واضح على عصمة السيّدة الزهراء عليها السلام. إذ لا يُعقل أن يكون أحدٌ يرضى الله لرضاه ويغضب لغضبه، إلّا أن يكون معصوماً. وبعدها ثبتت عصمة أمير المؤمنين والسيّدة الزهراء عليها السلام فلا يُعقل أن يُغضب أحدهم الآخر أو أن يخالفا بعضهما بعضاً.

سادساً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢). والمطهّر تطهيراً لا يمكن أن يخالف القرآن طرفه عين أبداً، ومن أذهب الله عنه الرجس

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤١ قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والمعجم الكبير للطبراني ١/ ١٠٨ قال حمدي عبد المجيد السلفي: هذا حديث صحيح الإسناد. وإتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للعلامة المناوي ص ٦٥ قال عبد اللطيف عاشور: رواه الطبراني بإسناد حسن. وانظر الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة لجلال الدين السيوطي، قال السيد حسن الحسيني: قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٣: إسناده حسن.

٢. الأحزاب ٣٣.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٣٩

لا يُتَصَوَّرُ في حَقِّه صدور ذنب أبداً، كبيراً كان أو صغيراً. ومن لا يصدر منه الذنب لا يعاتبه النبي ﷺ ولا يغضب عليه.

سابعاً، كيف يقول النبي ﷺ: "لا تجتمع بنتُ رسول الله وبنتُ عدوِّ الله عند رجل واحد أبداً"، والنبي ﷺ نفسه تزوج أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان وهو مشرك!.

هذا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١). فأين الضير إن تزوج أمير المؤمنين من مؤمنة وأبوها مشرك، إقتداءً برسول الله ﷺ. والإقتداء بسنته واجبٌ.

ثامناً: حسب كلام ابن تيمية، فإنَّ علياً عليه السلام أذى فاطمة عليها السلام، ومن أذاها فقد أذى النبي ﷺ، - وهذا الحديث دليل آخر على عصمة السيِّدة الزهراء عليها السلام - ، هذا وقد قال ﷺ: "من أذى علياً فقد أذاني"^(٢). فكيف مع هذا يغضب النبي ﷺ على علي عليه السلام، وكيف يُغضب رسول الله ﷺ من أذاه من أذى رسول الله ﷺ؟!.

وإلى هنا نقول لعابد الشاب الأمد: إنَّ الذي أغضب السيِّدة الزهراء عليها السلام هو من غضب حقَّها وإرثها بعدما غضب من بعلها الخلافة. ولذلك رحلت من هذه الدنيا وهي غاضبة عليه، فلم يشهد جنازتها ولا عرف قبرها.

عن عروة عن عائشة: أنَّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممَّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لا تُورث، ما تركنا صدقةً، إنَّما يأكل آل محمد من هذا المال. وإنِّي والله لا أُعير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه

١. الحجرات ١٣.

٢. المستدرک علی الصحیحین ١٢٢/٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ومجمع الزوائد بسندين ١٢٩/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني باختصار، والبخاري وأحمد ثقاة، وفي السند الثاني قال: رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداح وقتان، وهما ثقان.

١٤٠.....رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر^(١).

ولو كانت غضبت على أمير المؤمنين ﷺ لهجرته بدل أن تهجر أباً بكر.

وهذه بنت رسول الله ﷺ وبضعته وريحانته وسيدة نساء العالمين تطلب حقّها فلا تُعطاه بحجّة أن النبي ﷺ قال بأنّ الأنبياء لا يورثون!

والعجيب أن يحتجّ أبو بكر بحديث "ما تركنا صدقة"، ثم يقول: "إنّها يأكل آل محمّد من هذا المال"، ناسياً أو متناسياً أنّ الصدقة محرّمة على آل محمّد!. فالحمد لله الذي جعل حبل الكذب قصيراً.

ثم إنّ أباً بكر ادّعى أنّ النبي ﷺ قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"، فنفى أصل وجود الإرث من الأنبياء. ولم يقل إنهم لا يورثون مالاً مثلاً، وإطلاقه هذا يعني أنّ الأنبياء لا يورثون شيئاً، لا مالاً، ولا علماً ولا أيّ شيء آخر. ومن هنا فإذا ثبت أنّ الأنبياء ورثوا شيئاً ما، فهذا لو حده كافٍ في إبطال حديث أبي بكر المزعوم.

وأما أنّ الأنبياء يورثون، فقد شهد بذلك القرآن والسنة الصحيحة.

فأمّا من القرآن فقد قال تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٢).

وقال أيضاً: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٣).

وهذه أوّل مخالفة صريحة من أبي بكر للقرآن الكريم.

١. صحيح البخاري، باب ما أفاء الله على رسوله، ص ١٠٤٠ [٤٢٤١].

٢. النمل ١٦.

٣. مريم ٦.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٤١

وأما من السنة: فعن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث عليّ رسول الله ﷺ دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به حقوقاً وأشدنا به لزوقاً^(١).

وهذا الحديث الصحيح يثبت أنّ عليّاً ﷺ كان ألزماً للنبي ﷺ وأقرب إليه من باقي الناس، لا أنّ الأول والثاني كانا كذلك، بالإضافة إلى أنه يثبت وراثة عليّ ﷺ من النبي ﷺ. لا كما زعم أبو بكر.

وعن ابن عباس أنّ عليّاً ﷺ كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: "إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا نقلبُ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى، والله لئن مات أو قُتِلَ لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إنّني لأخوه ووليّه، وابن عمّه، ووارثه، فمن أحقّ به مني؟"^(٢).

فقد صرح أمير المؤمنين ﷺ بأنّه وارث النبي ﷺ، وهذا الكلام الصادر من عليّ ﷺ كان في حياة النبي ﷺ. فلو كان النبي ﷺ قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"، لكان ينبغي له أن يصحح لعليّ ﷺ كلامه، وأن يخبره بأنّ الأنبياء لا يورثون. وهذا كلّ لم يحصل، فدلّ على أن حديث أبي بكر موضوع مكذوب.

وتصريح عليّ ﷺ بأنّه وارث النبي ﷺ يحتمل ثلاثة احتمالات لا أكثر، فإمّا أن يرث النبوة، أو العلم، أو المال.

فأمّا ميراث النبوة فباطل، إذ إنّ النبوة لا تورث. أضف إلى ذلك حديث النبي ﷺ حين قال: "لا نبي بعدي"^(٣).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٦ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
٢. مجمع الزوائد ١٨/ ٣١٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٦ وسكت عنه الذهبي. أقول: سكوته هنا دليل على صحّة الحديث عنده إلا أن قلمه عجز عن أن ينطق حرفاً أمام هذا الحديث الذي يضرب بحديث أبي بكر عرض الحائط، ولو كان الحديث ضعيفاً لذكر ذلك، فالذهبي معروف بتضعيفه لأحاديث الحاكم التي تصبّ في فضائل العترة الطاهرة.
٣. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام عليّ ﷺ ص ١١٢٨ [٢٤٠٤].

وأما وراثة العلم، فمن قال بذلك لزمه أن يقول بأعلمية أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة، بالتالي أحقيته في الخلافة، وأنه هادٍ إلى الحق. وأن الذين حكموا قبله غصبوا حقاً ليس لهم. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

وأما من أنكر وراثة العلم، فلا سبيل له إلا القول بوراثه المال، فيثبت المطلوب في أن الزهراء عليها السلام ورثت فذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبد الله الحاكم: سمعت قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: وذكر له قول قثم هذا فقال: إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث من العم، فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دونهم^(٢).

فبما أن علياً عليه السلام ورث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإجماع الأمة على أنه ورث منه العلم، فهذا يعني أن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاضرٌ عند علي عليه السلام. فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم لا يورثون؟! ثم إن الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث" ولم يقل مثلاً: "أنا لا أورث". لأنه لو كان الثاني لا حتملنا أنه استثناء من سنة الأنبياء السابقين، على أنه هو الآخر معارضٌ أيضاً بالآية الكريمة: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣).

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾: قال ابن عطية: داود من بني إسرائيل وكان ملكاً وورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة، بمعنى صار إليه

١. يونس ٣٥.

٢. المستدرک على الصحيحین ٣/١٣٦ قال الحاكم بصحته، وسكت عنه الذهبي.

٣. الأحقاف ٩.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل ١٤٣

ذلك بعد موت أبيه فسمي ميراثاً تجوزاً، وهذا نحو قوله: "العلماء ورثة الأنبياء" ويحتمل قوله عليه السلام: "إننا معشر الأنبياء لا نورث" أن يريد أن ذلك من فعل الأنبياء وسيرتهم، وإن كان فيهم من ورث ماله كزكرياء على أشهر الأقوال فيه، وهذا كما نقول: إننا معشر المسلمين إنما شغلنا العبادة، والمراد أن ذلك فعل الأكثر^(١).

وقال الفخر الرازي في معرض كلامه حول الآية: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، أحدها أن المراد بالميراث في الموضوعين هو وراثته المال، وهذا قول ابن عباس والحسن والضحاك.

وثانيها، أن المراد به في الموضوعين وراثته النبوة وهو قول أبي صالح. وثالثها، يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة، وهو قول السدي ومجاهد والشعبي وروي أيضاً عن ابن عباس والحسن والضحاك. ورابعها، يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة وهو مروي عن مجاهد.

واعلم أن هذه الروايات ترجع إلى أحد أمور خمسة، وهي المال ومنصب الجبورة والعلم والنبوة والسيرة الحسنة، ولفظ الإرث مستعمل في كلها. أمّا في المال فلقوله تعالى: ﴿أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وديارهم وأموالهم﴾. وأمّا في العلم فلقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾. وقال عليه السلام: "العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم". وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا داودَ وسليمانَ علماً﴾ وقال الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود، وهذا يحتمل وراثته الملك ووراثته النبوة. وقد يقال: أورثني هذا غمّاً وحرناً. وقد ثبت أن اللفظ محتمل لتلك الوجوه. واحتج من حمل اللفظ على وراثته المال بالخبر والمعقول، أمّا الخبر فقوله عليه السلام: "رحم الله زكرياً ما كان له من يرثه"، وظاهره يدل على أن المراد

١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣ / ١٦٤.

١٤٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

إرثُ المال، وأمّا المعقول فمن وجهين، الأوّل: أنّ العلم والسيرة والنبوة لا تورث، بل لا تحصل إلاّ بالإكتساب، فوجب حمله على المال^(١).

فلاحظ أنّه لم ينفِ وراثته المال من الأنبياء، بل أثبت ذلك بالمنقول والمعقول.

قال ابن عطية: ﴿يرثني﴾، يريد المأل. وقوله: ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ يريد العلم والنبوة^(٢).

روى قتادة والحسن عن النبي ﷺ أنّه قال: "يرحم الله أخي زكريّا، ما كان عليه ممّ يرثُ ماله". وقال ابن عطية: والأكثر من المفسرين على أنّه أراد وراثته المال^(٣).

وجاء في تفسير القرآن العزيز: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾، أي: يرث ملكهم وسلطانهم^(٤).

فانظر كيف أنّ أكثر المفسرين على أنّه أراد وراثته المال.

وقال الطبري: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾. يقول: يرثني من بعد وفاتي مالي^(٥).

وقال الثعلبي: قال الحسن: معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة^(٦).

وفي تفسير سفيان الثوري: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾، يرثني المأل ويرث من آل يعقوب النبوة^(٧).

١. تفسير الفخر الرازي ١٨٥/٢١.

٢. المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤.

٣. تفسير ابن عطية، تفسير سورة مريم ص ١٢١٩.

٤. تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٨٨/٣.

٥. تفسير الطبري ٤٥٧/١٥.

٦. الكشف والبيان ٢٠٦/٦.

٧. تفسير سفيان الثوري، سورة مريم ص ١٨١ وهو قول ابن عباس وأبي صالح والحسن والسدي وزيد بن أسلم ومجاهد والشعبي والضحاك كما في تفسير الطبري ٣٣/١٦ وابن كثير ١١١/٢ والشوكاني ٣/٣١٤. وانظر تفسير الماوردي ٣/٣٥٥. وتفسير السمرقندي ٣١٨/٢.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٤٥

والمعلوم أنّ النبي ﷺ كان أعطى فداًم الزهراء ؑ.

فعلن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن عليّ قال: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة ؑ وأعطاهها فداًم^(١).

فما دام أنّ النبي ﷺ أعطى فداًم للزهراء ؑ فهذا يعني أنّها من حقّها، ومن ادّعى أنّها له فعليه بالبينة. ذلك أنّ البينة على المدّعي وعلى المنكر اليمين. خلافاً لما قام به أبو بكر حيث إنّهُ طلب من فاطمة الزهراء ؑ أن تحضر له شاهدين على شيء هو في يدها، بينما كان المفروض أن يحضر هو شاهدين، وهذه ثاني مخالفة منه للشرع.

ثمّ كيف يخبر النبي ﷺ أبا بكر بأنّ الأنبياء لا يورثون ولا يخبر ابنته الزهراء ؑ وهي من ترثه، بخلاف أبي بكر الذي لا يرثه على أية حال.

ثمّ إنّ خبر أبي بكر هذا من الأحاد، فكيف صدّفته الأمة وضربت بكلام الله عرض الحائط؟.

وإنّ المسلم حينما يقف أمام هذه القضية فإنّه يكون ملزماً بتصديق أحد الطرفين، فإمّا أن يصدّق أبا بكر ويكذب الزهراء ؑ، أو أن يفعل العكس، وذلك لاستحالة كون كلّ منهما صادقاً. فمن صدّق الزهراء ؑ فقد صدّق القرآن الذي شهد لها بالطهارة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ومن صدّق أبا بكر في هذه القضية يلزم منه تكذيب فاطمة الزهراء ؑ، وفي تكذيبها تكذيب لكتاب الله تعالى، ومن كذب كتاب الله فقد كفر. وإنّ المسألة لا تحتمل احتمالاً آخر.

فإن قلت: وكيف نكذب أبا بكر وهو صحابي رسول الله ﷺ؟.

١. شواهد التنزيل للحسكاني ١/٤٤٢.

قلنا: أوّلاً، ثبت أنّ بعض أصحاب النبي ﷺ كانوا يكذبون عليه في حياته، فكيف لا يكذبون عليه بعد شهادته؟.

قال بريدة: كان حيٌّ من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجلاً قد خطب منهم في الجاهليّة فلم يزوّجوه، فأتاهم وعليه حلّة فقال: إنّ رسول الله ﷺ كساني هذه الحلّة وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان يحبّها، فأرسل القوم إلى رسول الله ﷺ، فقال: "كذب عدوّ الله" ثم أرسل رجلاً فقال: "إن وجدته حيّاً وما أراك تجده حيّاً فاضرب عنقه، وإن وجدته ميتاً فأحرقه بالنار"^(١).

لاحظ أنّ ذلك الرجل كان مسلماً في الظاهر، والدليل قوله: (إنّ رسول الله..) ولو لم يكن كذلك لا معنى لأن يقبل الناس كلامه، وهذا ما يدلّ على أنه كان من الصحابة. وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحبّ العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرّت، فسألْتُ عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكّة من عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربةً، فقلت: أما والله لنحتالَنَّ له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنّه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغايرَ؟ فإنّه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك؟ فإنّه سيقول لك: سقّنتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرّست نحلّه العرْفُطَ، وسأقول ذلك. وقولي أنت يا صفية ذاك، قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقا منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغايرَ؟ قال: لا، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقّنتني حفصة شربة عسل، فقالت: جرّست نحلّه العرْفُطَ، فلما

١. الصارم المسلول لابن تيمية ٢/ ٣٢٨ قال ابن تيمية: هذا إسناد صحيح على شرط الصحيح لا نعلم له علة.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل.....١٤٧

دار إليّ قلتُ له نحو ذلك، فلمّا دار إلى صفيّة قالت له مثل ذلك، فلمّا دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه. قالت: تقول سودة: والله لقد حرّمتها، قلتُ لها: أسكتي^(١).

فانظر إلى عائشة وسودة بنت زمعة وصفيّة كيف يكذبن ويحتلن على رسول الله ﷺ وهن أزواجه!.

وكنّ يعلمن أنّه لم يأكل مغافير، مع ذلك قلن له: "أكلت مغافير". فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

وإذا كانت أمّهات المؤمنين تكذب على رسول الله ﷺ، فماذا نتظر من باقي الأمة!.

وعن عائشة قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعها عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظنّ أنّ قد رقدت، فأخذ رداءه وريداً، وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثمّ أجافه رويداً، فجعلتُ دِرْعِي في رأسي، واختمرتُ، وتقنّعتُ إزارِي، ثمّ انطلقتُ على إثره، حتّى جاء البقيع فقام، فأطال القيام ثمّ رفع يديه ثلاث مرّات ثمّ انحرف فانحرفتُ، فأسرعتُ فأسرعتُ، فهروولُ فهروولتُ، فأحصَرَ - أي ركّضَ - فأحضرتُ، فسبقته فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجعتُ، فدخل فقال: ما لك يا عائشُ، حَسِيًّا^(٢) رابية^(٣)؟ قالت: قلتُ: لا شيء. قال: لتُخبريني أو ليُخبرنّ اللطيفُ الخبير. قالت: قلتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرتهُ. قال: فأنتِ السوادُ الذي رأيتُ

١. صحيح البخاري ٦/٦٨ [٥٢٦٨]. وصحيح مسلم ٤/١٨٤ [١٤٧٤]. وصحيح سنن النسائي ٢/٤٧٥

قال الألباني: صحيح.

٢. الحشا: التهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه بسبب ارتفاع النفس.

٣. رابية: مرتفعة البطن.

١٤٨.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أمامي؟ قلتُ: نعم. فَهَدَنِي^(١) في صدري هُدَّةً أو جَعَتْنِي، ثمَّ قال: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟^(٢).

فانظر كيف أنَّ أمَّ المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ تكذب عليه في حياته، وهي تعلم أن من يكذب عليه فمصيره النار.

قال ﷺ: "إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبِ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(٣).

قال ابن تيمية: إِنَّ الكذب عليه كذبٌ على الله، ولهذا قال: "إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبِ عَلَى أَحَدِكُمْ"، فَإِنَّ ما أمر به الرسول ﷺ فقد أمر الله به، يجب اتّباعه كوجوب اتّباعه أمر الله، وما أخبر به وجب تصديقه كما يجب تصديق ما أخبر الله به، ومن كذّبهُ في خبره أو امتنع من التزام أمره، فهو كمن كذّب خبرَ الله وامتنع من التزام أمره، ومعلومٌ أن من كذب على الله بأن زعم أنّه رسول الله أو نبيّه أو أخبر عن الله خبراً كذب فيه، كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبّين فإنّه كافرٌ حلال الدم، فكذلك من تعمّد الكذب على رسول الله^(٤).

ونكتفي بما حكم به ابن تيمية على من يكذب على رسول الله ﷺ. نسأل الله العافية. وإنَّ المسلم إذا تدبّر وحكّم الشرع ها هنا، فإنّه لن يتوانى في تصديق فاطمة الزهراء^(ع)، وتكذيب الطرف الآخر كائناً من كان، وذلك لأنَّ الله تعالى شهد لها في القرآن الكريم بالطهارة المطلقة، ولذا فإنَّ تكذيبها تكذيبٌ لله تعالى وهذا هو الكفر البواح، بينما تكذيب أبي بكر لا يلزم منه شيئاً، فلا هو وُلد مسلماً، ولا طهره الله تعالى،

١. هُدَّةٌ هُدَّةٌ: دفعه في صدره دفعاً شديداً وضره في صدره أو في كتفيه.

٢. صحيح مسلم ٣/٦٤ [٩٧٤].

٣. صحيح البخاري ص ١٢٩١ [١٢٢٩] وهو حديث متواتر.

٤. الصارم المسلول ٢/٣٢٨.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل ١٤٩

ولا هو نبي ولا وصي نبي وليس هو بالمعصوم. فالقدر المتيقن أنه غير معصوم باتفاق الأمة، وغير المعصوم تصدر منه الذنوب في أي لحظة وفي أي مكان.

وقصة خزيمه بن ثابت صاحب الشهادتين خير مثال على وجوب تصديق الطاهرين، فإنه شهد للنبي ﷺ ولم يكن معه، فلو أن هذه الشهادة كانت لغير المعصوم وهو النبي ﷺ لعدت شهادة زور، لكن، لأنها كانت شهادة للنبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فقد مدحها النبي ﷺ وجعل شهادة صاحبها تعدل شهادة رجلين.

عن عمارة بن خزيمه عن أبي خزيمه بن ثابت أن رسول الله ﷺ ابتاع من سوا بن الحارث المحاربي فرساً فجحده، فشهد له خزيمه بن ثابت، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على الشهادة ولم تكن معه؟ قال: صدقت يا رسول الله، ولكن صدقتك بما قلت، وعرفت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال: "من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه"^(١).

وسبب كون شهادته تعدل شهادتين، هو أن النبي ﷺ اشترى فرساً من أعرابي ولم يكن هنالك أحد، فأنكر الأعرابي بيع الفرس، فشهد خزيمه بأنه باعه، فقال له رسول الله ﷺ: "كيف تشهد ولم تكن حاضرًا؟" قال: يا رسول الله أصدقتك في كل ما جئت به من الله، أفلا أصدقتك في شراء الفرس؟، فقال رسول الله ﷺ: "من شهد له خزيمه فحسبه".

فانظر إلى منطق خزيمه ﷺ، وإلى منطق ابن أبي قحافة، ثبتنا الله على قول الحق.

ثم أين في كتاب الله أن أبا بكر يرث أباه ولا ترث الزهراء ﷺ أباهما؟!.

قال تعالى: ﴿مَكُتَبٌ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ

١. سنن أبي داود ٣/ ٣٤٠ قال الألباني: صحيح. وسنن النسائي ٦/ ٧٣. والمستدرک علی الصحیحین [٢١٨٨]، وانظر تخریج أحادیث المختصر ١٩/ ٢ قال ابن حجر: هذا حديث حسن. وجمع الزوائد ٩/ ٣٢٠ قال الهيثمي: رجاله كلهم ثقات.

١٥٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

بالمعروف حقّاً على المتقين ﴿^(١)﴾ .

وبالعودة إلى أصل الحديث نقول: لقد ثبت أنّ الزهراء عليها السلام ماتت وهي غاضبة على أبي بكر.

قالت عائشة: فوجدت فاطمةً على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت ^(٢) .

وقال عليه السلام لفاطمة عليها السلام: "إنّ الله يرضى لرضاك ويغضبُ لغضبك" ^(٣) .

هذا وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ﴾ ^(٤) .

فأبو بكر أغضب فاطمة الزهراء عليها السلام ، ومن أغضب الزهراء فقد أغضب الله تعالى، فأبو بكر أغضب الله عزّ وجلّ، والله تعالى ينهانا أن نتولّى الذين غضب عليهم. وهذا دليل صريح على بطلان خلافة أبي بكر.

قال عليه السلام: "لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال" ^(٥) .

وقال أيضاً: "لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار" ^(٦) .

١. البقرة ١٨٠.

٢. صحيح البخاري ص ١٠٤٠ [٤٢٤١].

٣. المعجم الكبير للطبراني ١/١٠٨ قال حمدي عبد المجيد السلفي: هذا حديث صحيح الإسناد، والمستدرک على الصحيحين ٣/١٦٧ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومجمع الزوائد ٩/٢٠٣ قال الهيثمي: إسناده حسن.

٤. المتحنة ١٣.

٥. صحيح البخاري ٤/١٦ [٥٧٢٧]، وصحيح مسلم [٢٥٦٠]. وصحيح الأدب المفرد ص ١٥٧ قال الألباني: صحيح.

٦. صحيح الجامع الصغير ١/١٢٦٨ [٧٦٥٩] قال الألباني: صحيح.

الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل..... ١٥١

والمقصود من الأخ هنا هو المسلم، إذ إنّه لا يحرم هجران الكافر بالإتفاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).

وقال ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(٢).

وقد ثبت أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام لم تكلم أبا بكر وعمر من يوم الحادثة إلى أن رحلت من هذه الدنيا.

أخرج الترمذيّ بسند صحيح عن أبي هريرة أنّ فاطمة جاءت أبا بكر وعمر عليهما السلام تسأل ميراثها من رسول الله ﷺ، فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: "إني لا أورت"، قالت: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت، ولا تكلمهما^(٣).

فهنا احتمالان لا ثالث لهما، إمّا أنّ الزهراء عليها السلام من أهل النار لأنّها ماتت ولم تكلم أبا بكر وعمر ستّة أشهر، ولا يقول بهذا إلّا كافر، وذلك أنّها "سيّدة نساء أهل الجنة"^(٤)، فكيف تكون من أهل النار والعياذ بالله!؟

وإمّا أنّها عليها السلام لم تكن ترّ أبا بكر وعمر من المسلمين لتكذيبهما صريح كلام الله عزّ وجلّ. ولذلك حلّ لها أن لا تكلمها ستّة أشهر كاملةً.

والحمد لله الذي وفّقنا للدفاع عن سيّدة نساء العالمين، لا لشيء إلا لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل. إنّ الباطل كان زهوقاً.

١. الحجرات ١٠.

٢. صحيح البخاري ٢/ ٨٦٣ [٢٤٤٢].

٣. صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢١٤ قال الألباني: صحيح.

٤. صحيح البخاري ٥/ ٢٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

الشبهة الثالث عشرة قتال أمير المؤمنين للناكثين والقاسطين والمارقين

قال ابن تيمية: ثم يقال لهؤلاء الرافضة: لو قالت لكم النواصب: عليٌّ قد استحلّ دماء المسلمين وقتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته، وقد قال النبي ﷺ: "سبابُ المسلم فسوقٌ وقتالُه كفرٌ". وقال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، فيكون عليٌّ كافراً لذلك - لم تكن حجّتكم أقوى من حجّتهم، لأنّ الأحاديث التي احتجّوا بها صحيحة^(١).

أنظر كيف يعتقد ابن تيمية بكفر عليّ ﷺ متستراً خلف إصبعه، يحاول جاهداً الإساءة إلى مقام أمير المؤمنين ﷺ على لسان الناصبة - وهو زعيمهم - فيرمي بسهامه نحو أهل البيت مموهاً الناس أنّ هذا كلامُ النواصب لا كلامه هو. ولو لم يكن يرى أنّ الحقّ في ما قالته النواصب ما كان احتجّ بأقوالهم، ولا قوى حجّتهم.

وأما قوله بأنّ عليّاً ﷺ استحلّ دماء المسلمين! فنقول بأنّ الذي استحلّ دماءهم هو من خرج يجرّ جيشاً من مكّة إلى البصرة لقتال نفس رسول الله ﷺ، هذا وقد أمرها الله تعالى بالقرار في بيتها، وحذّرها النبي ﷺ أن تنبجها كلاب الحوآب، فأبت إلا أن تعصي الله ورسوله، فتسببت في قتل الآلاف من المؤمنين، منهم جمعٌ كبير من الصحابة،

ولولا خروجها إلى البصرة ما كان عليٌّ عليه السلام قاتلها ولا سُفكت دماء المسلمين. ولو كان أمير المؤمنين عليه السلام مريداً للحرب لبدأها بالقتال ولذهب بنفسه إلى المدينة، لا أن ينتظر قدومها إلى العراق. ولو كان طالباً للحرب لكان أوَّل من رمى في المعركة، غير أن الأخبار قد أثبتت أن جيشها هو أوَّل من رمى حين التقى الجيشان، فقتل ثلاثة من جيش عليٍّ عليه السلام، هنالك أمر أمير المؤمنين بالردِّ ودخول الحرب. ولو كان مريداً للحرب ما كان أرجع عائشة إلى بيتها ومعها عشرون امرأة، حتَّى إنَّ جيشه طلب منه سببها وأخذ غنائم الحرب، فأبى عليٌّ عليه السلام. وهذا هو الفرق بين عائشة وبين أهل البيت الذين أخذوا الأخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكذلك الفئة الباغية، فإنَّ بغي معاوية وحبّه الشديد للسلطة هو من تسبَّب في قتل الآلاف من المسلمين. ويكفي أن النبيَّ صلى الله عليه وآله سبَّاهم الفئة الباغية.

قال صلى الله عليه وآله: "ويح عمَّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"^(١).

هذا وقد أمرنا الله تعالى بقتال الفئة الباغية.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتَلَا وَتَبَغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢). وكذا الخوارج، فإنَّهم خرجوا على إمام زمانهم، والنبيِّ صلى الله عليه وآله - كما صحَّ عندهم - نهي عن الخروج على إمام المسلمين مهما جار وظلم، فما بالناس لو كان الإمامُ أعدلَّ الناس!

قال صلى الله عليه وآله: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليَّة"^(٣).

والخوارج خرجوا من طاعة عليٍّ عليه السلام وفارقوا الجماعة فماتوا ميتة جاهليَّة، لا ينفعهم هنالك صلاة ولا صوم ولا تلاوة قرآن.

١. صحيح البخاري، باب التعاون في بناء المسجد [٤٤٧]. وفتح الباري ١/٦٤٤. والإحسان في تقريب

صحيح ابن حبان ١٥/٥٥٤ قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

٢. الحجرات ٩.

٣. صحيح مسلم ٦/٢١ [١٨٤٨].

الشبهة الثالث عشرة: قتال أمير المؤمنين للناكثين والقاسطين والمارقين ١٥٥

ومن خرج عن طاعة عليّ عليه السلام فقد خرج عن طاعة الله عزّ وجلّ. ومن خرج عن طاعته تعالى فقد دخل في طاعة الشيطان بلا ريب.

قال عليه السلام: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني" ^(١).

وأما قوله: "وقاتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته". فنقول: هذا مخالف لصريح قوله عليه السلام لعليّ عليه السلام بأنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

عن عليّ عليه السلام قال: "عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين" ^(٢).

قال الشوكاني: فقد ثبت أنّه أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وعيّن له علاماتهم ^(٣).

وقوله: "ثبت" دليل على أنّ الحديث صحيح عنده. وقد مرّ أنّ الناكثين هم أصحاب الجمل حيث إنّ طلحة والزبير بايعا عليّاً عليه السلام ثمّ نكثا، ولذلك صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال للزبير: "لتقاتلنّه وأنت ظالم له" ^(٤).

ولا خلاف بين المسلمين في أنّ أصحاب الجمل هم الناكثون، ومعاوية وأصحابه القاسطون، وأصحاب النهروان هم المارقون.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٢. مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٨ قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، وثقة ابن حبان. نقول: وقال فيه ابن أبي حاتم: لا بأس به، راجع الجرح والتعديل ج ٣ [٢٠٧٧]. والبحر الزخار ٣/ ٢٦ رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد وقد وثقه ابن حبان. وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ٩٢. والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٩. ومسند أبي يعلى ١/ ٣٩٧ رجاله ثقات. والمعجم لابن المقرئ ٨/ ٢٤٩ قال محمد حسن محمد حسن إسماعيل: صحيح.

٣. الفتح الرباني ٢/ ٩٧٦.

٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦/ ٢٣٩. والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ٣٦٦ قال الحاكم: صحيح.

١٥٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال ابن الأثير: وفي حديث عليّ: "أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين"، الناكثين: أصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعتهم، والقاسطين: أهل صفين لأنهم جاروا في حكمهم وبغوا عليه، والمارقين: الخوارج، لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرّمية^(١).

قال سعد الدين التفتازاني: قاتل عليّ ﷺ ثلاث فرق من المسلمين على ما قال النبي ﷺ: "إنك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين"، فالناكثون هم الذين نكثوا العهد والبيعة وخرجوا إلى البصرة، مقدّمهم طلحة والزبير ﷺ وقاتلوا عليّاً ﷺ بعسكر مقدّمهم عائشة ﷺ في هودج على جمل أخذ بخطامه كعب بن مسعود، فسّمى ذلك الحرب حرب الجمل. والمارقون هم الذين نزعوا اليد عن طاعة عليّ ﷺ بعدما بايعوه وتابعوه في حرب أهل الشام زعماء منهم أنه كفر حيث رضي بالتحكيم. والقاسطون معاوية وأتباعه الذين اجتمعوا عليه وعدلوا عن طريق الحقّ الذي هو بيعة عليّ ﷺ والدخول تحت طاعته^(٢).

وقد جاء في الخوارج أن النبي ﷺ قال بأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

قال أبو سعيد: فأشهد أنّي سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ قاتلهم وأنا معه^(٣).

وأما قول رسول الله ﷺ: "سبابُ المسلم فسوقٌ وقتالُه كفرٌ"^(٤). فهذا لا يصبّ في مصلحة ابن تيمية، إذ لا خلاف في أنّ أصحاب الجمل هم الناكثون وأنهم أوّل من

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٦٠.

٢. شرح المقاصد ٥/ ٣٠٧.

٣. صحيح مسلم، باب ذكر الخوارج ص ٥٣٣ [١٠٦٤].

٤. صحيح البخاري [٦٠٤٤]. وصحيح مسلم [٦٤]. وفتح الباري ١٠/ ٤٧٩.

الشبهة الثالث عشرة: قتال أمير المؤمنين للناكثين والقاسطين والمارقين ١٥٧

خرج على أمير المؤمنين عليه السلام. أما كون علي عليه السلام مسلماً مؤمناً، بل هو الفاروق بين الحق والباطل^(١)، فهذا مما لا خلاف فيه بين الأمة. ويؤيده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام: "يا علي، من فارقتني فقد فارقت الله، ومن فارقتك يا علي فقد فارقتني"^(٢).

وعائشة فارقت علياً عليه السلام يوم الجمل، وحينئذ فقد فارقت الله عز وجل. ومن هنا نقول: إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" يلزم منه أحد أمرين، إما أن علياً عليه السلام لم يكن مسلماً لذا حق لعائشة قتاله، وإما أن عائشة خرجت من الإسلام بقتالها لعلي عليه السلام سلام الله عليه. وأما الإحتمال الأول فلا يقول به حتى أهل الكتاب، فضلاً عن أهل القبلة. فيثبت الإحتمال الثاني.

وبطبيعة الحال فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بحديثه هذا حرمة قتال المسلم حتى لو كان متعدياً على النفس المحترمة، وإلا ماذا نفع بقوله صلى الله عليه وسلم: "من مات دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد"^(٣).

وفي حرب الجمل دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن ماله ومال المسلمين، إذ إن رجال عائشة هجموا على بيت المال فأخذوه بعدما غدروا بخيار الصحابة والتابعين. كما حارب عليه السلام دفاعاً عن أهله، الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، لأن عائشة حاربتهم يوم الجمل، فسحقاً لأمة أرادت قتل سبطي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة. وعجباً لأم تقتل أولادها بالسيف فتتحرر رقابهم بدل أن تدافع عنهم وتحن عليهم!.

١. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٤٩/٢.

٢. المستدرک على الصحيحین ١٢٣/٣ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومجمع الزوائد ١٣٥/٩ قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٣. صحيح سنن الترمذي ٣١٦/٢ قال الألباني: صحيح.

كما وقد دافع عن دينه يوم الجمل، ولذلك قال عليه السلام: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا نَنْقَلِبُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَىٰ مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَمُوتَ"^(١).

فعليُّ عليه السلام قاتل على ما قاتل عليه رسولُ الله صلى الله عليه وآله الذي قاتل على نشر الإسلام و محاربة الشرك والضلال، ومن هنا يتبيّن أنّ كلّ من قاتل عليّاً عليه السلام فقد قاتل على محو الإسلام وعلى إظهار الكفر والضلال.

ثمّ لاحظ قول أمير المؤمنين عليه السلام: "والله لا نَنْقَلِبُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا" وهو يقصد نفسه ومن كان معه وسار على دربه. وهذا معناه أنّ كلّ الذين قاتلوه كانوا من الذين ارتدّوا على أعقابهم، ولذا حينما يقف عليه السلام يوم القيامة يقول: "يا ربِّ أصحابي فيقال له: إنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، إِيْتَمَّ ارْتَدَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى"^(٢).

وإن شككنا في هذا فلن نشكّ في كفر من حارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن أبي هريرة قال: نظر النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ وفاطمةَ والحسينِ والحسينِ فقال: "أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم"^(٣).

وعائشة حاربت عليّاً عليه السلام باتِّفاق، ومن حارب عليّاً فقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله، ووالله إنّ المسلم لا يشكّ في كفر من حارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما معاوية الذي ثبت أنّه كان يسبّ عليّاً عليه السلام فيكون بذلك فاسقاً منافقاً كافراً لا محالة، فإنّ الحديث يقول بفسق كلّ من سبّ مسلماً، فكيف بمن سبّه سبُّ لرسول

١. مجمع الزوائد ١٨/٣١٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٢. صحيح البخاري، باب في الحوض ٥/٢٤٠٧ [٦٥٨٥].

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٦١ قال الحاكم: هذا حديث حسن، وسكت عنه الذهبي. ونحوه في

صحيح الجامع الصغير ١/٣٠٦ قال الألباني: حسن. وصحيح ابن حبان [٦٩٧٧].

الشبهة الثالث عشرة: قتال أمير المؤمنين للناكثين والقاسطين والمارقين ١٥٩

الله ﷺ!، فحشر الله محبيه معه، وحشرنا الله مع سيدنا ومولانا وإمامنا إمام البررة وقاتل الكفرة الفجرة عليّ ﷺ.

وأما أن معاوية منافق، فللحديث الصحيح من أن مبغض عليّ منافق، فما بالنا بمن سبه. على أن معاوية لو لم يكن يبغض علياً ﷺ أشدّ البغض ما كان ليسبه ويأمر الصحابة بسبه.

وأما كونه كافراً، فلأنه سب رسول الله ﷺ بسبه لأمر المؤمنين ﷺ، ومن سب النبي فقد كفر. فلا ندري كيف يترضى الناس عليه!. وهل يجوز الترضي على الكفار؟.

وأما ما ذكره ابن تيمية من قول رسول الله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض". فوالله لا يشك في إيمان عليّ ﷺ إلا كافر. وهذا ابن تيمية نفسه يعترف ويقول: "وأما عليّ ﷺ فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله"^(١). فكيف يحبُّ الله كافراً يا ابن تيمية، وأنى للكافر أن يحب الله!. أنظر إلى تناقضات ابن تيمية، وكيف أنه مرّةً يعترف بفضائل أمير المؤمنين ﷺ، ثم يحاول أخرى التشكيك في إسلامه. وإذا ثبت هذا تبين من كفر بعد رسول الله ﷺ.

فحمد الله على نعمة العقول، واتّباع أهل بيت الرسول الذين من تمسك بهم فقد نجى وقل، ومن تخلف عنهم فقد غرق وضلّ.

الشبهة الرابع عشرة حبّ الأُمَّة لأبي بكر وعمر دون عليّ عليه السلام

قال ابن تيمية: إنّ الله قد أخبر أنّه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وُدّاً، وهذا وعدٌ منه صادقٌ، ومعلومٌ أنّ الله قد جعل للصحابة مودّةً في قلب كلّ مسلمٍ لاسيّما الخلفاء عليهم السلام، لاسيّما أبو بكر وعمر، فإنّ عامّة الصحابة والتابعين كانوا يودّونها، وكانوا خيرَ القرون، ولم يكن كذلك عليّ، فإنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونهم ^(١).

فأمّا استشهاده بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ^(٢). فإنّ الله عزّ وجلّ جعل وداً للذين آمنوا، ولم يجعله للذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر. وجعل وداً للذين عملوا الصالحات، ولم يجعله للذين عملوا الموبقات واستحلّوا الحرمات وعصوا النبيّ صلى الله عليه وآله في السراء والضراء، حتّى زعم بعضهم أنّ سيّد الخلق يهجر ويهذي في كلامه، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيّ يوحى!. وكيف يجعل الله مودّةً لمن أغضب سيّدة نساء العالمين، وأغضب رسولَ الله صلى الله عليه وآله بإغضابه لسيّدة النساء؟.

١. منهاج السنة ٣/٥٩.

٢. مريم ٩٦.

١٦٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

هذا وقد ثبت أنّ الآية الكريمة نزلت في حقِّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فعن ابن عباس قال: نزلت في عليّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١).

أضف إلى ذلك أنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولم يقل: "إِنَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا". قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٢).

فليثبت لنا ابنُ تيمية أولاً أنّ هؤلاء الصحابة كانوا كلّهم مؤمنين، ومن ثمَّ يحقِّق له الإستدلال بهذه الآية، فالعرش قبل النقش.

ثمَّ كيف يجعل الله لهم وداً وقد حارب بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، وسبَّ بعضهم بعضاً! بل وصل بهم الأمر إلى تكفير بعضهم بعضاً كما قال الذهبي^(٣).

وأما قوله: "ومعلومٌ أنّ الله قد جعل للصحابة مودّةً في قلب كلّ مسلم لا سيّما الخلفاء عليهم السلام". فنقول: ومتى كان ابن تيمية مطلعاً على قلوب الناس حتّى يعلم مودّتهم للصحابة من عدمها؟. على أنّه قد ثبت أنّ الصحابة أنفسهم لم يودّوا بعضهم بعضاً، فكيف يجعل الله مودّتهم في قلوب غيرهم من هذه الأمة؟.

ثمَّ لاحظ تناقض ابن تيمية، فإنّه أقرّ بدايةً أنّ الله جعل مودّة الصحابة في قلوب المسلمين، وعند ابن تيمية أنّ عليّاً عليه السلام أحد الصحابة، فكيف يقول بعد ذلك: "ولم يكن كذلك عليّ"؟؟؟.

١. در السحابة ص ٢٢٠ قال الشوكاني: أخرجه الطبراني بإسناد فيه بشر بن عمارة وقد وثق وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

٢. الحجرات ١٤.

٣. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم ص ٢٣.

الشبهة الرابع عشرة: حبّ الأئمة لأبي بكر وعمر دون عليّ عليه السلام ١٦٣

وأما قوله بأنّ الصحابة خيرُ القرون معتمداً في ذلك على الحديث المنسوب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: "خير الناس قرني"، وفي رواية: "خير القرون قرني"، فهو مردود بنصّ القرآن وصريح الروايات بالإضافة إلى الواقع الذي شهد على خلاف ذلك.

فأما من القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(١). وقد يوجد التقويّ في آخر الزمان ولا يوجد في القرون الثلاثة الأولى.

وأما من السنّة، فقد جاء عن أبي جمعة أنّه قال: تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، قال: فقال يا رسول الله، هل أحدٌ خيرٌ منّا، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: "نعم، قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني"^(٢).

فهذه شهادة صريحة منه صلى الله عليه وآله في أنّ مَنْ آمن به بعد شهادته خيرٌ من الصحابة الذين عاصروه ورأوا المعجزات بأعينهم مع ذلك ارتدّ بعضهم وكفر آخرٌ وعاد ثالثٌ إلى جاهليّته الأولى.

ثمّ كيف يكون قرنُ الصحابة خيرَ القرون وقد حدث فيه سبٌّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من طرف كثير من الصحابة، كما تمّ خلاله الهجوم على دار فاطمة الزهراء عليها السلام، وقتل نفس رسول الله عليّ أمير المؤمنين بعدما تمّ لعنه وسبّه على المنابر، وسبّ الحسن وقطع رأس سيّد الشهداء بتلك الصورة المفجعة، وقد صرّح صلى الله عليه وآله بأنّ هذه الأئمة هي من ستقتل الحسين عليه السلام بأرض كربلاء، وقد قتله يزيد بن معاوية بن آكلة الأكباد وساعدته الأئمة الغادرة على فعله القبيح هذا.

قال عليّ عليه السلام: "إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ أنّ الأئمة ستغدر بي بعده"^(٣).

١. الحجرات ١٣.

٢. مسند أحمد ٤/١٠٦ قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

٣. المستدرک على الصحيحين ٣/١٥٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وإتحاف الخيرة المهرة ٩/٢٤٧ قال البوصيري: رواه ابن أبي شيبة بإسناد حسن.

١٦٤.....رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

ومادام أنّ الحديث صحيح، فمعناه أنّ الأمة غدرت بأمر المؤمنين عليه السلام. ومن هنا يأتي السؤال الموجه إلى ابن تيمية وأتباعه: هل غدرت هذه الأمة بعليّ عليه السلام كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا؟.

فإن كان الأوّل، فمتى وأين حصل هذا الغدر من الأمة لعليّ عليه السلام. فهل بإمكان ابن تيمية الإجابة؟.

وإن كان الثاني فهو الكفر بعينه لأنّه تكذيب لكلام النبي صلى الله عليه وآله الذي أخبر أنّ الأمة ستغدر بعليّ عليه السلام من بعده، والنبي صلى الله عليه وآله لا يكذب.

عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي، قال: لا يدخل عليّ أحدٌ، فانتظرتُ فدخل الحسين، فسمعتُ نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي، فاطلعت، فإذا حسين في حجره، والنبي صلى الله عليه وآله يمسح جبينه وهو يبكي، فقلتُ: والله ما علمتُ حين دخل، فقال: "إنّ جبريل عليه السلام، كان معنا في البيت، قال: أفتحبه؟ قلتُ: أما في الدنيا فنعم، قال: إنّ أمتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها: كربلاء"، فتناول جبريلُ من تربتها، فأراها النبي صلى الله عليه وآله، فلما أحيط بحسين حين قُتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله، أرض كربٍ وبلاء^(١).
فإن قلت: إنّ الذي قتل الحسين عليه السلام ليس بصحابيّ.

قلنا: نعم صحيح، لكنّه كان في القرن الأوّل، هذا القرن الذي يزعم ابن تيمية أنّه خير القرون.

وإحراق دار السيّدة الزهراء عليها السلام أيضاً حصل في القرن الأوّل.
وسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك. وقد بيّنا سابقاً سبّ معاوية لرسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان يسبّ أمير المؤمنين عليه السلام. ولم يكن معاويةً الوحيداً من يسبّ سيّد الخلق. بل غيره الكثير

١. مجمع الزوائد ٢١٩/٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

الشبهة الرابع عشرة: حبّ الأئمة لأبي بكر وعمر دون عليّ عليه السلام ١٦٥

والكثير، منهم المغيرة بن شعبة كما صرح بذلك الألباني.

عن شعبة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمّه: أنّ المغيرة بن شعبة سبّ عليّ بن أبي طالب، فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة! ألم تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهي عن سبّ الأموات؟ فلم تسبّ عليّاً وقد مات؟^(١).

فانظر كيف أنّ هؤلاء الصحابة يسري في دمهم سبّ أمير المؤمنين عليه السلام حتى وهو في قبره!. فأبى بغض وأبى ضغينة كانت لهؤلاء تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله؟، هذا وهم يعلمون أنّ سبّهم لأمر المؤمنين هو سبّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، لكنهم حينما لم يتمكنوا من سبّه بطريق مستقيم راحوا يسبّون عليّاً عليه السلام. والأمة الغادرة لا زالت ترضى على هؤلاء الكفّار!. وهل يشكّ مسلم في كفر من سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال صلى الله عليه وآله: "من سبّ عليّاً فقد سبني"^(٢).

والعجب كلّ العجب أن تأخذ الأمة دينها من هؤلاء الكفّار الذين كانوا يسبّون رسول الله صلى الله عليه وآله على منابرهم. فسحقاً سحقاً لأمة سبّت نبيّها، وغدرت بوصيّه، وقتلت سبطه سيّد شباب أهل الجنة.

ولم يكتف أصحاب القرن الأوّل بهذا، حتى حاولوا اغتيال النبيّ صلى الله عليه وآله في أكثر من مرّة. كان من بينها محاولة اغتياله في العقبة حين رجوعهم من غزوة تبوك.

فعن الوليد بن جميع قال: حدّثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة؟

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٥٢٠ قال الألباني: صحيح. وانظر المستدرک على الصحيحين ١/ ٣٨٥

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٢. مسند أحمد ١٧/ ٣١٤ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وكذلك قال حمزة أحمد الزين. ومجمع الزوائد

٩/ ١٢٣ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الخدلي وهو ثقة. وتهذيب

خصائص الإمام علي للنسائي [٨٦] قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح.

قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كُنَّا نُخْبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشْرَ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَعَذَرَ ثَلَاثَةَ قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ، فَمَشَى، فَقَالَ: "إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ، فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ" فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ، فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ^(١).

وقد ذكر حذيفة رضي الله عنه أسماء الذين أرادوا اغتيال النبي ﷺ في ذلك اليوم، ومهما حاول المنافقون التستر على أسماء هؤلاء، إلا أن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. قال ابن حزم: وأما حديث حذيفة فساقط، لأنه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنه قد روى أخباراً فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أرادوا قتل النبي ﷺ وإلقائه من العقبة في تبوك^(٢).

لاحظ كيف حاول ابن حزم تضعيف رواية حذيفة التي ذكر فيها أسماء المنافقين، عن طريق تضعيفه للوليد بن جميع. ونسي أن هذا الرجل من رجال مسلم. وقد قال فيه أبو حاتم الرازي: صالح الحديث. وقال أبو داود: ليس به بأس، وكذا قال ابن حنبل. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق، ووثقه أحمد بن صالح الجيلي ومحمد بن سعد ويحيى بن معين. وقال الذهبي: وثقه.

فإن قلت: وأين هي رواية حذيفة هذه التي ذكر فيها أسماء الذين أرادوا قتل النبي ﷺ؟

قلنا: عدم إيجادنا لهذه الرواية اليوم لا يدل على عدم وجودها. وكونها غير موجودة

١. صحيح مسلم، كتاب ذكر المنافقين [٢٨٨٢]. والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧/١٢٥.

٢. المحل بالآثار ١١/٢٣٤.

الشبهة الرابع عشرة: حبّ الأئمة لأبي بكر وعمر دون عليّ عليه السلام ١٦٧

بين أيدينا شيء طبيعيٌّ جدًّا، فإنّ القوم تعودوا على إحراق ما يضرب عقيدتهم، وصار عندهم التحريف أصلاً من أصول دينهم، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تُحصى، فلو شرعنا فيها ما كنّا نكمل هذا الكتاب.

وإنّ إقرار ابن حزم بوجود هذه الرواية كافٍ في إثبات المطلوب. والإقرار سيّد الأدلّة، ولو أنّ هذه الرواية لم يطلع عليها ابن حزم لما ذكرها. فهم معروفون بإخفاء ما ثبت فيه فضيلة أو مظلوميّة لأهل البيت عليهم السلام، فكيف يذكرون رواية تطعن في هؤلاء وهي غير موجودة؟.

وإنّ محاولة ابن حزم في تضعيفه لهذه الرواية من خلال تضعيفه للوليد بن جميع، دليلٌ على أنّ هذا هو العلة الوحيدة لتضعيفها، إذ لو كان هناك علة أخرى للتضعيف لذكرها ابن حزم، خاصّة وأنّ المسألة تتعلّق بهذه الرؤوس الكبيرة من الصحابة. وبما أنّ هذا كلّ لم يحدث، وبما أنّ الوليد بن جميع ثقة من رجال مسلم فقد ثبت المطلوب وهو محاولة هؤلاء الصحابة اغتيال النبيّ صلى الله عليه وآله، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

ومن هنا يحقّ لكلّ مسلم أن يسأل: أين طارت هذه الرواية التي اطّلع عليها ابن حزم؟.

هذا هو خير القرون عند ابن تيمية، قرنٌ يُسبّ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وفيه محاولة اغتياله من طرف المنافقين الجبناء، ومُحرّق فيه دار ابنته وبضعته سيّدة نساء العالمين، ويُجارب فيه أخوه ووصيّه خليفة المسلمين عليّ عليه السلام، ويُسمّ الحسن ويُقتل الحسين عطشاناً، ويُقطع رأسه من الوريد إلى الوريد، ذنبه الوحيد أنّه قال: مثلي لا يبايع مثل يزيد شارب الخمر ولاعب القروود وقاتل النفس المحترمة، وكيف يكون خير القرون قرناً سُبّيت فيه صحابيّةٌ جليّة عفيفة، جدّها رسولُ الله صلى الله عليه وآله سيّد الخلق، وجدّتها خديجة أمّ المؤمنين، وأبوها أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ومولى المتّقين، وأمّها فاطمة سيّدة نساء العالمين،

١٦٨رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

وأخواها سيّدا شباب أهل الجنّة. أخذت سبيّة من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام، ذنبها الوحيد أنّ أباهما هو عليّ عليه السلام قاتل الكفّار والمشركين والناكثين والقاسطين والمارقين. وأين هم الذين صدّعوا رؤوسنا بحبّ الصحابة والدفاع عنهم، لماذا لا يذكرون ما جرى على هذه الصحابيّة الجليلة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

وأما قول ابن تيمية: "ولم يكن كذلك عليّ، فإنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونه".

فنقول: الحمد لله الذي أجرى الحقّ على لسان النواصب، وجعلهم يعترفون ببغض الصحابة لعليّ عليه السلام، بالإضافة إلى سبّه وقتاله.

فأما قتلهم لعليّ عليه السلام، فيدلّ على كفرهم، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: "قتال المسلم كفر".
وعليّ عليه السلام أحد المسلمين، بل أقدمهم إسلاماً، فقد وُلد مسلماً ولم يشرك بالله قطّ.
إضافةً إلى أنّ قتال أمير المؤمنين قتال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتاله كفرٌ بواح.

وأما سبّهم له فيدلّ على فسقهم بالإضافة إلى كفرهم، فأما فسقهم فلحديث النبيّ صلى الله عليه وآله: "سبابُ المسلم فسوقٌ". وأما كفرهم فلاّتهم سبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بسبّهم عليّاً عليه السلام. ومن سبّ النبيّ صلى الله عليه وآله فقد كفر.

وأما بغضهم لأمير المؤمنين عليه السلام فيدلّ على نفاقهم لقول النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ مبغض عليّ منافق.

عن زرّ بن حبيش قال: قال عليّ: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّ لعهد النبيّ الأميّ إليّ أن لا يجنّبي إلاّ مؤمناً ولا يبغضني إلاّ منافقاً"^(١).

وإلى هنا يكون ابن تيمية قد حكم على كثير من الصحابة والتابعين بالكفر والفسق والنفاق. فلا يحقّ له بعد هذا تكفير من ينتقد أفعال الصحابة بلا سبّ ولا كذب.

١. صحيح مسلم ٨٦/١ [١٣١].

الشبهة الخامسة عشرة قتال أمير المؤمنين لم يكن مأموراً به

قال ابن تيمية: "والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل من الدخول فيه، بل عدوه قتال فتنة، وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء"^(١).

أما قوله بأن الذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به، فكلام باطل من أربعة أوجه.

الوجه الأول: أن المعيار هنا هو قول الله ورسوله ﷺ، فالحق يُعرف بهما، فإذا ثبت أن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بقتال هؤلاء الناكثين والبغاة فذاك هو الحق. والحق لا يُسمى فتنة. وأما الصحابة والتابعون والجمهور فلا يأخذ منهم الدين لكونهم غير معصومين، وإذا كان عندهم أن من طهره الله في القرآن لا يكون معصوماً، فبطريق أولى أن لا يكون غيره كذلك.

الوجه الثاني: ثبت أن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، كما أخبره بأنه سيقاتل بعده على تأويل القرآن، فإن لم يكن قتاله لهم في الجمل وصفين والنهروان على تأويل القرآن، يكون كلام النبي ﷺ كذباً مخالفاً للواقع، وحاشى

١. منهاج السنة ٣/٤٣٦.

١٧٠.....رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

النبي ﷺ أن يتكلّم بخلاف الواقع. إذ ثبت بالتواتر أنّ عليّاً ﷺ قاتل ثلاث فرق خرجت عليه أيام حكومته، فإن لم يكن هذا القتال هو الذي أخبر عنه النبي ﷺ، يكون كلامه غير صادق، وأنّي يكون ذلك وهو الصادق الأمين؟! وقد بيّنا صحّة حديث النبي ﷺ بقتال عليّ ﷺ على تأويل القرآن كما قاتل هو على تنزيله، كما أثبتنا صحّة حديث قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فليراجع.

الوجه الثالث: صحّ عن النبي ﷺ أنّه قال: "عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

فهذه الشهادة من النبي ﷺ لعليّ ﷺ صريحة في كون أمير المؤمنين ﷺ على حقّ دائماً وأبداً وذلك لإطلاق الحديث الصحيح، بالتالي فكلُّ أفعاله وأقواله وتقاريره تكون مطابقةً للقرآن حرفاً بحرف. إذ مادام أنّ القرآن معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك من كان مع القرآن، لا يكون إلا معصوماً. ومن شكّ في هذا فلا يكون إلا مختلّ العقل أو مكذباً للنبي ﷺ، فإن كان الأوّل فنطلب له الشفاء والعقل، وإن كان الثاني فيكون كافراً بتكذيبه النبي ﷺ.

الوجه الرابع: جمهور العلماء على أنّ الحقّ كان مع عليّ ﷺ في كلّ حروبه، لا كما ادّعى ابن تيمية كذباً وزوراً.

قال عبد القادر الجرجاني: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقيّ الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعيّ والجمهور الأعظم من المتكلّمين والمسلمين أنّ عليّاً مصيبٌ في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، وأنّ الذين قاتلوه بغاةً ظالمون له^(٢).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢. مناقب وفضائل آل بيت النبي للشيخ باسم مكداش ص ١٨٨. وانظر حاشية الشيخ إبراهيم البيهقي على شرح العلامة ابن القاسم الغزّي في مذهب الإمام الشافعي ٤/ ١١٧.

الشبهة الخامسة عشرة: قتال أمير المؤمنين لم يكن مأموراً به ١٧١

وقال الحافظ ابن دحية: والإجماع منعقد على أنّ طائفة الإمام طائفة عدل،
والأخرى طائفة بغي، ومعلوم أنّ عليّاً كان الإمام.

وقال أبو عمر بن عبد البرّ في كتابه الإستيعاب: وتواترت الأخبار عن النبيّ ﷺ
أنّه قال: "يقتل عمّاراً الفئة الباغية" وهو من أصحّ الأحاديث.

وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريق الحديث والرأي، منهم مالك و الشافعي
وأبو حنيفة والأوزاعيّ والجمهور الأعظم من المتكلمين على أنّ عليّاً مصيب في قتاله
لأهل صفين، كما قالوا بإصابته في قتل أصحاب الجمل. وقالوا أيضاً بأنّ الذين قاتلوه
بغاةً ظالمون له^(١).

وسئل أبو حنيفة عن قتال عليّ يوم الجمل فقال: سار عليّ فيه بالعدل، وهو الذي
علّم المسلمين قتال أهل البغي^(٢).

فانظر كيف سمّى أبو حنيفة أصحاب الجمل بغاةً. والله أمرنا بقتال الفئة الباغية،
وهذا تماماً ما قام به أمير المؤمنين ﷺ.

وقال ابن خزيمة: كلُّ من نازع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في إمارته فهو باغٍ،
على هذا عهدتُ مشايخنا، وبه قال ابن إدريس - يعني الشافعي -^(٣).

وهذا تصريح آخر من ابن خزيمة في أنّ كل من نازع أمير المؤمنين في إمارته فهو
باغٍ. ومعلوم أنّ كل من حارب أمير المؤمنين ﷺ في حروبه الثلاثة تلك كان ينازعه في
الإمارة. وإلاّ علامَ خرجوا عليه؟؟.

قال ابن حزم: ولا بدّ إذا اختلف القائلان على قولين متنافيين من أن يكون أحدهما
حقاً والآخر خطأً، وإذ ذلك كذلك فواجب ردُّ ما تنازعا فيه إلى ما افترض الله عزّ

١. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للسيد محمد صدّيق بن حسن القنوجي البخاري ص ٤١.

٢. مناقب أبي حنيفة للذهبي ٢ / ٣٤٥.

٣. الإعتقاد والهداية للبيهقي ص ٢٤٨.

وجلَّ الردُّ إليه عند التنازع إذ يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. فنظرنا في ذلك فوجدنا رسول الله ﷺ قد قال: "إذا بويع لإمامين فاقتلوا الآخر منهما". وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. فحرم الله عزَّ وجلَّ التفرُّق والتنازع، وإذا كان إمامان فقد حصل التفرُّق المحرَّم فوجد التنازعُ ووقعت المعصيةُ لله تعالى، وقلنا ما لا يحلُّ لنا، وأمَّا من طريق النظر والمصلحة فلو جاز أن يكون في العالم إمامان لجاز أن يكون فيه ثلاثة وأربعة وأكثر فإن منع من ذلك مانعٌ كان متحكماً بلا برهان ومدعيًا بلا دليل وهذا الباطل الذي لا يعجز عنه أحدٌ، وإن جاز ذلك زاد الأمر حتى يكون في العالم إمامٌ أو في كلِّ مدينة إمامٌ أو في كلِّ قرية إمامٌ أو يكون كلُّ أحدٍ خليفةً في منزله، وهذا هو الفساد المحض، وهلاك الدين والدنيا، فصحَّ أن قول الأنصار ﷺ وهلة وخطأ رجعوا عنه إلى الحقِّ، وعصمهم الله تعالى من التماهي عليه، وأمَّا أمر عليٍّ والحسن ومعاوية فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه أُنذر بخارجةٍ تخرج من طائفتين من أمةٍ يقتلها أولى الطائفتين بالحقِّ، فكان قاتل تلك الطائفة عليٌّ ﷺ، فهو صاحب الحقِّ بلا شكٍّ وكذلك أُنذر ﷺ بأنَّ عماراً تقتله الفئة الباغية فصحَّ أن عليًّا هو صاحب الحقِّ، وكان عليٌّ السابق إلى الإمامة فصحَّ بعدُ أنه صاحبها وأنَّ من نازعه فيها مخطئٌ^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني معلقاً على كلام الرافعي الكبير: قوله: ثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاةٌ. هو كما قال، ويدلُّ عليه حديث عليٍّ: "أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين". رواه النسائي في الخصائص والبراز والطبراني. والناكثين - على الحكاية - أهل الجمل لأنهم نكثوا ببيعتهم، والقاسطين: أهل الشام لأنهم جاروا عن الحقِّ في عدم مبايعته، والمارقين: أهل النهروان لثبوت الخبر الصحيح فيهم أنهم

الشبهة الخامسة عشرة: قتال أمير المؤمنين لم يكن مأموراً به ١٧٣

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وثبت في أهل الشام حديث عمّار:
"تقتله الفئة الباغية". وقد تقدّم، وغير ذلك من الأحاديث^(١).

فها هو الرافعي الكبير يقول بأن أهل الجمل وصفين والنهروان كلّهم بغاة، وقد
أقر بذلك ابن حجر أيضاً.

فابن تيمية يدّعي إجماع أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء على أن علياً عليه السلام لم يكن
مأموراً بالقتال، وأن كلّ تلك الحروب هي حروب فتنة!، بينما نرى العكس تماماً.
ففقهاء الحجاز والعراق من فريقَي الحديث والرأي كأبي حنيفة ومالك والشافعي
والأوزاعيّ وابن خزيمة، والرافعيّ الكبير وابن حجر العسقلاني وعبد القادر الجرجاني
والحافظ ابن دحية وابن حزم والشيخ إبراهيم البيهقي والقنوجي البخاري
بالإضافة إلى الجمهور الأعظم من المتكلمين على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مصيباً في
حروبه كلّها، وأن كلّ من قاتله فهو باغ. فكيف بعد هذا كلّ يدّعي ابن تيمية الإجماع
على العكس. إلا إذا كان يقصد بالإجماع إجماع الخوارج المارقة الذين يكفّرون علياً عليه السلام
وهو أحدهم!

وها قد اعترف ابن حجر بوجود حديث الناكثين والقاسطين والمارقين في خصائص
الإمام علي عليه السلام للنسائي، وهذا الكتاب الموجود بأيدينا اليوم ليس فيه هذا الحديث،
حيث طالعت الكتاب بتحقيق أبي إسحاق الحويني، دار الكتب العلميّة بيروت،
الطبعة الأولى ١٩٨٤، وكذا مكتبة المعلا طبعة ١٩٨٦ الكويت بتحقيق أحمد البلوشي.
فلم أجد الحديث. وهذا شيءٌ طبيعيٌّ لأنّ الوهابيّة لا يسمحون ببقاء هكذا أحاديث
في كتب المسلمين، حيث إنّها تفضح دينهم الأمويّ المبنيّ على التحريف والتدليس
والكذب على الناس. فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

١٧٤.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

وبعدما تبين أنّ عليّاً عليه السلام كان مع الحقِّ والحقِّ معه، وأنّ الذي أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين هو النبيّ صلى الله عليه وآله، ثبت أنّ غيره كان على باطل وضلال.
قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(١).

الشبهة السادسة عشرة دعوى النصّ على خلافة أبي بكر

قال ابن تيمية: إنّ النصّ والإجماع المثنين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة عليّ مثلها، فإنّه ليس في الصحيحين ما يدلّ على خلافته، وإنّما روى ذلك أهل السنن، وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة.

وأما الإجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصفُ الأُمَّة أو أقلّ أو أكثر، والنصوص الثابتة عن النبيّ تقتضي أنّ ترك القتال كان خيراً للطائفتين، وأنّ القعود عن القتال كان خيراً من القيام فيه، وأنّ عليّاً مع كونه أولى بالحقّ من معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح خيراً^(١).

بدايةً نقول: إنّ اختلافهم في طريقة تعيين أبي بكر خليفةً دليلٌ على بطلان كلّ ما ذهبوا إليه، فقال بعضهم بالنصّ، وقال آخر بالإجماع، وقال ثالث بالشورى، وقال رابعٌ بقوة السيف!

فإن كانت الخلافة بالنصّ، فإنّها لا تصحّ بالإجماع، وإن كانت بالإجماع فلا تصحّ بالشورى، وإن كانت بالشورى فإنّها لا تصحّ بقوة السيف.

وإن قال قائل: بل تصحّ أن تكون بالنصّ والإجماع والشورى والسيف!

١. منهاج السنة ٢/٢٩٢.

نقول: هب أن هناك أربعة رجال جاؤوا في وقت واحد. فواحد صاحب نصّ والثاني صاحب إجماع والثالث جاء بالشورى والرابع غلب بالسيف. فمن سيكون الخليفة في هذه الحالة؟ فإن قلت: صاحب النصّ. قلنا: هذا ترجيح بلا مرجح، فلماذا لا يكون صاحب الإجماع هو الخليفة أو صاحب الشورى أو الغالب بالسيف، مادام أن الخلافة تصحّ بهذه الطرق كلّها؟.

ثم أيّ دين هذا الذي وضح للناس الجزئيات والتفاصيل حتّى طريقة دخول الحماة، ثم لا يعين لهم طريقة معرفة الخليفة والإمام الذي به يُحفظُ شرعُ الله ويعمّ الأمنُ والإستقرار في البلاد؟!..

وأما قوله: "إنّ النصّ والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة عليّ مثلها!". فهذا خلاف ما جاء في صحيح البخاري عن عمر أن رسول الله ﷺ رحل من هذه الدنيا ولم يستخلف.

فعن عبد الله بن عمر قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خيرٌ منّي أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خيرٌ منّي رسول الله ﷺ^(١).

فإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف، فمن هذا الذي عيّن أبا بكر ونصّ على خلافته، اللهم إذا كان الجنّ الذي قتل سعد بن عبادَةَ! وقولُ رسول الله ﷺ وفعله وتقديره سنّة، فإن كان هو لم يستخلف، صارت السنّة هي عدم الإستخلاف، فلا يحقّ لأحد أن يستخلف من بعده لأنّ استخلافه هذا يكون مخالفاً لسنّة رسول الله ﷺ، وإن كان رسول الله ﷺ استخلف فليأتونا بهذا النصّ الصريح والصحيح في أنّه ﷺ نصّ على أبي بكر.

وكيف ينصّ النبيّ ﷺ على أبي بكر ولم يستشهد على ذلك ابنُ أبي قحافة يوم السقيفة؟ ولماذا لم يذكر أحدٌ من الحاضرين حينئذ بأنّ أبا بكر صاحبُ نصّ فلا يجوز

١. صحيح البخاري ٤/ ١٧٤ [٦٧٩٢]، وصحيح مسلم باب الإستخلاف وتركه [١٨٣٢].

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النّص على خلافة أبي بكر..... ١٧٧

مخالفته أو منافسته في الحكم؟ ولماذا راح الأنصار يطالبون بتقسيم السلطة بينهم وبين المهاجرين حتّى قال حبّاب بن المنذر: منّا أميرٌ ومنكم أمير^(١). وكيف يُعقل أن يكون أبو بكر صاحبَ نصّ ويتقاتل معه كبار الصحابة على الخلافة، منهم حبّاب بن المنذر وسعد بن عباد رئيس الخزرج، هذا والصحابة كلّهم عدول مؤمنون لا رغبة لهم في الدنيا وزخرفها!!.

إن بيعة أبي بكر كانت فلتة

قال عمر: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتةً وتمّت، ألا وإيّها قد كانت كذلك، لكنّ الله وقى شرّها، فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يُبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يُقتل^(٢).

وقال ابن الأثير: والفلتة كلّ شيء فعل من غير رويّة^(٣).

فهذا عمر ينكر أن بيعة أبي بكر كانت بالنصّ، بل يصرّح أنّها كانت فلتة، والبيعة لا يمكن أن تكون فلتةً ونصّاً في نفس الوقت، فإن هي كانت فلتةً بطل كونها بالنصّ، وإن كانت بالنصّ بطل كونها فلتةً، لكنّ عمر أقرّ بالأولى فانتفت الصورة الثانية بالضرورة. وقول عمر: " لكنّ الله وقى شرّها"، دليل على أن بيعة السقيفة لم تكن بيعة شرعيّة مرخصّة من طرف الشارع. إذ لا يُعقل أن يكون الشرُّ في البيعة الشرعيّة. بل العكس، لو كانت بيعة أبي بكر شرعيّةً لمدحها عمرٌ. وهل يكون شرٌّ في إقامة الصلاة أو الصوم مثلاً؟.

١. صحيح البخاري ١٦٨/٨ [٦٧٩٢]، وصحيح مسلم باب الإستخلاف وتركه [١٨٣٢].

٢. صحيح البخاري ٢١٠/٨.

٣. النهاية في غريب الحديث ٤٦٧/٣.

١٧٨رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

وأما قول عمر: " فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يُقتل " فدلّ على أن بيعته لأبي بكر كانت من غير مشورة من المسلمين، وأن بيعه أبي بكر تمت ببيعة عمر له. فكيف يحقّ لعمر أن يبايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين، ثم هو يهدّد المسلمين بالقتل إن هم بايعوا رجلاً بنفس الطريقة التي بايع بها أبا بكر!. ولماذا باع عمر تجرّ وباء المسلمين لا تجرّ؟؟.

وفي رواية قال عمر: " فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه " (١). فكيف يحلّ لعمر مبايعة أبي بكر بتلك الطريقة، ويحرم ذلك على المسلمين، إلا أن يكون قرآن عمر يختلف عن قرآن المسلمين!.

وعلى فرض صحّة بيعة أبي بكر، فهل يحقّ للخليفة التنازل عن إمامة المسلمين وإهدائها لغيره من الناس؟.

قال أبو بكر يوم السقيفة مخاطباً الأنصار: ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين - يعني أبا عبيدة بن الجراح وعمر - فبايعوا أيّهما شئتم (٢).

فإن كان النبي ﷺ عيّن أبا بكر خليفة، لما حقّ له التنازل عن هذا المنصب الإلهي وإعطاؤه لغيره، لأنّه خيانةٌ لله ورسوله والمسلمين.

ولو لم يكن النبي ﷺ عيّنه، فلماذا يكذب ابن تيمية واتباعه على الأمة؟! .
ونفس هذا الكلام ردّ على من أشكل على سيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسن عليه السلام حينما صالح معاوية على تلك الشروط التي خانها خال المنافقين.

١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني، باب الكلام في إمامة عمر ص ٤٩٥. وشرح المقاصد للتفتازاني

٢/ ٢٩٣، وشرح المواقف للإيجي ٨/ ٣٥٨.

٢. صحيح البخاري، باب رجم الحبلى ص ١٦٨٩ [٦٨٣٠].

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النض على خلافة أبي بكر.....١٧٩

مع أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل عن الخلافة، إنّما صالح معاوية بشروط أدخل بها ابن أكلة الأكباد. وكيف يصحّ أن يتنازل الحسن عليه السلام عن الخلافة وهو آخر الخلفاء الراشدين عند القوم؟.

وكيف يصحّ أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية، ومعاوية ملك ليس بخليفة؟.

عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وأبو بكر بالسنح، فقام عمر يقول: ما مات رسول الله. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الخالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: فنشج الناس ليكون، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول: والله ما أردتُ بذلك إلا أنّي قد هيأتُ كلاماً قد أعجبتني خشيتُ أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منّا أميرٌ ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأعرههم أحساباً فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عباد، فقال عمر: قتله الله.

١٨٠رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قالت عائشة: فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوّفَ عمرُ الناسَ وإنَّ فيهم لنفاقاً، فردَّهم اللهُ بذلك^(١).

نقول: كيف يُتوفَّى رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكر في السُّنح - العالية -؟ هذا الذي يقولون عنه بأنَّه كان صاحبَ النَّبِيِّ ﷺ وخليفه، وكان كظله يذهب معه أينما ذهب ويرتحل معه أينما ارتحل، ثمَّ يتوفَّى النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكر لا خبر له. فإذا كان حال أبي بكر هكذا والنَّبِيُّ ﷺ مرتحل من هذه الدنيا، فكيف بالأيام السابقة!.

ثمَّ كيف ينكر عمرُ موتَ رسولِ اللهِ ﷺ، ويقسم بأنَّه لم يمِتْ! وهنا ثلاثة احتمالات، فإمَّا أنَّ عمر لم يقرأ القرآن في حياته قطُّ، أو أنَّه كان يقرأ ولا يتدبَّر، أو أنَّه كان يعلم بموت رسولِ اللهِ ﷺ لكنَّه تظاهر بعدم علمه بذلك حتَّى يتمَّ الإستحواذ على السلطنة بالطريقة التي اتَّفقت عليها القوم الذين أرادوا اغتيال النَّبِيِّ ﷺ، ولا احتمال آخر في المسألة.

وكيف يقول عمر: "والله لبيعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم"، ورسول الله ﷺ ميّت! إلا أن يكون عمرُ من المعتقدين بالرجعة فيكون بالتالي سببياً في منطق ابن تيمية.

أمَّا قول أبي بكر: "من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت" فكذب في رابعة النهار، إذ ليس هناك من الناس من كان يعبد رسولَ اللهِ ﷺ، بل العكس هو الثابت، فإنَّ كثيراً من المسلمين كانوا يرمونه بالسحر والجنون، بل إنَّ بعضهم يرى أنَّه يزعم النبوة وآخر يرى أنَّه يهجر... ثمَّ إنَّه لم يسمَّه رسولَ اللهِ، وقال: "من كان يعبد محمداً"! فكأنَّ نبوته ﷺ انتهت بموته عند هؤلاء القوم!.

١. صحيح البخاري ٤/١٩٤.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ١٨١

أمّا قول عمر لأبي بكر: "أنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله"، فكذب. لأنّ سيّد المسلمين عليٌّ لا أبو بكر. وأحبّ الناس إلى رسول الله أمير المؤمنين . قال رسول الله: "يا عليّ أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدويّ، وعدويّ عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي" (١).
أجل، فعدو أمير المؤمنين عدو الله، وقد عادت عائشة وطلحة والزبير عليّاً يوم الجمل، فالحمد لله الذي رزقنا ولاية أوليائه الطاهرين، وجنّبنا ولاية أعدائه.
عن بريدة عن أبيه قال: "كان أحبّ النساء إلى رسول الله فاطمة، ومن الرجال علي" (٢).

وأما أنّ أبا بكر كان خير الناس، فإنّه بنفسه اعترف أنّه لم يكن كذلك.
قال أبو بكر: أيها الناس، فإنّي قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم (٣).
ولاحظ حينما قال القائل: "قتلتم سعد بن عباد"، قال عمر: "قتله الله". أفكانت هذه شورى أم طريقة داعشيّة جاهليّة بامتياز! وهل هكذا يكون التشاور لاختيار الخليفة؟.

ثمّ لاحظ قول عائشة: "لقد خوّف عمرُ الناس"، هذا وقد لعن رسول الله من أخاف أهل المدينة.

قال رسول الله: "اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٤).

١. المستدرک علی الصحیحین ٩٨ / ٤ قال الحاكم: صحیح علی شرط الشیخین، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرّد الثقة بحديث فهو علی أصلهم صحیح.

٢. المستدرک علی الصحیحین ١٦٨ / ٣ قال الحاكم: هذا حديث صحیح الإسناد ولم یخرجاه، ووافقه الذهبي.

٣. البداية والنهاية ٢٤٨ / ٥ قال ابن كثير: إسناده صحیح.

٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١ / ٦٢٠. وانظر صحیح الترغيب والترهيب [١٢١٥].

صلاة أبي بكر بالناس

أمَّا مايعتبره بعضهم نصًّا خفيًّا على خلافة أبي بكر، وهو صلواته بالناس في مرض النبي ﷺ، هذه الروايات المختلقة على لسان المصطفى ﷺ، فسنبيِّن ضعفها وتعارضها فيما بينها، وأنها على فرض صحَّتها فإنَّها لا تدلُّ على خلافة أبي بكر لا من قريب ولا من بعيد.

عن عائشة قالت: لما ثقل برسول الله ﷺ وجعه جاء بلالٌ يُؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر أن يصلي بالناس، فقلت: إنَّ أبا بكر رجلٌ أسيفٌ^(١)، وإنَّه متى ما يقيم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمرَ فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقلت لحفصة: قولي له إنَّ أبا بكر رجلٌ أسيفٌ، وإنَّه متى يقيم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمرَ قال: إنَّك لانتن صواحبُ يوسف، مروا أبا بكر أن يصلي بالناس. فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفةً، فقام يهادي بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، حتَّى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسَّه ذهب أبو بكر يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ حتَّى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر^(٢).

فعلى فرض صحَّة هذه الرواية تكون عائشة قد عصت النبي ﷺ مرَّتين، إذ كان يأمرها بإخبار أبيها أن يصلي بالناس وهي ترفض وتخالف أمره. هذا وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

١. أسيفٌ: بكاءٌ رقيقُ القلب.

٢. صحيح البخاري باب حد المريض أن يشهد الجماعة ١/ ٢٥٢ [٦٣٣]. وصحيح مسلم [٤١٨].

٣. النساء ٥٩.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ١٨٣

وما معنى أن يأمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس، ثم يقوم من فراشه وهو على تلك الحال ليصلي هو بالناس ويتأخر أبو بكر!

فإن قلت: قام لأنه وجد من نفسه خفة.

قلنا: مقام الفرض والزعيم أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس حتى يكون ذلك نصاً على خلافته، وأنه هو الإمام الشرعي بعد رسول الله ﷺ، فكان المفروض أن يتركه النبي ﷺ يصلي بالناس حتى لو وجد من نفسه خفة، بل حتى لو لم يكن مريضاً. لا أن يقوم وهو على هذه الحال فيصلي هو بالناس ويرجع أبو بكر مأموماً.

وقيام النبي ﷺ وصلاته بالناس في ذلك اليوم وهو مريض لخير دليل على أن النبي ﷺ ليس هو من أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، ولا يستبعد أن يكون أبو بكر هو من بادر إلى إمامة المصلين حتى يكون ذلك حجة له بعد شهادة رسول الله ﷺ، ويدعي بسببها الخلافة زوراً وكذباً.

ولا نستبعد أن تكون كل هذه الروايات وُضعت بعد وفاة أبي بكر، وضعها الأمويون في محاولة منهم إيهام الأمة أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ويؤيد ذلك أن نفس أبي بكر لم يحتج يوم السقيفة على القوم بهذه الصلاة المزعومة.

ثم كان على المأموم هنا الصلاة من قعود لا من قيام كما فعل أبو بكر.

فعن جابر قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرأنا قياماً فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً فلما سلّم قال: "إن كدتم أنفاً لتفعلون فعل إرس الروم يقومون على ملوكهم وهو قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلي قائماً فصلوا قياماً، وإن صلي قاعداً فصلوا قعوداً"^(١).

١. فتح الباري ٤/١٥٦. وصحيح مسلم [٦٢٤].

١٨٤.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

لاحظ قول عائشة: " يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس مُقتدون بصلاة أبي بكر"! . وهنا حالتان لا ثالث لهما، فإمّا أن نقول بجواز الصلاة خلف إمامين اثنين في نفس الوقت، أو لا .

والأوّل واضح البطلان وهو محلّ اتّفاقٍ وإجماعٍ بين جميع الأُمّة، فثبت الإحتمال الثاني وهو عدم جواز الصلاة خلف إمامين، ومادام ثبت أنّ النبيّ ﷺ هو من صلّى بالناس في ذلك اليوم فيكون هو الإمام، وأبو بكر المأموم . وإذا كان ذلك بطلّ أصل الدعوى وهي صلاة أبي بكر بالناس .

وإنّ كلّ الروايات التي استدلّ بها القوم هي من هذا القبيل، ففي رواية أنّ النبيّ ﷺ هو من أمر أبا بكر بإمامة الناس، وفي أخرى أنّ عائشة هي من أمرته، وفي ثالثة أنّ حفصة هي من أرادت ذلك . وبغضّ النظر عن تعارض الروايات فيما بينها، فإنّ النتيجة واحدة وهي أنّ الذي صلّى بالناس في ذلك اليوم هو النبيّ ﷺ، وليس أبو بكر . وعلى فرض أنّ أبا بكر هو من صلّى بالناس في ذلك اليوم، فهذا لا يدلّ على خلافته، لا من قريب ولا من بعيد . كيف وقد صلّى أبو بكر وعمر وكبار الصحابة خلف سالم مولى أبي حذيفة .

فعن ابن عمر قال: كان سالمٌ مولى أبي حذيفة يؤمُّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب رسول الله ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر^(١) . فلماذا لا يكون سالم هذا خليفة رسول الله ﷺ بما أنه أمّ خير الناس على وجه الأرض أبا بكر وعمر! .

ومتى كانت إمامة الناس في الصلاة دليلاً على استحقاق ذلك الإمام للخلافة؟ وعندهم جواز الصلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجر .

١ . صحيح البخاري باب استقضاء الموالي واستعمالهم ١ / ١٧٠ [٦٦٤٠] .

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النّص على خلافة أبي بكر.....١٨٥

أخرج أبو داود في سننه عن النبي ﷺ أنه قال: "صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ"^(١).
قال الطحاوي: ونرى الصلاة خلف كلِّ بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات
منهم^(٢).

وقال ابن تيمية: وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلّون خلف الحجّاج
بن يوسف، وكان الصحابة والتابعون يصلّون خلف ابن أبي عبيد وكان متّهماً بالإلحاد
وداعياً إلى الضلال^(٣).

عن عمير بن هانئ قال: شهدت ابن عمر والحجّاج محاصراً ابن الزبير، فكان منزل
ابن عمر بينهما، فكان ربّما حضر الصلاة مع هؤلاء، وربّما حضر مع هؤلاء^(٤).
وقال النووي: وأمّا صلاة ابن عمر خلف الحجّاج بن يوسف فثابتة في صحيح
البخاري^(٥).

أمّا الحجّاج بن يوسف الثقفي السفّاك للدماء المتجاهر بالكفر والغناء فقد قال فيه ابن
كثير: كان ناصبياً يبغض عليّاً وشيعته في هوى آل مروان بني أمية، وكان جبّاراً عنيداً،
مداماً على سفك الدماء بأدنى شبهة، وقد روي عنه ألفاظ بشعة ظاهرها الكفر^(٦).
وقال الأعمش: اختلفوا في الحجّاج، فسألوا مجاهداً فقال: تسألون عن الشيخ
الكافر^(٧).

١. سنن أبي داود [٥٩٤]. ونصب الراية تخريج أحاديث الهداية للزيلعي الحنفي ٢/٢٩. والبدر المنير لابن

الملقن ٤/٤٥٦. وسنن البيهقي ٣/١٢١.

٢. شرح العقيدة الطحاوية ١/٣٤.

٣. مجموع الفتاوى ٣/٢٨١.

٤. المطالب العالية ٣/٧٠٢ قال ابن حجر العسقلاني: إسناده صحيح.

٥. المجموع ٤/٢٢٢. والتلخيص الحبير ٢/٤٣.

٦. البداية والنهاية ٩/١٥٣.

٧. البداية والنهاية ٩/١٥٦.

١٨٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقال الشعبي: الحجاج مؤمنٌ بالحبّ والطاغوت كافرٌ بالله العظيم^(١).
وعن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاجُ صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل^(٢).

وقال الذهبي: كان ظلوماً جباراً ناصبياً سفاكاً للدماء^(٣).
هذا الذي كان يصلي خلفه عبد الله بن عمر! ولا عجب، فهكذا تكون خاتمة من يبايع الطليق بن الطليق معاوية سائب الرسول، ويزيد قاتل الحسين بن البتول، بل إنّه لم يبايع أمير المؤمنين عليه السلام وراح يبايع الحجاج الفاسق الكافر. فمتى تستفيق الأمة من سباتها وترجع إلى الثقلين الذين لا يضلّ من تمسك بهما؟. نسأل الله حسن الخاتمة.
فبما أنّ الصلاة جائزة خلف البرّ والفاسق والفاجر والكافر، فأىّ مزية وفضيلة لهكذا إمام؟! فضلاً عن كونه مستحقاً للخلافة. ومن هنا لا يحقّ لأحد الإستدلال على خلافة أبي بكر بهذه الصلاة المزعومة.

دعوى الإجماع على خلافة أبي بكر

أمّا الإجماع المزعوم فنقول: عن أيّ إجماع يتكلّم عنه ابن تيمية وإنّ الذي بايع أبا بكر في السقيفة رجلٌ واحد هو عمر بن الخطّاب. نعم اختلف القوم في عدد من تصحّ منهم البيعة، فقال بعضهم: ستّة، مستدلّين على ذلك بالشورى المزعومة التي اختارها عمر، وقال بعضهم: أربعة وهو عدد الشهود على الزنا، وقال بعضهم: تكفي بيعة الرجل الواحد. وهكذا كانت خلافة أبي بكر إذ إنّ عمر هو من بايعه فصار خليفة على

١. تاريخ دمشق ١٢/١٨٥.

٢. سنن الترمذي ٤/٤٩٩ [٢٢٢٠]. ومرقاة المفاتيح للتبريزي ١١/١٤١.

٣. سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ١٨٧

أهل السقيفة. وكلّ هذه الأقوال مردودة على أصحابها حيث لا دليل عليها، لا من كتاب الله ولا من سنة نبيه ﷺ.

قال الدهلوي: فإنّ عمر ﷺ قال في آخر خطبته: إنّ لا يُبايع رجلٌ بدون المشورة فإنّي أخاف أن يُقتل المبايعُ والمبايعُ بدون المشورة، وكانت خلافة أبي بكر ﷺ انعقدت على هذا الطريق^(١).

وقالت طائفة: تنعقد بواحد، لأنّ العباس قال لعليّ ﷺ: أمدد يدك أبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان، ولأنّه حكمٌ، وحكمٌ واحد نافذ^(٢).

فعلى فرض أن تصحّ الخلافة ببيعة رجل واحد، كان حقاً أن تكون هذه الخلافة أبرزّ مصداقاً للدكتاتوريّة الإرهابيّة العالميّة.

وأيّ إجماع هذا الذي يتخلف عنه كلّ الأنصار وكلّ بني هاشم؟ فقد قالت الأنصار يوم السقيفة: لا نبايع إلا علياً^(٣).

وأمر المؤمنين ﷺ لم يبايع ستة أشهر على القدر المتيقن، فنستنتج من ذلك أنّ الأنصار وبني هاشم لم يبايعوا تلك الأشهر الستّة، فأما الأنصار فلاّتهم أبوا إلا أن يبايعوا علياً، وعليّ ﷺ لم يبايع، ونفس الأمر بالنسبة لبني هاشم، لأنّهم كذلك بطريق أولى.

عن عائشة قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ ﷺ ستة أشهر،

١. رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء للدهلوي ١/ ٢٢.

٢. الخلافة لوسام اللّحام ص ٤٥.

٣. تاريخ الطبري ٣/ ١٢٠.

١٨٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذَن بها أبا بكر، وصلى عليها... ولم يكن يُبايع تلك الأشهر^(١).

وقال رجل للزهري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟، قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم^(٢).

ومن هنا تبين بطلان ما زعمه القوم من أن عدم بيعة أمير المؤمنين ﷺ لأبي بكر في تلك الأشهر الستة كان بسبب قعوده في داره وجمعه للقرآن الكريم. وهل كان كلُّ بني هاشم جالسين في بيوتهم يجمعون القرآن كذلك؟؟.

هذا بالإضافة إلى تحلف كبار الصحابة أمثال أبي ذرّ والمقداد وحذيفة وعمّار وسلمان وخالد بن سعيد بن العاص ومالك بن نويرة وطلحة والزبير^(٣).

وكذلك سعد بن عبادة رئيس الخزرج الذي لم يبايع أبا بكر ولا عمر إلى أن قتله محمد بن مسلمة بأمر من عمر أيام خلافته، ثم زعموا أن الجنّ من قتله!

وفي الحقيقة فإنّ عدم مبايعة سعد لهما دليل واضح على بطلان خلافتهما، إلا أن يقول قائل بأنّ هذا الصحابي الكبير امتنع عن بيعة الخليفة الشرعي، وأنّه امتنع عن الطاعة وخرج على الجماعة فتكون ميته ميته جاهلية، وإذا صحّ هذا فعلى عدالة الصحابة السلام.

قال أمير المؤمنين ﷺ لأبي بكر بعد أحداث السقيفة: ولكنّا كنّا نرى أن لنا حقّاً في هذا الأمر فاستبددتم علينا^(٤).

١. صحيح البخاري باب غزوة خيبر ٤٦/٣ [٤٢٤١].

٢. الجمع بين الصحيحين للحميدي ٨٧/١.

٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٢٥/٢. والرياض النظرة للمحب الطبري ١/٢٤١. وأسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٢٩. والسيرة الحلبية ٣/٤٨٤.

٤. الجمع بين الصحيحين للحميدي ٨٧/١.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر.....١٨٩

والرواية صحيحة، والقائل هنا هو أمير المؤمنين الذي طهره الله في القرآن تطهيراً، وهذا معناه أنّ كلّ ما نطق به فهو الحقّ. وهذه شهادة صريحة منه في غضب أبي بكر حقّه، وهذا لوحده كافٍ في نسف الإجماع المزعوم، فأيّ إجماع هذا الذي تُغضب فيه الخلافة من صاحبها غضباً؟.

وآخر ما نختم به في المقام كلام ابن حزم حينما قال: "ولعنة الله على كلّ إجماع يخرج منه عليّ بن أبي طالب ومن بحضرته من الصحابة"^(١).

دعوى الشورى

ومع أنّ ابن تيمية لم يذكر الشورى ههنا، إلا أنّ بعض القوم جعلوا الخلافة بالشورى، واستدلّوا على ذلك بآيتين من القرآن الكريم. فلا بأس ببيان بطلان هذه الدعوى.

أمّا الآية الأولى فقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

والثانية قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٣).

فأمّا قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾. فيعني أنّ للناس حقّ التشاور فيما بينهم، لكن في أمورهم، لا في أمور الله تعالى. فإنّ الله تعالى قال: ﴿وَأْمُرْهُمْ﴾، ولم يقل: (وأمر الله شورى بينهم). ومن هنا على المخالف أن يثبت لنا أنّ الخلافة من أمور الناس لا من أمور الله، ودون ذلك خرط القتاد.

على أنّ الأدلة كلّها عكس ذلك تماماً، فإنّ الله تعالى صرّح في كتابه الكريم بأنّ الخلافة والإمامة من شؤونه وجعله وليست من شؤون الناس وجعلهم.

١. المحلى ٩/ ٣٤٥.

٢. الشورى ٣٨.

٣. آل عمران ١٥٩.

١٩٠.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

فلاحظ أنّ الخلافة والإمامة لا تكون إلا بجعلٍ من الله عزّ وجلّ. فإن قال قائل: وما علاقة هذه الآية بإمامة أهل البيت عليهم السلام؟

قلنا: كلامنا هنا عن أصل الإمامة والخلافة، هل هي جعل من الله، أم باختيار الناس.

فإذا ثبت أنّ أصل الإمامة جعل من الله تعالى، فلا يحقّ للناس اختيار إمامهم. كيف والناس ليسوا بمعصومين حتّى يحسنوا اختيار إمام لهم، ثمّ إنّ في الناس هوى وحبّاً لمن هو قريب لهم في العادات والتقاليد وطريقة التفكير، فكما أنّ المؤمن يرضى بإمام المؤمن العادل، فكذلك الفاسق والظالم لا يرضى إلا بحاكم فاسق جائر يأكل أموال الناس بالباطل ويعطلّ حدود الله ولا يقيم للدين وزناً، وكم من المسلمين من هذا النوع، فكيف يجعل الله اختيار إمامهم بيدهم وقلوبهم شتّى؟.

وحتى داخل الأسرة الواحدة فإنّا نجد فيها المؤمن والفاسق، والعادل والظالم، فكيف يُنتظر من الأئمة الإتفاق على رجل واحد تتوفّر فيه كلّ شروط الإمامة العظمى وقيادة الأئمة والأخذ بها إلى الطريق المستقيم. ثمّ إن لم يكن هذا الإمام معصوماً يُحتمل منه الوقوع في الخطأ، فقد يأمر بمعصية الله من حيث يدري أو من حيث لا يدري، فيحرّم حلال الله ويحلّ حرامه، كما قد ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر، فيُضلّ الأئمة بدل أن يهديها، ويذهب بهم إلى طريق النار والعياذ بالله بدل أن يسلك بهم طريق الجنة والهداية.

١. البقرة ٣٠.

٢. البقرة ١٢٤.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر.....١٩١

وإن كان معصوماً فلا يمكن للأمة معرفته إلا بنصّ من الله أو رسوله، ذلك أنّ العصمة من الأمور التي لا تُرى ولا يمكن إحرازها عن طريق الحس.

ومن هنا كان من لطف الله تعالى أن يختار لنا الإمام الذي يسير بنا إلى الطريق المستقيم ويحفظ الدين ويرعى أمور المسلمين، فلا هو يذنب ولا ينسى ولا يلهو ولا يُسهى ولا يفسر القرآن برأيه ولا يحرم حلال الله ولا يحلّ حرامه، إذ لو كان الرجل بإحدى هذه الأوصاف بطل كونه إمام هدى، فكان يحتاج هو الآخر إلى معصوم يبيّن له طريق الحقّ كي لا يضلّ، فإن كان كذلك فهو، وإلا احتاج هو الآخر إلى معصوم يقوّمه إذا أخطأ، وهكذا فيتسلسل.

ومسألة عدم عصمة أبي بكر وصاحبه قضية مُتَسَلِّمٌ عليها عند الجميع، إنّما حاول القوم إنكار عصمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أثبت عصمتهم القرآن والسنة الصحيحة، أمّا من القرآن فآية التطهير، وأمّا من السنة فكثير، منها حديث الثقلين المتواتر والذي لا يمكن لعاقل إنكار دلالته على طهارة أهل البيت وأنه لا يأتيهم الباطل من بين يديهم ولا من خلفهم، فهم عدل القرآن، ولا يشكّ في ذلك إلا مريض القلب أو أعمى البصيرة.

وإنّ الواقع لخير دليل على عدم صلاحية الناس لاختيار الإمام. فقد اجتمع الصحابة في تلك السقيفة المشؤومة وبعد الإقتتال والتشجار والمشاحنات الحاوية على الألفاظ الجاهليّة القبليّة، تسلّط أبو بكر على رقاب الناس فضلّت السلطة الحاكمة وأضلّت الناس حتّى عطّلت أحكام الله وصار الفسق والفجور علناً، فشرّب المسلمون الخمر علناً بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتشر الربا أضعافاً مضاعفة، وانتهكت حرّات النبي صلى الله عليه وآله، وتمّ الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين وإحراق دارها، وفي البيت أهل الكساء وسيّدا شباب أهل الجنة، وصار حلال الله حراماً وحرامه حلالاً، واستقدم الحاكم الثالث طريقاً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأغدق على الطلقاء والفساق من مال

١٩٢رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

المسلمين، ووصل الأمر بالأمة أن يصلي بهم إمامهم الصبح أربع ركعات وهو سكران، وصار سبُّ رسول الله ﷺ على منابر، هذا ولم يمضِ على شهادة النبي ﷺ ثلاثون عاماً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هكذا تكون النتيجة حينها تعدل الأمة عن الثقلين الطاهرين، وتتبع من عبد الأوثان حتى المشيب.

هذا كله ويا ليتهم كانوا عملوا بالشورى، فما حدث في السقيفة كان نزاعات قبليّة جاهليّة بامتياز، ومن راجع أحداث السقيفة وقف على ذلك. وإنّ قوله تعالى: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظالمين﴾، دليل على وجوب كون الإمام معصوماً غير ظالم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾. فالخطاب موجّه للنبي ﷺ بعد التسليم بكونه خليفة المسلمين وحاكمهم، لا أن يشاور الناس في مسألة الخلافة من بعده. نعم، لقد شاور النبي ﷺ الصحابة في أمور الدنيا وما يتعلّق بالحرب والسياسة..، كما حصل يوم الخندق حينما أشار عليه الصحابي الجليل سلمان الفارسي عليه السلام بحفر خندق طويل حول المدينة يحمي المسلمين من فرسان المشركين الذين قرّروا الإتحاد مع اليهود لاستئصال الدين المحمدي، وذلك بقيادة أبي سفيان رأس الشجرة الملعونة في القرآن والملعونة أيضاً على لسان المصطفى ﷺ.

ولم يثبت يوماً أنّ النبي ﷺ شاور أصحابه في مسألة الخلافة من بعده، فهل يكون عاصياً لله الذي أمره بمشاورة الناس؟.

وعلى فرض جواز الشورى في مسألة الخلافة، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(١). ورسول الله ﷺ عزم وتوكل على الله واختار للأمة قائدها وإمامها عليّاً عليه السلام في حديث الدار وحديث المنزلة وحديث الغدير والثقلين وغيرها من المناسبات.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر.....١٩٣

وإلى هنا تبيّن بطلان القول بكون الخلافة بالإجماع أو بالشورى، نعم هي بالنصّ، ولا نصّ على خلافة أبي بكر كما بيّنا، بل هناك نصوص صحيحة صريحة تنفي عنه وعن صاحبيه الخلافة.

أدلة أخرى على بطلان خلافة أبي بكر

حديث الثقلين

قال ﷺ: "إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإمّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

فالنبي ﷺ ترك لنا خليفتين، خليفة صامتٌ وخليفة ناطق، فأما الصامت فالقرآن الكريم، وأما الناطق فأهل البيت ﷺ.

وأبو بكر ليس قرآنًا، ولا هو من أهل البيت باتّفاق الأئمة، فبطل كونه خليفةً على المسلمين، ومجرّد جلوسه على كرسي الخلافة لا يعني أنّه خليفة رسول الله ﷺ أو أنّه الإمام الشرعي، نعم هو خليفة السقيفة، فهي من عيّنته وهي من ستتحمل المسؤولية يوم القيامة.

وخلاصة القول، هو أنّ حديث الثقلين يبطل خلافة كلّ من لم يكن من أهل البيت ﷺ، ولا خلاف في أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكلّ بني أمية وبني العباس ليسوا من أهل البيت، ولا هم من العترة الطاهرة، ولأنّ النبي ﷺ يعلم بوجود قوم يأتون من بعده سيدّعون أئمّهم من أهل البيت، قال: "وعترتي أهل بيتي". ف(عترتي)

١. صحيح الجامع الصغير ٤٨٢ / ١ [٢٤٥٧]. والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ١٠٢١ / ٢ قال باسم الجوابرة: إسناده حسن. ومجمع الزوائد ١٨٣ / ٩ قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد. والجامع الصغير ١٥٧ / ١ قال السيوطي: صحيح. والمعجم الكبير للطبراني ١٥٣ / ٥ رجاله ثقات.

١٩٤رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

بدلً من (أهل بيتي)، وعلى هذا لا تصحَّ الخلافة إلا في أهل البيت والذين هم من عتره النبي ﷺ. ولا يستطيع كذابٌ أن يدَّعي أنه من عتره النبي ﷺ وصلبه.

لا يؤدِّي عني إلا أنا أو رجلٌ مني

قال ابن حجر العسقلاني: أخرج أحمد بسند حسن، عن أنس أن النبي ﷺ بعث براءة مع أبي بكر، فلما بلغ ذا الحليفة قال: "لا يُبَلِّغُهَا إِلَّا أنا أو رجلٌ من أهل بيتي"، فبعث بها مع عليّ.

ووقع في حديث عليّ عند أحمد: لما نزلت عشر آيات من براءة: بعث بها النبي ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال: "أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب"، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ فقال النبي ﷺ: "لا، إلا أنه لن يؤدِّي"، أو: لكن جبريل قال: "لا يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك"^(١).

فالملفت للإنتباه هنا هو أنه ﷺ بعث أبا بكر أولاً، ثم أرجعه وبعث عليّاً سلام الله عليه. وهذه الرسالة من النبي ﷺ تضمّنت عدّة نقاط:

الأولى: عدم أهلية أبي بكر للقيام بمثل هذه الأمور، وخاصة أن إرجاعه في الحقيقة كان من الله تعالى.

الثانية: حتّى لا يدَّعي أبو بكر يوماً ما أنه من أهل بيت رسول الله ﷺ، ولذلك قال ﷺ: "لا يُبَلِّغُهَا إِلَّا أنا أو رجلٌ من أهل بيتي"، فأكد للأمة أن أبا بكر ليس من أهل

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب قوله وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ١٦٦/٩. وصحيح سنن ابن ماجه ٥٨/١ قال الألباني: حسن. وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [١٩٨٠]. ومصنف ابن أبي شيبة ٥٧/١٨ قال ناصر بن عبد العزيز الشثري: حسن. ومجمع الزوائد ١١٩/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين، غير أنه جاءت كلمة (فلان) بدل اسم أبي بكر. وقد تعودنا منهم على مثل هذه التحريفات.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ١٩٥

البيت، وليس ببعيد أنّه كان سيّدعي ذلك كما يدّعي بعض الناس اليوم أنّ أزواج النبي ﷺ من أهل بيته.

الثالثة: حتّى لا يدّعي أبو بكر يوماً ما أنّه خليفة رسول الله ﷺ، محتجّاً على الناس بأنّ النبي ﷺ بعثه لإبلاغ سورة براءة، وهو تبليغ أمر ديني، فلماذا لا تقبله الأمة للخلافة. وهذا تماماً ما حدث في قضية صلاته المزعومة بالناس في مرض النبي ﷺ، حيث صار بعض أتباعه يستدلّون على ذلك بأحقّيته في الخلافة.

الرابعة: أنّه ليس هناك من الأمة من يستحقّ أن يبلغ عن النبي ﷺ إلا أهل بيته الطاهرون.

الخامسة: أنّه لا يجوز تقديم المفضول على الفاضل حتّى في هذه الأمور، لأنّ ذلك يعدّ قبيحاً، وحاشي أن يصدر ذلك من سيّد الخلق. إذ لو كان أبو بكر أفضل من عليّ ﷺ لما أرجعه النبي ﷺ، وكان بإمكانه أن يحتجّ على الصحابة بذلك على أنّه الأفضل بالتالي فهو الأحقّ بالخلافة.

السادسة: أنّ من لم يكن أهلاً لإبلاغ سورة براءة، بطريق أولى لا يكون أهلاً لقيادة الأمة وخلافة رسول الله ﷺ وتفسير القرآن وبيان مجمله من مفصّله وناسخه من منسوخه وعامّه من خاصّه ومطلقه من مقيدّه وظاهره من باطنه...

السابعة: كون عليّ ﷺ هو المبلّغ عن رسول الله ﷺ دينه، وهذا لازمه أنّه الخليفة بعد النبي ﷺ، لإطلاق الحديث الشريف، فإنّه ﷺ قال: " لا يؤدّي عني إلا رجلٌ من أهل بيتي " ولم يقل: " لا يؤدّي عني في أمور كذا وكذا إلا رجلٌ من أهل بيتي ". وهذا يشمل الخلافة.

فإن قال قائل: إنّ النبي ﷺ ارتضى أبا بكر لإمامة الناس يوم مرضه، والصلاة أمرٌ دينيٌّ وهي عمود الدين، أفلا يرتضيه في الخلافة وهي أمرٌ دنيويٌّ؟.

قلنا: الخلافة إما أن تكون أمراً دينياً أو دنيوياً، فإن كانت أمراً دينياً فكان على رسول الله ﷺ أن يبيِّن للأمة الخليفة من بعده فيسمِّيه باسمه وأمام الملائم، كي يُقيم الحجة على جميع الناس، وكيف لا يفعل ذلك والفرض أن الدين اكتمل. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١). فكيف يكتمل الدين ولم ينصَّ النبي ﷺ على الخليفة من بعده كما قال عبد الله ابن عمر في صحيح البخاري؟؟.

وإن كانت الخلافة أمراً دنيوياً فهذا معناه أن الصحابة تركوا رسول الله ﷺ مُسَجِّى بلا غسل ولا تكفين، وذهبوا إلى السقيفة ليتقاتلوا فيما بينهم على الدنيا، ألا وهي الخلافة!. والله لا يفعل هذا مؤمناً بالله ورسوله واليوم الآخر. على أنه قد بينَّا بطلان صلاة أبي بكر بالناس في ذلك اليوم. وقد عرّف القوم الإمامة على أنها خلافة رسول الله ﷺ في أمور الدين والدنيا، فعلى هذا يصبح الإشكال إشكالين فتأمل.

إعتراف أبي بكر أنه ليس خيراً للصحابة

لما بويح أبو بكر يوم السقيفة من طرف عمر، تكلم وقال: "أما بعد، أيها الناس، فإنني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم"^(٢).

وهذا إقرار منه بأنه ليس خيراً للناس بعد رسول الله ﷺ، والإقرار سيّد الأدلة. والعجب كلُّ العجب أن يعترف رجل بكونه ليس خيراً للناس ثم يترك رسول الله ﷺ مسجياً بلا غسل ولا تكفين، ويهرول إلى تلك السقيفة ليتقاتل مع الأنصار على السلطة، وهو يعلم أنها ليست من حقه ولا هي من حقِّ الأنصار، بل هي حقُّ لمن هو

١. المائة ٣.

٢. البداية والنهاية ٨/ ٨٩ قال ابن كثير: إسناده صحيح. وسيرة ابن هشام ٤/ ٣١٢ إسناده صحيح.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النص على خلافة أبي بكر..... ١٩٧

خير منهم جميعاً، ولا مقايسة بين عليّ المطهر عليه السلام وبين من عبد الأصنام حتى شاب شعر رأسه.

عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: "لقد جاء في عليّ من المناقب ما لو أنّ منقبا^(١) منها فُسّم بين الناس لأوسعهم خيراً"^(٢).

فإن قال قائل بأنّ كلام أبي بكر ذاك كان من باب التواضع، قلنا: إنّ التواضع شيء، والإقرار بالواقع شيء آخر، فالتواضع يكون في الإختلاء بين الرجل وربّه، وأمّا الإقرار فيكون أمام الناس. ومثاله أن يقف رجل أمام المحكمة ويعترف بسرقة شيئاً ما، فهل يُعقل أن يكون هذا تواضعاً منه؟

على أنّ التواضع أمرٌ قلبيّ لا يطلع عليه إلاّ علّامُ الغيوب، فكّل من ادّعى أنّ كلام أبي بكر كان تواضعاً منه، فعليه بالدليل. ولا تنفع الأحاسيس والوجدانيّات العاطفيّة في المقام. ونحن إنّنا حكمنا على كلام أبي بكر بذلك لأنّه ظاهرٌ، والظاهر حجّةٌ.

وإذا كان كلام أبي بكر تواضعاً، فإنّه يلزم أن يكون كلام أمير المؤمنين عليه السلام: "أنا الصديقُّ الأكبرُ لا يقولها بعدي إلاّ كذابٌ" تكبّراً. وحاشى ذلك، ولا يقول بهذا إلاّ كافر مرتدّ. لأنّ الله تعالى إذا طهر عبداً فإنّه لا يكون متكبراً. وقد طهر الله عليّاً عليه السلام. وثبت أنّ الله تعالى يحبُّ أمير المؤمنين عليه السلام، والله لا يحبُّ المتكبرين.

ويؤيد كلامنا ما قاله ابنُ حزم: قد صحّ أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين وُلّي بعد موت رسول الله ﷺ فقال: أيّها الناس إنّي قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم. فقد صحّ عنه رضي الله عنه أنّه أعلن بحضرة الصحابة رضي الله عنهم أنّه ليس بخيرهم، ولم يُنكر هذا القول منهم أحداً، فدلّ على متابعتهم له.

١. منقبة.

٢. مصنف ابن أبي شيبة ١٨ / ٧٨ قال ناصر بن عبد العزيز الشري: صحيح.

١٩٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فإن قال قائل: إنّما قال أبو بكر هذا تواضعاً. قلنا له: هذا هو الباطل المتيقن، لأنّ الصديق الذي سمّاه رسول الله ﷺ بهذا الإسم لا يجوز أن يكذب، وحاشى له من ذلك، ولا يقول إلاّ الحقّ والصدق^(١).

هذا وقد قال ﷺ: "من تقدّم على قوم من المسلمين يرى أنّ فيهم من هو أفضلُ منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين"^(٢).

ومن هنا تبين أنّ أبا بكر خان الله ورسوله والمسلمين، ومن كان هذا حاله لا يصحّ كونه خليفة رسول الله ﷺ.

وجاء أنّ أبا بكر لما بويع قال: أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنتُ لمقامي هذا كارهاً، ولوددتُ لو أنّ فيكم من يكفيني، فتظنّون أنّي أعمل فيكم بسنة رسول الله! إذا لا أقوم لها، إنّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملكٌ، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني^(٣).

فأمّا قوله: "ولقد كنتُ لمقامي هذا كارهاً"، فوالله ليس ذاك مقامه، ولعنة الله على القوم الكاذبين، فإن كان ذاك مقامه فلعنة الله على المؤلّف، والحمد لله أنّه اعترف بذلك حينما حضرته الوفاة وأمام الملأ.

قال أبو بكر في كلام طويل: وددتُ أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنتُ قذفتُ الأمر في عنق أحد الرجلين: أبو عبيدة أو عمر... وأمّا الثلاث اللّاتي وددتُ أنّي سألتُ رسول الله عنهنّ، فوددتُ أنّي كنتُ سألته فيمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أهله^(٤).

١. الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/ ٥٧.

٢. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص ٤٧٤ قال الباقلاني: حديث متواتر.

٣. مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٣٦.

٤. الأحاديث المختارة ١/ ٩٠ قال ضياء الدين المقدسي: هذا حديث حسن.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ١٩٩

وما منع أبا بكر أن يسأله في حياته حتّى لا ينازع الأمر أهله؟! بلى والله وعوها واستيقنوها وجحدتها أنفسهم، نعوذ بالله من حبّ الهوى والرياسة. ولو كان ذلك مقامه فلماذا أراد أن يجعلها لأبي عبيدة أو عمر؟. وماذا سيقول الله يوم القيامة إذا سأله عن سبب تخليّبه عن الإمامة لغيره؟ فإن قال: تواضعاً منّي فعلت ذلك. أجابه الله تعالى: إذن كان على رسول الله ﷺ أن يتنازل هو أيضاً عن نبوته لأنّه سيّد المتواضعين.

وإن قال: تنازلت عنها لأنّي رأيت أبا عبيدة وعمر أهلاً لها. أجابه الله تعالى: فإن كان أبو عبيدة وعمر أهلاً لها فكيف تقمّصتها ولست أهلاً لها؟. وانظر إلى اعتراف أبي بكر في أنّه ليس أهلاً لأن يعمل بسنّة رسول الله ﷺ، وذلك حينما قال: "فتظنّون أنّي أعمل فيكم بسنّة رسول الله؟! إذا لا أقوم لها"، فإن كنت غير قادر على العمل بسنّة رسول الله ﷺ فغيرك كان قادراً يا ابن أبي قحافة. أمّا قوله: "إنّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملكٌ"، فهذا اعتراف منه بعدم عصمته، فلماذا لم يترك الأمر لمن عصمه الله صريحاً في كتابه الكريم؟. وإنّ الناس بحاجة إلى إمام يحكم بالقرآن والسنة سواءً في حالة الغضب أو حالة السرور، وهم محتاجون إلى خليفة عادل لا يُظلم عنده أحدٌ مطلقاً، وإلا فلو غضب الخليفة وكان غير معصوم وحكم بين الناس فإنّه حتماً سيحكم بخلاف حكم الله ورسوله، وهذا نفي الغرض من جعل الإمام الذي يقيم حدود الله ويسير في الأمة بالعدل.

والحمد لله الذي جعله يعترف ويقول: "وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني"، هذا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانَهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(١).

بعث أبي بكر في سرية أسامة

قال العلامة بدر الدين العيني: فلما أصبح يوم الخميس عقد - رسول الله ﷺ - لأسامة لواءً بيده ثم قال: أغزُ باسم الله، فقاتل من كفر بالله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتكَ على هذا الجيش، فاغزُ صباحاً على أهل أبنى - وهي أرض لسراة ناحية البلقاء - ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي، وعسكر بالجرف فلم يبق أحدٌ من المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم وغيرهم، فتكلم قومٌ وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً فخرج وقد عصّب على رأسه عصابة قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أيها الناس فما مقالةً بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، وإن طعتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه بعده لخليق للإمارة"، ثم نزل فدخل بيته^(١).

فنعوذ بالله من أن نغضب رسول الله ﷺ.

هذا ما جاء في الصحاح، والرواية ليست كاملة، فإن النبي ﷺ كان يحث الصحابة على الخروج في جيش أسامة، وهم يعصون نبيهم في آخر أيامه، بل إنه ﷺ خرج من بيته مراراً وهو يحثهم على الخروج، آخرها كان حينما خرج الجيش ولم يلبث أن رجع، هنالك ازداد غضب النبي ﷺ وراح يلعن كل من تخلف عن جيش أسامة.

قال الشهرستاني: قال رسول الله ﷺ في مرضه: "جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من

تخلف عن جيش أسامة"^(٢).

١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ١٨ / ٩٨.

٢. الملل والنحل ص ١٢.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النض على خلافة أبي بكر.....٢٠١

ومع لعنه للمتخلف منهم، مع ذلك لم يخرج الجيش بحجة خوفهم على صحة رسول الله ﷺ، وكيف يخافون على صحته وهم الذين أسرعوا إلى السقيفة للإقتتال على السلطة وتركوه وحيداً في بيته بلا غسل ولا تكفين. وقد مر معنا أن رسول الله ﷺ توفي وأبو بكر في السنح. ومن هنا يتبين لنا مخطط أولئك الذين أرادوا اغتيال النبي ﷺ.

إن رسول الله ﷺ كان يعلم ساعة شهادته، وقد بعث أبا بكر تحت قيادة ذلك الغلام الصغير أسامة بن زيد، وهذا في حد ذاته كاف في بطلان خلافة أبي بكر، فلو كان يريد خليفة من بعده ما كان بعثه في جيش أسامة. وحتى لو بعثه، فيبعثه قائداً لا جندياً.

ثم كيف يريد النبي ﷺ خليفة من بعده ويرسله في هذا الوقت الحساس، والنبي ﷺ يعلم أن الطريق إلى الروم طويلة، ولم يبق من دنياه إلى أيام قليلة، وهذا يعني وجود فراغ سياسي في الدولة الإسلامية، حيث إن النبي ﷺ سيرتحل إلى جوار ربه، وخليفته يحارب الروم خارج المدينة!

وهب أن عدواً هجم على المدينة مباشرة بعد شهادة النبي ﷺ، وأبو بكر خارجها، فمن سيتولى الحفاظ على أمن المدينة والدفاع عنها، ومن سيتولى القيادة ويجيش جيوش المسلمين ويكون الأمر والناهي؟

على أنه كان بالإمكان أن لا يعود أبو بكر حياً في حال ذهابه في جيش أسامة، وهذا الإحتمال كان يحسب له النبي ﷺ، فكيف يخاطر وبيعته خليفته في جيش وقد يعود وقد لا يعود، فإن رجع سالماً فهو، وإلا حلت بالأمة البلوى، حيث يظل المسلمون بلا خليفة وتبقى الأمة بلا راع. فنفهم من بعث النبي ﷺ لأبي بكر، أنه ليس خليفته.

وآخر مقام كان لأبي بكر قبل شهادة النبي ﷺ أنه كان جندياً بسيطاً في جيش أسامة، فكيف تحوّل الجندي إلى خليفة حاكم في يوم واحد؟!!!!.

إن الوحيد الذي لم يأمر النبي ﷺ عليه أحداً قط هو أمير المؤمنين عليه السلام، فماذا يعني هذا؟.

وقد ثبت أنّه ﷺ كان كلّما خرج من المدينة استخلف عليها رجلاً، فهل يستطيع ابن تيمية أن يسمّي لنا الرجل الذي استخلفه رسول الله ﷺ هذه المرّة؟ أم أنّه سيقول بأنّه ترك المدينة بلا راع ولا حام لها، حتّى إذا هجم العدوُّ أغار عليها فلم يُبقِ منها أحداً. وهذا والله لا يفعله ناقصُ العقل، فكيف بسيدِّ العقلاء والحكماء!، حاشى له من ذلك. وفي الحقيقة، فإنّ موقف الصحابة هذا كان مخزياً وعاراً على الأمة، وكيف لا يكون كذلك وقد تعود بعضهم على مخالفة رسول الله ﷺ وهو حيٌّ أمامهم؟. ورزية الخميس أكبر شاهد على ذلك.

فعن ابن عباس قال: لما اشتدّ بالنبيِّ ﷺ وجعه قال: "إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده"، قال عمر: إنّ النبيَّ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثُر اللغظُ، قال: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه^(١).

فكيف عرف عمر أنّ النبيَّ ﷺ غلبه الوجع؟ هل شقّ على قلبه مثلاً، أم أنّه كان طبيباً متخصصاً؟ ثمّ كيف يقول: "حسبنا كتابُ الله" وهو لا يعرف التيمّم، وإذا أجنب شهرين كاملين فإنّه لا يصلي!.

فانظر كيف منع عمر رسول الله ﷺ من كتابة وصيّته، هذا وقد أوجب الله علينا تطبيق وصية الميّت، فما بال القوم يعصون رسول الله ﷺ في آخر أيّامه، ولم يكتفِ عمر بذلك حتّى اتّهم رسول الله ﷺ بالهذيان وذلك حين قال: إنّ النبيَّ غلبه الوجع، ثمّ أين احترام الصحابة لرسول الله ﷺ، حيث يرفعون أصواتهم في محضره، فغضب النبيُّ ﷺ وطردهم من بيته، أجل، أرحم خلق الله يطرد صحابته لأنّهم رفعوا أصواتهم عنده وتجاوزوا بذلك حدود الله.

١. صحيح البخاري [١١٤]. وفتح الباري ١/ ٢٥١.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النص على خلافة أبي بكر.....٢٠٣

فانظر إلى أي مرحلة وصل إليها بعض الصحابة في التجاسر على سيد الخلق، وإذا وصل الأمر برسول الله ﷺ أن يطرد صحابته من بيته، فهذا يدلنا على مدى إيذائهم الشديد له، فلم يجد النبي ﷺ إلا أن يطرد هؤلاء. فقال: "قوموا عني". فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

أما من هم المطرودون من بيته، فواضح أنهم عمر وجماعته، إذ إن الصحابة حينئذ كانوا فريقين، فريق يقول: قدموا لرسول الله ﷺ يكتب كتابه، وفريق عمر الذي يقول: إن النبي يهجر حسبنا كتاب الله، والنبي ﷺ حاشاه أن يطرد كل الحاضرين، لأن عدله وحكمته لا تسمحان له بذلك.

فأما عمر فواضح أمره، إذ هو الذي تصدى لرسول الله ﷺ ومنعه من كتابة وصيته، كما أن أبا بكر كان معه وأيد كلامه ولذلك فهو من المطرودين أيضاً، والشاهد على ذلك، أن أبا بكر وعمر كانا صاحبين يمشيان معاً ويرتحلان معا فهما إذن كانا على طريقة واحدة في التفكير في الأغلب الأعم ولذا نرى أن النبي ﷺ آخى بينهما. أضف إلى ذلك أن أبا بكر وعمر تعودا على رفع أصواتهما بحضرة رسول الله ﷺ حتى نزل فيهما القرآن.

فعن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا، أبو بكر وعمر ﷺ، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخرُ برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردتُ خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ...﴾^(١).

١. صحيح البخاري، سورة الحجرات ص ١٢٢٢ [٤٨٤٥].

٢٠٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقد أخرج البخاري نفس الرواية تحت باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾... فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١).

فمن كان يرفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ في الأيام العادية، فكيف لا يفعل ذلك في رزية الخميس والنبى ﷺ يريد التأكيد على خلافة أمير المؤمنين وعترته الطاهرة! وهذا ما لا تتحمّله قلوب هؤلاء.

إلى هنا تبيّن أنّ أبا بكر وعمر كانا ممن طردهم رسول الله ﷺ، هذا وقد قال الله عزّ وجلّ على لسان المصطفى ﷺ: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

فالنبى ﷺ ثبت أنّه طرد من منعه كتابة وصيّته، وأبو بكر وعمر كانا من المطرودين، والنبى ﷺ لا يطرد المؤمنين. والنتيجة للقارئ الكريم.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "إِثْنُونِي بِاللُّوْحِ وَالِدَوَاةِ أَوْ الْكَتْفِ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا. فقالوا: رسول الله يهجر"^(٣).

هذا وقد قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤).

أمّا من قال بأنّ رسول الله ﷺ يهجر فهو عمر بن الخطاب، والحمد لله أنّ أتباعه المتعصّبين قد اعترفوا بذلك.

١. صحيح البخاري، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ص ١٢٢٣ [٤٨٤٧].

٢. هود ٢٩.

٣. مسند أحمد ١١٦/٥ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٤. النجم ٣.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ٢٠٥

قال ابن تيمية: وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبيّ من شدّة المرض، أو كان من أقواله المعروفة، والمرض جائزٌ على الأنبياء ولهذا قال: مالهٌ أهجِر؟ فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنّه هجر. والشكُّ جائزٌ على عمر فإنّه لا معصوم إلا النبيّ^(١).

نقول: لماذا اشتبه الأمر على عمر هنا ولم يشتبه عليه الأمر حينما أمر النبيّ ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي توفّي فيه (هذه الرواية التي بينا أنّها موضوعة مكذوبة)؟.

فالنبيّ ﷺ كان هنا في حالة المرض، وهناك كان كذلك. وحُكِّم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحدٌ.

ثمّ إن كان مرض الأنبياء يجعلهم يهجرون ويهدون في كلامهم فما معنى أن يأمرنا الله تعالى بطاعتهم طاعةً مطلقةً؟، وإنّ النبيّ الذي يهجر في كلامه هو نبيّ عمر وابن تيمية لا نبيّ المسلمين، فنبينا معصوم مؤيد بالوحي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحيّ يوحى ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا باعتراف أبي بكر، ثمّ إنّ الرجل الذي لا يقبل أن يُقال عن أبيه بأنّه يهجر، ويقبلها في رسول الله ﷺ، هو خارج عن الدين لا محالة.

أمّا قول ابن تيمية: "ولهذا قال عمر: ماله أهجِر؟ فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنّه هجر"، فكذبٌ، لأنّه قد جاء في الحديث الصحيح بأنّهم قالوا: "رسول الله يهجر"^(٢). وقد ثبت أنّ القائل هو عمر، ويكفي أنّ ابن تيمية اعترف بذلك. هذا مع أنّه يكفي في كفر الرجل أن يشكّ في أنّ سيّد الخلق يهجر، وأنّ أباه لا يهجر.

١. منهاج السنة ٦ / ٢٤.

٢. مسند أحمد ٥ / ١١٦ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أما قوله: "والشكَّ جائز على عمر"، فهذا مخالف لصريح القرآن الكريم حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١).

وقال أيضاً: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعِينُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٢).

فلاحظ كيف ذمَّ الله الظنَّ مع أنَّه تساوي النسبة بين الإثبات والنفي، فما بالنا بالشكَّ الذي هو أقلُّ من الظنِّ، إذ هو مرجوح؟!.

وأما قوله: "فإنه لا معصوم إلا النبي"، فإذا كان النبي ﷺ معصوماً فهذا يعني أنَّ كلَّ أقواله وأفعاله وتقاريره حقٌّ وحجَّة، فكيف خالف وصيته عمرُ بن الخطَّاب واثمه بالهجر والهديان، وادَّعى كذباً وزوراً أنَّ القرآن كاف لهذه الأمة؟؟. وفرض عصمة النبي ﷺ يُبطل احتمالية أن يهجر ويهذي في كلامه.

ومن أراد الدفاع عن عمر فعليه أن ينكر سنَّة رسول الله ﷺ، ومن أنكر السنَّة فلا يكون من أهل السنَّة، وإن ادَّعى هو ذلك فلا يكون والله إلا كذاباً.

عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يومُ الخميس؟ اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعه فقال: "إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً"، فتنارَعُوا، ولا ينبغي عند نبيِّ تنازعٍ، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهَّموه، فذهبوا يرُدُّون عليه، فقال: "دعوني، فوالذي أنا فيه خيرٌ ممَّا تدعوني إليه"، وأوصاهم بثلاث، قال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أُجيزه"، وسكتَ عن الثالثة أو قال: فنسيَّتها^(٣).

أنظر إلى قول رسول الله ﷺ: "إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً"، و (لن) تفيد النفي والتأييد، وهذا معناه أنَّ النبي ﷺ كان سيكتب لنا كتاباً لن نضلَّ بعده أبداً،

١. الحجرات ١٢.

٢. يونس ٣٦.

٣. صحيح البخاري ص ٢٣٠٦ [٤٤٣١].

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النص على خلافة أبي بكر.....٢٠٧

وهذا وعد منه صادق، فلتتصور الأمة في أي حال كانت ستعيش لو أن عمر لم يمنعه من كتابة وصيته، هنا ورخاء وسعة وراحة بال في دولة إسلامية يحكمها القرآن والسنة متمثلة في أناس طهرهم الله في القرآن تطهيراً، وكنا والله سنأكل من فوقنا ومن تحت أرجلنا لولا الذي حدث ذلك اليوم. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن قال أحد المسلمين اليوم: إن سبب ضلال الأمة هو من منع النبي ﷺ من كتابة وصيته، كان قول القائل هذا حقاً والله، ولا ينكر ذلك إلا كافر أو كذاب.

لأن هذا ليس تحليلاً متناً أو من أحد الناس، بل هو قول رسول الله ﷺ، فقوله: "إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً"، مفهومه أن الأمة ستضل إن هي أبت العمل بهذه الوصية، فمن منع النبي ﷺ من كتابة وصيته كان هو السبب في ضلال هذه الأمة، كائناً من كان، هذا هو الحق الذي ندين به إلى الله تعالى.

ويأتي السؤال المهم: لماذا شك عمر في أن سيد الخلق يهجر، ولم يشك أن أبا بكر يهجر حينما استخلفه على الأمة قهراً؟!.

عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت عمر بن الخطاب وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس ويقول: إسمعوا لقول خليفة رسول الله، قال: فجاء مولى لأبي بكر - يُقال له شديد - بصحيفة فقرأها على الناس فقال: يقول أبو بكر: إسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة، فوالله ما ألوأتمكم، قال قيس: فرأيت عمر بن الخطاب بعد ذلك على المنبر^(١).

فانظر كيف يسمي عمر أبا بكر خليفة رسول الله كذباً وزوراً، حتى يجلب جلباً يكون له شطره، ومتى سمى رسول الله أبا بكر خليفة؟!.

وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال لعمر بعد شهادة رسول الله ﷺ: "أحلب حلباً لك شطره"، فسلام الله على الصديق الأكبر، ولعنة الله على القوم الكاذبين.

١. مصنف ابن أبي شيبة ٢١/١٥٢ قال ناصر بن عبد العزيز الشري: صحيح.

ثمّ لاحظ كيف كان عمر يُجلس الناس وفي يده عسيب نخل، حتّى يخيفهم كما أخاف بنتَ رسول الله ﷺ، وكما أخاف الأنصار في السقيفة كما قالت عائشة. فبعدهما رأت الأمة ما صنعه أبو بكر وعمر في حقّ سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ علمت حينها أنّ أيّ مخالِف لهذه السلطة فمصيره سيكون القتل لا محالة. فمن استطاع الهجوم على دار سيّدة نساء أهل الجنّة، يكون قتلُ الأمة بالنسبة إليه أهونَ شيءٍ. وعن عبد الرحمن بن أبزى قال: كنّا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربّما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء، فقال عمر: أمّا أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصليّ حتّى أجد الماء، فقال عمّار بن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنتَ بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل فنعلم أنّا أجنبنا؟ قال نعم، قال: أمّا أنا فتمرّغتُ في التراب، فأتينا النبيّ ﷺ فضحك فقال: "إن كان الصعيد لكافيك"، وضرب بكفّيه إلى الأرض ثمّ نفخ فيهما ثمّ مسح وجهه وبعض ذراعيه. فقال: اتّق الله يا عمّار!، فقال: يا أمير المؤمنين إن شئتَ لم أذكره. فقال: لا، ولكن نوليك من ذلك ما تولّيت^(١).

خليفة رسول الله ﷺ لا يصليّ شهرين كاملين إذا أجنب!!، هذا وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾^(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أنّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن التيمّم فلم يدر ما يقول. فقال عمّار: أتذكرُ حيث كنّا في سرية فأجنبتُ فتمعّكتُ في التراب فأتيتُ النبيّ ﷺ فقال: "إنما يكفيك هكذا"^(٣).

١. سنن النسائي، باب التيمم والنفخ في اليدين ص ٥٧ [٣١٦] قال الألباني: صحيح.

٢. المائدة ٦.

٣. سنن النسائي، باب التيمم ص ٥٧ [٣١٧] قال الألباني: صحيح.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ٢٠٩

خليفة المسلمين يُسأل عن التيمّم فلا يعرف الجواب، حتّى يجيب عنه عمّار بن ياسر الصحابيّ الجليل رضي الله عنه ولعن الله قاتليه.

ولو لم تكن العصمة من شروط الخلافة لكان حقّاً على عمّار أن يكون خليفة للمسلمين. والعجب كلّ العجب أن يأتي قوم مرضى ويدّعون بأنّ عمر كان أعلم الصحابة وأفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر!!!.

ومن هنا نقول بأنّ عمّاراً رضي الله عنه والذي لا يُقارَن بعليّ رضي الله عنه، مع ذلك هو أفضل وأفقه من عمر، فكيف يُقارَن عمرٌ بعليّ رضي الله عنه؟!.. فالحمد لله على نعمة العقول وأتباع أهل بيت الرسول.

أجل، هذا الذي منع النبيّ صلى الله عليه وآله من كتابة وصيّته وادّعى بأنّ القرآن يكفي المسلمين، نراه لا يفقه في القرآن أبسط الأمور. فكيف بعد هذا يقول: "حسبنا كتابُ الله"!.

ثمّ إن كان كتاب الله وحده يكفي للنجاة، فلماذا نجد أتباع عمر بن الخطاب يسمّون أنفسهم بأهل السنة، وعمر لا يعترف بالسنة؟! وكان الأجدر أن يسمّوا أنفسهم بالقرآنيين.

هذا غيظ من فيض، وحقّ على الأمة التي غدرت بأهل البيت الطاهرين أن تعيش تحت ظلّ هذا الحاكم، فالله اختار لها الثقلين، وأبت هي إلا أن تتبّع أمثال هؤلاء. وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة

عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة"^(١).

١. مسند أحمد ١٣/ ١٨٨ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

٢١٠.....رفع الأولوية لردُّ شُبّه ابن تيمية

والسؤال: من كان إمامَ أبي بكر؟.

فإن قلت: كان يرى نفسه إماماً.

قلنا: مع أنه لا يوجد دليل واحد على أن النبي ﷺ سمّاه إماماً، مع ذلك نقول: ومن كان إمامه في الفترة التي ما بين شهادة النبي ﷺ وقبل تعيينه خليفة على السقيفة من قبل عمر بن الخطاب؟.

فإن قلت: كان يرى نفسه إماماً.

قلنا: إذا كان كذلك فما سبب ذهابه إلى السقيفة لمجادلة الأنصار؟ ولماذا قال حينئذ: هذا أبو عبيدة وعمر، اختاروا أيهما شئتُم يكون عليكم خليفة؟. فإن قلت: كان يراهما أهلاً للإمامة.

قلنا: هذا معناه أنه لم يكن هو الإمام الشرعيّ، وهو المطلوب. إذ لا يصحّ أن يكون في الأمة إمامان اثنان في نفس الوقت، ولذلك حكم كثيرٌ من علماء القوم بقتل الإمام الثاني في حالة كهذه.

ثم هل يجوز أن يتنازل الإمام عن إمامته؟. ولماذا لم يتنازل النبي ﷺ عن نبوته وقاتل وجاهد وأعلى كلمة الإسلام حتى قضى نحبه مسموماً شهيداً؟. ونفس الكلام بالنسبة لعمر وعثمان وكلّ من كان في السقيفة.

وعلى هذا فلو أن أبا بكر توفّي بعد شهادة النبي ﷺ وقبل تعيينه خليفة في السقيفة فتكون ميته مية جاهليّة. هذا القدر المتيقن الذي لا يناقش فيه عاقل.

والعجيب في الأمر أن هذا الحديث رواه معاوية بن آكلة الأكباد، فمن كان إمامَ معاوية يا ترى؟. إلا أن يكون مات مية جاهليّة، مع هذا يعتبره ابن تيمية من الخلفاء الإثني عشر الذين أعزّ الله بهم الإسلام، ومن يعتقد بإمامة من مات مية جاهليّة فبطريق أولى أن تكون ميته هو أيضاً جاهليّة. وسيأتي الكلام حول ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النص على خلافة أبي بكر..... ٢١١

هذا مختصر ما جاء في بطلان خلافة أبي بكر.

وأما قول ابن تيمية: "وأما الإجماع فقد تخلف عن بيعته - يعني علياً ؑ - والقتال معه نصف الأمة أو أقل أو أكثر".

فنقول: لم نفهم كلامك يا ابن تيمية، فهل تخلف عنه نصف الأمة أم أقل أم أكثر؟، وواضح أن هناك فرقاً بين الحالات الثلاث. وهذا دليل على أن ابن تيمية يهرف بما لا يعرف.

ثم نحن نقول: لم تجتمع الأمة على خليفة مثلما اجتمعت على علي ؑ، فقد بايعته الأمة كلها في حجة الوداع. ثم بايعوه في المرة الثانية بعد مقتل عثمان، وكان ؑ يتجنبهم، لعدة أسباب، منها أن الأمة في زمانه وصلت إلى مرحلة الإنهيار الإقتصادي والفساد الديني والأخلاقي حيث صار أخو الخليفة يصلي بالناس الصبح أربعاً وهو سكران، وكان أمير المؤمنين ؑ ينهى الناس عن بدعة التراويح، والناس ينادون: واسنة عمراه!.

وأبي سنة هذه التي سماها عمر نفسه بالبدعة؟!.

عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ؑ ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: "نعم البدعة هذه"^(١).

ولو كان جمعهم على قارئ واحد سنة لفعله رسول الله ﷺ، ولما سبقه إليه من كان لا يعرف التيمم.

١. صحيح البخاري، باب فضل من قام رمضان ص ٤٨٢ [٢٠١٠].

والمشكلة في هذه الأمة أنّها تريد أن تكون ملكيّة أكثر من الملك.
وبالعودة إلى إجماع الأمة على أمير المؤمنين عليه السلام سنذكر بعض أقوال العلماء حول ذلك.

قال ابن حجر العسقلاني: وكانت بيعة عليّ بالخلافة عقبَ مقتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار وكلّ من حضر، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلّهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان^(١).
فهذا ابن حجر يذكر إجماع الأمة على أمير المؤمنين عليه السلام، إلا معاوية زعيم الفئة الباغية، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يتشرّف ببيعة الكفّار الذين كانوا يسبّون رسول الله صلى الله عليه وآله على المنابر.

وقال أبو منصور البغداديّ: أجمع أهل الحقّ والعدل على صحّة إمامة عليّ عليه السلام وقت انتصابه لها بعد مقتل عثمان عليه السلام^(٢).

وقال عبد الملك الجويني: ولا اكرثا بقول من يقول: لم يحصل إجماع على إمامة عليّ عليه السلام فإنّ الإمامة لم تُجحد له، وإنّما هاجت الفتن لأمر أخرى^(٣).
وهذا الجواب كافٍ شافٍ للردِّ على كلام ابن تيمية الذي يشكّك في حصول الإجماع لمن لم تجمع الأمة على مثله.

وعن محمّد بن الحنفية قال: كنت مع عليّ وعثمانُ محصوراً، فأتاه رجل فقال: إنّ أمير المؤمنين مقتول، ثمّ جاء آخر فقال: إنّ أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام عليّ، قال محمّد: فأخذتُ بوسطه تخوّفاً عليه فقال: خلّ لا أمّ لك، قال: فأتى عليّ الدار وقد قُتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابَه فأتاه الناس فضربوا عليه فقالوا: إنّ

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/ ٧٢.

٢. أصول الدين ص ٢٨٧.

٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣٦٢.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النض على خلافة أبي بكر..... ٢١٣

هذا الرجل قد قُتل ولا بدّ للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحقّ بها منك، فقال لهم عليٌّ: لا تريدوني، فإنّي لكم وزيرٌ خيرٌ منّي لكم أمير، فقالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحقّ بها منك قال: فإن أبيتم عليّ فإنّ بيعتي لا تكون سرّاً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس^(١).

فانظر إلى تعامل الرّهّاد مع الدنيا، ولا عجب، فإنّه تربّى في حجر رسول الله ﷺ. ثم انظر كيف أنّه أبى أن تكون بيعته في داره، فذهب إلى المسجد فبايعه الناس، لا كما كانت بيعة الثلاثة، فبيعة الأوّل كانت في السقيفة، وبيعة الثاني كانت في بيت أبي بكر وبتعيينه، ومن ثمّ أعلن عن ذلك في المسجد كي يخيف الناس بإحراق دارهم كما صنع بدار السيّدة الزهراء ﷺ، وأمّا بيعة الثالث فقد كانت في الدار أيضاً بتعيين رجل واحد وهو عبد الرحمن بن عوف!

فالبيعة الوحيدة التي تمّت في المسجد هي بيعة أمير المؤمنين ﷺ. وانظر كيف أنّ عليّاً ﷺ لم يجبر أحداً على بيعته كما فعل الثلاثة، وأنّه لم يحرق دارهم ولم يقيم باغتيالهم ثمّ يدّعي أن الجنّ من قتلهم، بل ترك للناس حقّ الإختيار المطلق، هذا مع كونه خليفة رسول الله ﷺ الشرعيّ.

قال ابن سعد: وبويع لعليّ بن أبي طالب رحمه الله بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة، بايعه طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمّار بن ياسر وأسامة بن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيّوب الأنصاري ومحمّد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم^(٢).

١. صحيح أخبار صفّين والنهروان وعام الجماعة لفواز بن فرحان الشمري ٥٣٧/٢ قال: إسناده صحيح.

وفضائل الصحابة لابن حنبل ٥٧٣/٢.

٢. الطبقات الكبرى ٣/٣١.

٢١٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

ولأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ظَلِمَ من طرف هذه الأمة الغادرة - كما سمّاها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله - ، صار لا يرجو الخير فيها، ولهذا كان كارهاً لهم وليبعثهم التي سينكثونها بعد حين، وهكذا كان الأمر.

فعن سعد بن إبراهيم قال: سمعتُ عبيد الله بن أبي رافع قال: رأيتُ عليّاً حين ازدحموا عليه حتّى أدموا رجله، فقال: اللهم إني قد كرهتُهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم منّي ^(١).

فأين بيعة أبي بكر من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذي أجمعت عليه الأمة وازدحمت عليه وهو كاره لها ولخلافتها.

وأما قول ابن تيمية: "والنصوص الثابتة عن النبيّ تقتضي أنّ ترك القتال كان خيراً للطائفتين، وأنّ القعود عن القتال كان خيراً من القيام فيه". فيردّه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر عليّ عليه السلام بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل هو على تنزيله، وكذلك أحاديثه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا معشر قريش لبيعتنّ الله عليكم رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب - أو يضرب - رقابكم"، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ فقال: "لا"، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: "لا، ولكنّه خاصف النعل"، وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها ^(٢).

وعن أبي سعيد قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطعت نعله فتخلّف عليٌّ يخصفها فمشى قليلاً ثمّ قال: "إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله"،

١. مصنف ابن أبي شيبة ٢١ / ١٨١ قال ناصر بن العزيز الشثري: صحيح.

٢. مصنف ابن أبي شيبة ١٨ / ٦٠ قال ناصر بن العزيز الشثري: حسن. وانظر سنن النسائي [٨٤١٦]، وسنن الترمذي [٣٧١٥].

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر..... ٢١٥

فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: "لا"، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: "لا ولكن، خاصفُ النعل"، يعني عليّاً، فأتيناها فبشّرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

وهذا الحديث يدلّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته. ذلك أنّه ليس لغير الخليفة والإمام أن يضرب رقابَ الناس على الدين.

ولو كان ترك القتال خيراً من القيام فيه كما قال ابن تيمية فلماذا أمر النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بقتالهم؟، إلا أن يكون ابن تيمية أعلم بالأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله! وأما قول ابن تيمية: "وإنّ عليّاً مع كونه أولى بالحقّ من معاوية، لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح خيراً!".

فنقول: لا يوجد في الإسلام شيء هو أولى بالحقّ، لأنّه إذا ثبت أنّ عليّاً عليه السلام كان على حقّ، فمعناه أنّ غيره كان على باطل. وخاصّة وأنّ المسألة تتعلق بالدماء. قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ ^(٢).

ثمّ كيف يسمّى رسول الله صلى الله عليه وآله معاويةً بالباغي، ويسمّيه ابن تيمية صاحب حقّ!!
إنّما المخالفة الصريحة لكلام سيّد الخلق، بل هو تكذيب صريح له، ولا يكذّبه إلا الكافرون.

على أنّه ثبت حسرةٌ كثير من الصحابة ممّن لم يقاتل مع عليّ عليه السلام، أو ممّن قاتلوه بدل أن يقاتلوا معه.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٣٢ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. وخصائص الإمام علي عليه السلام للنسائي ص ١١٨ قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح.

٢. يونس ٣٢.

فعن عائشة قالت: وددتُ أني نُكِلْتُ عشرةً مثل الحارث بن هشام، وأنِّي لم أُسر مسيري مع ابن الزبير^(١).

وعلمُها بالكارثة التي أقدمت عليها هو ما جعلها تقول مثل هذا الكلام. واعترافها بخطئها هذا دليلٌ على أنَّ الحقَّ كلَّ الحقِّ كان مع أمير المؤمنين عليه السلام. كيف لا وهو الذي يدور معه الحقُّ حيثما دار.

عن الزهري قال: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجلٌ من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إنِّي والله لقد حرصتُ أن اتسمتُ بسمتك وأقتدي بك في أمر فرقة من الناس، وأعتزل الشرَّ ما استطعتُ، وإنِّي أقرأ آيةً من كتاب الله محكمةً قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها، أرأيت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢)، أخبرني عن هذه الآية، فقال عبد الله: ما لك؟ ولذلك انصرفَ عني، فانطلقَ حتَّى تواري عنَّا سواده، وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدتُ في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدتُ في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئةَ الباغيةَ كما أمرني الله عزَّ وجلَّ^(٣).

فلو كان تركُ القتال خيراً ما تأسَّف عبد الله بن عمر على عدم قتاله مع عليّ عليه السلام يوم صفين.

لكنَّه التأسَّف الذي لا يفيد صاحبه. ويكفيه عاراً أنَّه لما أبى مبايعة عليّ عليه السلام ابتلاه الله

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢٨ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢. الحجرات ٩.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢٥ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

الشبهة السادسة عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر.....٢١٧

بيعة يزيد بن معاوية الفاسق الشارب للخمر والمعلن للفجور، قاتل سيّد شباب أهل
الجنّة، وهاتك أعراض الصحابة، بل بايع بعده الحجاج بن يوسف الثقفيّ أكبر سفّاح
قتال مجرم عرفه تاريخ الإسلام، ولما أراد مبايعته قدّم له الحجاج رجلاً ليبيعه بها،
فباعه بهذه الطريقة المخزية المذلّة، فانظر إلى نتيجة من يعدل عن أهل البيت ويتبع
هواه، أعاذنا الله من اتّباع الهوى.

الشبهة السابع عشرة حلم معاوية

قال ابن تيمية: ثم من المعلوم من سيرة معاوية أنه كان من أحلم الناس وأصبرهم على من يؤذيه، وأعظم الناس لمن يُعاديهِ^(١).

وليس غريباً أن يُدافع الرجل عن نظيره في الديانة والعقيدة، فالمسلم أخو المسلم، والمؤمن أخو المؤمن، والمنافق أخو المنافق، والكافر أخو الكافر يجبه ويدافع عنه. فإن قال قائل: كيف تسيؤون إلى ابن تيمية بهذا الكلام؟

قلنا: سنبين أولاً حقيقة معاوية وهل أنه كان من المسلمين المؤمنين، أو أنه من المنافقين الكافرين. ومن ثم سنجعل القارئ الكريم حكماً بيننا وبين ابن تيمية. وأول ما نذكره بخصوص معاوية بن آكلة الأكباد، هو سبه لرسول الله ﷺ. ولا يشك مسلم بكفر من سب رسول الله ﷺ.

ومع أننا تناولنا سابقاً هذا الموضوع، لكن لا بأس بالتذكير بما صنعه الطلقاء بحق رسول الله وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ فلن

٢٢٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

أسببه، لأن تكون لي واحدةٌ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: "أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارونَ من موسى إلاّ أنّه لا نبوةٌ بعدي"، وسمعتَه يقول يوم خيبر، "لأعطينَ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ"، قال: فتناولنا لها فقال: "أدعوا عليّاً" فأتي به أرمداً، فبصق في عينه ودفع الرايةَ إليه ففتح اللهُ عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"^(١).

فها هو معاوية يأمر سعداً بسبِّ أمير المؤمنين ﷺ، فيأبى سعدٌ، فيسأله معاوية عن سبب امتناعه عن سبِّ عليٍّ ﷺ، فيجيبه الصحابيُّ بأنّه لن يسبَّ رجلاً له من الفضائل لو كانت له واحدةٌ منهنَّ كان أحبَّ إليه من حمر النعم.

وكما ذكرنا سابقاً فإنَّ مسلماً حذف جملتين في هذه الرواية، وهي أمرُ معاوية سعداً بسبِّ أمير المؤمنين صريحاً، والثانية هي امتناع سعد عن السبِّ، وبغير هذا لن تستقيم الرواية، وقد بيّنا ذلك مفصّلاً في محلّه فليراجع هناك.

وأخرج ابن ماجة بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاويةٌ في بعض حجّاته فدخل عليه سعدٌ، فذكروا عليّاً فقال منه^(٢)، فغضب سعدٌ وقال: تقول هذا لرجل سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ" وسمعتَه يقول: "أنت منِّي بمنزلة هارونَ من موسى إلاّ أنّه لا نبيُّ بعدي" وسمعتَه يقول: "لأعطينَ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ"^(٣).

١. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام عليٍّ ﷺ ٤ / ١٨٧١ [٤٤٢٠].

٢. قال الألباني: نال منه، أي: نال معاوية من عليٍّ وتكلم فيه.

٣. سنن ابن ماجة ١ / ٥٨ قال الألباني: صحيح، وانظر السلسلة الصحيحة ٤ / ٣٣٥.

الشبهة السابع عشرة: حلم معاوية..... ٢٢١

وهذه الرواية فيها تصريح بسب معاوية لأمر المؤمنين عليه السلام، والغريب في الأمر أن نفس الحديث يؤكد على أن علياً عليه السلام هو مولى المؤمنين. فهل يجوز أن يسب المؤمن مولاة!!!.

هذا وقد اعترف ابن تيمية بذلك حينما قال: وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: ثلاث قالهنّ فيه رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.. الحديث، فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه^(١).

وعن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلتُ على أم سلمة فقالت لي: أيْسبُ رسولُ الله ﷺ فيكم؟ قلتُ: معاذ الله - أو سبحان الله أو كلمة نحوها - قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "من سبَّ علياً فقد سبَّني"^(٢).

ومعاوية سبَّ علياً عليه السلام، ومن سبَّ علياً عليه السلام فقد سبَّ رسولَ الله ﷺ، ومن سبَّ النبي ﷺ فقد كفر. وهذا خير دليل على كفر معاوية، إذ إن الأحاديث التي استدلينا بها كلّها صحيحة، ولا يقدر الناصبيّ على ردّها.

ومن هنا نقول: كيف لكافر يسبّ رسولَ الله ﷺ أن يكون حليماً؟.

هذا ولا يدافع عن الكافر إلا كافرٌ مثله. ولا نظنّ مسلماً واحداً يخالفنا في هذا. ودفاع ابن تيمية عن معاوية لا يخفى حتّى على الأعمى، فثبت إلى هنا كفر ابن تيمية كذلك.

١. منهاج السنة ٤٢/٥.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٣١٤/١٨ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ١٣٠/٩ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

ويح عمّار تقتله الفئة الباغية

وهذا الحديث المتواتر هو الآخر يصرّح بأنّ معاوية من أهل النار، فهو زعيم الفئة الباغية، وهو الأمر والناهي في الحرب.

قال ﷺ: "ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار"^(١).

فعمّار رضي الله عنه ومن كان معه في صفين كانوا يدعون معاوية ومن معه إلى الجنّة، وهم يدعونه إلى النار. ومن يدعو إلى النار أولى بالدخول فيها، فمعاوية بهذا الحديث الصحيح الصريح من أهل النار لا محالة.

هذا وقال ﷺ: "قاتل عمّار وسالبه في النار"^(٢).

فما دام أنّ النبي ﷺ حكّم على قاتل عمّار وسالبه بالنار، فبطريق أولى أن يكون من أهل النار من أمر بقتله وقتاله، ألا وهو زعيم الفئة الباغية ومن يأخذ الناس إلى الهاوية، ومن ستبحه في جهنّم الكلاب العاوية، إنّه ابن آكلة الأكباد معاوية. وكيف يكون الباغي حليماً؟؟؟.

وقاتل عمّار هو أبو الغادية الجهنيّ الصحابي الذي بايع تحت الشجرة وحضر الحديبية، فيا سبحان الله كيف يقتل صحابيًّا صحابياً ثمّ يدّعي من لا عقل له أنّ كلّ الصحابة عدول وأتّهم من أهل الجنّة!

وإذا كان قتل النفس المحترمة عدلاً، فأين هو الفسق والفجور إذن؟.

وأيّ جنّة هذه التي يلتقي فيها القاتل والمقتول؟؟. نحمد الله على نعمة العقول

واتّباع أهل بيت الرسول.

١. صحيح البخاري، باب التعاون على بناء المسجد [٤٣٦]. وفتح الباري ١/ ٦٤٤. ونحوه في صحيح مسلم

كتاب الفتن ص ١٥٥٨ [٢٩١٦].

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٨/٥.

قال ابن حجر: أبو الغادية الجهني قاتل عمّار، له صحبة^(١).

عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: لما قُتل عمّارُ بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قُتل عمّارُ، وقد قال رسول الله ﷺ: "تقتله الفئةُ الباغية"، فقام عمرو بن العاص فزعاً يرجع حتّى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمّار. فقال معاوية: قد قُتل عمّارُ فماذا؟ قال عمرو: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "تقتله الفئةُ الباغية"، فقال له معاوية: دُحضت في بولك، أو نحن قتلناه؟ إنّما قتله عليٌّ وأصحابه، جاؤوا به حتّى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا^(٢).

فانظر كيف يستهزأ هذا الطليق بكلام رسول الله ﷺ. ولا يكتفي بهذا حتّى يقول لعمر بن العاص بأنّ عليّاً عليه السلام وأصحابه هم الفئةُ الباغية لأنّهم هم الذين جاؤوا بعمّار بن ياسر عليه السلام، فجعلوه بين رماح معاوية!.

وعلى هذا يكون رسول الله ﷺ هو من قتل عمّه حمزة حين جاء به يوم أحد وجعله بين رماح المشركين بزعامة أبي سفيان بن حرب!.

أنظر كيف يستحمر معاوية الناس ويستغيبهم، وكيف يسعى الناصبة دائماً إلى تشويه الحقّ مع أنّه أوضح من الشمس في رابعة النهار. وهذه عادة المنافقين الذين يدينون بدين معاوية.

ثمّ لاحظ أنّ معاوية لم يُصدّم حين سماعه بمقتل عمّار بن ياسر عليه السلام وأنّ النبيّ بشّر قاتله بالنار وسماههم الفئةُ الباغية. هذا يعني أنّه كان يعلم مسبقاً بكونه زعيمَ الفئةُ الباغية، وأنّ مأواه النار خالداً فيها. فكيف بعد هذا يدّعي ابن تيمية بأنّ سيّده معاوية بن أكلة الأكباد من أهل الجنة!.

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٢٥٨.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٤/ ١٩٩ قال شعيب الأرنؤوط وحمزة أحمد الزين وأحمد شاكر: إسناده صحيح. والمستدرك على الصحيحين ٢/ ١٦٨ وصححه الحاكم والذهبي.

إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه

هذا الحديث الذي حاول النواصب إخفاءه، وسعوا سعيهم كي يضعفوا إسناده، فحين لم يقدرُوا على ذلك راحوا يحرفون لفظ الحديث، وهذا هو دينهم القائم على التحريف والكذب، فإن ذهب الكذبُ ذهب دينهم وتبخر.

ولأنّ سند الحديث لا غبار عليه، قام بعض الناصبة بحذفه من بعض مصادر الحديث، فمن لم يستطع حذفه حرّف لفظه، فوضع كلمة (فلان) بدل (معاوية). والحمد لله أنّ في الأمة رجالاً يكتبون بلا تمذهب، ويروون الأحاديث بلا قصّ، هدفهم إيصال كلام رسول الله ﷺ إلى الناس كما هو، بلا زيادة أو نقصان، فيبقى الناس بعدها في اختيار الحديث الصحيح من السقيم، والقطعيّ من الموضوع.

قال البلاذريُّ: حدّثنا يوسف بن موسى، وأبو موسى إسحاق الغروي، قال: حدّثنا جرير بن عبد الحميد، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد والأعمش، عن الحسن (البصري) قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه"، فتركوا أمره فلم يُفلحوا ولم ينجحوا^(١).

ورجال الحديث كلّهم من رجال البخاري. نعم الحديث مرسلٌ صحيح، والمرسل حجة عند مالك وأبي حنيفة وأحمد والطبري. ومع ذلك فقد رواه بسند آخر متصل.

قال البلاذري: حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفراء قالوا: حدّثنا حجاج بن محمد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد (الخدري) أنّ رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له: لا تُسِلّ السيفَ في عهد عمر حتّى تكتب إليه. قال: إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إذا رأيتم معاوية يخطبُ

١. أنساب الأشراف للبلاذري ١٢٨/٥. مرسل صحيح.

على الأعواد فاقتلوه". قالوا: ونحن سمعناه، ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر. فكتبوا إليه فلم يأتهم جوابُ الكتاب حتى مات^(١).

فأمّا إسحاق بن أبي إسرائيل فمن رجال السنن، وثقه ابن معين والدارقطني والبغوي وابن حبان وعمر بن شاهين وأبو داود وأحمد بن حنبل والذهبي، وقال عنه ابن حجر العسقلاني: صدوق.

وأما حجاج بن محمد، فقد وثقه النسائي وأحمد بن صالح الجيلي وابن حجر العسقلاني وعلي بن المديني وابن سعد ومسلم بن الحجاج.

وأما حماد بن سلمة، فقد وثقه الحاكم النيسابوري وأحمد بن حنبل والنسائي وأحمد بن صالح الجيلي وابن حجر العسقلاني وابن سعد ويحيى بن معين.

وأما علي بن زيد بن جدعان فيكفي أنه من رجال مسلم، وقال فيه الترمذي: صدوق، وقال زكريا بن يحيى الساجي: من أهل الصدق، وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: ثقة صالح الحديث وإلى اللين ما هو. وقال أحمد بن صالح الجيلي: لا بأس به. وأما أبو نضرة فقد وثقه أبو زرعة الرازي والنسائي وابن حجر العسقلاني والذهبي وابن سعد ويحيى بن معين.

وأما أبو سعيد الخدري فصحايبٌ لا يحتاج تعديلاً.

وإلى هنا تبيّن أنّ رجال الحديث كلّهم ثقات، والسند متصل، فالحديث صحيح، ومهما حاول النواصب تضعيف بعض من في السند فقد وقعوا في التناقض، إذ إنّ المحدّثين وأصحاب الصحاح يروون بنفس هذا السند، فلو أرادوا تضعيف هؤلاء لروايتهم لمثل هذه الأخبار فلن يبقى للقوم إلاّ أحاديث تُعدُّ على الأصابع. وأقلّه أن يكون هذا الحديث حسناً لأجل علي بن زيد بن جدعان.

١. أنساب الأشراف للبلاذري ١٢٨/٥ حديث صحيح.

٢٢٦.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

وبها أنّ النبي ﷺ أمر الأُمَّة بقتل معاوية، فهذا يعني أحد أمرين، إمّا أنّه كافر - وهذا الذي نعتقده - ، وإمّا أنّه منافق من الدرجة الأولى حيث إنّ النبي ﷺ لما علم لما في هذا الرجل من نفاق وخطر على الأُمَّة أمر الصحابة بقتله.

والعجب كلّ العجب أن يعترف الصحابة بذلك ثمّ لا يُقدمون على قتله بحجّة أنّهم لم يخبروا عمر بذلك!.

وهل نبيّ الله هو محمد بن عبد الله ﷺ، أم عمر بن الخطّاب؟.

هكذا تكون النتيجة حينما يجعل الله للأُمَّة قائداً ورسولاً، وتجعل هي لنفسها رسولاً آخر.

ولو أنّهم قتلوه حين رأوه على منبر رسول الله ﷺ، لما وصل الأمر إلى ما وصلت إليه الأُمَّة من شرب الخمر وبيعه وحمله علناً، ومن سبّ رسول الله ﷺ على المنابر، وفاجعة كربلاء وواقعة الحرّة التي استبيحت فيها فروج النساء العفيفات وقُتل فيها خيار الصحابة والتابعين بأمر من ابنه يزيد الفاسق شارب الخمر المعلن للفجور.

معاوية في تابوت مقفل

قال البلاذري: حدّثني خلف بن هشام البزار، حدّثني أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رسول الله ﷺ: "معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنّم" (١).

ورجال السند رجال الصحيح، نعم الحديث مرسل، فسالم من التابعين لم ير النبي ﷺ. وكونه ثقة من رجال السّنة يعني أنّه لا يكذب، فيما أنّه نسب القول إلى رسول الله ﷺ فمعناه ثبوته منه. على أنّ المرسل حجّة عند بعضهم كما ذكرنا.

هذا بالنسبة إلى السند، أمّا المتن فلا نشكّ في صحّته بعدما ثبت أنّ النبي ﷺ صرّح

١. أنساب الأشراف ١٣٦/٥ طبعة دار الفكر، رجاله ثقات.

الشبهة السابع عشرة: حلم معاوية..... ٢٢٧

بأن معاوية باغٍ وأنه يدعو إلى النار، وهذا المعنى نفسه ثبت في هذا الحديث، فيكون المتن صحيحاً لا غبار عليه.

عدم إسلام معاوية

وأما أن معاوية لم يُسلم قطُّ، فهو من الواضحات التي لا تقبل النقاش، وهل يسبُّ رسول الله ﷺ مسلمٌ؟.

لكن، ولأننا نعيش في زمن صار البديهيُّ فيه نظرياً، بسبب عدم تحكيم العقل والمنطق في قراءة التراث، وبسبب طغيان العصبية على كثير من الأمة ممَّن تأثر بقول شيخ من شيوخ النصب، ولا يتأثر بقول السلف الصالح المتمثل في خيار الصحابة والتابعين، صار لزاماً علينا ذكر النصوص الصريحة التي تنفي الإسلام عن هؤلاء البغاة الذين صاروا في نظر الكثير من أهل القبلة أئمةً يُقتدى بهم و نوراً يُستضاء به، وما هذا الخلط إلا لعدم التدبُّر في نصوص النبي ﷺ.

ولهذا نجد أن بعض الصحابة الأخيار رضوان الله تعالى عليهم لم يشكُّوا يوماً في كفر الطلقاء وعلى رأسهم أبو سفيان وابنه معاوية.

فعمار بن ياسر رضي الله عنه لما سُئل عن قتالهم معاوية وأصحابه أجاب بضرر قاطع بأنهم قومٌ أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

وعمار هذا ممَّن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة.

قال ابن أبي خيثمة: حدَّثنا أبي قال: حدَّثنا جرير عن الأعمش عن منذر الثوري عن سعد بن حذيفة قال: قال عمار: "والله ما أسلموا ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً فأظهروه"^(١).

١. تاريخ ابن أبي خيثمة ٩٧/٢ رجاله رجال الصحيح غير سعد بن حذيفة وهو ثقة.

والحديث صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

فإن قلت: كيف يكون معاويةً كافراً وقد كان يصلي ويصوم؟.

قلنا: ليست الصلاة والصيام كافيّين في كون الرجل مسلماً حقيقةً. نعم، نحن نحكم بالإسلام ظاهراً على كلّ من يصلي ويصوم، إلى أن تصدر منه أمورٌ تدلّ صريحاً على كفره، فيُقدّم العمل الصريح على الظاهر. وقد ثبت كفر معاوية صريحاً بما ذكرنا سابقاً، ويكفي سبّه لرسول الله ﷺ.

على أنّ الخوارج أيضاً كانوا يصلّون ويصومون، بل لم يكن في الأمة مثلهم في مثل هذه الأمور، مع ذلك صحّ أنّ النبي ﷺ سّاهم كلاب أهل النار، فحكم بكفرهم وهم يصلّون ويصومون ويقرؤون القرآن.

وحتىّ ابنه يزيد كان يصلي ويصوم، وهل يشكّ مسلمٌ في كفر من قتل سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة؟.

وكيف يقتل رجلٌ من أهل الجنة سيّد شبابها؟!.

فإذا ثبت أنّ الحسين عليه السلام من أهل الجنة فلازمه كون قاتله من أهل النار.

فإن قلت: وكيف يصلي ويصوم ويكون من أهل النار؟.

قلنا: لأنّ صلاته وصيامه كانا لأجل إخفاء كفره، وكم من الأمة من كان يصلي ويصوم، وصلاته تلعنه وصيامه لم يكن إلا امتناعاً عن الأكل والشرب.

وإنّ الصلاة التي تؤدّي بصاحبها إلى قتل ابن رسول الله ﷺ لحريّ بصاحبها تركها.

وإظهار الإسلام وإبطان الكفر هو ما يعبر عنه بالنفاق، فالنفاق في الحقيقة هو الكفر

بعينه. بل هو أقبح منه. فإنّ الكافر أظهر ما في بطنه فكان كافراً ظاهراً وباطناً، أمّا المنافق

فهو من ستر كفره وأظهر إسلامه، فيكون خطره على الأمة أشدّ من خطر الكافر.

ومن هنا صحّ القول بكفر معاوية ويزيد وكلّ من كان على شاكلة هؤلاء.

الشبهة السابع عشرة: حلم معاوية..... ٢٢٩

ولهذا حكم النبي ﷺ على معاوية مرة بالكفر ومرة بالنفاق، فإنه لا تعارض بين القولين. ذلك أن المنافق كافر في الواقع والباطن.

قال الإمام عليّ عليه السلام: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق" (١).

وهل من يسب علياً عليه السلام ويقاتله ويقتل محبيه صبراً، يكون مسلماً؟ لا والله، إذ لو كان الحب هو قتال المحبوب وسبه فلعنة الله على هكذا حب.

إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن

عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف عليّ يخصفها فمشى قليلاً ثم قال: "إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله"، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: "لا"، قال عمر: أنا هو؟ قال: "لا، ولكن خاصف النعل" يعني علياً، فأتيناه فبشرناه فلم يرفع رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ (٢).

والعجيب أن الصحابة سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وعلموا أن علياً عليه السلام سيقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله ﷺ على تنزيله، فكيف بعد هذا حاربه الأمة ولعنته؟ وكان ينبغي على كل من اختلف مع أمير المؤمنين في شيء أن يعرف أنه المخطئ، وأن الحق مع عليّ عليه السلام، لأنه يقاتل الناس على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ.

١. صحيح مسلم ١/٦٠ [١١٦].

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٢٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ٩/١٣٣ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

٢٣٠.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

وهذا الحديث يثبت كفر كل من قاتل علياً عليه السلام. لأن الذي قاتل علياً عليه السلام يكون قد قاتل ضدَّ تأويل القرآن، بل قاتل القرآن بعينه. إذ إنَّ علياً عليه السلام مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان أبداً.

وهل يشك مسلم في كفر من قاتل القرآن؟.

فالنتيجة هي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار من أجل تنزيل القرآن، وأمير المؤمنين عليه السلام قاتل الكفار من أجل تأويله. إذ إنَّ كل من حارب علياً عليه السلام فهو لا يخرج من أحد احتمالات ثلاثة: إمّا أنّ حربه له كانت بسبب أنّه لا يؤمن بالقرآن وتنزيله من الأصل، وهكذا يكون كافراً. وإمّا أنّه قاتل علياً عليه السلام لأنّه لا يؤمن بأنَّ علياً عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن، وهذا تكذيبٌ لصريح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنَّ علياً عليه السلام يقاتل على تأويله، ولا يكذب رسول الله إلا كافرٌ. وإمّا أنّه اعتقد بأنَّ علياً عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن مع ذلك حاربه، فهذا أشدُّ كفرًا من الأوّل والثاني، إذ إنَّ حربه حينئذٍ كانت لأجل محاربة القرآن، ولا يحارب القرآن إلا كافرٌ.

وإلى هنا تبين كفر معاوية الطليق ونفاقه، وهل من يكون هذا حاله يكون من أحلم

الناس وأصبرهم على من يؤذيه وأعظم الناس تأليفاً لمن يعاديه؟!.

وإذا كان الكافر بهذه الصفات الحميدة، فأين هو الكافر المستحقّ لدخول النار

إذن؟!.

الشبهة الثامن عشرة إيمان أمير المؤمنين وعدالته

قال ابن تيمية: إن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ وعدالته، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم^(١).

بدايةً نقول: وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ إذا احتجّ النهارُ إلى دليل.

فأمّا أنّ الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ عليه السلام وعدالته، فإنّ ابن تيمية قد أجاب على هذا حينما اعترف هو نفسه بتواتر إسلام عليّ عليه السلام وهجرته وجهاده وأنّ الله ورسوله يحبّانه. فانظر رحمك الله كيف أنّ الله تعالى يفضح الناصبة فيجعلهم يكتبون شيئاً وينقضونه بعد سطر واحد.

وكيف يشكّ ابن تيمية في إيمان من وُلد في بيت الله واستشهد فيه أيضاً؟ وكيف يشكّ في إيمان من وُلد على الفطرة وبقي على فطرته لم يسجد لصنم قطُّ حتّى صارت الأُمَّة لا تذكره إلّا قالت: كرم الله وجهه؟.

وكيف يُشكّ في إيمان من جعل النبيّ صلى الله عليه وآله حبه إيماناً وبغضه نفاقاً؟.

٢٣٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وكيف يُشكّ في إيمان مَنْ طهّره اللهُ تطهيراً. وإذا كان المطهّر تطهيراً ليس مؤمناً، فمن هو المؤمن إذن؟!.

هذا وقد قال ﷺ لعليّ ﷺ: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارونَ من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي" (١).

وقد كان هارونَ أخاً ووزيراً لموسى ﷺ. فإن لم يكن عليّ ﷺ مؤمناً عادلاً، فهذا يعني أن أخا رسول الله ووزيره كان كافراً ظالماً - والعياذ بالله - وهذا ما لا يقوله إلا كافر، وهذه هي عقيدة ابن تيمية، أعاذنا الله من النصب.

قال ﷺ: "لأُعطينَ هذه الراية رجلاً يفتح اللهُ على يديه، يحبُّ اللهُ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ" (٢).

وكيف يحبُّ الرجلُ اللهُ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولَهُ، مع كون هذا الرجل كافراً ظالماً؟.

هذا وأمير المؤمنين ﷺ هو نفس رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم. فمن طعن بعدُ أو شكَّ في إيمان عليّ ﷺ فإنّما يطعن في نفس رسول الله ﷺ، ولا يطعن في نفسه إلا كافر.

وأما قوله: "فقد تواتر إسلامُ معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم". فإنّا قد أثبتنا بنص صحيح صريح بأنّ بني أمية لم يُسلموا، وإنّما استسلموا. كما بيّنا أنّ النبيّ ﷺ سيّاهم قرده، والقردُ لا يكون خليفةً. وأين هذا التواتر وقد كفر معاوية ويزيد خلقٌ كثيرٌ من علماء القوم، منهم عليّ بن الجعد شيخ البخاري!.

١. صحيح مسلم ٤/ ١٨٧١ [٢٤٠٤].

٢. صحيح مسلم باب فضائل الإمام عليّ ﷺ ٤/ ١٨٧١ [٢٤٠٦].

الشبهة الثامنة عشرة: إيمان أمير المؤمنين وعدالته ٢٣٣

قال ابن هانئ: سمعتُ أبا عبد الله وقال له دَلْوِيه: سمعتُ عليَّ بن الجعد يقول:
"مات والله معاويةٌ على غير الإسلام"^(١)

وأما أئمتهم كانوا يصلُّون ويصومون فنعم، حتَّى الخوارج كانوا كذلك، بل لم يصلِّ
أحدٌ في الأُمَّة مثلهم ولا صام، هذا وهم كلاب أهل النار.

وأما جهادهم فقد شهدت به الأُمَّة قاطبةً ولا يخالف في ذلك عاقل، حيث إنَّ
جهادهم كان في وجه أهل بيت رسول الله ﷺ. فأبو سفيان حارب رسول الله ﷺ
واحداً وعشرين عاماً، ثم حارب معاويةً علياً ﷺ، وبعد شهادته جعل سبَّه على منابر
رسول الله ﷺ سنَّةً ينشأ عليها الصغير ويهلك فيها الكبير. وبعدها سمَّ الحسن سلام
الله عليه. ثمَّ جاء ابنه يزيد شارب الخمر ففعل الموبقات، وقتل سيِّد شباب أهل الجنَّة
وريحانة المصطفى ﷺ وابن أمير المؤمنين وابن فاطمة سيِّدة نساء العالمين. ثمَّ جاء هشامُ
بن عبد الملك بن مروان فقتل عليَّ بن الحسين سيِّد الساجدين زين العابدين. ثمَّ جاء
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فقتل الإمام الباقر ﷺ بالسِّمِّ. ثمَّ بدأ عهد
بني العباس الذين لم يراعوا حقَّ رسول الله ﷺ ولا قرابتهم منه، فقتل المنصورُ
الدوانيقيُّ الإمامَ الصادقَ ﷺ أعلمَ أهل زمانه باعتراف أبي حنيفة ومالك. ثمَّ قتل
هارونُ الإمامَ الكاظمَ ﷺ، وقتل ابنه المأمونُ الإمامَ الرضا ﷺ. وقتل المعتصمُ العباسيُّ
الإمامَ الجوادَ ﷺ. وقتل المعتمدُ العباسيُّ الإمامَ الهادي ﷺ. وكذا قتل الإمامَ العسكريَّ
سلام الله عليه.

فلاحظ أنَّ الله تعالى أرسل إلى الأُمَّة اثني عشر مصباحاً كي تستضيء بهم الأُمَّة
وتستعين بهم في السير على الطريق المستقيم، وحتَّى لا يضلَّ الناس بعد تلك السحابة
التي غيَّمت على الأُمَّة بعد شهادة النبي ﷺ، فقتلت الأُمَّة الغادرةُ أحدَ عشر إماماً من

١. موسوعة أقوال أحمد بن حنبل ٣/ ٣٤.

٢٣٤رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

عتره رسول الله ﷺ، أي إنها أطفأت أحد عشر مصباحاً، فكيف بعد هذا تطلب الأمة ظهور المصباح الثاني عشر، أحتى تقتله أيضاً فلا يبقى للكون مصباحٌ نستضيء به؟. كلاً، فحكمة الله عز وجل اقتضت أن يعيَّب الله هذا المصباح الأخير، فلا يُظهره حتى يكون له أعوانه وأنصاره الذين يطيعونه ولا يعصون له أمراً، هنالك يأمره الله تعالى بالظهور، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

والعجيب أن كل أمة أهل البيت ﷺ قُتلوا بسيف من كان يصلي ويصوم، فنصفهم قُتل بسيف بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن. ونصفهم الآخر قُتل بسيف خلفاء بني العباس. ولم يقتل أهل البيت يهودي ولا نصراني، بل قتلهم هذه الأمة الغادرة، فلعنة الله على من قتلهم ولعنة الله على من رضي بقتلهم، وترضى على قاتليهم.

هذا هو جهاد بني أمية وبني العباس.

الشبهة التاسع عشرة لا يبغض أمير المؤمنين كافر أو منافق

قال ابن تيمية: ولم يُعرف أنّ علياً كان يبغضه الكفار والمنافقون^(١).
إنّا لا ندري هل كان ابن تيمية يكتب كتابه هذا وهو في عقله، أم أنّه كتبه في حال
السكر كما كان يسكر خليفته يزيد اللعين؟.
إنّ هذا الرجل لحقده على أهل البيت عليهم السلام، وبغضه الشديد لهم، صار لا يعلم ما
يكتب، وإن كان يعلم فتلك الطامة الكبرى.
كيف لا وهو الذي اعترف بأنّ كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً عليه السلام ويسبّونه
ويقاتلونه.
أوليس هذا عين الكفر والنفاق؟! أم أنّ علياً عليه السلام لا يُعدُّ من الصحابة عند ابن
تيمية؟؟.
قال ابن تيمية: "ولم يكن كذلك عليّ، فإنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا
يبغضونه ويسبّونه ويقاتلونه"^(٢).
وهل يرى ابن تيمية مثلاً أنّ من سبّ علياً عليه السلام وأبغضه وقاتله فهو من أهل الجنة؟.

١. منهاج السنة ٧/ ٤٦١.

٢. منهاج السنة ٧/ ١٣٧.

٢٣٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أما بغض عليٍّ عليه السلام فهو النفاق المحض أعاذنا الله منه.
قال عليٌّ عليه السلام: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأُمِّيِّ إليّ أن لا يجنّبي إلّا مؤمناً ولا يبغضني إلّا منافقاً"^(١).
هذا وقال عليه السلام: "والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجلٌ إلّا أدخله الله النار"^(٢).
فكلٌّ من أبغض عليّاً عليه السلام فهو منافق، فيما بالنّا بالذي حاربه!
وأما سبُّ عليٍّ عليه السلام فهو الكفر بعينه، وذلك أنّ سبّه سبٌّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسبّه كفرٌ باتّفاق الأمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من سبَّ عليّاً فقد سبَّني"^(٣).
وأما قتاله عليه السلام فكفرٌ كذلك، حيث إنّ قتاله قتالٌ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا كافرٌ.
قال عليه السلام مخاطباً عليّاً وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ: "أنا حربٌ لمن حاربتُم، سلمٌ لمن سالمتُم"^(٤).

فهذا نصٌّ صريحٌ في كفر كلِّ من حارب أهل البيت عليهم السلام. وسوف نذكر فيما بعدُ الرواياتِ الصحيحةَ في هجوم أصحاب السقيفة على بيت السيِّدة الزهراء عليها السلام شاهرين سيوفهم في وجهها، حتّى أخافوا بضعة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

١. صحيح مسلم ٨٦/١.

٢. صحيح ابن حبان ٤٣٥/١٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٣٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٤. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة ٦٠/١٥ قال ابن حجر: حديث حسن. والمستدرک علی الصحیحین

٥٧٤/٤ قال الحاكم: حديث حسن. وصحيح ابن حبان ٦١/٩. ونحوه في صحيح الجامع الصغير

٣٠٦/١ قال الألباني: حسن.

الشبهة التاسع عشرة: لا يبغض أمير المؤمنين كافرًا أو منافقًا ٢٣٧

فتبين إلى هنا أنّ كثيراً من الكفار والمنافقين كانوا يبغضون علياً عليه السلام، لا كما ادّعى
الناصب.

ومن هنا فإنّ ابن تيمية حكم على كثير من الصحابة والتابعين بالكفر والنفاق.
قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على
الإسلام^(١).

وقال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فاعلم أنّه زنديق^(٢).

فانظر كيف انقلب السحر على الساحر. وصار ابن تيمية زنديقاً لانتقاصه صحابة
رسول الله صلى الله عليه وآله حين كفر بعضهم ورمى بعضاً آخر بالنفاق.

١ . البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٤٢ .

٢ . الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٧ .

الشبهة العشرون غزوات عليؑ

قال ابن تيمية: كلُّ ما جاء في مواقفه في الغزوات، كلُّ ذلك كذبٌ^(١).
فيا عجباً من قوم صاروا ينكرون الشمسَ في وضح النهار، ويطلبون الدليل على وجود النهار وهم فيه!. ومع ذلك سنثبت لهم ذلك إن شاء الله تعالى حتى يقطع الله دابر الكافرين.

إنَّ شجاعة أمير المؤمنينؑ ومواقفه في المعارك والغزوات أشهرُ من نار على علم، حتى أجمعت الأمة على أن ذلك من المتواترات التي لا يُحتاج في إثباتها إلى إسناد صحيح. ومع ذلك سوف نثبت له مواقف أمير المؤمنينؑ بالتواتر والأسانيد الصحيحة كي لا يبقى للناصبَةِ أيُّ عذرٍ وحبّة.

مبارزة عليؑ يوم بدر

أمّا مواقف أمير المؤمنينؑ في بدر، فيكفي أنّه كان ثالث ثلاثة برزوا في أول مواجهة بين المسلمين والمشركين. وقد ضرب عليؑ خصمه بسيفه ذي الفقار فأرداه قتيلًا ثمّ ساعد في قتل المشرك الثالث. فكانت له اليد البيضاء في أول معركة في الإسلام،

٢٤٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فبارز وظاهر وقتل صنديد قريش. وكان ذلك سبباً في انتصار جيش المسلمين. ولدوره الكبير في هذه المعركة صحَّ أنه ﷺ أوَّل من سيجثو بين يدي الله للخصومة يوم القيامة.

فعن قيس بن عبّاد، عن عليّ ﷺ قال: "أنا أوَّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة"، وقال قيس بن عبّاد: وفيهم أنزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر، حمزة وعليّ وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة^(١).

والوليد بن عتبة هذا هو أخو هند آكلة الأكباد. وقد قتله أمير المؤمنين ﷺ خلال المباراة الأولى. ولذا لا نتعجب من حقد هند ومعاوية وبنو أمية على أمير المؤمنين ﷺ فيما بعد.

وعن أبي إسحاق: سأل رجل البراء وأنا أسمع، قال: أشهد عليّ بدرّاً؟ قال: بارز وظاهر^(٢).

والسؤال هنا: أين كان أبو بكر وعمر في هذه المعركة؟ ولماذا لم يبارزا هؤلاء الثلاثة من المشركين؟ هذا وهما أشجع الخلق بعد رسول الله ﷺ!.

فإن قلت: لأنّ رسول الله ﷺ هو من أمر أن يخرج إليهم حمزة وعليّ ﷺ وعبيدة بن الحارث. فلو أنّ النبيّ ﷺ أمر أبا بكر وعمر بالخروج لخرجا.

قلنا: سيأتي أنّ النبيّ ﷺ أمرهما بالمبارزة في غير هذه المعركة وقد رجع الأوّل منهزماً، وعاد الثاني يجبن أصحابه ويجبتونه. فإنّ رسول الله ﷺ يعرف الشجاع من غيره، ولذلك لم يأمرهما بالمبارزة. فتخيّل لو أنّه ﷺ أمرهما بالمبارزة يوم بدر فينهزم أبو

١. صحيح البخاري، المغازي، قتل أبي جهل [٣٦٦٩]. وفتح الباري ٨/ ٢٩٨.

٢. صحيح البخاري، باب قتل أبي جهل ص ٧٥٤ [٣٩٧٠].

الشبهة العشرون: غزوات عليؑ ٢٤١

بكر ويرجع عمر يجبن أصحابه ويجبنونه أو أنه كان صعد الجبل كما فعل يوم أحد،
لحلت والله الكارثة بالمسلمين وخسر الإسلام أول معركة له في التاريخ.
ولذا فإن النبي ﷺ أخرج يوم بدر أشجع ثلاثة رجال. وهذه رسالة واضحة منه
لهذه الأمة التي ستدعي فيما بعد أن فلاناً وفلاناً هما أشجع الخلق بعد رسول الله ﷺ
كذباً وبهتاناً وزوراً.

مبارزة عليؑ يوم أحد

وأما في أحد، ثاني معركة في الإسلام فقد وضع رسول الله ﷺ خطة الحرب، وأمر
من على الجبل أن يبقوا في أماكنهم ولا يبرحوها مهما كان الأمر.
فانتصر المسلمون في أول جولة، وبمجرد أن رأوا الغنائم أسرعوا إليها وراحوا
ينكبون على الدنيا وجعلوا أوامر رسول الله ﷺ تحت أرجلهم. فصار الجبل خالياً من
الرماة، هنالك أسرع خالد بن الوليد إلى حصار المسلمين واستعادة المعركة. فلما رأى
المسلمون ذلك فرّوا ونجوا بأنفسهم وتركوا سيّد الخلق بين رماح المشركين وسيوفهم،
ولم يبق مع النبي ﷺ إلا أحد عشر رجلاً وامرأتان.

ففرّ الأول وصعد الثاني الجبل مع طلحة بن عبيد الله، أما الثالث فقد فرّ فراراً لم
يشهد التاريخ مثله، إذ إنه وصل إلى المدينة ولم يسمع له خبر إلا بعد ثلاثة أيام.

عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران، وكان
يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت
الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى^(١).

١. تفسير الطبري ٧/٣٢٧.

٢٤٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقال ابن هشام: وكان ضراً لحق عمر بن الخطاب يوم أحد، فجعل يضربُه بعرض الرمح ويقول: أُنج يا بن الخطاب لا أقتلك، فكان عمرُ يعرفها له بعد إسلامه^(١).
وعن جابر قال: إنهم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد الجبل^(٢).
فانظر أنه لم يبق مع النبي ﷺ إلا أحد عشر رجلاً كلهم من الأنصار.
وأبو بكر وعمر من المهاجرين. فثبت فرارهم في ذلك اليوم.
فإن قلت: يلزم من هذا أن علياً عليه السلام فر أيضاً مادام أنه من المهاجرين وليس من الأنصار.

قلنا: ثبت بالدليل الخاص أن أمير المؤمنين عليه السلام كان حامل راية رسول الله ﷺ في كل حروبه ومغازيه، وأنه شارك في كل المعارك والغزوات، إلا غزوة تبوك حين خلفه النبي ﷺ على المدينة كي يهيئ له أجواء الخلافة ولا يقدر المنافقون على المساس بأمن الدولة الإسلامية.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر إلي وقال: كأنك رخي البال. فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد أني سألته من كان حامل راية رسول الله ﷺ فنظر إلي وقال: إنك رخي البال. قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها علي عليه السلام. هكذا سمعته من عبد الله بن عباس^(٣).

١. السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤١٥.

٢. السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٥١.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٧ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد حذفه الذهبي من التلخيص لأن الحديث في فضل أمير المؤمنين علي عليه السلام.

بهذه الرواية الصحيحة ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان حاملاً راية رسول الله صلى الله عليه وآله. هذا وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله كان لا يبعث علياً عليه السلام البعث إلا كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، لا يرجع حتى يُفتح له.

قال الإمام الحسن عليه السلام: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه البعث، فيعطيه الراية، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره"^(١).

والذي يكون جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره لا يتصور في حقه التفكير في الفرار وترك رسول الله صلى الله عليه وآله بين العدى.

ومن كان يبعثه النبي صلى الله عليه وآله ولا يرجع حتى يُفتح له، يستحيل فراه من الزحف، إذ لا يمكن للفرار من الزحف أن يفتح الله عليه.

وعن الحسن عليه السلام قال: "لقد فارقتكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يُدرکه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يُفتح له"^(٢).

وحيث إن القائل هو الإمام الحسن عليه السلام، أحد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومادام أن السند صحيح، فثبت المطلوب.

وإن قول الحسن عليه السلام: "لقد فارقتكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون" دليل واضح على أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق أجمعين أبتعين أكتعين أبصعين. لأن الأولين يدخل فيهم الأنبياء والمرسلون، والآخرون يدخل فيهم جميع الناس، فثبت أن علياً عليه السلام أعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ إن علمه كله من علم رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف لا وهو باب مدينة علم النبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ٦٦٠ قال الألباني: حسن بطريقه. وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص

٤٦. وصحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث ٨ / ٤٨٤ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح.

٢. مسند أحمد ٢ / ٣٤٤ قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح.

٢٤٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

ومن كان عنده أيُّ اعتراض، فليعرض يوم القيامة على سيّد شباب أهل الجنة الذي روى ذلك، أو يعترض على أحمد بن حنبل الذي أخرج الرواية في مسنده، أو يعترض على العلامة أحمد شاعر الذي صحّح الحديث.

على أنّه قد جاء في الصحيح أنّ عليّاً عليه السلام يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ومن يفرّ من الزحف لا يحبّه الله ورسوله ولا يحبّ الله ورسوله، وكيف يحبّ الرسول ويتركه وسط سيوف المشركين لينجوه هو بنفسه؟؟.

قال عليه السلام: "عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).
وقال تعالى: هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوُّهُمْ الْأُدْبَارَ وَمَنْ يُلُوَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير عليه السلام^(٢).

فإدام أنّ عليّاً عليه السلام مع القرآن والقرآن معه مطلقاً، ومادام أنّ القرآن ينهى عن الفرار من الزحف، وأنّ الذي يوليّ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير، فهذا دليلٌ على أنّ عليّاً عليه السلام لم يفرّ من الزحف يوماً. وهل يُخالف القرآن القرآن؟. ثمّ لو كان فرّ من الزحف مرّةً، فكيف يحبّ الله رجلاً باء بغضب منه؟. ونتيجة الكلام هي أنّ عليّاً عليه السلام بارز يوم أحد وقاتل قتال الأبطال، فدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ودمه.

عن أبي رافع قال: لما قتل عليٌّ بن أبي طالب - يوم أحد - أصحاب الألوية، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعةً من مشركي قريش فقال لعليٍّ: إحمل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جمعهم. وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي. قال: ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعةً من

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢. الأنفال ١٥-١٦.

مشركي قريش فقال لعليّ: اِحْمِلْ عَلَيْهِمْ. فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك فقال جبريل: يا رسول الله: إنّ هذه للمواساة. فقال رسول الله ﷺ: "إنّه منّي وأنا منه". فقال جبريل: وأنا منكم. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ^(١).

هذا هو أسدُ الله الغالب عليّ بن أبي طالب، إمام المتّقين وسيّد المسلمين، قاتل الكفّار والمنافقين. لا يعرف الفرار. لأنّه أميرُ المؤمنين عليّ الكرار. أمّا خلفاء ابن تيمية فإنّهم لا يكتفون بالفرار، بل يفرون وينهزمون، وبعد الهزيمة يرجعون، وبعضهم يفرّ وينهزم ولا يرجع إلا بعد ثلاثة أيام.

غزوة الخندق

أمّا غزوة الخندق - وهي الأحزاب - التي كانت في السنة الخامسة للهجرة، فقد اتّفقت قريش بما فيها من مشركين ويهود على قتال النبيّ ﷺ، فجمعوا الجموع وحملوا السلاح متّجهين إلى جيش المسلمين. فواجه المسلمون في هذه المعركة كلّ الأحزاب المعادية لهم، وكان على رأسهم أبو سفيان بن حرب. ولصعوبة الموقف وشدة تلك الظروف دخل الخوف قلوب المسلمين، ووصل الأمر ببعضهم أن شكّوا في نبوة رسول الله ﷺ، وظنّوا بالله الظنون. ولا يظنّ بالله ظنّ السوء مسلّم.

قال تعالى: **إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ.** هنالك ابّتلِي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً^(٢).

١. تاريخ الطبري ١٧/٣.

٢. الأحزاب ١٠-١١-١٢.

٢٤٦رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

فها هو القرآن الكريم يصرّح بوجود منافقين من أصحاب النبي ﷺ، والقوم يكذبون ذلك ويدّعون بأنّ كلّ الصحابة عدول. ومن يكذب الله فهو كافر باتّفاق الأمة.

وفي هذه الغزوة شاور النبي ﷺ أصحابه في وضع خطة الحرب، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق يمنع المشركين من الوصول إليهم. وهكذا كان، فحفر المسلمون خندقاً طويلاً لحماية أنفسهم من هجمات العدو. لكن، شاءت الأقدار أن يتمكّن عمرو بن عبد ودّ العامريّ من تجاوز الخندق وصار والمسلمين على أرض واحدة، فأخذ ينادي: ألا هل من مبارز؟. ولا أحد من المسلمين يجيب، إلا أمير المؤمنين رضي الله عنه فطلب من النبي ﷺ السماح له بمبارزة هذا البطل الذي كان يساوي في قوّته ألف فارس. وكان رسول الله ﷺ يقول لعليّ رضي الله عنه: اجلس.

ثمّ زاد عمرو بن عبد ودّ في استفزازه المسلمين وهو يقول: أين جئتكم التي وعد ربكم، وأين النار التي تدعون أنّا داخلوها. لم لا يبارزني أحدكم فإن قتلتُه أرسله ربّه إلى جنته، وإن قتلتني أرسلني ربّه إلى ناره؟. والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير.

وقد كان باستفزازه هذا إنّما يقصد رسول الله ﷺ.

مع هذا كلّه لم يقيم أحد من المسلمين لمبارزته.

فغضب النبي ﷺ وقال ثلاثاً: من يبرز له وأنا ضامن له الجنة سواء قتل أو قُتل. فلم يقيم أحدٌ إلا أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقال له النبي ﷺ: إنّ عمرو. فقال عليّ رضي الله عنه: وإن يك عمراً؟.

فأذن له، فخرج أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتله وكبّر المسلمون.

وبفضل عليّ رضي الله عنه تمّ النصر للمسلمين في هذه الغزوة، إذ لولا قتل عمرو بن عبد ودّ لما تمكّن المسلمون من هزيمة أصحاب الأحزاب، فلما قتله عليّ رضي الله عنه انهارت معنويات المشركين، وعاد الأمل إلى المسلمين، هذا الأمل الذي كان مفقوداً عندهم قبل مبارزة

أمير المؤمنينؑ لذلك الفارس البطل الذي كان اسمه يسبب الخوف والهلع في قلوب خصومه.

ولأن مبارزة عليؑ لعمرو في ذلك اليوم وفي ذلك الظرف الصعب يُعدُّ شرفاً وفضيلةً لهؑ، وفي الوقت نفسه يُعدُّ مذمةً وخزياً للصحابة الذين عجزوا عن مقارعة هذا المشرك، فقد حاول ابن تيمية وأتباعه إنكار هذه المبارزة، وقالوا: لم يثبت أنَّ علياًؑ هو من قتل عمرا.

قال الألباني: وقصة مبارزة عليؑ لعمرو بن عبد ودّ وقتله إياه مشهورةٌ في كتب السيرة وإن كنتُ لا أعرف لها طريقاً مسنداً صحيحاً، وإنما هي من المراسيل والمعاضيل^(١).
فيا عجباً كيف لرجل مثل الألباني - وهو بخاريٌ عصره - أن يقول إنه لم يجد طريقاً مسنداً صحيحاً لهذه المبارزة. وهي المعدودة من المتواترات التي لا يُحتاج معها إلى سند صحيح، ومع ذلك ستتحف الألباني وأتباع ابن تيمية بهذا السند الصحيح الذي يثبت مبارزة أمير المؤمنينؑ لعمرو بن عبد ودّ وقتله إياه.

قال الحاكم النيسابوري: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن عبد الرحمن، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباسؓ قال: قُتل رجلٌ من المشركين يوم الخندق فطلبوا أن يُواروه فأبى رسول الله ﷺ حتى أعطوه الدية وقُتل من بني عامر بن لؤي، عمرو بن عبد ودّ، قتله عليُّ بن أبي طالب مبارزة^(٢).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
فها هو الحاكم يصحح الحديث، وقد وافقه الذهبي الأموي على تصحيحه. ومن

١. سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١/٥٧٦.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/٣٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٢٤٨رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

هنا أكاد لا أشكّ بأنّ الألباني وابن تيمية لم يقرأ المستدرک، ولو قرآه ما كانا نفوّهها بمثل هذا الكلام، ولما طعنا في المتواتر والصحيح من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وإن كانا قرآه، مع ذلك أنكرآه، فالكارثة والله أعظم.

وبعد ذكر الحاكم هذه الرواية عقب بقوله: "وله شاهدٌ عجيب".

ثمّ روى بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
"لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة"^(١).

وعن ابن شهاب قال: قُتل من المشركين يوم الخندق عمرو بن عبد ودّ قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: "لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة" دليل على عظمة أمير المؤمنين عليه السلام وفضله وشرفه وسؤدده وعظيم مقامه. إذ إنّ هذا الحديث لوحده كافٍ في بيان أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام على الأُمَّة قاطبةً. إذ لو كانت مجردُ ضربته تلك أفضل من أعمال الأُمَّة إلى يوم القيامة، فما بالنّا بعبادته وسيرته وجهاده وصلاته وصيامه وزهده وورعه...!

ولا عجب، فإنّ الله تعالى يؤتي فضله من يشاء، ونفس مبارزة عليّ عليه السلام لعمرو في ذلك اليوم تؤهّله لأن تكون ضربته تلك أفضل من أعمال الأُمَّة إلى يوم القيامة، فما بالنّا

١. المستدرک على الصحيحين ٣/ ٣٤. وتعقبه الذهبي بقوله: قبح الله رافضيا افتراه. ونحن نقول: قبح الله ناصبيا أنكره وهو صحيح. ثم إن قول الذهبي هذا دليلٌ على عدم موضوعيته وإنصافه في الحكم على الحديث، فإنه كان من المفروض أن يذكر علّة ضعف الحديث إن كان له علّة. لا أن يقول: قبح الله رافضيا افتراه.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/ ٣٤ قال الحاكم: إسناد هذا المغازي صحيح على شرط الشيخين. وقال الذهبي: عن ابن شهاب قال: قتل عليّ يوم الخندق عمرو بن عبد ود و ذكر ابن إسحاق مبارزته عليّاً مستقصيا.

لو أضفنا إليها إخلاصه في تلك الضربة وفي تلك المبارزة؟. هذا والله تعالى يحاسب الناس على حسب نيّاتهم. فقد يجاهد المسلم بسيفه طوال حياته ولا يعطيه الله أجراً ولا يقبل له عملاً، لأنّ جهاده ذاك لم يكن لله. كما قد يضرب المسلم خصمه في الحرب ضربةً واحدة لا يبتغي بها إلا وجه الله تعالى، فتكون هذه الضربة خالصةً لله لا شائبة فيها، ودفاعاً عن سيّد الخلق محمد صلى الله عليه وآله. فأين العجب بعد هذا أن يجعل الله ضربته تلك أفضل من أعمال الأمة إلى يوم القيامة؟.

وهناك جملة من العلماء من أقرّ بصحّة هذا الحديث.

قال عضد الدين الإيجي وهو يتكلّم عن عليّ عليه السلام: تواتر مكافحته للحروب ولقاء الأبطال وقتل أكابر الجاهليّة حتّى قال صلى الله عليه وآله: "الضربةُ عليّ خيرٌ من عبادة الثقلين"، وتواتر وقائعه في خيبر وغيره^(١).

وحينما يقول أحد العلماء: قال رسول الله صلى الله عليه وآله... فهذا يعني صحّة الحديث عنده، وإلا يكون قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذب عليه متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار.

ثمّ انظر كيف يقول الإيجي بتواتر قتل عليّ عليه السلام لأكابر الجاهلية في خيبر وغيره، ثمّ يأتي أشباه العلماء لينكروا الثابت من المتواتر.

وقال التفتازاني: وأيضاً هو أشجعهم، يدلُّ عليه كثرةُ جهاده في سبيل الله وحسن إقدامه في الغزوات وهي مشهورة غنيّة عن البيان ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: "لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار" وقال صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: "الضربةُ عليّ خيرٌ من عبادة الثقلين"^(٢).

١. المواقيت ٣/ ٦٢٨. دار الجيل لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٢. شرح المقاصد ٢/ ٣٠١ دار المعارف النعمانية باكستان الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

٢٥٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقال الفخر الرازي: "لمبارزة عليّ عليه السلام مع عمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة". فلم يقل: مثل عمله. بل قال: "أفضل"، كأنه يقول: حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف^(١).

وقال النّظام: "مبارزة عليّ مع عمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة"، وكأنّه قال: هذا لك، والباقي عليّ^(٢).

هذا كلّه والقوم متّفقون على العمل بالروايات الضعيفة في الفضائل. فكيف بالصحيح السند والمتواتر؟! لكنّه النصب والله.

قال النووي: وأهل العلم متّفقون على العمل بالضعيف في غير الأحكام وأصول العقائد^(٣).

وقال محمّد بن مفلح المقدسي: ولأجل الآثار المذكورة في الفصل، قبل هذا ينبغي الإشارة إلى ذكر العمل بالحديث الضعيف والذي قطع به غير واحد ممّن صنّف في علوم الحديث حكايةً عن العلماء أنّه يُعمل بالحديث الضعيف فيما ليس فيه تحليل ولا تحريم كالفضائل، وعن الإمام أحمد ما يوافق هذا^(٤).

وحديث: "ضربة عليّ خيرٌ من عبادة الثقلين" حديثٌ في الفضائل ولا يتعلّق بالحلال والحرام، ولا هو في شيء من أصول العقائد، بالتالي يجوز العمل به حتّى مع فرض ضعف سنده.

ثمّ لماذا استكثر ابن تيمية قتل عليّ عليه السلام عمرواً، ولا يستكثر الحديث القائل بأنّ إيمان

١. التفسير الكبير ٣٢/٣١ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٢. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/٥٣٨ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٣. المجموع ٦٢/٥.

٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/٢٨٥. دار النشر، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

أبي بكر لو وُزِنَ بإيمان الأمة لرجحت كفة أبي بكر!!.

قال عمر بن الخطاب: لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم^(١). وماذا فعل أبو بكر حتى ترجح كفته على كفة الأمة؟. ولم يكن هو أول من أسلم، ولا كان مع القرآن والقرآن معه، ولا كان مع الحق يدور معه حيث دار، ولا هو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولا هو نفس رسول الله ﷺ بصريح الكتاب الكريم، ولا كان حامل راية النبي الأعظم ﷺ، ولا كان مولى المؤمنين، ولا أخا رسول الله ﷺ ووارثه ووصيه ووزيره، ولا ثبت أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ولا هو من النبي بمنزلة هارون من موسى، ولا هو ولي المؤمنين بعد النبي ﷺ، وليس هو ممن سلمه سلم النبي ﷺ وحربه حربته، ولا هو من بارز مرحباً وعمراً وقتل صنديد قريش، ولا هو ممن يكون حبه إيمانا وبغضه نفاقاً، ولا هو سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيب الله وعدوه عدو الله، ولا هو ابن عم سيد المرسلين، ولا زوج فاطمة سيده نساء العالمين، وليس هو أبا الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة من الناس أجمعين.

بل هو ممن عبد الصنم أربعين سنة حتى شاب شعر رأسه في عبادة الأوثان، وكان ممن يرفع صوته فوق صوت النبي العدنان، وكان هو من أمر بإحراق دار السيدة الزهراء، في الوقت الذي لم يقتل بسيفه مشركاً واحداً، بل شهدت بفراره الأرضون والسموات والحيتان الزرقاء، ويوم كان عمرو بن عبد ود للقتال منادياً كان أبو بكر هنالك مولياً. فأين الثرى من الثرى.

١. شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٦٩ وصححه بعض المحققين.

غزوة خيبر

كانت هذه الغزوة في السنة السابعة للهجرة، وقد قويت شوكة اليهود وازداد الحقد على الإسلام والمسلمين، فجهّز النبي ﷺ جيشه لفتح قلعة خيبر، وكان أمير المؤمنين ﷺ حينها مريضاً بالرمد.

وكعادته ﷺ، ولكي يبيّن للأمة وزن هؤلاء الذين ستدعي الأمة أنّهم خير الناس بعده، فقد بعث أبا بكر في اليوم الأول وأمره بفتح باب خيبر، لكنّ أبا بكر ذهب ورجع منهزماً، فبعث عمر في اليوم الثاني فرجع يخبّئ أصحابه ويخبّئونه، وكاد أن يتبخّر أمل المسلمين في النصر، وإذا بالنبي ﷺ يستدعي نفسه وأخاه ووصيه ووزيره وحبيبه عليّاً ﷺ وأعطاه الراية، فذهب أمير المؤمنين ﷺ وقتل مرحبا اليهودي الذي كان أشجع فرسان اليهود، فلم يعد إلاّ منتصراً فاتحاً مستبشراً.

أجل، فمن ينصر الله ينصره الله، ومن يولّ دبره فقد غضب الله عليه ومأواه جهنّم وبئس المصير.

عن أبي ليلي عن عليّ أنّه قال: يا أبا ليلي أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم. قال: فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهمز حتى رجع^(١). فهذا أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ يخرج للقتال فلا يرجع إلاّ منهزماً. فلا نصر ولا شهادة.

وعن عليّ ﷺ قال: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يخبّئونه ويخبّئهم^(٢).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/٣٩ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/٤٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وهذا عمر بن الخطاب ثاني أشجع رجل بعد رسول الله ﷺ يرجع يجبن أصحابه ويجبنونه!

وبما أن كل الصحابة عدول لا يكذبون، وبما أن الصحابة جبنوا عمر وهو جبنهم، فهنا احتمالان لا ثالث لهما، فإما أن يكون الكل صادقاً بالتالي ثبت جبن الجميع، أعني عمر وأصحابه، وإما أن يكون عمر بن الخطاب وأصحابه كاذبين في قولهم هذا، فتنخرم نظرية عدالة جميع الصحابة، إذ إن الكاذب لا يكون عادلاً باتفاق. وبما أن الصحابة لا يكذبون فقد ثبت الإحتمال الأول وهو جبن عمر بن الخطاب وأصحابه، والجبان لا يكون خليفة إلا على الجبناء، وأما الشجعان الأحرار فخليفتهم عليُّ أمير المؤمنين الكرار. ولا عجب في فرار أمثال هؤلاء، بل العجب كل العجب أن رجلاً يفر من الزحف ويهاب مقارعة الأبطال ويجبن أمام المشركين ولا يبارزهم كما أمره رسول الله ﷺ، ثم يُبرز عضلاته في الهجوم على دار بنت رسول الله ﷺ!

ولو قال قائل: أين الدليل على فرار أبي بكر وعمر، فإن كل ما جاء في الرواية هو أنهم خرجا للقتال ورجعا منهزمين.

قلنا: عودتها منهزمين دليل فرارهم، وإلا ما معنى أن يبعثها رسول الله ﷺ للقتال وفتح خيبر، فيرجعان بلا فتح ولا شهادة!

وبما أن رسول الله ﷺ كان أمرهما بفتح خيبر، فهذا يعني وجوب أن يفتحا القلعة أو ينالا الشهادة، لأن الجهاد في الإسلام مقدمة إما للنصر أو الشهادة، وأما أن يكون مقدمة للفرار فلا. والنبى ﷺ لا يأمر الناس بما لا يطيقون.

ولوضوح فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر سعت الماكنة الأموية إلى محاولة تحريف الحديث واستبدال اسم أبي بكر وعمر بفلان وفلان. وهل كان أحد من الصحابة اسمه فلان؟!.

هذا ولم يكن أبو بكر وعمر الوحيدين الذين فرّا في ذلك اليوم. بل فرّ كذلك الزبير بن العوّام.

فعن أبي سعيد الخدري قال: أخذ رسول الله ﷺ الراية فهزّها فقال: "من يأخذها بحقّها؟" فقال فلان: أنا، فقال: "أَمْطُ"^(١)، ثمّ جاء رجلٌ آخر فقال: "أَمْطُ"، ثمّ قال: "والذي كرم وجهه محمّد لأعطيّنّها رجلاً لا يفرُّ، هاك يا عليّ"، فانطلق حتّى فتح الله عليه خيرَ وجاء بعجوتها وقديدها^(٢).

فهذه الرواية وإن حاول أصحابها إخفاء اسم أبي بكر وعمر والزبير، إلّا أنّ بعض الروايات الصحيحة قد صرّحت بأسماء هؤلاء الفارّين، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

عن أبي سعيد الخدري قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم الراية فهزّها ثمّ قال: "من يأخذها بحقّها؟" فجاء الزبيرُ فقال: أنا. فقال: "أَمْطُ". ثمّ جاء رجلٌ آخر فقال: أنا. فقال: "أَمْطُ". ثمّ قام آخر فقال: أنا. فقال: "أَمْطُ"، فقال رسول الله ﷺ: "والذي كرم وجهه محمّد لأعطيّنّها رجلاً لا يفرُّ بها، هاك يا عليّ"، فقبضها ثمّ انطلق حتّى فتح الله فذكّ وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها^(٣).

وهذه الرواية وإن أخفت اسم أبي بكر وعمر، إلّا أنّها تبيّن أنّ هؤلاء الذين طردهم رسول الله ﷺ كانوا قد خرجوا للقتال ورجعوا بالفرار، وإلّا ما معنى أن يسأل رسول الله ﷺ: "من يأخذها بحقّها؟" ثمّ حينما يقول الرجل: أنا. يقول له النبي ﷺ: "أَمْطُ!". ولا ندري كم مرّة بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر والزبير فرجعوا فارّين من القتال حتّى غضب ﷺ وأعطى الراية أخاه ووصيّه أمير المؤمنين ﷺ أشجع الخلق

١. أَمْطُ: أي: تَنَحَّ واذهب.

٢. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١/ ٧٢٢ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن.

٣. الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة ص ٢٧ قالت أمّ شعيب الوادعية: هذا حديث صحيح.

بعده، والذي كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ثم إن قول رسول الله ﷺ: "لأعطينها رجالاً لا يفرُّ"، دليل على أن الذين أخذوا اللواء قبل عليؑ فرّوا كلهم وهذا ما أغضب النبي ﷺ، وإلا لا معنى لأن يقول النبي ﷺ: "لأعطينها رجالاً لا يفرُّ" إذا لم يكن أبو بكر وعمر والزبير قد فرّوا.

فمفهوم هذا المنطوق واضح، وهو فرار الثلاثة.

وإذا كان خليفة المسلمين فرّاراً، فكيف بالرعية؟.

أخرج الهيثمي بسند صحيح عن بريدة قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدةً وجهدً، فقال رسول الله ﷺ: "إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسولَهُ ويحبُّ الله ورسولَهُ لا يرجع حتى يفتح له". وبتنا طيبةً أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينه ودفع إليه اللواء، وفتح له، قال بريدة: وأنا في من تطاول لها^(١).

نقول لبريدة: إذا كان أبو بكر وعمر - وهما أشجع الخلق بعد رسول الله ﷺ - لم يستطيعا فتح خيبر، فكيف بك أنت!.

وقول النبي ﷺ: "إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسولَهُ ويحبُّ الله ورسولَهُ" دليل على أن الذين بعثهم من قبل لم تتوفّر فيهم هذه الصفات، أي أنهم لم يكونوا يحبّون الله ورسولَهُ، ولم يكن يحبّهم الله ورسولَهُ، لأنّ مفهوم الجملة هو ذلك.

١ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦ / ١٦٠ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٢٥٦رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

ومن هنا يتبيّن أنّ هؤلاء لم يكونوا يتبعون رسول الله ﷺ. لأنّ الله تعالى قال على لسان نبيّنا الأكرم ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١). وهذا يدلّ أيضاً على أنّ هؤلاء لم ينصروا الله تعالى، لأنّه عزّ وجلّ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢). وهذا وعدٌ منه صادقٌ، وبما أنّ الله تعالى لم ينصر هؤلاء فهذا معناه أنّهم لم ينصروه، ومن لم ينصر الله فواضحٌ من ينصر.

هذا وقد عاهد الصحابةُ رسولَ الله ﷺ على عدم الفرار، وذلك في بيعة الحديبية التي كانت في السنة السادسة للهجرة، ومعركة خيبر كانت في السابعة منها. فعن جابر أنّه قال: كنّا يوم الحديبية ألفاً وأربعمئة فبايعناه، وعمرٌ أخذٌ بيده تحت الشجرة - وهي سمرة - وقال: بايعناه على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت^(٣). فانظر إلى عمر كيف يبايع رسول الله ﷺ على عدم الفرار ثمّ هو يفرّ من الزحف ويرجع يخبّئ أصحابه ويخبّئونه.

وكذلك بالنسبة إلى أشجع رجل بعد رسول الله ﷺ، أبي بكر! قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٤).

ثمّ كيف يقول مسلمٌ: إنّنا بايعنا رسولَ الله ﷺ على عدم الفرار ولم نبايعه على الموت!.

أوهل يقدّم المسلم نفسه على رسول الله ﷺ، ويبخل على سيّد الخلق دمّه وروحه؟.

١. آل عمران ٣١.

٢. محمد ٧.

٣. مسند أحمد ١١ / ٥٥٢ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

٤. الفتح ١٠.

وإذا كنا لا نموت لأجل أن يجيا رسولُ الله ﷺ، فلعنة الله على حياتنا ومماتنا، ونحن نعيش ونتنفس ببركة وجود هذا النبي الأعظم الذي وصل قاب قوسين أو أدنى.

ثم إنَّه ﷺ قاسى وعانى الويلات لأجل أمته، وكانت قريش ترميه بالحجارة وتقطع طريقه بالشوك والنار، فتحمل كل ذلك لأجلنا حتى قال: "لقد أوذيتُ في الله وما يؤذى أحدٌ"^(١)، أو لا يستحق بعد هذا كله أن نحمله بأنفسنا وأموالنا ودمائنا وأهلينا؟.

والسؤال المطروح في المقام هو أنه إذا كان الرجل لم يرق قلبه على رسول الله ﷺ، ولم يك مستعداً لأن يضحي بدمه لأجل سيّد الخلق ﷺ، فكيف تنتظر منه الأمة أن يضحي لأجلها؟.

غزوة حنين

كانت غزوة حنين في السنة الثامنة للهجرة، وقد أعجب المسلمون بكثرة عددهم، فظنوا أنهم قادرون على مواجهة العدو وسحقه بهذا العدد الكبير من الجيش، وأتهم صاروا في القوّة مستغنين عن الله عزّ وجلّ، وهنا كانت الكارثة. واشتدّ البلاء وعظم حين دخل الخوف قلوبهم ففرّ من فرّ من أصحاب رسول الله ﷺ ولحق آخرون ببيوتهم حتى ينجوا بأنفسهم، وتركوا سيّد الخلق وسط سيوف المشركين يدافع عن نفسه وعن دينه الذي بات كثيرٌ من أصحابه لا يعترف به في قرارة نفسه، حتى نزل القرآن الكريم بتوبيخهم وذمّهم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾^(٢).

١. سنن الترمذي ٥٥٦/٤ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وكذا صححه المناوي.

٢. التوبة ٢٥.

فها هو القرآن يشهد على فرار الصحابة فكيف يأتي كذّابٌ بعد هذا وينكر فرارهم؟. أو هل نضرب بالقرآن عرض الحائط لنرضي فلاناً وفلاناً؟. لا والله فكلّام الله فوق كلام ابن تيمية ومن لفّ لفّه.

هذا فرارهم الثاني بعد بيعتهم لرسول الله ﷺ يوم الحديبية.

أخرج البخاري بسنده عن أبي قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرتُ إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فأسرعتُ إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني، وأضرب يده فقطعتها، ثم أخذني فضممني ضمّاً شديداً حتّى تحوّفتُ، ثمّ بكّ فتحلّل، ودفعته ثمّ قتلته، وانهمز المسلمون وانهمزت معهم، فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس، فقلتُ له: ما شأنُ الناس؟ فقال: أمرُ الله^(١).

فها هو عمر بن الخطّاب مع الناس التي انهزمت وتفرّقت عن رسول الله ﷺ.

ثمّ انظر كيف يفرّون ثمّ يدّعون أنّ ذلك أمرُ الله!

وهل أمرهم الله تعالى بالفرار أم أمرهم بالدفاع عن رسول الله ﷺ حتّى الموت؟.

قالت عائشة وهي تحكي بعض ما جرى في معركة حنين: فقمّت فافتحمتُ حديقةً فإذا فيها نفرٌ من المسلمين، فيهم عمر بن الخطّاب ﷺ، فقال عمر: ويحك، ما جاء بك، لعمرى والله إنك لجرئةٌ، ما يؤمنك أن يكون تحوّزٌ أو بلاء؟، قالت: فما زال يلومني حتّى تمنيتُ أنّ الأرض قد انشقت. فدخلتُ فيها، وفيهم رجلٌ عليه نصيفةٌ له، فرفع الرجلُ النصيفَ عن وجهه، فإذا طلحة بن عبيد الله، فقال: ويحك يا عمر، إنك أكثرت منذُ اليوم، وأين الفرار إلا إلى الله؟^(٢).

١. صحيح البخاري ١/٧٩٧ [٤٣٢٢].

٢. صحيح ابن حبان ١٥/٤٩٩.

فانظر كيف يوبّخ طلحةُ عمرَ بن الخطاب بسبب إكثاره من الفرار. ووالله إنّنا لا نعجب من فرار هؤلاء، إنّما نعجب ممّن جعل هؤلاء خلفاءً وأئمّةً يقتدي بهم في دينه.

ولو قال قائل: وأين كان أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المعركة؟.

قلنا: كان عليه السلام مع الفئة القليلة التي بقيت في مكانها تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد سبق وذكرنا الأدلة القطعية في ثبات الإمام عليّ عليه السلام وهي صحيحة وصریحة في أنّه عليه السلام كان دائماً حاملاً راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وأنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. ومن كان هذا حاله، فلا يُعقل في حقّه الفرار، فالله لا يحبّ الفارّين من الزحف.

فأمير المؤمنين عليه السلام لم يترك نبيّ الله قطُّ، وكان مستميتاً في الدفاع عنه إلى آخر عمره، فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.
هذه هي غزوات أمير المؤمنين عليه السلام. فهاتوا لنا رجلاً شجاعاً كهذا نجعله إماماً لنا وخليفة علينا.

الشبهة الواحدة والعشرون حديث الإثني عشر خليفة

قال ابن تيمية: ومن ظنَّ أنَّ هؤلاء الإثني عشر الذين تعتقد الرافضةُ إمامتهم، فهو في غاية الجهل، فإنَّ هؤلاء ليس فيهم من كان له سيفٌ إلاَّ عليُّ بن أبي طالب. ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار، ولا فتح مدينةً ولا قتل كافرًا، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتَّى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب، حتَّى يقال إنَّهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإنَّ بعض الكفار كان يُحمَل إليه كلامٌ حتَّى يكفَّ عن المسلمين فأبى عزَّ للإسلام في هذا... وأيضاً فالإسلام عند الإمامية هو ما هم عليه، وهم أذلُّ فرق الأمة، فليس في أهل الأهواء أذلُّ من الرافضة^(١).
فأمَّا قوله بأنَّ الاعتقاد بأئمة أهل البيت عليهم السلام في غاية الجهل، فهو والله ردُّ صريح لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمَّ إنَّ لم يكن هؤلاء الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام، فمن أين يمكن أن يكونوا يا ترى؟.

وقبل الخوض في الجواب نقول: إنَّ هذه المسألة من أكثر المسائل التي حار فيها المخالفون فلم يجدوا لها جواباً إلى يومنا هذا. والله لن يجدوا جواباً إلى يوم يُبعثون.

٢٦٢.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

لذلك نرى أنّ أكثر علمائهم استسلم للمسألة واعترف بعجزه وتوقف عند حدّه. بينما نرى آخرين ذهبوا إلى ذكر أكثر من اثني عشر خليفة. ومن ذكر أسماء اثني عشر خليفة فقد أتى بها من كيسه الخاصّ بلا دليل قرآنيّ ولا روائيّ، وهذا بالضبط ما فعله ابن تيمية.

قال ابن تيمية في حديث الإثني عشر خليفة: فكان الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، ثمّ تولّى من اجتمع الناس عليه وصار له عزٌّ ومنعةٌ: معاوية وابنه يزيد، ثمّ عبد الملك وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز^(١).

لاحظ - رحمك الله - كيف أنّ ابن تيمية لم يستند في ما ذكره إلى آية أو حديث، لا صحيح ولا ضعيف، بل أتى به من كيسه الخاصّ.

ثمّ كيف يكون عليّ^{عليه السلام} ومعاوية من الخلفاء الإثني عشر وقد حاربا بعضهم بعضاً وتقاتلا بالسيوف شهراً كاملاً، وسقط في حرب صفّين الآلاف من المسلمين؟
إنّها والله عين الحماقة، وضحكٌ على عقول الناس، وبسبب أقوال هؤلاء صار المستشرقون يضحكون على تراثنا وتاريخنا.

وعن أيّ إجماع يتكلّم عنه ابن تيمية هذا؟ وقد حكم معاويةُ الناس بحدّ السيف؟
وأيّ عزٍّ هذا الذي كان لمعاوية؟ أيكون الإسلام عزيزاً بسبّ رسول الله^{صلى الله عليه وآله} على المنابر؟ أم بقتال خليفة المسلمين، أم بسمّ سيّد شباب أهل الجنّة؟ أم بقتل خيار الصحابة والتابعين الذين تولّوا عليّاً^{عليه السلام}، حتّى قتلهم معاوية صبراً، كحجر بن عدي^{رضي الله عنه}، وقد قطع رأس عمرو بن الحمق الخزاعي هذا الصحابيّ الجليل، وكان أوّل رأس يُقطع في الإسلام ويُدار به في الأسواق، وذنبه الوحيد حبّه لأمر المؤمنين^{عليه السلام} الذي حبّه إيمان وبغضه نفاق.

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفةً ٢٦٣

والغريب في الأمر أن نفس ابن تيمية اعترف بسبِّ معاوية لأمر المؤمنين عليهم السلام.
وسبُّ عليٍّ عليه السلام سبٌّ للنبيِّ صلى الله عليه وآله. وسبُّه كفرٌ عند جميع المسلمين. فكيف يكون الإسلام
عزيراً حينما يكون الخليفة كافراً؟.

قال ابن تيمية: وأما حديث سعد لما أمره معاويةُ بالسبِّ فأبى فقال: ما منعك أن
تسبَّ عليَّ بن أبي طالب؟ فقال: ثلاثٌ قاهنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله فلن أسبِّه، لأن يكون لي
واحدةٌ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم، الحديث، فهذا حديثٌ صحيحٌ رواه مسلم في
صحيحه ^(١).

وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "من سبَّ علياً فقد سبني" ^(٢).
والنبيُّ صلى الله عليه وآله لم يقل: من سبَّ علياً فكأنما سبني. بل قال: "فقد سبني". و (قد) إذا
استعملت في الماضي فإنها تفيد تحقق الفعل. وبهذا يكون كلُّ من سبَّ علياً عليه السلام فقد
سبَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله حقاً.

فلعنة الله على كلِّ من سبَّ نبيِّنا صلى الله عليه وآله أو أمر الصحابة بسبِّه.

وكيف يكون الإسلام عزيراً في وقت معاوية وهو يشرب الخمر جهاراً نهاراً،
ويضرب بالقرآن عرض الحائط وهو حاكم المسلمين؟.

أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن عبد الله بن بريدة قال: دخلت أنا وأبي على
معاوية فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاويةُ
ثم ناول أبي ثم قال: ما شربته منذ حرَّمه رسولُ الله صلى الله عليه وآله ^(٣).

١. منهاج السنة ٤٢/٥.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٣١٤/١٨ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ١٣٠/٩ قال
الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٣. مسند أحمد بن حنبل ٤٧٣/١٦ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

٢٦٤رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

ومهما كان نوع هذا الشراب الذي شربه معاوية، فما دام أن رسول الله ﷺ حرّمه فهذا يعني أنه حرام، سواء كان خمراً أو نبيذاً، والظاهر أنه خمر، لأن معاوية اشتهر عنه بيعه وشربه للخمر. وقصّته مع الصحابي عبادة بن الصامت معروفة مشهورة. فأبى عزّ للإسلام حينما يعلن الخليفة بفسقه وفجوره، يشرب الخمر أمام أعين الصحابة غير مبالٍ بأحد من الناس!.

وإذا كان حال خليفة المسلمين هكذا، فماذا نتظر من عوام الأمة؟. أما ابنه يزيد لعنه الله ولعن أتباعه وكل من رضي بفعله، فقد قال فيه الذهبي الأموي: كان ناصياً، فظاً غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، إفتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة، فمقتته الناس. ولم يُبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين. وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد فقام يرقص، فسقط على رأسه فانشقّ وبدأ دماغه^(١).

هذا هو الخليفة الذي كان الإسلام في عهده عزيزاً منيعاً!. يقتل سيّد شباب أهل الجنة وينكح الأمّهات ويغتصب فروج بنات الصحابة، ويرمي بيت الله بالمنجنيق ويشرب الخمر حتّى يشمل فيموت على هذه الحالة. والله إن من شكّ في كفر يزيد اللعين فقد شكّ في نبوة سيّد الخلق ﷺ الذي قال: "من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي"^(٢).

وقال أيضاً: "المدينة حرم ما بين عيرٍ إلى ثورٍ، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً"^(٣).

١. سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٣٨٥.

٣. صحيح البخاري ٢/ ١٠٣٦ [١٨٧٠]، وصحيح مسلم [١٣٧٠].

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفةً ٢٦٥

وقال أيضاً: "اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"^(١).

والغريب في الأمر أن نفس ابن تيمية يعترف أن النواصب هم من قتلوا الإمام الحسين عليه السلام. وقد أجمعت الأمة على أن قاتله يزيد بن معاوية عليه لعائن الله. والنتيجة هي أن يزيد ناصبي كما قال الذهبي، فكيف يكون الناصبي من الخلفاء الإثني عشر الذين أعز الله بهم الإسلام!!!

قال ابن تيمية: وللرافضة في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين^(٢).

وقال ابن تيمية: النصب: معادة وبغض علي عليه السلام وآل بيته، والإنحراف عنهم والطعن فيهم، فالنواصب هم الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل^(٣). وقد ثبت أن أبا بكر وعمر آذيا سيّدة نساء العالمين حينما غصبوها حقّها وهجموا على دارها وأحرقوها، حتّى رحلت من الدنيا وهي غاضبة عليهم.

كما ثبت أن عائشة آذت أمير المؤمنين عليه السلام حين خرجت تقاتله يوم الجمل. وثبت أن معاوية آذى علياً عليه السلام حين حاربه يوم صفين وكان يسبه ويلعنه على المنابر. وثبت أن يزيد لعنه الله آذى ریحانة المصطفى عليه السلام حين قطع رأسه وذبح طفله الرضيع من الوريد إلى الوريد، وسبى أهل بيته الكرام. فكيف يكون النواصب خلفاء المسلمين؟؟.

وهل هناك إيذاء لأهل البيت عليهم السلام أعظم من قتل ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقطع رأسه، وجعله على القنا، وسبى بنت سيّدة نساء العالمين من كربلاء إلى الشام؟!!!

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٦٢٠.

٢. منهاج السنة ٤ / ٣٦٨.

٣. مجموع الفتاوى ٣ / ١٥٤.

٢٦٦.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

ثمّ أين هم الوهابية الذين صدّعوا رؤوسنا بحبِّ الصحابة ووجوب الدفاع عنهم؟
أوليس الحسين عليه السلام من الصحابة - بتعبيرهم - ، أوليست السيّدة زينب عليها السلام من
الصحابة كذلك؟.

فلماذا لا يذكرّون على منابرهم ما جرى على هذه الصفوة الطاهرة من ظلم
وعدوان وإيذاء؟. إنّه النصب بعينه أعادنا الله منه.

قال ابن كثير:

وكلّهم قد كان ناصبياً إلا الإمام عمرَ التقيّاً^(١).

نقول: بل كلّ من غصب خلافة أهل البيت عليهم السلام فهو ناصبيّ، لأنّ في ذلك إيذاءً
لهم. وكلّ إيذاء لهم فهو نصب كما اعترف بذلك ابن تيمية.

وعمر بن عبد العزيز ليس خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّما هو قرد من قروء بني أمية ينزو
على منبر سيّد الخلق. فمن كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله قرداً فهو عندنا قرد، ومن كان عند
رسول الله صلى الله عليه وآله إماماً فهو عندنا إمام.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "إني أُريتُ في
منامي كأنّ بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة". قال: فما رُئي
النبيُّ صلى الله عليه وآله مستجمعاً ضاحكاً حتّى توفي^(٢).

فيا عجبا لأمة تسمّي القردَ إماماً، بل بعضهم يدّعي أنّه كان إماماً عادلاً!

وهذا تكذيبٌ صريحٌ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سمّاه قرداً.

١. البداية والنهاية ١٧/٣٧٥.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٤/٤٨٠ قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
ومجمع الزوائد ٥/٢٤٣ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن
الزبير وهو ثقة.

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفةً ٢٦٧

وهذه القروود التي رآها النبي ﷺ في رؤياه كلّها من بني الحكم بن أبي العاص. وعمر بن عبد العزيز أحدهم. لأنّه ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص. وإذا كان مجرد رؤيا النبي ﷺ لهذه القردة تنزو على منبره، جعله لا يرى ضاحكاً إلى آخر عمره. فكيف لو رآهم وهم يُجمعون على قتل عترته الطاهرة، ومنع الماء عن سيّد شباب أهل الجنّة، وقطع رأسه من الوريد إلى الوريد، وغصب حقوق أهل بيته، وسجنهم وتشريدهم وسبي ابنته زينب ؑ، وتقتيل شيعتهم ومحبيهم؟.

ولهول مصيبة كربلاء بكت الجنّ على الإمام الحسين ؑ.

قالت أمّ سلمة: "سمعتُ الجنّ يبكين على حسين، وسمعتُ الجنّ تنوح على الحسين ؑ" (١).

وإن شكّ المسلم في كلّ ما ذكرنا من كفر يزيد لعنه الله، فإنّه حتماً لن يشكّ في أنّ حرب رسول الله ﷺ كفرٌ.

عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: "أنا حربٌ لمن حاربكم سلّمٌ لمن سالمكم" (٢).

فكلّ من حارب أهل البيت ؑ فقد حارب رسول الله ﷺ، ومن حارب الرسول فقد كفر. ويزيدٌ قتل الإمام الحسين ؑ، فيكون بالتالي كافراً. فكيف يكون الكافر خليفةً على المسلمين!.

وهذا الحديث الصحيح ينطبق على كلّ من حارب أهل الكساء، سواءً في ذلك

١. فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٩٧٤ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن. والبداية والنهاية

٩/ ٢٤٠ قال ابن كثير: وهذا صحيح. ومجمع الزوائد ٩/ ٢٣٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال

الصحيح. والمطالب العالية ١٦/ ١٩٠ قال سعد بن ناصر الشثري: موقوف صحيح الإسناد.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦١ قال الحاكم: هذا حديث حسن. وموارد الظمآن ٧/ ٢٠١ قال

الهيثمي: إسناده حسن. وصحيح ابن حبان [٢٢٤٤].

٢٦٨.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

أصحابُ الجملِ وصفين والنهروان، ومن كان عنده أيُّ اعتراضٍ فليعترض يوم القيامة على رسول الله ﷺ قائلٍ هذا الحديث.

ثم كيف يكون معاوية ويزيد من الخلفاء الإثني عشر ولا يكون كذلك سيِّداً شباب أهل الجنة؟.

وإذا كان المعيارُ عند ابن تيمية كلَّ مَنْ حكم فعلاً وجلس على كرسيِّ الخلافة، فإنَّ الأمةَ متَّفِقة على أنَّ الإمامَ الحسنَ عليه السلام حكم ستَّة أشهر كما قال ابن كثير، فلماذا لم يجعله من الخلفاء الإثني عشر؟.

بل إنَّه لم يذكر حتَّى الإمامَ المهديَّ عليه السلام، مع أنَّ الأمةَ مجمعة على أنَّه من الخلفاء الإثني عشر وأنَّه آخرهم الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. وليس هذا إلَّا لكون ابن تيمية ناصبياً مبغضاً للعترة الطاهرة. ولا يبغض الطاهرين إلَّا رجسٌ.

أخرج السيوطيُّ في حديث صحيح أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "يَقْتَتِلُ عند كنزكم ثلاثةٌ، كلُّهم ابن خليفة، ثمَّ لا يصير إلى واحد منهم، ثمَّ تطلع الراياتُ السود من قِبَل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثمَّ يجيء خليفةُ الله المهديُّ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنَّه خليفةُ الله المهديُّ"^(١).

وقال أيضاً: "إذا رأيتم الراياتِ السودَ قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإنَّ فيها خليفةُ الله المهديَّ"^(٢).

١. العُرف الوردِي في أخبار المهدي للسيوطي ص ٥٧ قال أبو يعلى البيضاوي: قال ابن كثير في النهاية ص ٢٦:

إسناده قويٌّ صحيح. وقال البوصيري في زوائده [١٤٤٢]: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرک ٤/٦٣ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال بشار عواد معروف: إسناده صحيح.

٢. العرف الوردِي في أخبار المهدي ص ٧١ قال أبو يعلى البيضاوي: أخرجه الحاكم ٤/٦٣ وقال صحيح

على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

فانظر كيف أنّ رسول الله ﷺ يسمّى المهديّ خليفة الله، وابنُ تيمية يخرجُه من الخلفاء الإثني عشر ويُخرج كذلك سيّدَيْ شباب أهل الجنّة، ويُدخل معاويةَ ويزيدَ وقرودَ بني أمية!، أهنالك نصب أكثر من هذا؟؟؟.

قال رسول الله ﷺ: "لو أنّ رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فصَلَّى وصام ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النار"^(١).

وهذا الحديث يدلّ دلالةً واضحةً على أنّ حبّ أهل البيت ﷺ واجبٌ على كلّ مسلم، بل حبُّهم من أصول الدين. وإلاّ كيف يصلّي الرجل ويصوم ويحجّ ثمّ يدخل النار بسبب بغضه لأهل البيت ﷺ؟.

هذا حكمٌ من أبغضهم، فما بالنّا بمنّ حاربهم وقتلهم وسبّهم ولعنهم على المنابر؟. ثمّ كيف يُدخل ابنُ تيمية معاويةَ ويزيدَ ومن بعده في الخلفاء الإثني عشر وقد صحّ عندهم أنّ الخلافة بعد رسول الله ﷺ ثلاثون سنةً وبعدها ملكٌ عضوض؟.

قال ﷺ: "الخلافة في أمّتي ثلاثون سنةً ثمّ ملكٌ بعد ذلك"^(٢).

وقال أيضاً: "الخلافة بعدي ثلاثون سنةً ثمّ تصير مُلكاً عضوضاً"^(٣).

فالنبي ﷺ قال بأنّ الخلافة بعده ثلاثون سنةً، ولم يحكم خلال هذه الفترة إلاّ خمسةً، أبو بكر وعمر وعثمان وأمير المؤمنين والإمام الحسن ﷺ.

قال ابن كثير في استدلاله على خلافة الإمام الحسن ﷺ: والدليل على أنّه أحد الخلفاء الراشدين الحديثُ الذي أوردناه في دلائل النبوّة من طريق سفينة مولى رسول

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٦١ قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،

ووافقه الذهبي. وصحيح ابن حبان ١٥/ ٤٣٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٢. سنن الترمذي ٤/ ٤٣٦ قال الترمذي: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح. وحسنه ابن حجر العسقلاني

في موافقة الخبر الخبر ١/ ١٤١.

٣. صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٩٢.

٢٧٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الله ﷺ قال: "الخِلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً"، وإنّا كُملت الثلاثون بخِلافة الحسن بن علي^(١).

ومن هنا يكون معاويةٌ ومن بعده مَلِكاً لا خِليفةً. بالتالي لا يصحّ القول بأنّ الإمام الحسن^(ع) تنازل علن الخِلافة لمعاوية. لأنّ الخِلافة خُتِمت بالحسن^(ع). فكيف يتنازل الحسن^(ع) عن الخِلافة لمعاوية، ومعاوية ملكٌ ليس بخِليفة؟. أو كيف يتنازل عن الملك لمعاوية، والحسن^(ع) خِليفةٌ ولم يكن مَلِكاً؟.

والمَلِكُ العضوض هو ملك الظلم، والرجلُ العضوض كثيرُ العَضِّ. فكيف يصفهم رسول الله ﷺ بالملوك الظالمين، بينما يجعلهم ابن تيمية من الخلفاء الإثني عشر الذين أعزَّ الله بهم الإسلام؟!

وهذه المسألة هي الأخرى من المسائل التي حار فيها علماء المخالفين قاطبة. ولم ولن يجدوا لها حلاً ماداموا سلكوا طريقاً غير طريق الحق، اللهم إلا أن يتوبوا ويركبوا سفينة النجاة، سفينة أهل البيت^(ع)، فإنّ عندهم الحلّ كلّها.

ثم لا ندري أيُّ إله هذا الذي يجعل يزيدَ شارِب الخمر من الخلفاء الإثني عشر، وكذلك معاوية سَابَّ الرسول ﷺ. ولا يجعل سيدي شباب أهل الجنّة كذلك!. وهل يشكُّ أحد في أنّ الإسلام سيكون عزيزاً منيعاً عند ظهور الإمام المهدي^(ع)، فكيف لم يجعله ابنُ تيمية منهم؟.

وكما نرى فإنّ ابن تيمية ذكر اثني عشر رجلاً، ولم يستند في ذلك لا إلى آية ولا إلى رواية لا صحيحة ولا ضعيفة.

ولو اعترف بعجزه كما اعترف بذلك كثير من علماء القوم لكان خيراً له وأسلم. لكنّ الهوى مودِّ لصاحبه، نعوذ بالله من شرور إبليس ومكائده.

ولو اتبعت هذه الأمة قول رسول الله ﷺ ما ضلّت ولا أضلّت.
قال ﷺ: "لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة"^(١).
فالنبي ﷺ يصرّح بأن الخلفاء بعده اثنا عشر، لا أقل ولا أكثر.
وهنا احتمالان لا ثالث لهما، فإمّا أنّ النبي ﷺ يقصد هنا مطلق الخلفاء الذين
حكموا بعده إلى يوم القيامة، وإمّا أنّه يقصد الخلفاء الشرعيين فقط.
والأول واضح البطلان لأنّ الذين حكموا خلال فترة الإسلام أكثر من ذلك
العدد بكثير. فإنّ خلفاء بني أمية كانوا أربعة عشر، وخلفاء بني العباس المعروفين
كانوا سبعة وثلاثين، أضف إليهم خلفاء الدولة العثمانية ومن بعدها إلى يومنا هذا،
فيكون عدد الخلفاء بالمئات أو الآلاف.
فتبيّن أنّ رسول الله ﷺ قصد الخلفاء الشرعيين فقط. فمن هم هؤلاء الخلفاء يا
تري؟.

قال ﷺ: "إني تارك فيكم خليفين، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض،
وعترتي أهل بيتي، وإئمتما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٢).
والحمد لله أنّ النبي ﷺ صرّح هنا بالخلافة ولم يقل: مولى، أو وليّ. حتى لا يبقى أيّ
عذر للناصبة والمشككين.

ومن خلال هذا الحديث الصحيح تبيّن أنّ الخلفاء بعد رسول الله ﷺ يجب كونهم
من أهل البيت ﷺ. وكلّ من لم يكن منهم فلا يكون خليفة شرعياً.

١. صحيح مسلم ٣/١٤٥٣ [١٨٢١].

٢. مسند أحمد بن حنبل ٥/١٨٢ [٢١٦٥٤] قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهده. وصحيح
الجامع الصغير ١/٤٨٢ قال الألباني: صحيح. ومجمع الزوائد ٩/١٨٢ قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده
جيد.

٢٧٢رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

والمتمفق عليه عند جميع الأمة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان - فضلاً عن قروود بني أمية
ومنافقي بني العباس - ليسوا من أهل البيت. فبطل كونهم خلفاء رسول الله ﷺ.
بينما إجماع الأمة على أنّ الإمام عليّاً والحسن والحسين ﷺ من أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فصحّ كونهم خلفاء النبي ﷺ.
بل حتّى الأئمة التسعة من وُلد الحسين ﷺ أجمعت الأمة على كونهم من أهل البيت
سلام الله عليهم.

أمّا أهل الكساء فأمرهم واضح. وأمّا أنّ الإمام المهديّ ﷺ من أهل البيت فهذا ممّا
لا خلاف فيه أيضاً.

قال ﷺ: "المهديُّ من عترتي من وُلد فاطمة"^(١).

وقال أيضاً: "المهديُّ منّا أهل البيت"^(٢).

فإن قال قائل: وأين الدليل على أنّ الإمام المهديّ من وُلد الحسين ﷺ، لا من وُلد
الإمام الحسن؟.

قلنا: الذهبيُّ يجيب على ذلك.

قال الذهبي: المنتظرُ الشريف أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي
بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن
زين العابدين عليّ بن الحسين الشهيد بن الإمام عليّ بن أبي طالب، العلويّ الحسينيّ^(٣).

١. صحيح سنن أبي داود ٢١/٣ [٤٢٨٤] قال الألباني: صحيح. وصحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل

الحديث ١٨٤/٤ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ١١٤٠/٢. وصحيح

سنن ابن ماجه ٣٤٠/٣ قال الألباني: صحيح. وفيض القدير ٢٧٧/٦ قال المناوي: صحيح.

٢. صحيح الجامع الصغير ١/١١٤٠ قال الألباني: صحيح. وأشراف الساعة الصغرى والكبرى للدكتور عزّ

الدين حسين الشيخ ص ٦٨ قال: إسناده صحيح.

٣. سير أعلام النبلاء ١١٩/١٣.

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفة..... ٢٧٣

وقال أيضاً في ترجمة الإمام العسكري عليه السلام: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق أبو محمد الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة، وهو والد منتظر الرافضة، ويقال له الحسن العسكري، دُفن إلى جنب والده، وأمّا ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فوُلد سنة ثمان وخمسين^(١). وهو يقصد سنة ثمان وخمسين ومئتين، لأنّه كان في مقام ترجمة أصحاب القرن الثالث.

فهذا الذهبي يعترف بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من وُلد الإمام الحسين سلام الله عليه. إضافة إلى اعترافه بمولده المبارك. وإلا كيف يترجم لرجل لم يوكد بعد! فالقدر المتيقن هو أنّ عليّاً عليه السلام أوّل الخلفاء الإثني عشر لأنّه أوّل أهل البيت الطاهرين، ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عينه خليفة من بعده كما صحّ عند جميع المسلمين، وأنّ الإمام المهديّ آخرهم. وما دام أنّ عددهم اثنا عشر، فإذا بدأنا العدّ من الإمام المهديّ - المتفق على أنّه آخر الخلفاء - صعوداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام مروراً بأباء صاحب الزمان فسنجد أسماءهم كما ذكر الذهبيّ تماماً.

فإن قال قائل: وأين الدليل على لزوم مجيئ هؤلاء الخلفاء بعد بعضهم، وعدم وجود فاصل زمنيّ بينهم؟.

قلنا: لا يمكن أن يكون بينهم فاصل زمنيّ لأنّه خلاف حكمة الله تعالى وعدله. ويؤيد كلامنا أحاديثُ النبيّ صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى اعتراف العلماء بذلك. قال ابن حجر العسقلاني: وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في

٢٧٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجّة^(١).

وقال ابن عبد البرّ القرطبي: وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم^(٢).

وقال ابن تيمية: إنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجّة، لكيلا تبطل حجج الله وبيّناته^(٣).

قال أبو الحسن الخسعي الأبي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأنّ المهديّ من هذه الأمة، وأنّ عيسى يصليّ خلفه^(٤).

ومادام أنّ صلاة عيسى خلف الإمام المهديّ من المتواترات فهذا لوحده كاف في المقام، لأنّ المتواتر لا يُحتاج معه إلى سند صحيح. ومع ذلك فقد اعترف كثير من العلماء أنّ عيسى سيصليّ خلف الإمام المهديّ عليه السلام.

قال عليه السلام: "منا الذي يصليّ ابنُ مريم خلفه"^(٥).

قال الألبانيّ بعدما ذكر صحّة الحديث: وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روّاتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجيء المهديّ وأنّه من أهل بيته، وأنّه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال، وأنّه يؤمُّ هذه الأمة، وعيسى يصليّ خلفه^(٦).

١. فتح الباري ٩٢/٨. وكذا قال محمد بن عبد الوهاب في شرح أصول الإيذان ص ٤٣٢. والأصبهاني في

الخلية ٨٠/١. وابن القيم الجوزية في إعلام الموقعين ٣٢/٤. وابن عبد البرّ القرطبي في جامع بيان العلم

٢/٩٨٤. والمنائي في فيض القدير ٣٩٦/٦. والعيني في عمدة القاري ٤٠/١٦.

٢. جامع بيان العلم وفضله ٩٨٤/٢. وقاله أيضا العلامة محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٥٢٦/٧.

٣. مجموع الفتاوى ٧٥/٢٥. وصيد الخاطر لابن الجوزي ص ٧٠.

٤. فتح الباري ٣٥٨/٦.

٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧١/٥ [٢٢٩٣] قال الألباني: صحيح.

٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٦/٥.

وفي صلاة عيسى خلف الإمام المهدي عليه السلام دلالة على أن الإمام المهدي أفضل وأعظم عند الله من عيسى عليه السلام. والدليل على ذلك الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله حين قال: "من تقدّم على قوم من المسلمين يرى أن فيهم من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين"^(١).

والحديث مطلق من ناحية التقدّم على الناس، فكّل من تقدّم على قوم في أيّ أمر كان، وهو يعلم أن فيهم من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين. فلو أن الإمام المهدي عليه السلام لم يكن أفضل من عيسى عليه السلام مع ذلك يتقدّم عليه في الصلاة فيكون - والعياذ بالله - خائناً لله ورسوله والمسلمين. وكيف يبعث الله لنا رجلاً خائناً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، والخائن ظالمٌ فكيف يملأ الأرض عدلاً وهو ظالم، وفاقد الشيء لا يعطيه!.

وكّل من تقدّم على من هو أفضل منه يكون خائناً. قال أبو بكر: أيها الناس إنّي قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم^(٢). فهذا اعتراف منه بأنّه ليس أفضل أهل زمانه. فيكون بالتالي خائناً لله ورسوله والمسلمين. لأنّه تقدّم في الخلافة على من هو أفضل منه. فإن قال قائل: إنّ هذا الكلام تواضعٌ منه.

قلنا: الأصل حملُ كلام الناس على الحقيقة، لا على المجاز والتواضع. فمن أمكنه أن يأتينا بدليل واحد على أن كلام أبي بكر هذا كان تواضعاً فليتنفّض، ودون ذلك خرط القتاد.

ويؤيّد ذلك أيضاً رأي الإمام عليّ عليه السلام فيه وفي صاحبه.

١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص ١٤٣ قال الباقلاني: حديث متواتر.

٢. البداية والنهاية ٨ / ٨٩ قال ابن كثير: إسناده صحيح. والسيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٣١٢ إسناده صحيح.

٢٧٦رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

قال عمر مخاطباً علياً عليه السلام والعبّاس في قضية أبي بكر وفدك: فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً، ثم توفي أبو بكر وأنا وليُّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووليُّ أبي بكر، فرأيتاني كاذباً أثماً غادراً خائناً^(١).

فإن قال قائل: ومن هو عليٌّ عليه السلام حتى يكون كلُّ ما يراه صحيحاً؟.

قلنا: شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأنه مع القرآن والقرآن معه، وأنه مع الحقِّ والحقِّ معه. والحديثان صحيحان، وهما مطلقان. فثبت المطلوب. وخليفة المسلمين لا يصحُّ كونه خائناً فضلاً عن الصفات الثلاث الأخرى.

أمّا الحديث الثاني الذي يؤيد كلامنا في مسألة وجوب وجود إمام في كلِّ زمان هو حديث النبي صلى الله عليه وآله: "من مات بغير إمام مات ميتةً جاهليةً"^(٢).

فهذا الحديث يدلُّ على وجوب وجود إمام في كلِّ زمان. وإلا لقال النبي صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعتقد بإمامتي فقد مات ميتةً جاهليةً.

وهنا يأتي السؤال: من هو إمام أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير؟.

ومن هو إمام سيِّدة نساء العالمين التي ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر؟.

إلا أن يُقال بأنَّها ماتت ولا إمام لها، فتكون ميتتها جاهليةً والعياذ بالله!. وهذا والله لا يقوله مسلم. وإذا صحَّ أن تموت سيِّدة نساء العالمين ميتةً جاهليةً فعلى هذا الإسلام السلام.

بل إمامها هو أمير المؤمنين وإمام المتقين ووصيُّ رسول ربِّ العالمين وخليفة المسلمين والذابِّ بسيفه عن هذا الدين إلى أن قضى شهيداً في محرابه فخرجت روحه مع

١. صحيح مسلم باب حكم الفيء ١٣٧٧/٣ [١٧٥٧].

٢. مسند أحمد بن حنبل ١٨٨/١٣ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وحلية الأولياء ٢٢٤/٣ قال الأصفهاني: صحيح ثابت.

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفة..... ٢٧٧

الشهداء الصالحين، إنّه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن يشفع لشيئته ومحبيه يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وكتاب مبین وعقل أمين.

ولو فكّر المخالف يوماً واحداً وسأل نفسه عن سبب إخفاء سيّدة النساء لقبها ومنعها أبا بكر وعمر حضور جنازتها، حتّى ظلّ قبرها مجهولاً إلى يومنا هذا. لوجد الجواب وبطل العجب. لكن أسمعت لو ناديت حيّاً لكن لا حياة لمن تنادي.

وأما الحديث الثالث الذي يؤيد ما ذهبنا إليه فهو قول رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ، لا يضرهم من خذلهم، حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك"^(١).

والإستدلال بهذا الحديث الشريف أنّ هذه الطائفة الحقّة موجودة منذ زمن النبي ﷺ وإلى قيام القائم عجل الله فرجه، بدليل قوله: (لا تزال)، وقوله: (حتّى يأتي أمر الله). وما دامت هذه الطائفة موجودة دائماً فيلزم أيضاً وجود إمام شرعيّ لها. وإلا ماتت ميتة جاهليّة. والطائفة التي تموت ميتة جاهليّة لا تكون ظاهرة على الحقّ.

وحاشى الله تعالى أن يحاسب أمة اتّبع الحقّ، وماتت ميتة جاهليّة بسبب أن الله تعالى لم يبعث لها إماماً تقتدي به وتكون يبعثها له.

ومن هنا كان لا بدّ من وجود إمام حجّة لله على الخلق في كلّ زمان.

وأما من هي هذه الطائفة الحقّة التي لا يضرّها من خذلها. وبتعبير آخر، من هي الفرقة الناجية التي يدّعي كلّ المسلمين انتماءهم لها، في حين يستحيل أن يكون الكلّ متميّهاً لها وقد قتل المسلم أخاه المسلم، وكفّر بعض بعضاً، ورمى ثالث آخرين بالضلالة والإبتداع.

١. صحيح مسلم باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ ٣/١٥٢٣ [١٩٢٠].

٢٧٨.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

قال ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصراني على اثنتين وسبعين فرقةً، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً، فواحدة في الجنة، واثنان وسبعون في النار"^(١).

والعجيب في الأمر أنّ جميع فرق المسلمين تدّعي أنّها الفرقة الناجية ولا دليل لأحدهم على ذلك. إلا فرقة واحدة كما أخبر بذلك الصادق الأمين. وهي الفرقة التي اتبعت الحقّ ولم تمل إلى الباطل. هي الفرقة التي لا يضرّها من خذلها، ولا تتأثر بتكفير الآخرين لها، ما دام أنّها تمسّكت بالثقلين الذين وعدنا رسول الله ﷺ بالنجاة وعدم الوقوع في الضلال إن نحن تمسّكنا بهما. إنّها سفينة النجاة وكهف الحياة، هي عدل القرآن المبين وعترة النبيّ الأمين. من ركبها نجا وأمن، ومن تخلف عنها غرق في المحن. إنّها سفينة العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قال ﷺ: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"^(٢).

ولا يفيد قول القائل: نحن أتباع المذاهب الأربعة أيضاً ركبنا سفينة محبة أهل البيت ﷺ، كما قال الفخر الرازي. فإنّ النبيّ ﷺ لم يأمرنا بمحبة أهل البيت ﷺ لأنّ محبتهم فرضٌ وواجبٌ عين على كلّ مسلم، بل هي من البديهيات التي لا ينبغي التكلّم فيها، ولذلك أخبر النبيّ ﷺ بأنّ مبغض أهل البيت مصيره النار حتّى لو صلّى وصام وحجّ.

بل ركوب سفينة أهل البيت ﷺ يكون باتباعهم مطلقاً وبتقديمهم على غيرهم في

١. صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٤٥ قال الألباني: صحيح. وسلسلة الأحاديث الصحيحة [١٤٩٢].

٢. المستدرک على الصحيحين ٢/ ٣٧٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والبلديات

ص ١٨٦ قال السخاوي: هذا حديث حسن. والمنح المكيّة ص ٥٣٥ قال ابن حجر الهيتمي: صحيح.

كَلَّ أمر، وعدم التخلف عنهم. والبراءة من أعدائهم، وكلّ من اعتقد بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان فقد قدّمهم على أهل البيت عليهم السلام، فلا يكون ممن ركب سفينتهم. وكلّ من ترصّى على من حارب أهل البيت عليهم السلام وهو يعلم بظلمه لهم فقد خالف أهل البيت وناقض نفسه. إذ لا يمكن لقلب واحد أن يحبّ فاطمة الزهراء عليها السلام وفي الوقت نفسه يحبّ من غصبها حقّها وأغضبها حتّى استشهدت ولم تكلمه قطّ. ولا يمكن أن نحبّ عليّاً عليه السلام وفي الوقت نفسه نحبّ من غصب حقّه في الخلافة، ونؤالي من حاربه وسبّه ولعنه على المنابر.

ولا يمكن أن نحبّ الحسن عليه السلام ونحبّ من قتله بالسمّ.

ولا يمكن أن نحبّ الإمام الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه نحبّ قاتله. إنّه والله عين

التناقض.

قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(١).

ولخطورة حديث سفينة على أصحاب الأهواء، فقد قام الناصبة بحذفه من كثير

من مصادر الحديث.

قال ابن حجر الهيتمي: وجاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: "إنّما مثل أهل

بيتي كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا". وفي رواية مسلم: "ومن تخلف عنها غرق"^(٢).

وصحيح مسلم الموجود بأيدينا اليوم لا يوجد فيه هذا الحديث من أساسه. فأين

طار الحديث ومن قام بحذفه؟. الله أعلم. إلّا أنّ المتيقن أنّ ذلك من فعل الناصبة

الذين لا يتحمّلون بقاء مثل هذه الأحاديث الشريفة في كتب المسلمين.

١. الأحزاب ٤.

٢. الصواعق المحرقة ص ٢١٢.

٢٨٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقال العلامة القاري: "ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم ممثّل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك". رواه أحمد^(١).

والحديث اليوم غير موجود في مسند أحمد.

فعجباً لقوم لم يستطيعوا إثبات صحّة دينهم ومعتقدهم من كتبهم حتّى لجأوا إلى تحريف ما كتبت أيديهم، فيا سبحان الله ما أوهن هذه المذاهب!

وكلّ من اتّبع مذهباً من المذاهب فقد تخلّف عن سفينة أهل البيت ﷺ. لأنّ هذه المذاهب كلّها لم يُنزل الله بها من سلطان. فأين أمرنا الله باتّباع مذهب أبي الحسن الأشعري أو أبي منصور الماتريدي أو واصل بن عطاء؟. وأين رخص لنا رسول الله ﷺ باتّباع مذهب أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو ابن حنبل؟.

وأما الحديث الثاني الذي بيّن من هي الفرقة الناجية فهو حديث الثقلين الصحيح والمتواتر.

قال ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"^(٢).

وفي رواية: "وإنّهما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألتُ ربي ذلك لهما، فلا تتقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم"^(٣).

وأبو بكر وعمر وعثمان تقدّموا على أهل البيت ﷺ فهلكوا، فكّل من اتّبعهم قد هلك معهم.

١. مرقاة المفاتيح ١١/٣٢٧.

٢. سنن الترمذي، مكتبة المعارف الرياض ص ٨٥٥ قال الألباني: صحيح.

٣. الصواعق المحرقة ص ٣١٩. قال ابن حجر الهيتمي: لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضعة وعشرين صحابياً.

الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفةً ٢٨١

وأبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل تقدموا عليهم أيضاً فهلكوا. وإلا ما معنى لأن يجعل هؤلاء لأنفسهم مذاهبَ في قبال مذهب رسول الله ﷺ المتمثل في القرآن وأهل البيت ؟.

ومن غدر الزمن أنّ المؤمن اليوم صار يخاف أن يعلن أتباعه للإمام الصادق  خوفاً من القتل أو السجن أو الملاحقة بأشدّ أنواع البلايا والإيذات. بينما يعلن الآخرون انتسابهم لمذهب مالك وأبي حنيفة لأنهم يعلمون أن لا أحد سيؤذيهم!. ونحن طبعاً لا نجيز إيذاء من أتبع إحدى هذه المذاهب - مع علمنا ببطلانها -. لكن كيف يحقّ لهم تكفير أو إيذاء من أتبع الإمام جعفر الصادق ؟. أو ليس أبو حنيفة ومالك من تلامذته؟.

وإذا كان التعلّم من الإمام الصادق ضلالاً، فهذا يعني أن أبا حنيفة ومالكاً كانوا كذلك.

وإن كان الإمام الصادق  مؤمناً عالماً صادقاً - وهو كذلك - ، فلماذا لا يجوز للمسلم أخذ دينه عنه، وهو الذي أخذ دينه عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين الشهيد عن أبيه باب مدينة علم النبيّ، عن رسول الله ﷺ؟؟.

فجعفر الصادق  لم يتعلّم عند أحد ولا تتلمذ على يد أناس كما فعل غيره. وبالعودة إلى حديث الثقلين نقول: إنّ الفرقة الوحيدة التي أتت القرآن وأهل البيت  كما أمرنا رسول الله ﷺ هي فرقة الإمامية الإثني عشرية. فلم يقدموا على أهل البيت أحداً ولم يقصروا عنهم. بل ركبوا سفينتهم فنجوا، ثبتنا الله على ولايتهم والبراءة من أعدائهم.

وخلاصة الكلام، أنّ أئمة هذه الفرقة اثنا عشر خليفةً، كلّهم من أهل البيت ، فثبت أنّ أتباعهم هم الفرقة الناجية.

٢٨٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال ابن حبان: عليّ بن موسى الرضا وهو عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن، من سادات أهل البيت وعقلائهم^(١). وهكذا علماء القوم يعترفون أنّ كلّ أئمّتنا من أهل البيت عليه السلام، ولم يكن في زمانهم خلافٌ حول ذلك.

الشبهة الثانية والعشرون أفضليّة أبي بكر وعمر علي أمير المؤمنين ﷺ

قال ابن تيمية: قال عليُّ: "لا يبلغني عن أحد أنّه فضّلني على أبي بكر وعمر إلاّ جلدته حدّ المفترى"^(١).

وبغضّ النظر عن مصدر هذه المقولة، فإنّه يحرم مقارنة أحد بأهل البيت ﷺ، فضلاً عن تفضليه عليهم. ومع ذلك فإنّا سنكتفي في المقام بذكر فضائل أبي بكر وعمر، ثمّ نعرج على فضائل أمير المؤمنين ﷺ. وسنترك الحكم للقارئ الكريم.
اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا.

ولنبداً بمسألة النسب فنقول: أبو بكر بن أبي قحافة هو عبد الله بن عثمان. والثابت أنّ لأبي بكر عمّاً اسمه صخر. وكان له بنتٌ تسمّى سلمى. وكان والدُ أبي بكر هو عثمانُ أبا قحافة. فتزوَّج عثمانُ (والدُ أبي بكر) ابنةَ أخيه سلمى فولد أبا بكر. وهذا يعني أنّ أمَّ أبي بكر هي بنتُ عمّه.

أخرج الهيثميُّ بسند حسن عن عروة بن الزبير قال: أبو بكر الصديق، اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن لؤي، شهد بدرًا

مع رسول الله ﷺ، وأمّ أبي بكر، أمّ الخير سلمى بنتُ صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن لؤي^(١).

فأمّ أبي بكر هي بنتُ عمّه، وهي سلمى بنت صخر!!!.

هذا نسب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ عند القوم.

أمّا ثاني أفضل الخلق بعده فهو عمر بن الخطّاب. وكان جدّه نفيلاً قد زنى بصهّاك فأنجبت له الخطّاب، ثمّ زنى الخطّابُ بأمّه صهّاك فأنجبا حنتمة. ثمّ تزوّج الخطّابُ بابنته حنتمة فأنجبا عمر. وما يؤيّد كلامنا هو الأحاديث الصحيحة التي ذكرت أنّ عمر بن الخطّاب كان يخشى ذكرَ نسبه أمام الملائكة.

فقد أخرج ابن كثير بسند جيّد عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمّراً وجهه حتّى جلس على المنبر، فقام إليه رجلٌ فقال: أين أبي؟ فقال: في النار، فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة، فقام عمر بن الخطّاب فقال: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبياً وبالقرآن إماماً، إنّ يا رسول الله حديثو عهدٍ بجاهليّة وشرك، والله أعلمُ من أبائنا. قال: فسكن غضبه، ونزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمُ سُّؤُوكُمْ﴾^(٢).

وأخرج الهيثميُّ بسند صحيح عن أنس أنّه قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان، فخطب في الناس فقال: "لا تسألوني عن شيء اليوم إلاّ أخبرتكم به"، ونحن نرى أنّ جبريل معه. فقال عمر: يا رسول الله، إنّنا كنّا حديثي عهد بجاهليّة، فلا تُبدِ علينا سوائنا، قال: أتفضّحنا بسرائرنا، فاعفُ عفا الله عنك^(٣).

١. مجمع الزوائد ٤/٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

٢. تفسير ابن كثير ٣/٢٠٤ قال ابن كثير: إسناده جيد وكذا قال المحقق سامي بن محمد سلامة.

٣. مجمع الزوائد ٧/٢٧٨ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٨٥

فلو لم يكن نسبُ عمر كما ذكرنا وكما هو ثابت في كتب التاريخ والنسابة، لما خاف من ذكر نسبه أمام الناس.

أما نسب أمير المؤمنين عليه السلام فهو أشهر من نار على علم، وهو نفس نسب النبي صلى الله عليه وآله من عبد المطلب عليه السلام فصاعداً. وليس هناك نسب أشرف من هذا النسب.

قال عليه السلام: "إن الله اصطفى كنانةً من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"^(١).

ويكفي أمير المؤمنين عليه السلام شرفاً أنه الوحيد الذي وُلد في الكعبة المشرفة. وقضى نحبه شهيداً في بيت الله كذلك. فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً.

قال الحاكم: فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة^(٢).

أما إسلام أبي بكر فقد كان بعد إسلام خمسين رجلاً. ونحن ها هنا إننا نتكلم عن الإسلام الظاهري طبعاً.

عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال لا^(٣). وأخرج ابن عساکر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال لأبيه سعد:

أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاماً؟ قال: لا، ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة^(٤). فمن يدعي أنه كان أول من أسلم فلا يخلو الأمر إما من كونه جاهلاً بما في كتبه، أو

كونه كاذباً.

١. صحيح مسلم باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وآله ص ١٢٤٩ [٢٢٧٦].

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٥٥٠ ووافقہ الذهبي.

٣. تاريخ الطبري ٣١٦/٢.

٤. عمدة التحقيق لإبراهيم العبيدي المالكي ص ١٨.

٢٨٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أمّا إسلام عمر فقد روى البخاري في صحيحه أنّه كان خائفاً قبل إعلان إسلامه، ولولا العاص بن وائل لما أظهر إسلامه أبداً. والعاص هذا هو والد عمرو بن العاص، وقد كان سيّد الجاهلين في الجاهلية.

عن عبد الله بن عمر قال: بينما عمر بن الخطّاب في البيت خائفاً، إذ جاءه العاص بن الوائل السهمي أبو عمرو، عليه حُلّة حبرةٍ وقميص مكفوف بحريز، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهليّة. فقال له: ما بالك؟ قال عمر: زعم قومك أنّهم سيقتلونني إن أسلمتُ، قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنتُ، فخرج العاصُ، فلقي الناسَ قد سال بهم الوادي، فقال أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطّاب الذي صبا، قال: لا سبيل إليه، فكّر الناسُ^(١).

ولو أنّ العاص كان يرى في إسلام عمرَ خطراً على قريش لما سمح له بذلك. وهم يعرفون بعضهم بعضاً جيّداً.

ولو كان عمر أسلم حقّاً لما شكّ في نبوة سيّد الخلق بعد ذلك.

أخرج الألبانيّ بسند قويّ: أنّ النبيّ ﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال: "أفي شكّ أنت يا ابن الخطّاب؟ ألم آت بها بيضاءً نقيّة؟ لو كان أخي موسى حيّاً ما وسعه إلاّ أتباعي"^(٢).

كما شكّ في نبوة سيّد الخلق يوم الحديبية حينما تصالح مع اليهود لخدمة الإسلام والمسلمين.

حينها قال أبو جندل بن سهيل بن عمرو: يا معشر المسلمين أُرْدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً؟ ألا ترون إلى ما قد لقيتُ؟. وكان قد عُدّب عذاباً شديداً في الله، فقال

١. صحيح البخاري، باب إسلام عمر ص ٩٤١ [٣٨٦٤].

٢. إرواء الغليل ٦/ ٣٤ قال الألباني: الحديث قوي.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٨٧

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما شككتُ منذ أسلمتُ إلا يومئذ، فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ: ألسْتَ رسولَ الله حقًّا؟ قال: "بلى"، قلتُ: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: "بلى"، قلتُ: فلمْ نعطيْ الدنيَّةَ في ديننا إذا؟ قال: "إني رسول الله ولستُ أعصي ربي وهو ناصري" ^(١).

وإلى هنا نقول: لم يثبت إسلامُ عمر بسند صحيح عند كثير من القوم.
قال محمد بن عبد الله العوشن: وقصة إسلامه على شهرتها فإنها لم تُرو - حسب علمي - بسند صحيح ^(٢).

أما أمير المؤمنين عليه السلام فلم يكفر حتى يُسلم، بل وُلد على الفطرة وبقي عليها، وكان على شريعة الحنيفية شريعة أجداده الطاهرين إبراهيم وذريته عليهم السلام. ومع ذلك فقد صحَّت الروايات في كتب القوم أنه أوَّل من أسلم، بمعنى أنه أوَّل من أظهر إسلامه.
أخرج النسائي بسند صحيح عن زيد بن أرقم أنه قال: "أوَّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب" ^(٣).

أما علم أبي بكر، فلم تعهد له الأمة علمًا ولا كتابًا ولا خطبة بمستوى عُشر خُطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

وهو الذي كان كثير الرجوع إلى الإمام علي عليه السلام لحلِّ معضلاته وأخذ الفتاوى والأحكام الشرعية منه. كيف لا وهو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

أخرج ابن حجر وأبو يعلى الفراء بسند صحيح أن أبا بكر سُئل عن الأب فقال: أيُّ

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١١/٢٢٤.

٢. ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ص ٥٤.

٣. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٢١ قال أحمد ميرين البلوشي: إسناده صحيح.

٢٨٨.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

سَاءَ تُظَلُّنِي وَأَيَّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي إِذَا قَلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بغير علم^(١).
فقد جهل الأب، ولو عاد إلى كتاب الله وتمعن فيه لعرفه. فالآية الكريمة تقول:
﴿وفاكهةً وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم﴾^(٢).
فالفاكهة ما يأكله الناس، والأب ما يأكله الحيوان من عشب وغيره. فكيف جهل
أمراً كهذا؟.

وسئل عن الكلاله فقال: أقول فيها برأبي، إن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً
فمَنِّي وأستغفر الله^(٣).

أنظر كيف يسأله الناس عن حكم الله، فيجيبهم برأيه!
ثم ما حاجة الناس إلى رأيه في وقت يريدون فيه رأيي الله عز وجل؟.
والغريب في الأمر أنه لماذا لم يسأل باب مدينة العلم مادام أنه يجهل أموراً بسيطة
كهذه.

هذه نتيجة من يتقمص شيئاً ليس له. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وأما علم عمر وما أدراك ما علم عمر. وهو الذي صح عنه ضرب المسلمين لمجرد
سؤالهم عن كتاب الله!.

فقد سأله صبيغ عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل
فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه،
قال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه، قال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد
ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

١. إبطال التأويلات لأخبار الصفات ١/ ٦٧ قال محمد النجدي: صحيح. وفتح الباري ٦/ ٣٤١.

٢. عيس [٣١-٣٢].

٣. البدر المنير ٩/ ٦٠٤ قال ابن الملقن: وهذا الأثر مشهور عنه.

وفي رواية: فأرسل عمرُ إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى نزل ظهره دبيرة، ثم تركه حتى برأ ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود. فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برأت^(١).

ويؤيد كلامنا ما أخرجه ابن كثير بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سُئل عن شيء قال: لا أمرك ولا أنهاك. قال ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه إلا زاجراً أمراً محلاً محرماً. قال القاسم: فسُلط على ابن عباس رجل يسأله عن الأنفال، فقال ابن عباس: كان الرجل ينفل الرجل وسلاحه. فأعاد عليه الرجل، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه حتى أغضبه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صبيغ الذي ضربه عمرُ بن الخطاب حتى سالت الدماء على عقيبه - أو على رجله -^(٢).

فأئى حالة هذه حينما يُضرب المسلم حتى الموت إذا سأل عن كتاب الله؟.

وإذا ضرب الخليفة الناس على مثل هذا، فما جعله يجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

هذا وعندهم أن الإمامة هي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين والدنيا.

قال الإيجي الشافعي: الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا^(٣).

وقال الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا^(٤).

وقال ابن خلدون: الإمامة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا^(٥).

فكيف ينوب عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ الدين وهو لا يعرف من الدين شيئاً،

بل كل الناس أفاقه منه. ولم يكتف بذلك حتى صار يضرب الرعية إذا ما سألت عن

١. تاريخ دمشق ٢٣/٤١١.

٢. تفسير ابن كثير ٦/٤ قال ابن كثير: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

٣. المواقف ص ٣٤٥.

٤. الأحكام السلطانية ص ١٥.

٥. مقدمة ابن خلدون ص ١٩١.

دينها!. وإذا ضربها الخليفة في هكذا أمور، فإلى من يرجعون في دينهم؟. ولسنا نلوم عمر على هذا ما دام أنّ فاقد الشيء لا يعطيه. بل العجب كلّ العجب كيف ترك أولئك الناس أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يسبقه الأوّلون بعلم ولا أدركه الآخرون، وراحوا يسألون رجلاً لا يصليّ شهرين كاملين إذا هو أجنب ولم يجد الماء!. أخرج الأجرى بسند صحيح عن السائب بن يزيد قال: أتى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه - فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهم أمكِنِّي منه، قال: فينا عمرُ ذات يوم يغدّي الناس إذ جاءه عليه ثوب وعمامة، فتغدى حتّى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿والذاريّات ذروا﴾. فالحامِلاتِ وِقْرًا؟ فقال عمرُ: أنت هو؟ فقام إليه، فحسّر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتّى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربتُ رأسك، ألبسوه ثيابه واحملوه على قتب ثمّ أخرجوه حتّى تقدّموا به بلاده، ثمّ ليَقْمَ خطيباً، ثمّ ليَقُل: إنّ صبيغاً طلب العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعاً في قومه حتّى هلك، وكان سيّد قومه^(١).

فيا سبحان الله لخليفة يجلد رعيته بسبب سؤالهم عن كتاب الله!.

أخرج ابن كثير بسند جيّد عن مسروق قال: ركب عمرُ بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: أيها الناس ما إكثاركم في صدق النساء؟ وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفنّ ما زاد رجلٌ في صداق امرأة على أربعائة درهم. قال: ثمّ نزل فاعترضته امرأةٌ من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأيُّ ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ

١. الشريعة ١/ ٤٨١ قال عبد الله الدميحي: إسناده صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩١

قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا عَظِيمًا؟ قال: فقال: "اللهم غفرًا، كلُّ الناس أفقهُ من عمر"، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إنِّي كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهنَّ على أربعمئة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله - أو: فمن طابت نفسه - فليفعَل^(١).

فقد اعترف عمر نفسه بأنَّ كلَّ الناس أفقهُ منه، والإقرار سيّد الأدلّة. وعلى هذا فكُلَّ المسلمين أفقهُ من عمر حتّى تلك المرأة التي علّمتها ما لم يكن يعلم، وإذا كانت هذه المرأة لا تُقاس بأحد من أهل البيت عليهم السلام فهي لا تُقاس حتمًا بأمر المؤمنين عليهم السلام. فكيف يُقاس به عمر بن الخطاب!!!.

وماذا كان يفعل عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان كلُّ الناس أفقهُ منه، فبدل أن يعلمهم أحكام الله، يتعلّم هو منهم، وأيّ خليفة هذا الذي يتعلّم الدين من رعيّته بدل أن يعلمهم هو دينهم؟؟.

وقال أبو يعلى الفراء: إنّ الأجلّاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والمتقدّمين في العلم كانوا يسألون عن الآية من القرآن فلا يجيبون عنها، ويقولون: ما نعرف تأويلها، منهم: أبو بكر وعمر وابن عبّاس^(٢).

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح: أنّ عمر تلى على المنبر ﴿وفاكهةً وأبًا﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبُّ؟ ثم رجع على نفسه فقال: لعمرك يا ابن الخطاب إنّ هذا هو التكلّف^(٣).

فكان ينبغي على عمر هنا الاعتراف بجهله لا أن يدّعي بأنّ فهم القرآن تكلفٌ.

١. تفسير ابن كثير ٢/٢٤٣ قال ابن كثير: إسناده جيّد. والمقاصد الحسنة ص ٣٢٠ قال السخاوي: سنده جيّد قوي.

٢. إبطال التّأويلات لأبي يعلى الفراء ١/٦٧.

٣. إبطال التّأويلات ١/٦٧ قال محمد النجدي: صحيح. وتفسير ابن كثير ٤/٤٧٣ قال: إسناده صحيح.

٢٩٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وأخرج النسائيُّ بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبزي قال: كُنَّا عند عمر فأتاه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين ربِّنا كُنَّا نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء، فقال عمر: أمَّا أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصليَّ حتى أجد الماء^(١).

فهذا عمر لا يصليُّ شهرين كاملين إذا أجنب ولم يجد الماء!

وعن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن التيمم فلم يدر ما يقول^(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبزي أيضاً عن أبيه قال: أجنب رجلٌ فأتى عمر - رضي الله عنه - فقال: إنِّي أجنبْتُ فلم أجد ماءً، قال: لا تصل^(٣).

فانظر كيف أنه مرّة لا يدري ما يقول، ومرّة أخرى يقول بأنّه لو كان مكان السائل لم يكن ليصليّ، ومرّة ثالثة يفتي للناس بعدم الصلاة! فهل صارت أحكام الله تتغيّر بتغيّر الأيام، أم أنّ عمر كان يفتي الناس على حسب مزاجه؟

هذا علم هؤلاء، وستطرّق الآن إلى بعض علم أمير المؤمنين رضي الله عنه والذي سعى أعداؤه النواصب إلى إخفاء فضائله حقداً وحسداً، وأخفاها محبوه تقيّةً وخوفاً، وظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين.

وسنبداً بالحديث الصحيح الذي لم يرق للناصبة سماعه، فسعوا إلى محاولة تضعيفه وإنكاره، وسنبيّن صحّته وتصحيح العلماء له. إنّه الحديث الجليّ لباب مدينة العلم عليّ.

روى هذا الحديث جمعٌ من الصحابة منهم ابن عباس وجابر بن عبد الله وأنس بن

١. سنن النسائي ٥٧ / ١ قال الألباني: صحيح.

٢. سنن النسائي ٥٧ / ١ قال الألباني: صحيح.

٣. سنن النسائي ٥٧ / ١ قال الألباني: صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩٣

مالك وأبو سعيد الخدري وابن مسعود، ومن غير الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام، إذ هو من أهل بيتٍ طهّهم الله تطهيراً، فلا يُقاس بهم أحد من هذه الأمة.

وهذا العدد من الصحابة يفيد التواتر عند جمع من العلماء منهم ابن حزم الأندلسي. ومع التواتر لا نحتاج إلى إثبات صحّة السند. ومع ذلك سنثبت صحّة سند هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

وقبل الخوض في سنده نشير إلى أن ابن حجر العسقلاني اعترف بكثرة طرقه حيث قال: وهذا الحديث له طرقٌ كثيرة في مستدرك الحاكم أقلُّ أحوالها أن يكون للحديث أصلٌ^(١).

أخرج الحاكم بسند صحيح، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي، ثنا أبو الصلت عبد السلام، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا مدينةُ العلم وعليّ بأبها، فمن أراد المدينة فليأت الباب"^(٢).

١. لسان الميزان ١/٢٥٥.

٢. المستدرك على الصحيحين ٣/١٣٨ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتهذيب الآثار ٣/١٠٤ قال الطبري: صحيح الإسناد، وكنز العمال ١٣/١٤٩ قال: حديث صحيح. وتاريخ دمشق ٤٢/٣٨٠ إسناده صحيح. وفتح القدير ٣/٦١ قال المناوي: صحيح. والمقاصد الحسنة ص ٩٨ قال عبد الله محمد الصديق: صحيح. وفتح الملك العلي ص ٥ قال أحمد بن محمد بن الصديق الغماري: صحيح. والفوائد المجموعة ص ٣٤٩ قال الشوكاني: حديث حسن. واللائل المصنوعة ١/٣٠٥ قال السيوطي: حديث حسن. والنقد الصحيح ١/٥٥ قال العلائي: حديث حسن. ومختصر المقاصد الحسنة ص ٧٩ قال الزرقاني: حديث حسن. وكشف الخفاء ١/٢٠٤ قال العجلوني: حسن. وكفاية الطالب ص ١٠٢ قال الكنجي الشافعي: حديث حسن عال. وحسنه الزركشي كما في فيض القدير ٣/٦١. وسبل الهدى والرشاد ١/٥٠٩ قال الصالح الشامي حديث حسن. وشرح المواهب اللدنية ٣/١٤٣ قال الزرقاني المالكي: حسن. والصواعق المحرقة ٢/٣٥٧ قال ابن حجر: حديث حسن.

وهذا الحديث صحَّحه الحاكم وجمال الدين السيوطي والمتقي الهندي والطبري
والسخاوي والمناوي والجزري الشافعي وأحمد بن الصديق الغماري.

كما وحسنه الشوكاني والعلائي وابن حجر الهيتمي والزرقاني المالكي والزرکشي
والسخاوي والعجلوني والكنجي الشافعي والصالحي الشامي، فكيف بعد هذا كله
يكون الحديث ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً كما زعم ابن الجوزي وأمثاله؟.

قال الحاكم: وأبو الصلت ثقة مأمون، فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في
التاريخ يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي
الصلت الهروي، فقال: ثقة، فقلت: أليس قد حدّث، عن أبي معاوية، عن الأعمش
"أنا مدينة العلم"؟، فقال: قد حدّث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون.

وسمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني إمام عصره ببخارى، يقول: سمعت
صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهروي، فقال: دخل
يحيى بن معين ونحن معه على أبي الصلت فسلم عليه، فلما خرج تبعته، فقلت له: ما
تقول رحمك الله في أبي الصلت؟ فقال: هو صدوق، فقلت له: إنّه يروي حديث
الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن
أراد العلم فليأتها من بابها"، فقال: قد روى هذا ذاك الفيدي عن أبي معاوية، عن
الأعمش كما رواه أبو الصلت.

ومن هنا يُعلم أنّ يحيى بن معين وثقّ أبا الصلت الهروي، كما وثقّ كذلك محمد بن
جعفر الفيدي الذي تابع أبا الصلت الهروي في الحديث، وهذا يعني أنّ الأخير لم ينفرد
بالرواية. على أنّه حتى لو تفرد الهروي بذلك فإنّ الرواية تكون على أصلهم صحيحة.
لأنّهم يقبلون تفرد الثقة بالرواية، إلا أن يُخالف من هو أوثق منه. وليس هناك من
الثقات من روى خلاف هذا الحديث، فثبت المطلوب.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩٥

يقول الحاكم: ولهذا الحديث شاهدٌ من حديث سفيان الثوري بإسناد صحيح.
حدّثني أبو بكر محمد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارا^(١) وأنا سألته،
حدّثني النعمان بن الهارون البلدي ببلد من أصل كتابه، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد
الحرّاني، ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد
الرحمن بن عثمان التيمي قال: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله
يقول: "أنا مدينة العلم وعليٌّ باها فمن أراد العلم فليأت الباب"^(٢).
وهذا إسناد آخرٌ صحيح. فيقوّي الإسناد الأوّل. فيكون الحديث صحيحاً لا غبار
عليه.

أمّا من طعن في سند الحاكم، فقد طعن في أبي الصلت الهروي. وقد وثّقه الحاكم
ويحيى بن معين وصحّح حديثه، وقال عنه ابن حجر العسقلاني: صدوق. بالتالي لا
عبرة بمن طعن في عدالة أبي الصلت، لأنّه جرحٌ غيرٌ مفسّر، ومجرد كون الراوي شيعياً
أو رافضياً لا يقدح في عدالته. وإلّا فالبخاري ومسلم أخرجوا لكثير من الشيعة في
صحيحيهما، بل حتّى للروافض.

على أنّه إن صحّ ردّ رواية أبي الصلت وجب بطريق أولى ردّ رواية الوضّاعين
والكذّابين أمثال إسماعيل بن أبي أويس وهو ابن أخت مالك بن أنس.

قال عنه النسائي: ضعيف، ومرة: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: لست أختاره في الصحيح.

وقال ابن عدي: روى عن خاله غرائب لا يُتابع عليها.

وقال أبو القاسم اللالكائي: كلامهم يؤول إلى أنه ضعيف.

١. بخارى.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١٢٦.

وقال النضر بن سلمة المروزي: كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.
وقال سيف بن محمّد الثوري: كان يضع الحديث.
وقال معاوية بن صالح: هو وأبوه ضعيفان.
وقال ابن معين: هو وأبوه يسرقان الحديث.
يقول إسماعيل بن أبي أويس: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم^(١).
والغريب في الأمر أن يخرج له البخاريّ في صحيحه، ويخرج مسلم لأبي أويس الذي كان يضع الحديث كذلك.
فكيف تصحّ رواية الوضّاع ولا تصحّ رواية الشيعيّ الثقة الصدوق؟
والغريب أيضاً أن يضعّف الألبانيّ هذا الحديث مع أنّ منهجه تحسين الحديث وتقويته بكثرة الطرق. وكم من حديث ضعيف السند صحّحه لكثرة الشواهد وتعدّد الأسانيد.
وأقلّها أن يكون هذا الحديث عنده حسناً لأنّه جاء بطرق كثيرة كما قال ابن حجر، وجاء بأسانيد صحيحة، ولو ضعّف بعضها فيقوّي بعضها الآخر.
قال سامي أنور جاهين بعدما ذكر أربعة طرق للحديث: وهكذا يكون الحديث ورد بألفاظه المختلفة من أربعة طرق ضعيفة قد يقوّي بعضها بعضاً فترتقي إلى درجة الحسن^(٢).
هذا وقد تتبّع الطرق الضعيفة فقط فجعل الحديث بموجبها حسناً، فكيف لو أضاف إليها باقي الطرق الصحيحة والحسنة لذاتها؟.

١. منهج النسائي في الجرح والتعديل ١/١١٥٨. وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ص ٢٩٨.

٢. فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٩٣.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩٧

ويكفي عندهم أن يصحّ الحديث عالمٌ معروف مثل الحاكم أو ابن حجر حتى يكون حجةً ويجوز الإحتجاج به، كيف وقد صحّحه كل من ذكرنا؟.

وقد أخرج الحديث محبّ الدين الطبري بلفظ: "أنا دار الحكمة وعليّ بابها" وقال: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن^(١).

ومحبّ الدين الطبري توفي ٦٩٤ هـ. وهذا يعني أن نسخة الترمذي التي كانت في يده آنذاك كان فيها تحسين الترمذي للحديث. بينما سنن الترمذي الموجود بأيدينا اليوم فيه أنّ أبا عيسى علّق على الحديث بقوله: "حديث غريب منكر"^(٢).

فكم هو الفرق بين العبارتين!.

لكنّا تعودنا على تحريف الناصبة للسنة الشريفة بكل روح خفيفة، هذا حال من ليس له أخلاق عفيفة ومبادئ ظريفة.

وهذا الحديث الصحيح لوحده كاف في إثبات أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام على أهل زمانه مطلقاً، حيث إنّه باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أراد المدينة فليأتها من بابها.

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيتُ قوماً مجتمعين على فارسٍ قد ركب دابةً وهو يشتمُّ عليّ بن أبي طالبٍ والنَّاسُ وقوفٌ حوَالَيْهِ، إذ أقبل سعد بن أبي وقاصٍ فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا رجلٌ يشتم عليّ بن أبي طالب، فتقدّم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا علام تشتم عليّ بن أبي طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألم يكن أعلم النَّاسِ؟ وذكر حتى

١. ذخائر العقبى ١/ ٧٧.

٢. سنن الترمذي ص ٨٤٧ [٣٧٢٣].

٢٩٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال: ألم يكن ختنَ رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحبَ راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثمَّ استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إنَّ هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرِّق هذا الجمع حتى تُريهم قُدْرَتَكَ، قال قيس: فوالله ما تفرَّقنا حتى ساحت به دابَّتُهُ فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغُهُ فمات^(١).

والشاهد هنا قول سعد بن أبي وقاص: "ألم يكن أعلم الناس؟". ولو لم يكن قول سعد صحيحاً لا عترض عليه. وما دام أنَّ هذا لم يحدث، علم أنَّ أعلمية أمير المؤمنين ﷺ كان مسلماً بها عند جميع الصحابة والتابعين - على الأقلِّ فيما بينهم وبين أنفسهم - .

وأخرج ابن أبي حاتم الرازي عن مكحول قال: لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿وَتَعْبَاهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: "سألتُ ربِّي أن يجعلها أُذُنَ عليٍّ"، فكان عليٌّ يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ فنسيته.

وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: "إنَّ الله أمرني أن أدنِّيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي، وحقُّ لك أن تعي"، فنزلت هذه الآية ﴿وَتَعْبَاهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾^(٢). وقد أقرَّ ابن أبي حاتم أنَّه لا يروي في تفسيره إلا بأصحِّ الأسانيد. فثبت أنَّ الأذن الواعية في القرآن هي أُذُنُ عليٍّ ﷺ. ولا يستطيع غيره أن يدعي لنفسه هذا المقام.

وأخرج الخطيب البغدادي بسند حسن وابن حنبل بسند صحيح عن يحيى بن سعيد قال: لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: "سلوني" إلا عليُّ بن أبي طالب ﷺ^(٣).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٥٧١ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٢. تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٦٩.

٣. الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٥١ قال عادل بن يوسف العزازي: إسناده حسن. وفضائل الصحابة ١/ ٦٤٦ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩٩

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: "سلوني" مطلق، فيعمّ كل شيء في هذا الكون، إلا ما خرج
بدليل كعلم الساعة التي لا يعلمها إلا الله جلّ وعلا.
فعلي عليه السلام أعلم الناس بالقرآن والفقه وعلم الفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء
وعلوم النبات والحيوان وكل ما يخطر على بال إنسان.
لأن الحديث صحيح، والمتن مطلق وواضح، فمن أراد التقييد فعليه بالدليل، ولا
دليل.

وأخرج ابن عبد البر والخطيب البغدادي بسند صحيح، عن أبي الطفيل قال:
شهدتُ علياً عليه السلام وهو يخطب ويقول: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم
القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم
بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل" فقام ابن الكوّاء وأنا بينه وبين عليّ فقال: ما هـ الذاريات
ذرواً فالحاملات وقرأً فالجاريات يسراً فالمقسّمات أمراً؟ فقال: "ويلك، سل تفقّها ولا
تسلّ تعتّباً، الذاريات ذرواً الرياح، فالحاملات وقرأً السحاب، والجاريات يسراً السفن،
فالمقسّمات أمراً الملائكة". قال: أفرأيت السواد الذي في القمر؟ قال: "أعمى سأل عن
عمياء، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل﴾
فمحوه السواد الذي فيه". قال: أفرأيت ذا القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟ قال: "لا واحد
منهما ولكنه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه وناصح الله فناصحه الله ودعى قومه إلى
الهدى فضربوه على قرنه، ثمّ دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان
كقربي الثور". قال: أفرأيت هذا القوس ما هو؟ قال: "هي علامة بين نوح وبين ربّه
وأمان من الغرق". قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: "الصراح فوق سبع سماوات
تحت العرش يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعدون فيه إلى يوم القيامة". قال فمن
الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار؟ قال: "هما الأفجران من قريش

٣٠٠رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

كفيتهم يوم بدر". قال: فمن الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: "كان أهلُ حروراء منهم"^(١).

والشاهد هنا قول أمير المؤمنين عليه السلام: لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به.

فالسند صحيح. وكلام إمام المتّقين عامٌّ يشمل كلّ شيء.

ثم هل هناك غير أمير المؤمنين عليه السلام من يتجرأ أمام الناس ويقول بأنّه عالم بكل آية بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل؟.

ولاحظ أنّ أبا بكر وعمر كانا يجهلان الكلاله والأبّ وغير ذلك من الأمور التي يعرفها الصغير والكبير، بينما أمير المؤمنين عليه السلام كان عالماً بكلّ آية من كتاب الله متى وأين نزلت وعلى من نزلت، ويعرف المحكم من المتشابه والمطلق من المقيد والعام من الخاص والناسخ من المنسوخ والمجمل من المفصل...

فلو قال قائل: ومن أين كلّ هذه الإدّعاءات؟.

قلنا: من كلمة "سلوني"، وكذا "لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به".

فأين من كان يجهل حكم التيمّم ممّن يعلم كلّ شيء يكون إلى يوم القيامة؟.

ولا عجب من ذلك كلّّه، ما دام أنّ علم عليّ عليه السلام أخذه من سيّد الكونين ومن عرّج به إلى الملكوت الأعلى حتّى صار قاب قوسين أو أدنى، - أي: بل أدنى -.

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت عليّاً

١. جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٤ قال أبو الأشبال الزهيري: إسناده صحيح. والفقهاء والمنفقه ٢/ ٣٥١

قال عادل بن يوسف العزازي: إسناده صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠١

رضي الله تعالى عنه قام فقال: "سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي"^(١).
وقال عليه السلام لفاطمة الزهراء عليها السلام: "أما ترضين أني زوجتك أقدم أمّتي سلماً وأكثرهم علماً
وأعظمهم حِلماً"^(٢).

وهذا الحديث الصحيح هو الآخر دليل واضح على أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام على
جميع الأمة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا
أنّ علياً شريفها وسيدها وأميرها، وما من أصحاب محمد عليه السلام أحدٌ إلا عوتب في
القرآن إلا علي بن أبي طالب، فإنه لم يُعاتب في شيء منه^(٣).

وأخرج الطبري في تفسيره: لما نزلت ﴿فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾. قال
علي: "نحن أهل الذكر"^(٤).

وتفسير الطبري أصحُّ تفسير عند القوم كما قال ابن تيمية لأنه لا يروي إلا
بالأسانيد الثابتة، بل أغلب من جاء بعده أخذ التفسير عنه.

وما يؤيد أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذكر ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى:
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ
مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٥).

١. المستدرک علی الصحیحین ٤/ ٤٢١ قال الحاكم: حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه ووافقه الذهبي.

ونحوه فی مجمع الزوائد ٤/ ٢٦٩ قال الهیثمی: رواه أبو یعلی ورجاله رجال الصحیح.

٢. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤/ ١٩٥٥ قال محمود بن محمد الحداد: إسناده صحيح.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥١.

٤. تفسير الطبري ١٦/ ٢٢٩.

٥. الطلاق [١٠ - ١١].

٣٠٢.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وكلمة (رسولاً) في الآية بدلٌ من (ذكراً)، وهذا يعني أنّ الذكر هو الرسول ﷺ.
إذن فأهل الذكر هم أهل الرسول ﷺ.

أخرج مسلم بسنده عن سعيد بن أبي وقاص عن أبيه أنّه قال: لما نزلت هذه الآية
﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحسيناً
فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"^(١).

فالذكرُ رسولُ الله ﷺ، وأهلُ الذكر هم أهلُ رسولِ الله ﷺ، وهم أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي إسحاق قال: سألتُ قثم بن العباس: كيف
ورث عليٌّ رسولَ الله ﷺ دونكم؟ قال: لأنّه أولُّنا به لِحوقاً وأشدُّنا به لزوقاً^(٢).

فهذا الحديث الصحيح يثبت أنّ عليّاً ﷺ ورث رسولَ الله ﷺ، وما دام أنّ الأنبياء
في دين ابن تيمية لا يورثون المال، فقد ثبت أنّ أمير المؤمنين ﷺ ورث العلمَ من
النبيِّ ﷺ، ومن ورث العلمَ منه وجب أن يكون أعلمَ الأمة باتِّفاقٍ. فثبت المطلوب،
وهو أعلميةُ المحبوب، مولى الموحِّدين وسيّد المتّقين.

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن عمر أنّه قال: أُعطي عليٌّ ثلاث خصال، لأنّ تكون
لي خصلةٌ منها أحبُّ إليّ من حُمُر النعم، فسئِل: وما هنّ؟ قال: تزوّجته ابنته فاطمة،
وسكناه المسجد لا يجلُّ لي فيه ما يجلُّ له، والراية يوم خيبر^(٣).

وجاء نفس الحديث عن ابن عمر أنّه قال ذلك، وصحّحه أحمد بن حنبل والسيوطي
والهيثمي^(٤).

١. صحيح مسلم ٤/١٨٧١ باب فضائل الإمام علي ﷺ.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١٣٦ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣. المستدرک على الصحيحين ٣/١٥٣ قال الحاكم: صحيح الإسناد.

٤. مجمع الزوائد ٩/١١١ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٣

فإذا كان عمر يرى أنّ خصلة واحدة فقط لأمر المؤمنين عليه السلام أحبّ إليه من حُرّ النّعم، فكيف إذا جمعنا خصالَ أمير المؤمنين عليه السلام كلّها!!!.

ونفس الكلام بالنسبة لولده عبد الله. ما دام أنّ الروایتين صحيحتا السند.

وأخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن عمرو بن حبشيّ قال: خَطَبنا الحسنُ بن عليّ بعد قتل عليّ فقال: لقد فارقكم رجلٌ بالأمس ما سبقه الأوّلون بعلم ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله ﷺ ليعثه ويعطيه الراية، فلا ينصرف حتّى يُفتح له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم من عطائه، كان يرصدها لخادم لأهله^(١).

والأوّلون يدخل فيهم كلّ الأنبياء والأوصياء والمرسلين، والآخرون يدخل فيهم كلّ الناس إلى يوم القيامة، وما دام أنّ عليّاً عليه السلام لم يسبقه الأوّلون بعلم ولا يدركه الآخرون ثبت أنّه أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ، فسيد الخلق هو المستثنى الوحيد من هذا العموم، كيف لا وهو مدينة العلم الذي اعترف منها أمير المؤمنين عليه السلام علمه، وكيف يكون التلميذ أعلم من أستاذه؟.

أمّا الشجاعة، فأدعو الله تعالى أن لا يدخلني النار حين صرت أقارن رجلاً فراراً ورجلاً يجبن أصحابه ويحبّونهم، بقالغ باب خيبر وقاتل مرحب وعمرو بن عبد ودّ. ولسنا نحن من قال بأنّهما فراران، بل رسول الله ﷺ، والأحاديث الصحيحة الموجودة في كتب القوم كثيرة وصریحة في ذلك، فمن لم يعجبه هذا الكلام فليحرق كتبه وصحاحه حتّى لا يتسنّى لنا الإحتجاج بها عليه.

أمّا في معركة بدر فقد برز أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة وعلى أيدي هؤلاء الأبطال كان النصر.

١. مسند أحمد بن حنبل ٢/٣٤٤ قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح. والبداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٧ قال عبد الله بن عبد المحسن التركي: إسناده صحيح. وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٥٩٥ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح.

٣٠٤.....رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

ولو كان النبي ﷺ يرى شجاعة أبي بكر وعمر لطلب منهما البراز ذلك اليوم، لكن، ولأنّه يعرفهما جيّداً لم يطلب منهما مبارزة المشركين. خاصّة وأنّ معركة بدر أوّل معركة في الإسلام لذلك لا ينبغي لغير الشجعان الأبطال مبارزة صناديد قريش. وقد يقول قائل: لو طلب منهما النبي ﷺ المبارزة لفعلا كما فعل الثلاثة الأبطال. نقول: قد أمرهما النبي ﷺ في غير هذه المعركة بالقتال والمبارزة لكنّها انهمزما وفرّا ورجعا خائبين، كما حدث يوم خيبر.

عن قيس بن عبّاد قال: سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً إنّ: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾ إنّها نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة^(١).

وكان أمير المؤمنين ﷺ أوّل من بارز صناديد قريش في هذه المعركة. وهذه فضيلة لهؤلاء الثلاثة الأبطال. وهذا خير دليل على أنّ هؤلاء أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ. لأنّه من القبيح أن يُقدّم النبي ﷺ المفضول على الفاضل، كأنّ يُقدّم غير الأشجع على الأشجع، خاصّة في ظرف كهذا. وفي الحقيقة فإنّ هذا الحديث لوحده كافٍ في بطلان دعوى القوم في أنّ أبا بكر وعمر أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ. أمّا عثمان فلم يكن حاضراً في هذه المعركة، وسيأتي لاحقاً كيف أنّه قرّ يوم أحد ثلاثاً وذهب بها عريضةً.

وعن عليّ ﷺ قال: "أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة"^(٢). والسؤال هنا: لماذا عليّ ﷺ هو أوّل من سيجثو بين يدي الله للخصومة يوم القيامة؟. لأنّه أوّل من برز يوم بدر؟، فقد برز كذلك حمزة وعبيدة؟.

١. صحيح مسلم، باب قوله تعالى ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ ص ١٦١٦ [٣٠٣٣].

٢. صحيح البخاري ٥/ ١٨٣.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٥

بل الظاهر أنّ ذلك بسبب ما ظلمته هذه الأمة الغادرة، وهي تعرف مقامه عند الله تعالى، وأنّه صهر النبي صلى الله عليه وآله، وزوج سيّدة نساء العالمين، ووالد سيدي شباب أهل الجنة، وباب مدينة علم الرسول، وأشجع الناس وأعلمهم وأزهدهم وأفضلهم، ومع ذلك كلّه غدرت به العصابة ولعنته على المنابر وسبّته، وأحرقت داره وجعلته رابعاً وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله. وكيف يكون أبو بكر أولاً ونفس النبي صلى الله عليه وآله رابعاً؟!.

فوالله إنّ كلّ من قدّم الثلاثة على عليّ عليه السلام فقد اعتقد بأفضليّتهم على نفس رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا يُقاس به كلّ الأنبياء والمرسلين.

عن عليّ عليه السلام قال: "إنّ ممّا عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله أنّ الأمة ستغدر بي بعده"^(١).

وما دام أنّ الحديث صحيح، فعلى علماء الناصبة وعلى رأسهم ابن تيمية أن يذكروا لنا من ومتى وأين غدرت الأمة بأمر المؤمنين عليهم السلام. وأنّ يكفّوا ألسنتهم عن الكذب على أتباع أهل البيت عليهم السلام بأنّهم يطعنون في سلف هذه الأمة، وأنّ كثيراً من الصحابة غدروا بعليّ عليه السلام. بل رسول الله صلى الله عليه وآله هو من قال ذلك. فهل صار رسول الله صلى الله عليه وآله رافضياً عند هؤلاء؟.

وخلاصة الكلام أنّ أبا بكر وعمر لم يكن لهما أيّ دور في هذه المعركة.

أمّا في معركة أحد فقد فرّ أبو بكر وعمر.

عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذُكر يوم أحد بكى ثمّ قال: ذاك يومٌ كلّه لطلحة. ثمّ أنشأ يحدثُ قال: كنتُ أوّل من فاء يوم أحد^(٢).

فهذا أبو بكر يعترف أنّه أوّل من رجع من الفارّين. وخليفة المسلمين لا يكون فرّاراً.

١. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٥٠ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وإتحاف الخيرة المهرة ٩/ ٢٤٧ قال البوصيري: رواه ابن أبي شيبة بسند حسن.

٢. البداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٣٩٦.

٣٠٦.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجُمُعَانَ﴾. قال: "لما كان يومٌ أحد هزمناهم، ففررتُ حتى صعدتُ الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى"^(١).

والعجيب قوله: "هزمناهم، ففررتُ حتى صعدتُ الجبل"! فإذا هزمنهم عمر واقعاً فلماذا فرّ كالأروى؟.

وإذا كان يفرّ حتى في حال الانتصار، فكيف لو انهزم إذن!.

وأما فرار عثمان، فعن ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حجّ البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سألتك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبيت لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجرَ رجلٍ ممن شهد بدرًا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ بيطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه^(٢).

وعن يحيى بن عباد، عن أبيه، عن جدّه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول وقد كان

١. تفسير الطبري ٦/ ١٧٢.

٢. صحيح البخاري باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ ٤/ ١٤٩٢ [٣٨٣٩].

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٧

الناس انهزموا عنه حتى بلغ بعضهم إلى المبقى دون الأعوص، وفرّ عثمان بن عفان، وسعد بن عثمان رجل من الأنصار حتى بلغوا الجلعب، جبل بناحية المدينة ممّا يلي الأعوص فأقاموا ثلاثاً، ثم رجعوا فزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال لهم: "لقد ذهبتم فيها عريضة"^(١).

وبغض النظر عن تبريرات ابن عمر هذه التي لا تفيد في المقام، فالمهمّ عندنا أنّ عثمان فرّ من الزحف. فكيف يكون ثالث أفضل رجل بعد رسول الله ﷺ؟. وكيف يكون أشجع من عليّ عليه السلام الذي لا يعرف معنى الفرار؟. الحمد لله على نعمة العقول واتباع أهل بيت الرسول.

أمّا في معركة الخندق التي كانت في السنة الخامسة للهجرة فقد شاور النبيّ ﷺ أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق يمنعهم من المشركين، وشاءت الأقدار أن يتمكّن عمرو بن عبد ودّ من تجاوز الخندق فصار والمسلمين على أرض واحدة فأخذ ينادي: هل من مبارز؟. ولا أحد من المسلمين يجيبه غير عليّ عليه السلام. ثم أخذ يقول: أين جتكم التي وعد ربكم؟. ألا هل من مبارز، فإن قتلني أرسلني ربّه إلى النار، وإن قتلته أخذه ربّه إلى الجنة.

والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير. فطلب أمير المؤمنين عليه السلام من النبيّ ﷺ البراز فأذن له. فضربه أمير المؤمنين ضربةً فصّره. وقام المسلمون يكبرون فرحين بالنصر. أخرج الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس قال: قُتل رجلٌ من المشركين يوم الخندق فطلبوا أن يواروه فأبى رسول الله ﷺ حتى أعطوه الدية، وقُتل من بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد ودّ قتله عليّ بن أبي طالب مبارزة^(٢).

١. البداية والنهاية لابن كثير ٥ / ٣٩١.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣ / ٣٣ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣٠٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

ثمّ قال الحاكم: وله شاهد عجيب، عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: "لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة"^(١).

وقال الحاكم: قد ذكرتُ في مقتل عمرو بن عبد ودّ من الأحاديث المسندة ومعاً عن عروة بن الزبير وموسى بن عقبة ومحمّد بن إسحاق بن يسار ما بلغني ليتقرّر عند المصنّف من أهل العلم أنّ عمرو بن عبد ودّ لم يقتله ولم يشترك في قتله غير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنّما حملني على هذا الاستقصاء فيه قول من قال من الخوارج: إنّ محمّد بن مسلمة أيضاً ضربه ضربةً وأخذ بعض السلب، والله ما بلغنا هذا عن أحد من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وكيف يجوز هذا وعليّ رضي الله عنه يقول ما بلغنا: إنّي ترفّعت عن سلب ابن عمّي فتركتّه. وهذا جوابه لأمر المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بحضرة رسول الله ﷺ^(٢).

وقال الحاكم: سمعت يحيى بن آدم يقول: ما شبّهتُ قتل عليّ عمراً إلا بقول الله عزّ وجلّ ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾^(٣).

والسؤال هنا: أين كان أبو بكر وعمر وعثمان أفضل الناس وأشجعهم؟؟؟. وماذا لو لم يكن أمير المؤمنين رضي الله عنه حاضراً في هذه المعركة، ماذا كان حلّ بالمسلمين حينها؟.

وإذا لم يُبرز هؤلاء الثلاثة شجاعتهم في يوم كهذا، فمتى يبرزونها يا ترى؟. أجل، فشجاعتهم لا يبرزونها إلا في الهجوم على بيوت النساء، وأيّ بيوت هي وأيّ نسوة؟.

١. المستدرک على الصحيحین ٣/ ٣٤ وقال الذهبي: قبح الله رافضيا افتراه. قلنا: كلام الذهبي هذا ليس علمياً،

فلو أنه وجد في السند ما يضعف الحديث لذكره. ثم لماذا لم يذكر لنا هذا الرافضي الذي افتراه؟.

٢. المستدرک على الصحيحین ٣/ ٣٦.

٣. المستدرک على الصحيحین ٣/ ٣٦.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٩

هي بيوت من أفضل بيوت الأنبياء، بل أفضلها. وهو بيت سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وسيأتي ذكر كلامهم حين الموت، تلك اللحظات التي لا تنفع فيها الحسرة والبكاء. أماتنا الله على حبّ محمّد وأهل بيته الأطهار، والبراءة من أعدائهم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين.

وهذه الواقعة لو حدها كافية في بطلان دعوى القوم بأشجعية الثلاثة على غيرهم. أمّا معركة خيبر فقد كانت في السنة السابعة للهجرة، وقد أرسل النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر بالناس فرجع منهزماً، فأرسل في الغد عمر بن الخطاب فرجع يجنّ أصحابه ويجنّونه، فغضب صلى الله عليه وآله وقال: لأبعثنّ غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كزاراً غير فرار يفتح الله على يديه.

وفي بعض الروايات أنّ الزبير أخذ الراية ففرّ كسابقه.

أخرج الهيثمي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الراية فهزّها ثمّ قال: "من يأخذها بحقّها؟"، فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: "أمط"، ثمّ قام رجل آخر فقال: أنا. فقال: "أمط"، ثمّ قام آخر فقال: أنا. فقال: "أمط"، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "والذي أكرم وجهه محمّد لأعطينّها رجلاً لا يفرّ، هاك يا عليّ"، فقبضها ثمّ انطلق حتّى فتح الله عليه فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها^(١).

وفلان الأوّل في الرواية هو أبو بكر، والثاني عمر، بدليل ما سيأتي من أنّه صلى الله عليه وآله بعثها ورجعا فارّين. فأرادا الخروج مرّة ثانية فأبى النبي صلى الله عليه وآله أن يعطي الراية لمن ثبت له الفرار سابقاً، لأنّ هذا سيحطّم معنويّات الجنود، ولذلك قال صلى الله عليه وآله بعدها: لأعطينّها رجلاً لا يفرّ.

١. مجمع الزوائد ١١٦/٩ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطىء. أقول: المعيار في الراوي كونه ثقة، وإلا فكّل الناس يخطؤون إلا الله والمعصوم.

٣١٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وأخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن بريدة عن أبيه قال: حاصرنا خيبرَ فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يُفتح له، ثم أخذ من الغد عمرُ، فخرج فرجع ولم يُفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدّةً وجهدُ، فقال رسول الله ﷺ: "إني دافعُ اللواءَ غداً إلى رجل يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّ اللهَ ورسولَهُ، لا يرجع حتّى يُفتحَ له" فبتنا طيبةً أنفسنا أنّ الفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة ثمّ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليّاً وهو أرمد فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له. قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها^(١).

قال ابن عبد البر: وروى سعد بن أبي وقاص وسهل بن زيد وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن الحصين وسلمة بن الأكوع، كلّهم بمعنى واحد عن النبي ﷺ أنّه قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ليس بفرّار يفتح الله على يديه" ثمّ دعا بعليٍّ وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية ففتح الله عليه. وهذه كلّها آثار ثابتة^(٢).

وأخرج ابن ماجه بسند حسن أنّ رسول الله ﷺ قال: "لأبعثن رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّ اللهَ ورسولَهُ ليس بفرّار"^(٣).

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي ليلى عن عليٍّ أنّه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم. قال: فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهمز حتّى رجع^(٤).

١. مسند أحمد ٣٨/٣١١ قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

٢. الإستيعاب في أسماء الأصحاب ٤٨/٢.

٣. صحيح سنن ابن ماجه ١/٥٧ قال الألباني: حسن.

٤. المستدرک على الصحيحين ٣/٣٩ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣١١

وأخرج بسند صحيح أيضاً عن عليّ عليه السلام قال: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يُجَبِّونَه ويُجَبِّئُهُمْ^(١).

فهذه هزيمة وبعدها فرارٌ مُحْزٍ.

فإن قال قائل: ما ذنب أبي بكر وعمر إذا فعلا كل ما في وسعها ولم يكن لهما فتح؟ قلنا: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فيما أنه تعالى أمرنا بالصلاة والصيام والحج والجهاد... فهذا دليل على أننا قادرون على القيام بمثل هذه الأفعال. وكذلك رسول الله ﷺ إذا أمر شخصاً ما بفتح خيبر فهذا يعني أن تكليفه الشرعيّ إمّا أن يفتح قلعة خيبر أو يجاهد إلى أن يظفر بالشهادة. فالجهاد في الإسلام مقدّمة لإحدى الحسينين، النصر أو الشهادة. أمّا أن يكون مقدّمة للهزيمة والفرار والخزي والعار فلا. ولماذا استطاع أمير المؤمنين عليه السلام فتح خيبر؟ هذا مع كونه مريضاً حينها. فكيف لو لم يكن كذلك؟.

وإذا تمكّن الإمام عليّ عليه السلام من فتح خيبر وهو أرمدم، ولم يستطع أبو بكر وعمر فتحها وهما سالمان؟. فكيف بعد هذا يُقَارَنَ أمير المؤمنين بهذين الرجلين!!!. نحمد الله على نعمة العقول وآتباع أهل بيت الرسول.

ومع أنّ الحديث الصحيح واضح في فرارهما، مع ذلك فإنّ هنالك دليلاً آخر على إثبات ذلك وهو قوله ﷺ: "لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار".

فقوله: "ليس بفرار" يعني أنّ الذين بعثها قبله كانا قد فرّا.

١. المستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٩ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣١٢.....رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

وقوله: "رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله" يعني أنّ أبا بكر وعمر لم يكونا يحبّان الله ورسوله وأنّ الله ورسوله لم يحبّانها. وهذا ما يُسمّى في اللغة بالتعريض، وفي اصطلاح الأصوليين بالمفهوم.

ثمّ إنّ الصحابة جبنوا عمر وهو جبنهم، والصحابة كلّهم عدوٌّ لا يكذبون، بالتالي ثبت جبنهم وكذا جبن عمر. والجبان لا يكون خليفةً.

هذا وقد بايع الصحابة رسول الله ﷺ في بيعة الشجرة على الموت وعلى عدم الفرار. وبيعة الشجرة كانت في السنة السادسة للهجرة، بينما معركة خيبر كانت في السنة السابعة، وهذا يعني أنّ الصحابة خانوا العهد والأمانة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنّا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال: بايعناه على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت^(١).

هذا عمر يبايع الرسول ﷺ على عدم الفرار ثمّ هو يفرّ! وعن يزيد أنّه قال: يا أبا سلمة على أيّ شيء كنتم تبايعون يومئذٍ؟ قال: على الموت^(٢).

وعن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية ثمّ تنحيت، فقال: "يا سلمة ألا تبايع؟" قلت: قد بايعت، قال ﷺ: "أقبل فبايع"، فدنوت فبايعته، قلت: علامَ بايعته يا سلمة؟ قال: على الموت^(٣).

فحديث مسلم الأوّل يقول بأنّ عمر بايع على عدم الفرار، والحديثان الأخيران يثبتان أنّ الصحابة بايعوا النبي ﷺ على الموت. والنتيجة هي أنّ الصحابة بايعوا على الموت. ولازمه عدم الفرار. وقد فرّ أبو بكر وعمر وأغلب الصحابة.

١. صحيح مسلم ٦/٢٥.

٢. صحيح البخاري ٤/٦١.

٣. صحيح مسلم ٦/٢٧.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٣

وحتى لو أخذنا بحديث عمر في بيعتهم على عدم الفرار فالنتيجة واحدة وهي وجوب الجهاد في سبيل الله حتى الموت.

وقد ثبت أنهم فرّوا ولم يموتوا حباً في سبيل الله ودفاعاً عن النبي صلى الله عليه وآله، ومن لا يموت في حبه صلى الله عليه وآله فعلى حبّ من سيموت؟.

ولشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام فإنه بعد قتله مرحباً قام بحمل باب خيبر ولم يستطع الصحابة حمله حتى اجتمع عليه أربعون رجلاً.

أخرج المتقي الهندي بسند حسن "أنّ علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جُرب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً"^(١).

وقتل أمير المؤمنين عليه السلام لمرحب متواتراً لا يحتاج معه إلى صحّة سند، ومع ذلك سنذكر - من باب التبرك بوصي سيّد الخلق - حديثاً صحيحاً في ذلك.

أخرج ابن حنبل بسند صحيح عن سلمة قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله أرسلني إلى عليّ فقال: "لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله" أو "يحبّه الله ورسوله"، قال: فجئت به أقوده أرمداً، فبصق نبيّ الله صلى الله عليه وآله في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحبٌ يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبرُ أنّي مرحبٌ شاكي السلاح بطلٌ مجربٌ

إذا الحروب أقبلت تلهبُ

فقال عليّ بن أبي طالب:

أنا الذي سمّني أمي حيدرة كليث غابات كرية المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

١. كنز العمال ١٣/١٣٦ قال المتقي الهندي: حسن.

ففلق رأسَ مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه^(١).

وجاء في شرح المواقف: تواتر مكافحته للحروب ولقاء الأبطال وقتل أكابر الجاهليّة، حتّى قال ﷺ يوم الأحزاب: "لضربة عليّ خيرٌ من عبادة الثقلين". وتواتر وقائعه في خيبر وغيره. حتّى قلع بابَ خيبر بيده وقال: "ما قلعْتُ بابَ خيبر بقوة جسمانيّة لكن بقوة إلهية"^(٢).

ولو كانت هذه القوة الإلهية عند أبي بكر وعمر وعثمان لفتحوا باب خيبر. ثم إنَّ شجاعته سلام الله عليه من المتواترات التي لا ينكرها إلّا أعمى البصر والبصيرة، في الوقت الذي لم يثبت أن أبا بكر وعمر قتلا مشركاً واحداً، فأين الثرى من الثرياً؟.

قال محمّد بن صالح العثيمين: عليّ قالع باب خيبر ومزلزلُ حصونه^(٣).

وأما في غزوة حنين فقد أُعجب المسلمون بكثرتهم فنسوا الله حتّى ظنّوا أنّهم انتصروا وانتهت المعركة، وإذا بالأعداء يلتفّون حولهم، هنالك زاغت الأبصار وظنّ المسلمون بالله الظنوناً. ففرّ كلّ الصحابة ولم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلّا عشرة أو أكثرُ بقليل. وثبت أميرُ المؤمنين ﷺ يدافع عن نبيّه وابن عمّه وحبّيبه.

أخرج البخاري بسنده عن أبي قتادة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلمّا التقينا كانت للمسلمين جولةٌ فرأيتُ رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرتُ حتّى أتيتُهُ من ورائه حتّى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل عليّ فضمّني ضمّةً وجدتُ منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقّتُ عمر بن

١. فضائل الصحابة ٢/ ٧٥٠ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح.

٢. شرح المواقف للجرجاني ٨/ ٤٠٤.

٣. مجموع فتاوى العثيمين ٢٠/ ٢٨١.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٥

الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله. ثم إن الناس رجعوا^(١).

فهذا عمر يفرّ مع الناس ثم يقول: أمر الله!. ومتى أمرنا الله بالفرار؟.

وإنّ قول أبي قتادة: "ثم إنّ الناس رجعوا"، دليل على أنّهم فرّوا ثمّ عادوا، وقد ثبت فرار عمر هنا، ولم تثبت عودته، فكان فراره في ذلك اليوم شبيهاً بفرار من ذهب بها عريضةً ثلاثة أيام. هؤلاء هم من حكموا الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

والفرار من الزحف، يُعتبر من الكبائر السبع.

أخرج الألباني بسند حسن أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "اجتنبوا الكبائر السبع: الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وقذف المحصنة والتعرب بعد الهجرة"^(٢).

كما وأخرج الألباني بسند جيد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "خمسة ليس هنّ كفارة: الشرك بالله عزّ وجلّ وقتل النفس بغير حقّ أو نهب مؤمن أو الفرار من الزحف أو يمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حقّ"^(٣).

ولأنّ أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، كانت رايته النبي صلى الله عليه وآله دائماً معه. ولم يؤمّر النبي صلى الله عليه وآله عليه أحداً قطّ. بخلاف أبي بكر وعمر وعثمان الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وآله تحت قيادة الغلام أسامة بن زيد.

أخرج الهيثمي بسند صحيح عن ابن عباس "أنّ راية النبي صلى الله عليه وآله كانت تكون مع عليّ بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عباد"^(٤).

١. صحيح البخاري [٢٩٠٩].

٢. صحيح الجامع الصغير ١ / ٩٢ قال الألباني: حسن.

٣. إرواء الغليل ٥ / ٢٦ قال الألباني: إسناده جيد.

٤. مجمع الزوائد ٥ / ٤١٤ قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن زفر الشامي وهو ثقة.

٣١٦رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

ولو كان أبو بكر أهلاً لحمل الراية لأعطاه إياها النبي ﷺ لأنه حكيم عادل،
والعادل يضع كل شيء في مكانه المناسب. فتبين أن هؤلاء لم يكونوا أهلاً لذلك، فضلاً
عن كونهم أهلاً للخلافة وقيادة الأمة. وكيف يكون أبو بكر أهلاً لحمل راية رسول
الله ﷺ ولم يكن أهلاً حتى في إبلاغ آية من القرآن؟؟.

أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه براءة لأهل مكة، لا يمحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان
بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال:
فسار بها ثلاثاً ثم قال لعليّ: "الحقّه فردّ عليّ أبا بكر وبلغها أنت"، قال: ففعل، قال: فلما
قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: "ما حدث
فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني" (١).

ولو كان أبو بكر أفضل من عليّ عليه السلام لما أرجعه النبي ﷺ.
أما أن عليّاً عليه السلام من النبي ﷺ فإن نفس هذا الحديث دالٌّ على ذلك، بالإضافة إلى ما
رواه البخاريّ في صحيحه من قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: "أنت مني وأنا منك" (٢).

ولو كان أبو بكر وعمر مبشّرين بالجنة، لما ندما على أمر فعلاه في الدنيا، وقد ثبت
في الصحاح ندمهما وحسرتها على كثير من الأمور، بل حتى خوفهما من عذاب الله،
ولا يخاف عذاب الله مبشّر بالجنة.

فقد أخرج ضياء الدين المقدسي في حديث حسن عن أبي بكر أنّه قال: "وددت أنّي
لم أكن كُشفتُ بيتَ فاطمة" (٣).

١. مسند أحمد ١/١٦٨ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٢. صحيح البخاري، باب مناقب الإمام علي عليه السلام ٣/١٣٥٧ [٤٠٣١].

٣. الأحاديث المختارة ١/٨٩ قال الضياء المقدسي: حديث حسن.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٧

وأخرج البخاري في صحيحه أن عمر حين طعن قال: "والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه"^(١).

فكيف يتمنى أن يكون له طلاع الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب الله وهو مبشّر بالجنة؟؟؟ هيهات.

وأخرج البوصيري بسند رجاله ثقات عن إبراهيم قال: مرّت عائشة بشجرة فقالت: وددت أني ورقة من هذه الشجرة"^(٢).

ولا غرابة في ذلك، لأنّها حاربت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمل بحربها لأمر المؤمنين عليهم السلام، وخرجت بجيش جرار وشهت سيفها بوجه أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وأرادت في تلك المعركة قتل سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام. وأيّ ذنب اقترفت حينما خرجت بعدما كادت!

قال صلى الله عليه وآله: "لَيْتَ شِعْرِي، أَيُّتُكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ، تَخْرُجُ فَيَبْحُهَا كِلَابُ حَوَآبٍ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ، ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ"^(٣).

فهذا الحديث صريح في أنّ عائشة خرجت للكيد لا للإصلاح. وكيف ينهاها النبي صلى الله عليه وآله عن الإصلاح بين المسلمين؟.

ثمّ كيف يكون أبو بكر وعمر مبشّرين بالجنة ولم يرض رسول الله صلى الله عليه وآله دينها وحلّفها؟.

أخرج النسائي بسند صحيح عن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما

١. صحيح البخاري ٢/ ٢٢٨.

٢. إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٣٦٨ قال البوصيري: رواه مسدّد ورجاله ثقات.

٣. مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤ قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

٣١٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فاطمة فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا صَغِيرَةٌ"، فخطبها عليٌّ فزوّجها منه^(١).

وعن حجر بن عنبس قال: خطب أبو بكر وعمرُ ﷺ فاطمةَ ﷺ فقال النبي ﷺ:
"هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ"^(٢).

وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ"^(٣).

وأما عبارة: "إِنَّمَا صَغِيرَةٌ" فواضحٌ بطلانها وأئمتها من جعل الناصبة الذين تعودنا
منهم على مثل هذه الأمور. إذ لو كان النبي ﷺ ردّها بسبب صغر سنّها، ما كان
زوّجها لأمر المؤمنين عليّاً ﷺ بعد ذلك مباشرةً؟.

هذا وقد روى الترمذيّ بسند صحيح أنّ النبي ﷺ قال: "إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مَنْ
تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"^(٤).

فالنبي ﷺ يأمرنا أن نزوِّج بناتنا لمن نرضى دينه وخلقه ثم هو نفسه يرفض خطبة
أبي بكر وعمر أفضل الخلق بعده - في منطق الأمة - !!!.

وهنا احتمالان اثنان لا ثالث لهما:

إمّا أنّ النبي ﷺ أراد الفتنة والفساد في الأرض لردّه خطبة أبي بكر وعمر - وحاشى
ذلك طبعاً - ، وهذا ما لا يقوله مسلم.

وإمّا أنّه لم يرضَ دينهما وخلقهما، وهذا واضح جليٌّ.

ولو قال قائل: إنّما رفضهما النبي ﷺ لصغر سنّ فاطمة الزهراء ﷺ.

١. صحيح سنن النسائي: ٤١٢ / ٢ قال الألباني: صحيح الإسناد. والجامع الصحيح ممّا ليس في الصحيحين
٥٨ / ٣ قال مقبل بن هادي الوادعي: حديث صحيح. وصحيح ابن حبان ٣٩٩ / ١٥ قال شعيب
الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢. مجمع الزوائد ٢٤٠ / ٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٣. مجمع الزوائد ٢٤٠ / ٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٤. صحيح سنن الترمذي ٥٥١ / ١ قال الألباني: حسن صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٩

قلنا:

أولاً، النبي ﷺ لم يقل: "إذا جاءكم من ترضون سنه وعمره فزوجه". بل قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه"، فجعل المعيار الوحيد هو الدين والخلق، لا شيء آخر.

ثانياً، كيف يرفضها النبي ﷺ بسبب صغر سنها ثم يزوجهها علياً عليه السلام بعد ذلك مباشرة؟!.

ثالثاً: كيف يرفض النبي ﷺ خطبة رجلين هما أفضل الأمة من بعده؟.

رابعاً، كيف يرفضها النبي ﷺ بسبب صغر سنها وقد تزوج عائشة وهي بنت ست سنين في وقت كان عمره الشريف أربعاً وخمسين سنة!.

قالت عائشة: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين^(١).

روى مالك أن النبي ﷺ قال لشهداء أحد: "هؤلاء أشهد عليهم"، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله ياخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا؟ وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول الله ﷺ: "بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي". فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: أئنا لكاثنون بعدك؟^(٢).

ومالك بن أنس يرى صحة كل ما رواه في الموطأ كما صرح بذلك ابن حجر العسقلاني^(٣).

فالعجب بعد هذا أن يدعي ابن تيمية أن أبا بكر وعمر أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام، مستدلاً على ذلك بالحديث الموضوع على لسان علي عليه السلام السابق ذكره في أول الشبهة.

١. صحيح البخاري، باب تزويج عائشة [٣٦٨١]. وفتح الباري ٧/ ٢٦٤.

٢. الموطأ ٢/ ٦٥٧.

٣. مرقاة المفاتيح للملا علي الفاري ١/ ٦٥.

٣٢٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وبغض النظر عن سند تلك الرواية التي ضَعَّفها العلماء والمحقِّقون أمثال وصيِّ الله بن محمد عبَّاس في كتاب فضائل الصحابة^(١)، نقول: قد ثبت أنَّ الإمام المهديَّ عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر، فكيف بأمر المؤمنين عليهم السلام؟.

أخرج السيوطيُّ بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً: "يكون في آخر الزمان خليفةٌ لا يُفَضَّل عليه أبو بكر ولا عمر". قال: فقد ورد بسند صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف: حدَّثنا أبو أسامة عن عون عن محمَّد بن سيرين قال: "يكون في هذه الأمة خليفةٌ لا يُفَضَّل عليه أبو بكر ولا عمر". وله طريق آخر أخرجه نعيم بن حمَّاد، وفي كتاب الفتن من طريق ضمرة عن محمَّد بن سيرين، وقد تكلمتُ عليه وعلى تأويله في كتاب المهدي، والله أعلم^(٢).

أخرج ابن أبي شيبة في باب المهدي: حدَّثنا أبو أسامة، عن عوف، عن محمَّد - بن سيرين - قال: "يكون في هذه الأمة خليفةٌ لا يُفَضَّل عليه أبو بكر ولا عمر"^(٣).

قال محمَّد عوامة: رجاله ثقات. وصحَّح إسناده السيوطيُّ والشيخ أحمد عبد العال الطهطاوي.

فإن قال قائل: حديث ابن سيرين هذا أثرٌ لم ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف ادَّعى السيوطيُّ صحَّته؟.

١. فضائل الصحابة لابن حنبل ٢٩٤/١ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده ضعيف.

٢. اللآلئ المصنوعة ٢/٣٩٥.

٣. مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٣/٢١ قال محمد عوامة: رجاله ثقات. والعرف الوردى في أخبار المهدي ص ١١٨ قال السيوطي: إسناده صحيح. والحاوي للفتاوي ٧٣/٢ قال السيوطي: إسناده صحيح. والتقاء المسيحيين ص ١٠٢ قال علي أحمد عبد العال الطهطاوي: إسناده صحيح. والسنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها لعثمان بن سعيد الداني ص ١٧٢ قال محمد حسن إسماعيل الشافعي المصري: صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢١

قلنا: إسناد هذا الأثر صحيح فرجاله كلهم ثقات، بالإضافة إلى أن هذا الأثر بحكم الحديث المرسل المرفوع، فهو مرسل من حيث إنه كلام تابعي، ولأن الكلام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الأثر بحكم المرفوع. فابن سيرين يكون قد سمعه ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم. وليس الكلام رأيه، بل دليل أن نفس الحديث رواه أبو هريرة مرفوعاً. والمرسل حجة عند كثير من العلماء منهم السيوطي الذي يرى صحة كل المراسيل المعصدة^(١).

وقد اعتضد حديث ابن سيرين وجاء بطريق آخر أخرجه نعيم بن حماد.

وعلى هذا يكون الحديث صحيحاً عند مالك بن أنس وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل والطبري، لأن هؤلاء يقولون بصحة مطلق المراسيل إذا جاءت عن الثقات.

والحديث صحيح عند ابن تيمية كذلك لأنه يصحح مراسيل محمد بن سيرين.

قال ابن تيمية: مراسيل محمد بن سيرين من أصح المراسيل^(٢).

والحديث صحيح عند الشافعي أيضاً لأنه يرى صحة المرسل إذا اعتضد أو جاء من طريق آخر، وقد جاء الحديث من طريق نعيم بن حماد.

قال الشافعي في رسالته: مراسيل كبار التابعين حجة إن جاءت من وجه آخر أو اعتضدت بقول صحابي^(٣).

قال الطبري: إنكار المرسل بدعة ظهرت بعد المائتين^(٤).

فهذا الحديث الصحيح يثبت أن الإمام المهدي عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر. ومن لم يقبل هذا الحديث فإننا سنثبت له ذلك بطريق آخر إن شاء الله تعالى، فنقول:

١. مرقاة المفاتيح ١ / ٦٥.

٢. منهاج السنة ٣ / ١٨٦.

٣. الرسالة للشافعي ص ١٢٦٤.

٤. مصادر التشريع الإسلامي عند ابن حزم ص ٥٣.

الثابت أنّ عيسى عليه السلام سيصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان.
قال عليه السلام: "كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم وإمامكم منكم"^(١).
فهذا الحديث يدلّ على أنّ إمام آخر الزمان هو إمام هذه الأمة. فمن هو هذا الإمام
يا ترى؟.

قال عليه السلام: "منا الذي يصلي ابنُ مريم خلفه"^(٢).

وقال عليه السلام: "المهديُّ منا أهل البيت"^(٣).

وقال عليه السلام: "المهديُّ من عترتي من وُلد فاطمة"^(٤).

إذن، فالذي سيصلي عيسى خلفه هو الإمام المهدي عليه السلام، وقد صرّحت بذلك كثيرٌ
من الأحاديث الصحيحة، بل هذا من المتواترات التي لا ينكرها إلا جاحد عنيد.
أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال:
"المهديُّ من هذه الأمة، وهو الذي يؤمُّ عيسى بن مريم عليه السلام"^(٥).

قال الألباني: وفي الباب أحاديثٌ أخرى فيها التصريح بأنّ الإمام الذي سيصلي خلفه
عيسى عليه السلام إنّها هو المهديُّ، وختم السيوطي بها نقله عن أبي الحسين السحري [الأبري]:
قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجيء المهديّ وأنّه

١. صحيح مسلم، باب نزول عيسى عليه السلام [١٥٥]. وفتح الباري ٥٦٩/٦.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٢/٥ قال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ١٠٢٩/١ قال
الألباني: صحيح. وصحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث [٢٩٤٨١] قال ضياء الدين المقدسي:
صحيح.

٣. صحيح الجامع الصغير ١١٤٠/١ قال الألباني: صحيح. وسنن ابن ماجه [٤٠٨٥] وصححه الألباني.
وسلسلة الأحاديث الصحيحة [٢٣٧١].

٤. صحيح الجامع الصغير ١١٤٠/١ قال الألباني: صحيح.

٥. مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٣/٢١ قال محمد عوامة: رجاله ثقات وشواهد كثيرة من الأحاديث الصحيحة.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢٣

من أهل بيته وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يُصلي خلفه^(١).
وقال عليه السلام: "ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضكم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة"^(٢).

فانظر كيف أن عيسى عليه السلام يعرف حق أهل البيت ومقامهم، وأتهم أمراء بعضهم بعضاً، ثم يأتي من عبد الصنم أربعين سنةً ويتقدم على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً!!

قال ابن حجر الهيتمي: الذي يتعين اعتقاده ما دلّ عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه، ويصلي عيسى خلفه^(٣).
قال المناوي: "من أهل البيت الذي يصلي عيسى خلفه"، فإنه ينزل عند صلاة الصبح فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحسّ به فيتأخر ليتقدم، فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه^(٤).

إلى هنا ثبت أن سيدنا عيسى سيصلي خلف إمامنا المهدي عليه السلام، وهذا يعني أفضلية الإمام المهدي عليه، لأن الإمام المهدي إمام فاضل وعيسى مأموم مفضول، وتقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلاً وعقلاً وشرعاً.

ومع هذا فإن الإمام المهدي عليه السلام ليس بأفضل من سيدي شباب أهل الجنة، لأن الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا أهل الجنة، والإمام المهدي واحد من أهل الجنة. وثبت أيضاً

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ٣٧٢.

٢. المنار المنيف ١ / ١٤٧ قال ابن القيم: إسناده جيد. وسلسلة الأحاديث الصحيحة [٢٢٣٦]. والعرف الوردی فی أخبار المهدي ص ٧٤ قال أبو يعلى البيضاوي: رجاله ثقات. وقال السيوطي في العرف الوردی ص ١٨١: إسناده جيد.

٣. إتحاق الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة ٢ / ٢٩٠.

٤. فيض القدير ٦ / ٢٢.

٣٢٤رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل منها لأنه خيرٌ منهما.

قال عليه السلام: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما"^(١).

وقد اتّفقت الأئمة وأجمعت على أن أبا بكر وعمر لا يُقاسان بأحد من الأنبياء، فضلاً عن أنبياء أولي العزم، وعيسى عليه السلام من أنبياء أولي العزم، فلا يُقاس به أبو بكر ولا عمر.

وثبت أن الإمام المهديّ عليه السلام أفضل من عيسى عليه السلام لأنّ ذلك إمامٌ وهذا مأموم.

وثبت أن الإمامين الحسن والحسين أفضلٌ من الإمام المهديّ عليه السلام.

وثبت بأن أمير المؤمنين أفضلٌ من الحسن والحسين عليه السلام.

والنتيجة هي أن الإمام عليّاً عليه السلام أفضل من الحسن والحسين عليه السلام، والحسن والحسين أفضل من الإمام المهديّ عليه السلام، والإمام المهديّ أفضل من عيسى عليه السلام، وعيسى أفضل من باقي الأنبياء - عدا أولي العزم -، وكلُّ الأنبياء أفضلٌ من أبي بكر وعمر. فأين أبو بكر وعمر من أمير المؤمنين عليه السلام، وأين الثرى من الثرياً؟!!!

والذي يفكر بعقله دون هواه يجد أن الأئمة متّفقة على تسمية عليّ والحسن والحسين والمهديّ عليه السلام بالإمام. فالتاس تقول: قال الإمام عليّ، وقال الإمامان الحسن والحسين، وسيظهر في آخر الزمان الإمام المهديّ... وكذلك في باقي أئمة أهل البيت عليه السلام. ولا أحد من الأئمة يقول: قال الإمام أبو بكر. أو الإمام عمر.

وفي هذا إشارة إلهية إلى أن الله تعالى جعل أهل البيت عليه السلام أئمة تكويناً، تجري إمامتهم على السنة المخالف والمؤالف. لكن إذا لم يتدبّر الإنسان في خلق الله يصبح ومن يمشي على أربعٍ سواً.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٦٧ قال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي. وصحيح ابن ماجه

١/١٩٠ قال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ١/٤٧ قال الألباني: صحيح.

وكيف يُقاس أبو بكر وعمر بنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يقاسان بأفضى الناس وأعلمهم؟ وكيف يقاسان بسيد الناس في الدنيا والآخرة؟ وبأحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبمولى المؤمنين، وسفينته نوح، وبمن قاتل على تأويل القرآن، وبمن حبه إيمان وبغضه نفاق، وبمن أجازه الله دخول المسجد جُنبا، وما ذاك إلا لكونه طاهراً مطهراً من كل رجس، وبالذي من فارقه فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن آذاه فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم، وبمن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وقسيم الجنة والنار، وعدل القرآن، ومن هو مع الحق والحق معه يدور معه حيثما دار، ومن هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى، وبمن يكون النظر إلى وجهه عبادةً، وبالهادي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وخليفة المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين !!!.

أخرج الحاكم بسند صحيح كالشمس عن أبي الأزهر قال: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم: "يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي"^(١).

ثم قال الحاكم: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكروه يحيى بن معين فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا. فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس فقربه وأدناه ثم قال له كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك؟ فقال: أعلم يا أبا زكريا أنني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة فخرجت إليه وأنا عليل فلما وصلت إليه سألتني عن أمر خراسان فحدثته بها

١ . المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٨ قال الحاكم: صحیح علی شرط الشیخین وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرّد الثقة بحديث فهو علی أصلهم صحیح.

٣٢٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وكتبتُ عنه وانصرفت معه إلى صنعاء فلما ودّعته قال لي: قد وجب عليَّ حقُّك فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه منِّي غيرك، فحدّثني والله بهذا الحديث لفظاً. فصدّقه يحيى بنُ معين واعتذر إليه.

وتعقّبه الذهبيُّ بقوله: هذا وإن كان روّاه ثقّاتٍ، فهو منكرٌ، ليس ببعيد من الوضع، وإلا لأيّ شيء حدّث به عبد الرزاق سرّاً، ولم يجسر أن يتفوّه به لأحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا إليه، وأبو الأزهر ثقةٌ، ذكر أنّه رافق عبد الرزاق من قرية له إلى صنعاء. قال: فلما ودّعته قال: قد وجب حقُّك عليَّ وأنا أحدثك بحديث لم يسمعه منِّي غيرك، فحدّثني والله بهذا الحديث لفظاً.

وقال الخطيب البغداديُّ محاولاً إنكار الحديث: قال ابن نعيم وسمعتُ أبا أحمد الحافظ يقول: سمعت أبا حامد الشرقي وسئل عن حديث أبي الأزهر عن عبد الرزاق عن معمر في فضائل عليٍّ، فقال أبو حامد: هذا حديث باطل، والسبب فيه أنّ معمرًا كان له ابنٌ أخٌ رافضيٌّ، وكان معمرٌ يمكّنه من كتبه، فأدخلَ عليها هذا الحديث، وكان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحدٌ في السؤال والمراجعة، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر^(١).

نقول: الحديث صحّحه الحاكم وهو من كبار علماء القوم المتخصّصين في مجال الحديث والدراية والرواية والجرح والتعديل، وعندهم جوازُ الإحتجاج بحديثٍ إذا صحّحه أحد العلماء الكبار كالهيثمي المصري والبوصيري وابن حجر العسقلاني... على أنّ الذهبيّ نفسه أقرّ بصحّة سند الحديث وأنّ رجاله كلّهم ثقّات، والسند متّصل، فيكون الحديث صحيحاً لا غبار عليه.

ثانياً: تفرّد الثقة بحديث يكون على أصلهم صحيحاً.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢٧

ثالثاً: ادعى الذهبيُّ نكارة الحديث!. والحديث المنكر هو الذي يخالف فيه الضعيفُ الثقات كما قال ابن حجر العسقلاني والسيوطي. وأين مخالفة الضعيف للثقات في هذا الحديث وجميع رجاله ثقات؟؟. وليس هناك حديثٌ رجاله ثقاتٌ خالفَ هذا الحديث. أمّا إن قصد الذهبيُّ نكارة متنه بسبب أن قلبه الصغير لم يتحمّل هذه الفضيلة لأمر المؤمنين عليهم السلام، فإنّه على هذا يجوز لكل واحد تضعيفُ حديث لم يقبله هواه حتى لو كان الحديث صحيحاً بل متواتراً، فيصبح تصحيح الحديث وتضعيفه مزاجياً لا علاقة له بعلم الجرح والتعديل، وعلى هذا فعلى علم الرجال السلام.

رابعاً: قول الذهبيِّ بأنّه ليس ببعيد من الوضع قولٌ بلا دليل ولا حجّة. وعلى هذا، فكل من لا يعجبه حديثٌ ما يحقّ له رميه بالوضع حتى لو كان سنده كالشمس أو كان مخرباً في الصحيحين، وهذه المنهجية ليست علمية ولا هي من دأب العلماء، إنّما هو هوى ناتج عن تعصّب أعمى وحقد دفين على أهل البيت عليهم السلام.

ثم لو كان الذهبيُّ رجلاً منصفاً وعالماً محققاً لبيّن لنا من هذا الرجل الوضاع الذي وضع هذا الحديث، ويذكره باسمه. لا أن يُصدر لنا أحكامه على الحديث بلا حجّة ولا برهان.

خامساً: اعتراف الذهبيِّ بوثاقة كلّ رجال السنن ينفي احتمال أن يكون في السنن وضاعٌ، لأنّ الثقة لا يكون وضاعاً، والوضاع لا يكون ثقةً.

سادساً: أمّا لماذا حدّث به عبدُ الرزاق سرّاً فهذا لا يعيننا ولسنا مسؤولين عنه. لأنّ الذي يعيننا هو وثاقة رجال السنن. وإلا حقّ لنا السؤال نحن كذلك: لماذا حدّث نافعٌ مالكاً بعد الظهر ولم يحدّثه قبله؟ ولماذا حدّث ابنُ عمر نافعاً يوم كذا ولم يحدّثه يوم كذا!. وعلى هذا لن يبقى حديثٌ صحيح واحد في كتب المسلمين بسبب هذه الشكوك الناتجة عن شيء في القلب. أعادنا الله من النصب والناصبية.

٣٢٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

على أنّ الثابت أنّ علماء القوم كانوا يخفون فضائل أهل البيت ما أمكن. وهذا لا خلاف فيه، كيف لا وقد كان خليفَتُهُم معاوية يسبّ رسولَ الله ﷺ على المنابر وذلك بسبّه أميرَ المؤمنين ﷺ. ولا أحد من الناس يجرّك ساكناً، ومن عارض ذلك كان مصيره التقتيل والتشريد كما حصل للصحابيَّين الجليلين عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي ﷺ.

قال الأوزاعي: ما أخذنا العطاءَ حتّى شهدنا على عليّ بالنفاق وتبرّأنا منه^(١).

قال مالك: كان الأوزاعيُّ إماماً يُقتدى به.

وقال سفيان بن عيينة: كان إمامَ أهل زمانه^(٢).

هؤلاء هم أئمّة القوم. ومن شهد على أمير المؤمنين ﷺ بالنفاق فقد شهد على النبي ﷺ بذلك. ومن تبرّأ من الإمام عليّ ﷺ فقد تبرّأ من رسول الله ﷺ. لأنّ عليّاً ﷺ نفسُ الرسول ﷺ.

سابعاً: تعود علماء الأمة أن يرموا الرجل بالوضع والكذب لمجرد روايته في فضائل العترة الطاهرة، ولهذا تعجّب يحيى بن معين من هذا الحديث وقال: أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فلمّا قام أبو الأزهر اندهش ابنُ معين ثمّ صدّقه واعتذر إليه.

ثامناً: لقد أقسم أبو الأزهر أنّ عبد الرزاق حدّثه بهذا الحديث لفظاً. وإذا كنّا لا نصدّق الثقة على قسمه فعلينا برمي الأحاديث الصحيحة في البحر.

تاسعاً: ذكر الخطيب البغداديُّ أنّ معمرأ كان له ابنُ أخ رافضيٌّ وكان هو من وضع له هذا الحديث!. وهذه دعوى بلا دليل، فهي مردودة على صاحبها.

١. سير أعلام النبلاء ٧ / ١٣٠.

٢. البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ٤٤٥.

قال أحمد بن الصديق الغماري وهو يردّ على كلام الألباني في المقام: هذا كلامٌ باطل جدًّا، وبيان ذلك: أنّ ابن أخي معمر، شخصٌ وهميٌّ لا وجود له، ولا يُعرف أخٌ لمعمر. وكيف يوجد ابنٌ بدون أب غير عيسى عليه السلام؟ وعلى فرض وجود هذا الابن المزعوم، فلم يكن معمرٌ ليملكه من كتبه يعبث فيها. كيف وهو ثقة إمام، ولو فرض إدخال شيء في كتبه من الابن المزعوم، فيكون في غير رواية عبد الرزاق، لأنّ روايته عن معمر متقنة. قال أحمد: حديث عبد الرزاق عن معمر أحبُّ إليّ من حديث هؤلاء البصريين، كان معمرٌ يتعهّد كتبه وينظر فيها باليمن، وكان يحدثهم حفظاً بالبصرة، فكيف يتعهّد كتبه ويحدّث بها عبد الرزاق وفيها دخيل لابن أخيه المزعوم، ولم يشعر به؟ هل حدّث بها وهو نائم؟ أو مغلوبٌ على عقله^(١).

عاشراً: على فرض أنّ لمعمر ابن أخٍ رافضياً، فإنّه لا يعقل أنّ عالماً كمعمر يمكن ابن أخيه من كتبه ليعبث فيها فساداً ويدخل فيها ما ليس منها، وهذا خلاف الوثاقة والأمانة.

ثمّ إنّ الخطيب قال: "فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر"! وكان عليه أن يُحسن الكذب ويقول: "فوجدته عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر". لأنّه لا يعقل أن يسمع رجلٌ حديثاً من كتاب، فالكتاب لا يتكلّم.

أضف إلى ذلك أنّ ما جاء في رواية الحاكم هو أنّ عبد الرزاق قال: "أنبأنا معمر"، ولم يقل: رأيت في كتب معمر، أو قرأت في كتاب معمر. والفرق بين الجملتين واضح بيّن. فعبد الرزاق صرّح في الحديث أنّه سمع من معمر لفظاً. وهذا لوحده يبطل كلّ ما ذهب إليه الذهبي والخطيب والألباني.

١. القول المقنع في الردّ على الألباني المبتدع ص ٨.

٣٣٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

على أنّ الحديث لم يتفرّد به الحاكم في مستدرّكه، بل أخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح^(١).

هذا كلّه بالنسبة إلى السند، أمّا متن الرواية فثابتٌ لا نقاش فيه، ومن هنا ما كان ينبغي لهؤلاء الناصبة أن يُتبعوا أنفسهم ويضيّعوا أوقاتهم في محاولة تضعيف سندٍ متنه ثابتٌ على كلّ حال.

فمن بين الأحاديث التي تؤيّد هذا الحديث قوله ﷺ: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما"^(٢).

وبما أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فهذا يعني أنّهما أفضل أهل الجنّة، وما دام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خيرٌ منهما فهذا معناه أنّه خير أهل الجنّة مطلقاً بعد رسول الله ﷺ. وبما أنّ الإمام عليّاً سيّد أهل الجنّة فهذا يعني أنّه سيّد أهل الدنيا بالضرورة، إذ لا يُعقل أن يكون سيّد أهل الجنّة إذا كان في الدنيا من هو أفضل منه. وهذا الحديث يؤيّد عبارة: "أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة".

وأما حديث النبي ﷺ: "من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله عزّ وجلّ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ"^(٣).

فدلّ على أنّ كلّ من أحبّ عليّاً عليه السلام فهو محبٌّ لرسول الله ﷺ، ومن كان كذلك فهو حبيبٌ لله، وكلُّ مبغضٍ لأمير المؤمنين فهو مبغضٌ للنبي ﷺ، ومن كان كذلك فهو مبغضٌ لله تعالى. وهذا الحديث يؤيّد عبارة: "حبيبك حبيبي وحبيبي حبيبٌ الله، وعدوك عدوي وعدوي عدوُّ الله".

١. فضائل الصحابة ١/٦٤٢ قال وصي الله بن محمد عباس: رجاله ثقات.

٢. المستدرّك على الصحيحين ٣/١٦٧ قال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي. وصحيح ابن ماجه ١/١٩٠ قال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ١/٤٧ قال الألباني: صحيح.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٢٨٨ قال الألباني: صحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٣١

وأما قوله: "والويل لمن أبغضك بعدي" فيؤيده قوله عليه السلام: "فلو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقي الله وهو مبغضٌ لأهل بيت محمد دخل النار"^(١).
والويل وإِِدٍ في جهنّم خلقه الله لمبغضي أمير المؤمنين عليه السلام. لذلك قال عليه السلام: "والويل لمن أبغضك بعدي".

هذا حال من أبغض أهل البيت عليهم السلام، فما بالنا بمن سبّهم ولعنهم على المنابر، وبمن قاتلهم يوم الجمل وصفين والنهروان؟!.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "النظرُ إلى عليٍّ عبادة"^(٢).

وأخرج الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "النظرُ إلى وجه عليٍّ عبادة"^(٣).

والحديث متواتر كما أقرّ بذلك السيوطي فقد رواه أحد عشر صحابياً.
قال السيوطي معقّباً على تضعيف ابن الجوزي للحديث: حديث "النظر إلى عليٍّ عبادة"، أورده من حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران بن حصين وعائشة وردّها كلّها.

قلت - أي السيوطي - : المتروك والمنكر إذا تعدّدت طرقه ارتقى إلى درجة الضعيف القريب بل ربّما يرتقي إلى الحسن. وهذا ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدة طرق، وتلك عدّة التواتر في رأي جماعة. وقد أخرج الحاكم في المستدرک حديث عمران بن

١. المستدرک على الصحيحين ٤/ ١٣٠ قال الحاكم: حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ونحوه في صحيح ابن حبان [٦٩٧٨].

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٥ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد وشواهد عن عبد الله بن مسعود صحيحة. قال الذهبي: ذا موضوع وشاهده صحيح.

٣. المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٥.

٣٣٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

حصين ثمَّ أخرج حديث ابن مسعود شاهداً له^(١).

وليس هذا الحديث المتواتر الوحيد الذي أنكره ابن الجوزي وضعفه، بل هو معروف مشهور بتضعيفه الأحاديث الصحيحة والمتواترة في فضائل العترة الطاهرة، فقد ضعّف حديث الغدير وحديث الثقلين المتواترين عند علماء الأمة.

قال السيوطي: أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "النظر إلى عليّ عبادة"، إسناده حسن^(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي: "النظر إلى وجه عليّ عبادة"، حديث حسن^(٣).
وصحّحه المناوي^(٤).

وكذا الهيتمي المصري^(٥)، وقال في أحمد بن بديل اليامي: وفيه ضعف.
وهذا يعني أنّ فيه ضعفاً في الإتقان، وفرق بين هذه العبارة وبين قولهم: ضعيف.
على أنّ أحمد بن بديل هذا قال فيه أبو حاتم: لا بأس به.
وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق له أو هام.
وقال النسائي: لا بأس به.

وعلى هذا لا ينزل الحديث عن رتبة الحسن.

ويكفي أنّ الحديث متواترٌ كما صرّح السيوطي، وهو صحيح كما قال الحاكم والذهبي والمناوي، وهو حسنٌ كما قال السيوطي وابن حجر.

١. تعقيبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي ص ٣٤١.

٢. تاريخ الخلفاء ص ١٣٨.

٣. الصواعق المحرقة ص ٢٤٨.

٤. فيض القدير ٦/ ٢٩٩ قال المناوي: صحيح.

٥. مجمع الزوائد ٩/ ١٠٩ قال الهيتمي: رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل اليامي، وثقه ابن حبان وقال: مستقيم الحديث، وابن أبي حاتم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام ٣٣٣

والغريب أنّ عائشة ممّن روى هذا الحديث، فكيف ركبت جملها الأدب وخرجت
لقتال أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وهي تعلم أنّ النظر إلى وجهه عبادة!
نحمد الله على نعمة العقول وأتباع أهل بيت الرسول.

الشبهة الثالثة والعشرون

ليلة المبيت

قال ابن تيمية: إنَّ النبيَّ لما هاجر هو وأبو بكر إلى المدينة لم يكن للقوم غرض في طلب عليٍّ وإنَّما كان مطلوبُهم النبيَّ وأبا بكر، وجعلوا في كلِّ واحدٍ منهما ديتَه لمن جاء به، كما ثبت ذلك في الصحيح الذي لا يستريب أهل العلم في صحته، وترك عليًّا في فراشه ليظنوا أنَّ النبيَّ في البيت فلا يطلبوه، فلما أصبحوا وجدوا عليًّا فظهرت خيبتهم ولم يؤذوا عليًّا بل سألوه عن النبيِّ فأخبرهم أنه لا علم له به، ولم يكن هناك خوف على عليٍّ من أحد، وإنَّما كان الخوف على النبيِّ وصديقه، ولو كان لهم في عليٍّ غرضٌ لتعرضوا له لما وجدوه، فلما لم يتعرضوا له دلَّ على أنَّهم لا غرض لهم فيه، فأبى فداء هنا بالنفس؟ والذي كان يفديه بنفسه بلا ريب ويقصد أن يدفع بنفسه عنه ويكون الضرر به دونه هو أبو بكر^(١).

فابن تيمية في كلامه هذا يريد الطعن في إحدى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وهي مبيته على فراش رسول الله ﷺ. وأنَّ هذا لا يعدُّ فضيلةً له.

ولو كان الذي بات في فراشه أبا بكر لجعلها من أعظم مناقبه. ودليلاً على شجاعته

وحبه للنبيِّ ﷺ.

٣٣٦.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فأمّا ادّعاؤه بأنّ أبا بكر هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة فقد صحّت الأخبار في أنّه لم يهاجر معه.

فقد أخرج الحاكم بسند صحيح عن ابن عبّاس أنّه قال: وشري عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ ﷺ ثمّ نام مكانه. قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر ﷺ وعليّ نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنّه رسول الله ﷺ. قال: فقال: يا نبيّ الله. فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار^(١).

فكيف هاجر مع رسول الله ﷺ وهو مع عليّ ﷺ في دار النبيّ ﷺ؟

أمّا قوله: "فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار" فباطلةٌ لأنّه ليس لأبي بكر بساط الريح ولا هو ممّن تطوى له الأرض. هذا بالنسبة إلى البداية، وأمّا النهاية فما أخرجه البخاري من أنّ سالمًا مولى أبي حذيفة كان يؤمُّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ ﷺ في مسجد قباء منهم أبو بكر وعمر.

فعن ابن عمر قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤمُّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: لما قدم المهاجرون الأوّلون العصبه موضعاً بقباء قبل مقدم النبيّ ﷺ كان يؤمُّهم سالم مولى أبي حذيفة^(٣).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٣ قال الحاکم: صحیح الإسناد ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ٩/ ١١٩

قال الهيتمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلح وهو ثقة فيه لين. ومسنّد أحمد ٥/ ٢٥ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٢. صحیح البخاري باب استقصاء الموالی [٦٦٤٠]. وفتح الباري ١٣/ ١٧٩.

٣. فتح الباري، باب استقصاء الموالی ١٣/ ١٧٩.

فقد ثبت إذن أنّ أبا بكر لم يخرج مع رسول الله ﷺ، وقد كان يصلي خلف سالم في المدينة، ورسول الله ﷺ لم يصل بعد. فكيف يُعقل أن يكون معه في الغار؟؟؟
أمّا قول ابن تيمية: "لم يكن للقوم غرض في طلب عليّ"، فهل شقّ على قلوبهم أم اطلع على الغيب؟.

ثمّ ماذا يفعل القوم بأبي بكر كي يطلبوه؟. هل كان أول من أسلم أم كان حبيب رسول الله ﷺ والمدافع عنه؟ وأيُّ خطر كان يشكّله ابن أبي قحافة على المشركين وقد كان منتسباً إلى أرذل بيوت قريش؟.

ومّا يدلّ على أنّه لا يشكّل أيّ خطر على قريش، هو أنّه لم يقتل منهم مشركاً واحداً طوال حياته؟. لا هو ولا عمر ولا عثمان. وكأنّ هدنة كانت بينهم!.
أمّا قوله: "فلم يؤذوا عليّاً" فلائنه شهر سيفه في وجوههم فخافوه. فشجاعته ﷺ يعرفها الصغير قبل الكبير.

أمّا قوله: "ولم يكن هناك خوفٌ على عليّ من أحد"، فيريد به القول بأنّ عليّاً ﷺ كان يعلم مسبقاً بأنّه سينجو من الموت إن هو بات على فراش النبي ﷺ. ونحن نطالب ابن تيمية وأمثاله أن يأتونا بدليل واحد فقط أنّ الإمام عليّاً ﷺ كان يعلم أنّه سينجو من الموت. نعم الثابت أنّه كان يعلم بنجاة رسول الله ﷺ إن هو بات على فراشه، ولهذا سرّ وفرح وحمد الله على ذلك.

أمّا قوله: "فأيُّ فداء هنا بالنفس؟" فهذا والله كفر ونفاق لأنّه تكذيب لصريح كتاب الله تعالى حيث قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

وإذا لم تكن هذه الآية نزلت في عليّ ﷺ، ففي من نزلت إذن؟؟؟.

جاء في السيرة الصحيحة: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبته بالوثاق - يريدون النبي ﷺ - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله عزَّ وجلَّ نبيّه على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا عليّاً ردَّ الله مكرهم^(١).

فقد صحَّت الأخبار واتفق أهل السير أن الذي بات في فراش النبي ﷺ هو أمير المؤمنين سلام الله عليه.

أما قول أصحاب السيرة الصحيحة: "فلما رأوا عليّاً ردَّ الله مكرهم" فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

فإنَّ الله تعالى رؤوف بعباده المؤمنين الذين يفدون سيّد الخلق بأنفسهم ويحّمونه بأموالهم وأجسادهم وسيوفهم وأهلبيهم. لا يفرون كالأروى حين ملاقات العدو. ولا ينهزمون ولا يهربون من الزحف.

وابن تيمية يريد إنكار هذه الفضيلة للإمام عليٍّ ﷺ لأنّها ليست لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان الذين اشتهروا بالفرار من المعارك وترك النبي ﷺ بين سيوف المشركين.

ويكفي ردّاً على ابن تيمية، أنّه لو لم يكن لمبيت عليٍّ ﷺ في ذلك اليوم فضيلة لما مدحه القرآن الكريم ولما أنزل فيه آية واضحة صريحة في أنّه باع نفسه لله تعالى ورسوله. كما صرح القرآن بأنّ عليّاً ﷺ لم يكن غرضه من ذلك المبيت إلا مرضاة الله عزَّ وجلَّ. وهذا هو عين الإخلاص ومطلق الإيمان، كيف لا وهو المعيار بين المؤمن والمنافق، وهو قسيم الجنّة والنار.

١. السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة لمحمد محمد عبد الله الصوياني ١/١٦٨. وصحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي ص ١١٢.

الشبهة الثالثة والعشرون: ليلة المبيت ٣٣٩

قال محمد بن منصور الطوسي: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في الحديث الذي روي أن علياً قال: "أنا قسيم النار"؟ فقال: وما تنكرون من ذا؟. أليس رويناه أن النبي ﷺ قال لعلي: "لا يحبك إلا مؤمنٌ ولا يبغضك إلا منافق"؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار^(١).

ولو لم يكن مبيتُ الامام عليّ ﷺ في تلك الليلة فضيلةً لما ذكرها العلماء في ضمن فضائل الإمام عليّ سلام الله عليه. وقد اعترف ابن عباس كما في الصحيح في أن هذه الفضيلة اختص بها أمير المؤمنين ﷺ. حتى صار يُضرب به المثل في الشجاعة والفداء والدفاع عن الرسول الأعظم ﷺ.

والسؤال هنا: لماذا لم يبيت أبو بكر أو عمر أو عثمان على فراشه تلك الليلة؟.

١. طبقات الحنابلة لأبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء ص ٢٣٢.

الشبهة الرابعة والعشرون عدم حفظ أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن

قال ابن تيمية: وعثمانُ جمع القرآنَ كلَّهُ بلا ريب، وكان أحياناً يقرأه في ركعةٍ، وعليٌّ قد اختلف فيه هل حفظ القرآنَ كلَّهُ أم لا^(١).
أما أن عثمان بن عفان كان يقرأ القرآن في ركعة، فهذا في الحقيقة ذمٌ له وليس مدحاً، ولو كان ختم القرآن في ركعة مدحاً لما سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك أحدٌ.
قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه: إن تقتلوه أو تدعوه، فقد كان يُحيي الليلَ كلَّهُ بركعةٍ يجمع فيها القرآن^(٢).
وقال الذهبي: صحَّ من وجوه أن عثمان قرأ القرآنَ كلَّهُ في ركعة^(٣).
هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لم يفقه من قرأ القرآنَ في أقلِّ من ثلاثٍ"^(٤).
فصدق الصادق المصدّق صلى الله عليه وسلم.
وإن كان ختم القرآن في يوم واحد مدحاً وفضيلةً، فإنه ليس في هذه الأمة من كان

١. منهاج السنة ٨/ ٢٢٩.

٢. فضائل القرآن ٢٥٧ قال ابن كثير: وهذا حسن.

٣. أعلام الحفاظ والمحدثين لعبد الستار الشيخ ١/ ٢٠٣.

٤. صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٧٧ قال الألباني: صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [١٥١٣].

٣٤٢رفع الألوية لردُّ شُبّه ابن تيمية

يتفوّق على الخوارج في هذا، ومع ذلك خرج قُرَاءُ القرآن هؤلاء لقتال القرآن يوم النهروان.

وأما قول ابن تيمية بأنَّ عليّاً عليه السلام اختلف في أنّه هل حفظ القرآن كلّهُ أو لا، فنقول: إنّ الذي شكَّ في ذلك لا يكون والله إلاّ مكذّباً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يكذّبُ النبيّ إلاّ كافر.

ذلك أنّه صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

فكيف يكون عليٌّ عليه السلام مع القرآن والقرآن معه، ولم يحفظ القرآن كلّهُ؟! وما معنى أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مع القرآن والقرآن معه إلاّ أن يكون حافظاً له، بل عارفاً بمعانيه وعالمّاً بظاهره وباطنه وناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وعامّه من خاصّه ومطلّقه من مقيّده، ومتى نزلت آية كذا وفي من نزلت وعلى من نزلت...

وإلاّ فكثير من الناس يحفظون القرآن كلّهُ، فلماذا لا يمكن لأحدهم أن يدّعي أنّه مع القرآن وأنّ القرآن معه لن يتفرّقا حتّى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ولا أقلّ فإنّه لا يشكّ مسلم في أنّ الخوارج كانوا حافظين للقرآن كلّهُ. فهل يعني هذا أنّهم مع القرآن والقرآن معهم!

لا والله، وأنّى يكون لهم ذلك وقد حاربوا القرآن يوم النهروان؟! وكيف يكون ذلك وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّهم كلاب أهل النار! ثمّ كيف لا يحفظ أمير المؤمنين عليه السلام كلّ القرآن ويقول للناس: "سلوني، والله لا تسألوني

١. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الشبهة الرابعة والعشرون: عدم حفظ أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن ٣٤٣

عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به" ^(١).

ويقول: "والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم به، وسلوني عن

كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل" ^(٢).

وقال: "سلوني قبل أن تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي" ^(٣).

فلو سأله سائل عن آية ما، كيف سيحييه إن لم يكن حافظاً لكتاب الله كلّ؟.

١. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٣٥٢ / ٢ قال عادل بن يوسف العزازي: إسناده صحيح.

٢. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٤٦٤ / ١ قال أبو الأشبال الزهيري: إسناده صحيح.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣٥٢ / ٢ قال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي.

الشبهة الخامسة والعشرون مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام للنصوص

قال ابن تيمية: ولعليّ فتاوى كثيرةٌ تُخالف النصوص^(١).
نقول: والله لا يقول هذا مسلمٌ، فضلاً عن مؤمن. لأنّ صاحب هذا القول يردّ ما
صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يردّ كلامه إلا كافر.
وكيف يخالف أمير المؤمنين عليه السلام نصّ الله - القرآن - وقد قال صلى الله عليه وآله: "عليّ مع القرآن
والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٢).
وهل يخالف القرآن القرآن؟!..

وكيف يخالف عليّ عليه السلام نصوص رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال صلى الله عليه وآله: "من أطاعني فقد أطاع
الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد
عصاني"^(٣).

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصرّح باللغة العربيّة بأنّ من أطاع عليّاً عليه السلام فقد أطاعه، ومن
عصى عليّاً عليه السلام فقد عصاه، وهذا كما يدلّ على عصمته عليه السلام، كذلك يدلّ على استحالة أن

١. منهاج السنة ٧/٥٠٢.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٣١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

يخالف عليّ عليه السلام نصّاً قرآنياً أو نبوياً، ولو قيد أنملة.

فكيف بعد هذا يدّعي نبيّ الناصبة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يُفتي بخلاف النصوص. نعم، وجود بعض الروايات في كتب الناصبة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يفتي بخلاف النصوص، أمرٌ لا يُلزمنا، لأنّ كتب النواصب ليست حجّة علينا. وكيف لا يروون ذلك ومعظم رواّتهم من الناصبة المبغضين لعليّ عليه السلام، كابن حريز وعمران بن حطّان والأوزاعيّ الذي كان يقتات من سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه، فهل نتظر من أمثال هؤلاء أن يوصلوا لنا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وهم من أشدّ الناس عداوةً له ولأهل البيت؟.

بل نقول: إنّ هذه الأحاديث الصحيحة في فضائل العترة الطاهرة والتي وصلت إلينا اليوم لمعجزةً كبيرةً وسرّاً لا يفهمه إلا الخالق عزّ وجلّ. فالحمد لله الذي أبى إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

تضعيف ابن تيمية
للأحاديث الصحيحة والمتواترة

الشبهة السادسة والعشرون آية الولاية

قال ابن تيمية: وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ إلى آخر الآية، فقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترىً أنّ هذه الآية نزلت في عليٍّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذبٌ بإجماع أهل العلم بالنقل^(١).

نقول بدايةً، إنّهُ لا يحقّ لمسلم أن يرمي علماء المسلمين بالكذب ووضع الحديث بسبب أنّ القلب لا يقبل مثل هذه الفضائل في أمير المؤمنين عليه السلام. لأنّ المشكلة حينئذٍ تكمن في القلب المريض لهذا الرامي.

ثمّ أين الضير في أن تكون هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ولا شك أنّ في هذه الآية فضيلةً لصاحبها، فكان الأولى أن تنزل في حقّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي وُلد طاهراً مطهّراً في بيت الله ولم يسجد لصنم قطُّ، ولم تنجسه الجاهليّة بأنجاسها ولم تُلبسه من مدلهّمات ثيابها.

ومع أنّه يندر وجود روايات صحيحة السند أو حتّى موثقة السند في كتب التفسير، تماماً ككتب التاريخ والسير والمغازي، مع ذلك فقد أخرج أصحاب التفسير في كتبهم

٣٥٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام، وبعضهم أخرجها بأسانيد رجالها كلّهم ثقات، كما فعل ابن أبي حاتم صاحب التفسير، ولا يخفى أنّه اشترط على نفسه إخراج الروايات بأصحّ الأسانيد.

قال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليّ بخاتمته وهو راعٍ فنزلت: هٰذَا نِعْمَ اللَّهُ وَبِهِ تَتَّقُونَ ورسوله والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿١﴾.

فأمّا ابن أبي حاتم صاحب التفسير، فهو غنيٌّ عن التعريف وأشهر من نار على علم، وهو العلامة الحافظ كما قال الذهبي (٢).

وأما أبو سعيد الأشج، فقد وثّقه أبو يعلى الخليلي وابن حجر العسقلاني وعبد الحيّ بن العماد الحنبليّ ومسلمة الأندلسي، وقال النسائي: صدوق، وقال الذهبي: الحافظ، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس.

وأما الفضيل بن دكين فقد وثّقه ابن حبان وابن حنبل والنسائي وأحمد بن صالح الجيليّ وابن حجر العسقلاني والخطيب البغدادي وعليّ بن المدينيّ ويحيى بن معين، وقال عنه الذهبي: حافظ، وكذا قال أبو داود.

وأما موسى بن قيس الحضرمي، فقد وثّقه ابن حبان والذهبي ويحيى بن معين ومحمّد بن عبد الله بن نمير، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق رُمي بالتشيع.

وأما سلمة بن كهيل الحضرمي، فقد وثّقه أبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي

١. تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١١٦٢.

٢. سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.

الشبهة السادسة والعشرون: آية الولاية ٣٥١

والنسائي وأحمد بن صالح الجيلي وابن حجر العسقلاني والذهبي ومحمد بن سعد ويحيى بن معين.

فرجال السند كلهم ثقات، ولا يضر إرسال الرواية من سلمة بن كهيل، ومادام أنه ثقة فهو لا ينقل أمراً غير ثابت عنده.

والمرسل صحيح عند مالك وأبي حنيفة وابن حنبل، كيف والرواية من كتب التفسير التي يندر فيها وجود روايات صحيحة متصلة مسندة.

وأخرج البغوي في تفسيره عن السدي قال: قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، أراد به علي بن أبي طالب عليه السلام، مر به سائل وهو راع في المسجد فأعطاه خاتمه^(١).

وقال عماد الدين الطبري: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية: يدل على أن العمل القليل لا يبطل الصلاة، فإن التصرف بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة، ولا يبطل الصلاة.

وقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. يدل أيضاً على أن صدقة التطوع تُسمى زكاةً، فإن علياً تصدق بخاتمه تطوعاً في الركوع، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾، وقد انتظم النفل والفرص، فصار اسم الزكاة شاملاً للفرص والنفل، كاسم الصدقة، واسم الصلاة^(٢).

فها هو عماد الدين الطبري يعترف بصحة نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام. وقال ابن عطية الأندلسي: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ جملة معطوفة على جملة، ومعناها وصفهم بتكثير الصلاة بالذكر لكونه من أعظم أركان الصلاة، وهو هيئة

١. تفسير البغوي ٦/ ٧٣.

٢. أحكام القرآن للكيهراسي ٣/ ٨٤.

تواضع، فعبر به عن جميع الصلاة، كما قال: ﴿والرَّكْعُ السُّجُودُ﴾، وهي عبارة عن المصلين، وهذا قول جمهور المفسرين، ولكن اتفق أنّ عليّ بن أبي طالب أعطى صدقةً وهو راعٍ. قال السدي: هذه الآية في جمع المؤمنين، ولكنّ عليّ بن أبي طالب مرّ به سائلٌ وهو راعٍ في المسجد فأعطاه خاتمه، وروي في ذلك أنّ النبي ﷺ خرج من بيته وقد نزلت عليه الآية فوجد مسكيناً فقال له: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ فقال: نعم، أعطاني ذلك الرجل الذي يصلي خاتماً من فضة، وأعطانيه وهو راعٍ، فنظر النبي ﷺ فإذا الرجل الذي أشار إليه عليّ بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، وتلا الآية على الناس^(١).

وقال السيوطي: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمّار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبي طالب سائلٌ وهو راعٍ في تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية. وله شاهدٌ، قال عبد الرزاق: حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب. وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عبّاس مثله، وأخرج أيضاً عن عليّ مثله. وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهدٌ يقوي بعضها بعضاً^(٢).

فإذا نظرنا إلى كلّ هذه الشواهد قطعنا بأنّ للرواية أصلاً، ومع التّنزل فلا تنزل الرواية عن رتبة الحسن.

وجاء في كنز العمال: عن ابن عبّاس قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راعٍ فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذلك الراكع. فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا

١. المحرّر الوجيز ٢/٢٠٨.

٢. أسباب النزول للسيوطي، تفسير سورة المائدة ص ١٠٤.

وَيُكْرِمُ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، وكان في خاتمه مكتوباً: سبحان الله من فخرني بأبي له عبد. ثم كتب في خاتمه بعد: المُلْكُ لله.

قال المتقي الهندي: خط في المتفق وفيه مطلب بن زياد، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين، وقال أبو حاتم: لا يُحتج بحديثه^(١).

نقول: لو كان في سند هذه الرواية علةً أخرى لذكرها المتقي الهندي، وبما أنه لم يذكر سوى مطلب بن زياد فتكون الرواية صحيحة. لأن مطلب بن زياد وثق من طرف العلماء.

على أن أبا حاتم قال: يكتب حديثه ولا يحتج به. ولا ندري ما فائدة أن يكتب حديث الراوي ولا يحتج به!، اللهم إذا كان قصده أنه لا يصح الاحتجاج بحديثه إلا في حالة كثرة الطرق وتعددها حتى ترتقي الرواية إلى رتبة الحسن، وهذا حاصل، فثبت المطلوب.

على أنه لم يقتصر توثيق مطلب بن زياد على أحمد وابن معين فقط، بل وثقه كذلك ابن شاهين وابن حبان وأحمد بن صالح الجيلي وعثمان بن أبي شيبة العبسي وقال أبو داود: صالح، وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق.

ومطلب بن زياد هذا روى له البخاري في الأدب وهو من رجال ابن ماجه والنسائي والحاكم.

وعلى هذا تكون رواية ابن عباس هذه صحيحة.

أما تضعيف أبي حاتم له فمردود، لأنه معروف بتشدده في الرجال، وكم ضعف رجالاً ثقاتٍ أخرج لهم أصحاب الصحاح. وإذا تعارض جرح المتشددين مع توثيق المعتدلين يقدم التوثيق، خاصة إذا لم يكن الجرح مفسراً. وأحمد بن حنبل وابن معين

٣٥٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

من المعتدلين في الرجال وقد وثّقوا مطلبَ بن زياد. فثبت المطلوب.
وقد سمّي ابن تيمية كلّ من روى هذه الرواية بالكذاب، فهل يُعقل أن يكون كلّ
من ابن أبي حاتم والبغويّ والسيوطيّ والمتقيّ الهنديّ وابن عطية وعماد الدين الطبري
كذاباً ويكون ابن تيمية صادقاً وهو من قد عرفناه بكذبه وتضعيفه للأحاديث المتواترة
وإنكاره لما صحّ في فضائل العترة الطاهرة!.

الشبهة السابعة والعشرون رسولُ الله المنذرُ وأنا الهادي

قال ابن تيمية في نزول هذه الآية في عليٍّ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: إِنَّ هَذَا كَلَّهُ كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ ^(١).

نقول: لا ندري عن أيِّ اتِّفَاقٍ يتكلَّمُ عنه هذا الرجل وقد صحَّحَ أَنَّ الآيةَ نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، فهل كان ابن تيمية جاهلاً بما في كتب القوم إلى هذه الدرجة أم أنَّ النصبَ أعمى بصره كما أعمى الله بصيرته بسبب حقه الدفين وبغضه لعليٍّ عليه السلام قاتل أسياده وأسلافه من المشركين والمنافقين والناكثين والقاسطين والمارقين.

أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن عليٍّ عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: "رسولُ الله المنذرُ، والهادِ رجلٌ من بني هاشم" ^(٢).

فإذا تبينَ بهذا الحديث الصحيح بأنَّ الهادي رجلٌ من بني هاشم وليس من غيرهم، نقول: من هذا الذي يستحقُّ أن يكون هادياً إلا أن يكون مع القرآن والقرآن معه؟.

١. منهاج السنة ٧/ ١٣٩.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٤٨/ ٢ قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح. والأحاديث المختارة للضياء المقدسي ٢٨٧/ ٢ قال عبد الملك بن دهيش: إسناده حسن. وجامع المسانيد والسنن لابن كثير ١٧/ ٥٦٣٠ قال عبد المعطي أمين قلعجي: إسناده صحيح.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١).

فالقرآن هادٍ إلى صراط الله المستقيم فيجب أن يكون الرجل الهادي كذلك، ولا يتحقق ذلك إلا بكونه مع القرآن والقرآن معه. وليس هناك من شهد له النبي ﷺ بأنه مع القرآن والقرآن معه إلا أهل بيته سلام الله عليهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وإمام البررة وقاتل الكفرة الفجرة عليّ ؑ.

قال ﷺ: "عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٢).

هذا وقد صحّ في أحاديث القوم أنّ عليّاً ؑ هو هذا الرجل الهادي.

فقد أخرج الحاكم بسند صحيح عن عليّ ؑ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال

عليّ: "رسولُ الله المنذرُ وأنا الهادي"^(٣).

قال الحاكم: حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كما وحسن ابن حجر العسقلانيّ هذا الحديث. وأخرجه الطبري بسند حسن.

قال ابن حجر خلال حديثه عن هذه الآية ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: أخرج الطبريّ بإسناد

حسن عن طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسولُ

الله ﷺ يده على صدره وقال: "أنا المنذر"، وأوماً بيده إلى عليّ وقال: "أنت الهادي بك

يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بعدي"^(٤).

وأخرج الطبريّ بسند حسن عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

هادٍ﴾، وضع رسولُ الله ﷺ يده على صدره فقال: "أنا المنذر، ولكلِّ قوم هادٍ"، وأوماً

١. الإسرائ ٩.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: صحیح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٠ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٢٦٠.

بيده إلى منكب عليّ فقال: "أنت الهادي يا عليّ، بك مهتدي المهتدون بعدي"^(١).

هذا وابن تيمية يعترف بأن أصح التفاسير تفسير الطبري.

قال ابن تيمية: وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين^(٢).

ومن هنا صح ما أخرجه الطبري من أن الهادي هو أمير المؤمنين عليه السلام.

فانظر رحمك الله إلى هؤلاء النواصب كيف يشبتون الشيء وينفونه في نفس الوقت، وماذا إلا لأتهم عميان البصر والبصيرة، أعاذنا الله من سوء العاقبة. وآخر ما نختم به في المقام هو تفسير ابن أبي حاتم الذي لا يقل شأنًا عن تفسير الطبري، خاصة وأن مؤلفه اشترط على نفسه في هذا الكتاب إخراج الروايات بأصح الأسانيد.

فقد أخرج بسنده عن عليّ عليه السلام **﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** قال: "الهاد رجل من بني هاشم".

قال ابن الجنيد: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ورؤي عن عبد الله بن عباس في إحدى الروايات، وعن أبي جعفر محمد بن عليّ نحو ذلك^(٣).

وبعدما تبين أن الهادي هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام نقول: لا عجب في من حارب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاثة، فإنّ عليّاً عليه السلام صحّ أنّه كان يهدي الناس إلى القرآن وإلى الصراط المستقيم، فكلّ من حاربه كان غرضه إدخال الناس في طاعة الشيطان الرجيم، فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

١. تفسير الطبري ١٣ / ٤٤٣.

٢. مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٨٥.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٢٥.

الشبهة الثامنة والعشرون عليّ مع الحقّ

قال ابن تيمية: وأما قول رسول الله: "عليّ مع الحقّ والحقّ معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض"، فمن أعظم الكلام كذباً وجهاً، فإنّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيّ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف. ولو قيل: رواه بعضهم، وكان يمكن صحّته لكان ممكناً، فكيف وهو كذبٌ قطعاً على النبيّ؟. وأيضاً فالحقّ لا يدور مع شخص غير النبيّ، ولو دار الحقّ مع عليّ حيثما دار لوجب أن يكون معصوماً كالنبيّ، وهم من جهلهم يدعون ذلك، ولكن من علم أنّه لم يكن بأولى من العصمة من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وليس فيهم من هو معصوم، علّم كذبهم^(١).

فأمّا قوله بأنّ هذا الحديث من أعظم الكلام كذباً وجهاً. فنقول: والله لو جاء هذا الحديث في حقّ أبي بكر أو عمر - ولو بسند ضعيف - لاحتجّ به ابن تيمية على فضلها وعصمتها وأنها مسدّدان مؤيّدان من طرف السماء، وأنّ الحديث مقبول حتّى مع ضعف سنده لأنّه جاء في الفضائل ولا علاقة له بالحلال والحرام. والشواهد على ذلك كثيرة، فإنّ أئمّة المساجد منذ زمن قديم وحتّى يومنا هذا،

٣٦٠.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

يذكرون أحاديثَ ضعيفةً لا أصل لها، وينسبونها كذباً وزوراً إلى رسول الله ﷺ، ومن هذه الأحاديث حديث "كتاب الله وسنتي" الذي عجز جهابذة علمائهم عن إيجاد سند صحيح واحد له، ما اضطرَّهم إلى تحريف الحديث في كتبهم كما سيأتي ذكره في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وما ذاك إلا لإبعاد الناس عن الحديث الصحيح والمتواتر الذي يأمرنا فيه ﷺ بالتمسك بالقرآن وأهل البيت ﷺ. والسبب واضح، فإن الأمة إذا سمعت هذا الحديث فإنها لا تتوانى في الإلتحاق بسفينة أهل البيت ﷺ، التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وضل.

أمّا قول ابن تيمية بأن هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبي ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فهذا هو الكذب بعينه. لأنه إذا ثبت هذا الحديث ولو بسند ضعيف فسيثبت كذب ابن تيمية، فكيف إذا ثبت بأسانيد صحيحة؟.

فأمّا الحديث المذكور فقد رواه جمعٌ من الصحابة منهم أمير المؤمنين عليّ ﷺ وأبو سعيد الخدري وسعد بن أبي وقاص وأم سلمة. وسنكتفي هنا بذكر الأسانيد الصحيحة فقط.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله علياً اللهم أدر الحقَّ معه حيثُ دار"^(١).

وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري قال: كنّا عند بيت النبي ﷺ في نفرٍ من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال: "ألا أخبركم بخياركم؟"، قالوا: بلى. قال: "خياركم المؤمنون، إن الله يحبُّ الخفيّ التقيّ".

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قال: ومرو عليٌّ بن أبي طالب فقال: "الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا"^(١).

وقال الهيثميُّ: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وهذه العبارة منه تعني صحّة الحديث عنده، لأنّه لو كان الحديث مرسلًا لذكر ذلك كعادته. فحين لم يذكر ذلك دلّ على صحّته وسلامته سنده من علة تُضعفه.

وأما قوله بأنّ الحقّ لا يدور مع شخص غير النبيّ ﷺ فهذا ادّعاء منه يحتاج في إثباته إلى دليل، والدليل قائم على العكس. فإنّ الله تعالى صرح في محكم كتابه الكريم بأنّه طهّر مريمَ ابنة عمران وهي ليست بنبيّ، كما وقد طهّر أهل البيت ﷺ تطهيراً. وهم ليسوا بأنبياء. ومن طهّره الله تطهيراً لا يكون إلّا معصوماً.

فإذا كانت إرادة تطهيرهم من الرجس هو مجرد إرادة تشريعية فهذا ليس خاصاً بأهل البيت ﷺ، حيث إنّ الله تعالى يريد شرعاً من جميع المسلمين أن يكونوا طاهرين، لا فقط من أهل البيت ﷺ.

والتطهير من الرجس هنا لا يحتمل أكثر من احتمالين، فإن كان معنى التطهير هنا مجرد أنّهم أناس طيّبون متديّنون ولا علاقة لذلك بالعصمة، فنقول: كثيرٌ من هذه الأمة هم كذلك، فلماذا خصّ الله أهل البيت فقط بهذا التطهير، وحصر إرادة التطهير بهؤلاء حينما استعمل أداة الحصر (إنّها)؟.

وإن كان تطهيرهم من الرجس بمعنى عصمتهم، فقد ثبت المطلوب.

وأما قوله: "ولو دار الحقُّ مع عليٍّ حيث دار لوجب أن يكون معصوماً كالنبيّ"، نقول: الحمد لله الذي أجرى الحقّ على لسان إمام الناصبة، فإنّ ابن تيمية أنكر صحّة الحديث، واعترف أنّه لو ثبت الحديث لوجب كون عليٍّ ﷺ معصوماً، وقد أثبتنا صحّة

١. مسند أبي يعلى الموصلي ٣١٨/٢ قال حسين سليم أسد: صدقة بن الربيع ترجمه ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحدٌ ووثقه ابن حبان والهيثمي وباقي رجاله ثقات. وانظر مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

٣٦٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الحديث والحمد لله، فثبت المطلوب وهو عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأنَّ عصمته كعصمة النبي صلى الله عليه وآله تماماً. وهذا يلزم منه الكثير، منه أنَّه الخليفة الشرعيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنَّه أفضل الناس وأعلمهم وأتقاهم. وأين أبو بكر وعمر من هذا؟.

ثم إنَّ ابن تيمية هنا قد اعترف بعصمة أمير المؤمنين عليه السلام بطريقة غير مباشرة، فكيف بعد هذا يقدمُّ أبا بكر وعمر وعثمان على رجل معصوم كالنبي صلى الله عليه وآله!. ووالله لا يفعل هذا ذو عقل.

وكيف بعد هذا كله يقول ابن تيمية بأنَّ علياً عليه السلام ليس أولى بالعصمة من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم!.

وكلمة (وغيرهم) دليل على أنَّ ابن تيمية يرى أنَّ هناك من هو أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام غير هؤلاء الثلاثة طبعاً!.

نقول: أبو بكر وعمر وعثمان عبدوا الأوثان إلى ما شاء الله أن يعبدوا، وأمير المؤمنين عليه السلام لم يعبد صنماً قطُّ. فأين هؤلاء منه؟.

والثلاثة قد تنجَّسوا بأنجاس الجاهليَّة، وأمير المؤمنين عليه السلام طهره الله في القرآن تطهيراً، فأين الثرى من الثريا؟.

والثلاثة أقدموا على جرائمهم أنفسهم اعترفوا بها في حياتهم وعند احتضارهم. وأمير المؤمنين عليه السلام شهد له النبي صلى الله عليه وآله أنَّه مع الحقِّ والحقِّ معه، وأنَّه مع القرآن والقرآن معه، وأنَّ من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله تعالى.

وأمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بصريح القرآن الكريم، وهو أبو سيدي شباب أهل الجنة، وزوج سيِّدة نساء العالمين. فأين هؤلاء منه؟.

فصدق الصادق الأمين حينما قال: "يا عليُّ لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ولا يبغضك إلا منافقٌ".

وقد اعترف ابن تيمية بعدم عصمة أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا ما نقوله نحن أيضاً، كما أننا أثبتنا عصمة أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح بذلك القرآن والسنة الصحيحة. وقد اعترف بذلك ابن تيمية بطريق غير مباشر. فثبت المطلوب. وتقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلاً وعقلاً، فلا يفعل ذلك إلا متخلف العقل.

هذا كله في ما يخص حديث "عليٌّ مع الحق". مع أنه ليس هو الحديث الوحيد الدال على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام، بل هناك أحاديث كثيرة أخرى لا ينكر عاقل في أن دلالتها على العصمة أوضح من الشمس في رابعة النهار، ومن تلك الأحاديث، حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض"^(١). ومن يكون مع القرآن والقرآن معه فلا يكون والله إلا معصوماً. ثم إن لفظ الحديث مطلق. فلم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن علياً عليه السلام مع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن القرآن معه في حالة الحرب مثلاً. وعبارة (لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض) دليل على كون أمير المؤمنين عليه السلام مع القرآن دائماً وأبداً، ومن يكون مع القرآن دائماً فلا معنى لاحتمال وقوعه في الخطأ. اللهم من كان يطعن في عصمة القرآن الكريم، ولا يطعن في عصمته إلا كافرٌ.

ومن تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام قال: "والقرآن مع عليٍّ". وهذا هو السرُّ الذي لا يمكن للناصبة فهمه واستيعابه.

وحيث إن القرآن مع عليٍّ عليه السلام فلازمه أن كل أقواله عليه السلام وأفعاله وتقاريره حقٌ وصواب. ومن الأدلة على عصمته أيضاً حديث أم سلمة رضي الله عنها حينما أقسمت بالله أن علياً عليه السلام مع الحق والحق معه. ولا يمكن لأمة المؤمنين أم سلمة أن تقسم بهكذا أمر وتجزم به إلا إذا كانت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٣٦٤.....رفع الألوية لردُّ شُبّه ابن تيمية

أخرج الحاكم بسند صحيح عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ يودّعها فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله إنك لعلی الحقّ والحقّ معك، ولولا أنّي أكره أن أعصي الله ورسوله، فإنه أمرنا ﷺ أن نقرّ في بيوتنا، لسرتُ معك، ولكن والله لأرسلنَّ معك من هو أفضلُ عندي وأعزُّ عليّ من نفسي، إني عمر^(١).

وهذا تصريح من أم المؤمنين ﷺ بأنّ التي خرجت يوم الجمل كانت بخروجها ذاك قد عصت الله ورسوله. فيا سبحان الله كيف تقدّس الأُمَّة من يعصي الله ورسوله ولا تقدّس من قرّت في بيتها طاعةً لأمر الله ورسوله!

هذا ومن يعصي الله ورسوله فهو بلا أدنى شكّ لا يكون من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومن الأدلّة على عصمة أمير المؤمنين ﷺ حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني"^(٢).

ومن هذا الذي تكون طاعته طاعةً لله، ومعصيته معصيةً لله إلا أن يكون معصوماً؟. ولا نتصوّر إنساناً سليم العقل يخالفنا في هذا.

ونختم في المقام بكلام الفخر الرازي الذي قال: ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله ﷺ: "اللهم أدر الحقّ مع عليّ حيث دار"^(٣).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٢٩ قال الحاكم: حدیث صحیح علی شرط الشیخین ووافقه الذہبی.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٣٩ قال الحاكم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه.

٣. تفسیر الفخر الرازی ١/١٦٨.

الشبهة التاسعة والعشرون عليّ وليّكم بعدي

قال ابن تيمية: وأمّا حديث "عليّ وليّكم بعدي" فكذبٌ على رسول الله ﷺ^(١).
نقول: إنّ هذا الحديث رواه جمعٌ من الصحابة منهم بريدةٌ وعمرانُ بن حصين وابن
عبّاس، وهو حديث صحيح الإسناد لا غبار عليه، بل هو من الأحاديث المتواترة التي
لا يُحتاج معها إلى سند صحيح، ومع ذلك وحتىّ نبين للأمة مدى كذب إمام الوهابية،
فإنّا سنذكر بعض من صحّح هذا الحديث من علماء الأئمة الذين لا يشكُّ في علمهم
أحدٌ من القوم.

الحديث أخرجه الترمذيّ وحسنه، وأخرجه ابن أبي عاصم وابن أبي شيبة وأبو يعلى
والطبراني، وصحّحه النسائيّ ومحمّد بن جرير الطبريّ وابن حنبل وأبو داود الطيالسيّ
وابن حبان وتاج الدين السبكيّ والسيوطيّ والبوصيريّ وابن حجر العسقلانيّ
والحاكم والذهبيّ، ومن المعاصرين: الألبانيّ وشعيب الأرنؤوط ووصيّ الله بن محمّد
عبّاس وحمزة أحمد الزين وأبو إسحاق الحوينيّ وغيرهم الكثير.

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ

مؤمن بعدي" (١).

ولأنَّ الحديث شوكة في رقاب بني أمية، حاول بعض الناصبة تضعيف الحديث وتعليه بجعفر بن سليمان الضبعي والأجلح الكندي ويحيى بن سليم. نقول: الحديث المتواتر لا يحتاج صحَّة أسانيده. على أن طرق هذا الحديث لم تقتصر على هؤلاء الثلاثة. مع ذلك سنبيِّن توثيق العلماء لهم وقبولهم لأحاديثهم.

١. خصائص الإمام علي عليه السلام للنسائي ص ٧٨ قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح. والمستدرك على الصحيحين ١٣١/٣ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. ومسنَد أحمد بن حنبل ٤٩٧/١٦ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وصحيح ابن حبان ٣٤٧/١٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٣/٥ قال الألباني: صحيح. والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٥٦٤/٢ إسناده صحيح. والإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٢/٧ قال ابن حجر العسقلاني: إسناده قوي. وإتحاف الخيرة المهرة ٢٤٥/٩ قال البوصيري: سنده صحيح. وصحيح سنن الترمذي باب مناقب الإمام علي عليه السلام ص ٥٢١ قال الترمذي: حديث حسن غريب وقال الألباني: صحيح. وفضائل الصحابة لابن حنبل ٦٤٩/١ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن. ومجمع الزوائد ١٢٠/٩ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. والأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي ٢٩/١٣ قال عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: إسناده حسن، وهو عند المصنف صحيح لأنه اشترط الصحة في كتابه. ومسنَد الصحابة لأبي بكر محمد بن هارون الرازي ٦٢/١ قال صلاح بن محمد بن عويضة: حسن. وكنز العمال ٦٠٨/١١ قال المتقي الهندي: صحيح. وصحاح الأحاديث فيما اتَّفَق عليه أهل الحديث ٣٦٠/٧ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ٩٨٠/١ قال الألباني: صحيح. وجامع الأحاديث ٧٢/٩ قال السيوطي: صحَّحه ابن جرير. والصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة ص ٦٦ قالت أم شعيب الوداعية: حديث حسن. ونكاح الأبرار وزواج الأخيار لابن كثير ص ١٢٧ قال الشيخ كامل عويضة: حسن. ومسنَد أبي داود الطيالسي ٤٦٩/٤ قال محمد عبد المحسن التركي: حديث حسن. وسبل الهدى والرشاد ٢٦٠/١٢ قال الصالح الشامي: صحيح. وشرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ٥٤٢/٤ قال الزرقاني: صحيح. وخزانة الأدب ٧١/٦ قال عبد القادر بن عمر البغدادي: إسناده قوي. والسنة لابن أبي عاصم ٧٩٩/٢ قال باسم بن فيصل الجوابرة: إسناده صحيح رجاله رجال مسلم. وجمع الجوامع لتاج الدين السبكي ٢٥١/٧ قال: صحيح.

أمّا جعفر بن سليمان فهو من رجال مسلم، وهذا الأخير لا يروي إلا عن الثقات العدول والصدوقين. ومن ألقى نظرة على صحيح مسلم فسيجد على غلافه العبارة التالية: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". إذن فكلّ من روى عنه مسلم في صحيحه فهو ثقة عدل. ومع هذا سنذكر بعض ما قيل فيه.

قال فيه أبو أحمد الحاكم: حسن الحديث، وكذا قال الجرجاني. وقال البزار: مستقيم الحديث ولم نسمع أحداً يطعن فيه. ووثقه ابن حبان والجلي والذهبي وعلي بن المديني وابن سعد ويحيى بن معين. وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق وكان يتشيع.

وأما الأجلح الكندي، فقد قال عنه أبو أحمد بن عدي الجرجاني: مستقيم الحديث صدوق، وكذا قال عمرو بن عليّ الفلاس. ووثقه الجليّ ويحيى بن معين والذهبيّ ويعقوب بن سفيان الفسوي. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق شيعي.

أمّا يحيى بن سليم فقد وثقه النسائيّ ويحيى بن معين وابن سعد والدارقطني وابن حبان والجوزجانيّ وأبو الفتح الأزديّ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به، وقال الفسوي: لا بأس به، وكذا قال ابن عدي. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق.

ثمّ من قال بضعف هؤلاء الثقات فإنّه - من حيث لا يعلم - يطعن في كلّ العلماء المصحّحين لهذا الحديث. كالترمذيّ والنسائيّ وابن حبان والحاكم والذهبيّ وغيرهم.

وبغض النظر عن كون هؤلاء الثلاثة ثقات أو لا. فيكفي في صحّة الحديث تصحيح جهابذة القوم له. أمثال أحمد بن حنبل والترمذيّ والنسائيّ والحاكم والبوصيريّ والذهبيّ والألبانيّ...

٣٦٨رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

فكلّ هؤلاء العلماء صحّحوا الحديث، وابن تيمية لا يخاف من الله ويدّعي أنّ الحديث كذب على رسول الله ﷺ، وكأنّ ذلك خفي على كبار علماء الأُمَّة من القدماء والمتأخّرين والمعاصرين.

ولا نعجب من تكذيب ابن تيمية لهذا الحديث الذي يدلّ دلالةً واضحةً وصریحَةً على أنّ عليّاً ؑ هو خليفة رسول الله ﷺ، وأنّه إمام الأُمَّة ووليُّ المؤمنين بعد رحيل النبيِّ الأعظم ﷺ مباشرة. وذلك أنّ كلمة (بعدي) لا تحتل أيّ معنى إلا معنى الخلافة والولاية والحكم.

فإن قال قائل: إنّ الوليّ هنا تعني المحبّة والنصرة.

قلنا: هذا يعني أنّ رسول الله ﷺ أوصى الأُمَّة أنّ تحبّ عليّاً من بعده وتنصره، لكن، في حياته يمكنها أن تبغضه وتقاتله!

ثمّ إنّّه ﷺ كان قد أوصى في بداية الإسلام بحبّ عليّ ؑ وأهل بيته الكرام، ويبيّن في العديد من المرات أنّ حبّ أمير المؤمنين ؑ إيمانٌ وبغضه نفاقٌ، وأنّ حبّ أهل البيت ؑ من أصول الدين، فمن أبغضهم كان إمّا كافراً أو منافقاً حتّى لو صلّى وصام وحجّ البيت الحرام. فما معنى أن يكرّر كلامه هذا يوم غدِير خَمّ ويأمر الناس بحبّ عليّ ؑ من بعده؟.

على أنّه قد ثبت في الصحيح أنّ أبا بكر وعمر استعملا نفس كلمة (الولي) وقصداً منها الخلافة والحكم.

قال عمر بن الخطّاب: فلمّا توفّي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله..، ثمّ توفّي أبو بكر وأنا وليُّ رسول الله ووليُّ أبي بكر^(١).

فهل من عاقل يقول بأنّ الوليّ هنا تعني المحبّة والنصرة؟!.

١. مختصر صحيح مسلم، ص ٣٠٦.

الشبهة التاسعة والعشرون: عليٌّ وليُّكم بعدي ٣٦٩

فلماذا باء أبي بكر وعمر تجرُّ، وباء النبي ﷺ لا تجرُّ؟
وعلى فرض أن الوليَّ هنا تعني المحبة والنصرة - ونحن لا نسلّم بذلك طبعاً - فيأتي
السؤال: هل أحببت هذه الأمة عليّاً ﷺ ونصرته، أم أتها حاربتة ولعنته وسبته وقتلت
أتباعه وشرّدت عترته؟

وهل من حارب عليّاً ﷺ يوم الجمل كان من اليهود؟
وهل من قاتل أمير المؤمنين ﷺ يوم صفين كان من النصارى؟
أم أن المجوس هم من كانوا يلعنونه على المنابر؟
كلّ وألف كلّ، فإنّ هذه الأمة هي من حاربتة وسبته ولعنته على المنابر قرناً من
الزمن. فأين المحبة والنصرة التي ادّعوها في هذا الحديث؟
وإذا كان قتال أمير المؤمنين ولعنه نابعاً من المحبة والنصرة، فلعن الله هذه المحبة
وقاتل الله هكذا نصرة.

ولو كان الوليَّ هنا بمعنى النصره، فهذا معناه أن الحديث وارد في الفضائل، فكان
يلزم القوم - حسب منهجهم في الحديث - أن يتساهلوا في هذا الحديث لا العكس.
وفي الأخير، نترك الحكم على ابن تيمية للألباني الذي قال: فمن العجيب حقاً أن
يتجرّأ شيخ الإسلام على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنّة، فلا أدري وجه
تكذيبه للحديث إلاّ التسرّع والمبالغة في الردّ على الشيعة^(١).

الشبهة الثلاثون

حديث الدار

قال ابن تيمية: وأما الإستدلال بالآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ بِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَذِبٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ، فَمَا مِنْ عَالِمٍ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَذِبٌ مُوَضَّوعٌ^(١).

من يقرأ كتب هذا المجسّم يعلم علم اليقين أنّ من لوازمه الذاتية تكذيبه للأحاديث الصحيحة والمتواترة في فضائل العترة الطاهرة.

والعالم بالحديث يعرف الفرق بين الحديث الموضوع والحديث الضعيف السند. فصحيحٌ أنّ كلا النوعين يُدرج في الحديث الضعيف. غير أنّ الحديث الموضوع معناه أنّه مكذوب، فهو ضعيف لا يتقوى بأيّ نحو من الأنحاء. بخلاف الضعيف السند الذي قد يرقى إلى رتبة الحسن، بل إلى المتواتر إذا تعددت طرقه وكثرت رواياته.

وإدعاء ابن تيمية بأنّ هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة يعني أنّه لا يمكن بحال أن يكون مقبولاً، لا صحيحاً ولا حسناً، فضلاً عن كونه متواتراً.

وسنبيّن للقارئ الكريم صحّة الحديث من كتب القوم وعلى الله التكلان.

٣٧٢.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

أخرج محمد بن جرير الطبري بسند صحيح عن عليٍّ عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. قال: جمع رسول الله ﷺ عليه أهل بيته فاجتمعوا ثلاثين رجلاً، فأكلوا وشربوا وقال لهم: "مَنْ يضمنُ عني ذمّتي ومواعيدي وهو معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟" قال: فعرضَ ذلك عليهم، فقال رجل: أنت يا رسول الله كنتَ بحراً، من يطيق هذا؟ حتّى عرض على واحدٍ واحدٍ، فقال عليٌّ: أنا^(١). وقال الطبري: هذا خبرٌ عندنا صحيحٌ سنده.

وأخرجه الطبري أيضاً في تفسيره بسنده عن عليٍّ عليه السلام غير أنه جاء فيه: "فأيُّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا". فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلتُ، وإني لأحدثهم سنّاً، وأرمضهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك. فأخذ برقبتي ثم قال: "إنَّ هذا أخى وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا"^(٢).

فأمّا صحة السند فقد اعترف ابن تيمية نفسه بصحّة تفسير الطبري وأنّه يذكر فيه مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة. وأمّا عن المتن فنقول: أيُّ رسول هذا الذي يقول للأمة: هذا أخى وكذا وكذا، وهو في مقام البيان!! ومن هنا يتبيّن للقارئ سبب محاولة إنكار ابن تيمية لهذا الحديث. لأنّه لا ينكر إلا الأحاديث التي تصرّح بفضائل العترة الطاهرة. ولو لم يكن الحديث دالّاً على إمامة عليٍّ عليه السلام لما تجرّأ الناصبة على تضعيفه. لكنّ العجيب أنّ نفس الطبري أخرج نفس الرواية في تاريخه وبدون كلمة (كذا).

١. تهذيب الآثار مسند علي بن أبي طالب ص ٦٠ قال الطبري: وهذا خبر عندنا صحيح سنده.

٢. تفسير الطبري ١٧/٦٦٣.

جاء في تاريخ الطبري: فأخذ برقبتي ثم قال: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا"^(١).

والسند الذي ذكره الطبري في تفسيره نفسه المذكور في تاريخه، وابن تيمية يرى صحة تفسير الطبري لأنه ينقل مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وهذا يعني أن الرواية الأخيرة صحيحة عنده. فثبت المطلوب وهو أن علياً عليه السلام هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وخليفته.

وأخرج ابن حنبل بسند حسن عن علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا. قال: فقال لهم: "من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟" فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر: قال: فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام: أنا^(٢).

وأخرجه الهيثمي بسند صحيح عن علي عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام واجمع لي بني هاشم" وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطعام فوضعتهم بينهم فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا، يعني من اللبن، فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر، يرون أنه أبو لهب الذي قال، فقال: "يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعباً من لبن". قال: ففعلت فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول وشربوا في المرة الأولى وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كالسيوم في السحر فقال: "يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام

١. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل ١/ ٥٤٥ قال أحمد محمد شاكر: إسناده حسن، وقال الهيثمي ٩/ ١١٣: إسناده جيد.

٣٧٤.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وأعدّد قعباً من لبن". ففعلتُ فقال: يا عليّ: "إجمع لي بني هاشم". فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله ﷺ فقال "أيكم يقضي عني ديني؟" قال فسكت وسكت القوم فأعاد رسول الله ﷺ المنطق. فقلتُ: أنا يا رسول الله. فقال: "أنت يا عليّ أنت يا علي" (١).

فانظر رحمك الله كيف حكم الهيثميُّ على الحديث بجودة السند، وحسنه أحمد محمد شاكر، وصحّحه ابن حنبل والطبريُّ. فكيف بعد كلّ هذا ينكر الحرائيُّ الحديث؟ إنّه عمى القلوب أعاذنا الله منه.

١. مجمع الزوائد ٨/ ٣٨٢ قال الهيثمي: رواه البزار، وأحد إسناده رجاله رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة.

الشبهة الواحدة والثلاثون أمير المؤمنين فاروق هذه الأمة

قال ابن تيمية: وأما حديث "هذا فاروق أمّتي"، وكذا ما رُوي عن غير واحد من الصحابة أنّهم كانوا يقولون: "ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم عليّاً"، فهذان الحديثان لا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ، ولم يُروَ واحدٌ منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منها إسنادٌ معروف^(١).

إعلم رحمك الله أنّه قد يخطئ العالم في الحكم على حديث ما أنّه ضعيف السند فيتبين صحّته، وهذا يدلّ على قلة علمه أو قصور عنده في النظر والتمعّن في الأسانيد واستقراء كتب الحديث.

أمّا أن يرمي حديثاً صحيحاً بالوضع فهذا والله الطامة الكبرى التي لا يقع فيها طالب العلم فضلاً عن العالم. وما جرأة ابن تيمية على تضعيفه للأحاديث الشاملة لفضائل أهل البيت ﷺ إلّا بغضاً منه لهم وحقداً عليهم.

ولنبداً بالحديث الأوّل فنقول: كيف يتعجّب ابن تيمية في كون أمير المؤمنين ﷺ فاروق هذه الأمة، ولا يتعجّب من كون عمر كذلك!!!.

٣٧٦رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

وإذا أمكن أن يكون عمر فاروق الأمة مع أنه عبد الصنم أربعين سنة، وفراره من المعارك صار أشهر من نار على علم، حتى إنه لم يقتل مشركاً واحداً طوال حياته، وهو الجاهل بحكم التيمم والكلالة...

فكيف لا يكون كذلك أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين، ومن وُلد في جوف بيت القويّ المتين، ولم يسجد قطُّ لأصنام المشركين، وشهد له القرآن بالطهارة من فوق السماوات السبع والأرضين، وزوجه سيّدة نساء العالمين، وابناه سيّدا شباب أهل الجنة أجمعين، ومن أوصى له النبي الأمين بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فحفظ بسيفه هذا الدين، فلعنة الله على الظالمين!

ويكفي في كونه الفاروق الأعظم أنه مع القرآن والقرآن معه. وأنه مع الحقّ والحقّ معه.

عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال: كنّا عند بيت النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال: "ألا أخبركم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "خياركم الموفون المطيبون، إن الله يحبّ الخفيّ التقيّ". قال: ومرّ عليّ بن أبي طالب فقال: "الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا"^(١).

هذا وقد قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾^(٢).
والحديث مطلق، فمن كان دائماً وأبداً مع الحقّ فهو الفاروق الذي يفرّق الناس به بين الحقّ والباطل. وهل يُعرف الباطل إلا بمعرفة الحقّ؟.

وعن أم المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "عليّ مع القرآن

١. مسند أبي يعلى الموصلي ٣١٨/٢ قال حسين سليم أسد: ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

٢. يونس ٣٢.

الشبهة الواحدة والثلاثون: أمير المؤمنين فاروقُ هذه الأمة..... ٣٧٧

والقرآنُ مع عليٍّ لن يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوض" (١).

ولا يشكُّ مسلمٌ في أنّ القرآنَ الكريمَ هو الفيصل بين الحقِّ والباطل، لذا جاءت الأحاديثُ الكثيرة بوجوب عرض الحديث على كتاب الله تعالى، فما وافقه يُؤخذ به، وما خالفه يُضرب به عرض الحائط.

ولو لم يكن القرآنَ الكريمَ فاروقاً بين الحقِّ والباطل فمن يكون كذلك إذن!. ومن ثبت كونه مع القرآن والقرآن معه لزم كونه الفاروقَ الأعظم. فثبت المطلوب. فإذا شكَّ القوم في ما ذكرناه، فلا أظنَّ عاقلاً يشكُّ في أنّ رسول الله ﷺ فاروق هذه الأمة، فبه يُعرف الحقُّ من الباطل. بالتالي فمن كانت مفارقتُهُ مفارقةً للنبي ﷺ، فيكون كذلك أيضاً.

وقد صحَّ أنّ رسول الله ﷺ شهد على أمير المؤمنين ﷺ بذلك.

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عليُّ إنَّه من فارقي فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقتني" (٢).

فمن فارق عليّاً رضي الله عنه فقد فارق الله تعالى، ومن فارق الله فقد وافق إبليس. ولا فرق بين هذا الحديث وحديث "عليُّ رضي الله عنه فاروق هذه الأمة". إذ إنَّ معناهما واحد وإن اختلفت الألفاظ، وهذا يعني ذلك. فثبت المطلوب. وهو كون أمير المؤمنين ﷺ الفاروق الأعظم.

ويشهد لذلك حديث الحسن البصري عن أبي ليلى الغفاري أنّه سمع النبي ﷺ يقول: "ستكون فتنة بعدي فالزموا عليّاً، فإنَّه أوَّل من يراني، وأوَّل من يصفحني يوم

١. المستدرک على الصحيحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

٢. فضائل الصحابة لابن حنبل ١/ ٥٧٠ قال وصي الله بن محمد عباس: صحَّحه الحاكم في المستدرک ٣/ ١٢٣، وقال الهيثمي: ٩/ ١٣٥ رواه البزار ورجاله ثقات.

القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحقِّ والباطل"^(١).
وعن سلمان رضي الله عنه أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليٍّ فقال: "هذا أولُ مَنْ آمَن بي،
وهذا أولُ مَنْ يَصافحني يوم القيامة، وهذا الصديقُ الأكبر، وهذا فاروقُ هذه الأمة يُفَرِّق
بين الحقِّ والباطل، وهذا يعسوبُ المؤمنين، والمألُ يعسوبُ المنافقين"^(٢).
أمَّا الحديث الثاني والذي حكم عليه بالوضع والكذب، فنقول بأنَّه ثبت بأسانيد
صحيحة وفي كتب معروفة معتبرة. وليس ذنبنا إن لم يطلع ابن تيمية على كتب من
يدَّعي انتسابه إليهم.

كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً

جاء هذا الحديث في عدَّة مصادر وكتب معتبرة، وقد صحَّحه كثير من علماء الأمة
ومحقَّقو الأحاديث. كما أنَّه ورد عن عدَّة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري وجابر
بن عبد الله.

فقد أخرج ابن حنبل بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: "إنَّما كنا نعرف
منافقي الأنصار ببغضهم علياً"^(٣).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: "ما كنا نعرف منافقينا معشرَ الأنصار إلا
ببغضهم علياً"^(٤).

١. ميزان الاعتدال ١/ ٣٣٩ قال الذهبي: فأما إسحاق بن بشر الرازي الراوي عن سفيان بن عيينة فصدوق.

وكذا قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان مج ٢/ ٤٩.

٢. درِّ السحابة ص ٢٠٥ قال الشوكاني: أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد رجاله ثقات.

٣. فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٧١٥ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. وانظر المهذب في
فضائل الخلفاء لعي بن نايف الشحود ص ٢٤٩ قال: إسناده صحيح.

٤. فضائل الصحابة ٢/ ٧٩٣ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن. والشریعة للأجري ٣/ ٢٢٣ قال:
أثر جابر إسناده لا بأس به.

الشبهة الواحدة والثلاثون: أمير المؤمنين فاروقُ هذه الأمة..... ٣٧٩

فهذا ابن حنبل يُخرُج الحديث بسند صحيح، فكيف يدّعي ابن تيمية أنه حديث

موضوع!.

وكتاب الفضائل هذا ككتاب الخصائص للنسائي، فهو أشهر من نار على علم،

ومعروف عند طلاب العلم أجمعين. فكيف خفي على شيخ الوهابية المدّعي للعلم

والتحقيق؟. وكيف يكون حنبلياً ولم يقرأ كتب ابن حنبل!.

الشبهة الثانية والثلاثون

حديث الطير

قال ابن تيمية: فإنَّ حديث الطير لم يروه أحدٌ من أصحاب الصحيح، ولا صحَّحه أئمة الحديث، بل هو من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل، وسُئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصحّ. هذا مع أنَّ الحاكم منسوب إلى التشيع^(١).
حديث الطير من الأحاديث الدالّة على فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه أحبُّ الخلق إلى الله تعالى. كما يدلّ كذلك على أحقيّة الإمام عليه السلام بالخلافة.
وأما مضمونه، فإنّه قد أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشويٌّ فدعا صلى الله عليه وآله الله تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليه ليأكل معه الطير. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأكل معه.
وهذا الحديث فضلاً عن صحّة سنده فهو متواتر أيضاً كما سيأتي بيانه لاحقاً.
ومن العجيب أن يحاول بعض الناصبة تضعيف الحديث بادّعائهم ضعف أسانيده.
ناسين أنّ الحديث إذا كثرت طرقه وتعدّدت أسانيده عن كثير من الصحابة فإنّه يكون حينئذ متواتراً، بالتالي لا يُحتاج معه إلى صحّة السند. لأنّ قوّته حينذاك تكمن في مجموع الطرق بما هي طرق كثيرة جداً. فلا يُلاحظ السند منفرداً، بل تُلاحظ الأسانيد بمجموعها

٣٨٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فتشكّل لنا تواتراً. والحديث المتواتر هو أعلى درجة من الحديث الأحاد الصحيح السند. ولا أقلّ فإنّ الحديث إذا تعدّدت طرقه فإنّه يرتقي إلى رتبة الحسن، وهذا النوع يُحتجُّ به كالصحيح، خاصّة إذا كان في الفضائل ولم يكن فيه حلالٌ وحرامٌ كما بيّنا سابقاً.

نعم، اشترطوا في الحديث المتواتر أن لا يكون في أسانيده من هو متّهم بالكذب والوضع. وأمّا ضعف الراوي من جهة الضبط والإتقان فهذا لا بأس به. كما اشترطوا اتّصال السند أيضاً، فالمنقطع لا يكون متواتراً.

وبعونه تعالى سنذكر كثرة طرق هذا الحديث، وكون طرقه مسندةً، إضافة إلى ذلك سنثبت صحّة كثير من أسانيده. مع أنّه يمكننا في المقام إثبات صحّة سند واحد له للحكم على الحديث بالصحّة والقبول.

هذا الحديث رواه جمعٌ غفيرٌ من الصحابة منهم: أنس بن مالك المشهور عنه الحديث، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحُبَيْش بن جُنادة، وسعد بن أبي وقاص، وسَفِينة، وعبد الله بن عبّاس، ويعلى بن مرّة، وأبو رافع، وأبو سعيد الخدري. بالإضافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا العدد كافٍ في تحصيل التواتر عند كثير من العلماء.

ولنشرع في بيان تواتره وكثرة طرقه وعلى الله التكلان.

أمّا بالنسبة لتواتره فنقول:

قال ابن كثير: وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفاتٍ مفردةً، منهم أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيتُ فيه مجلّداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ، ثمّ وقفت على مجلّد كبير في ردّه وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي

بكر الباقلاني المتكلم، وبالجملة ففي القلب من صحّة الحديث هذا نظر وإن كثرت طرقه، والله أعلم^(١).

لاحظ اعتراف ابن كثير بأنّ الناس جمعت في هذا الحديث مصنّفات مفردة. والمصنّف في حديث واحد يعني أنّه كثير الطرق جدّاً بحيث تطلّب ذلك الأمر أن تُجمع طرقه الكثيرة في مصنّف. وإلا فلا معنى لأن يجمع الرجل في مصنّفه حديثاً له خمسة طرق أو عشرة، لأنّ هذا العدد من الطرق لا يحتاج أن يُصنّف فيه مجلّد بأكمله. ونفس الكلام حين ذكر أنّه وقف على مجلّد للطبري في جمع طرقه وألفاظه. فجمع طرق حديث ما في مجلّد مفرد يعني أنّ له طرقاً كثيرة جدّاً لا يمكن أن يستوعبها المؤلّف إلا في مصنّف أو مجلّد مفرد. وهذا يعني كونه متواتراً.

قال العلائي: وله طرق كثيرة غالبها وإه، وفي بعضها ما يعتبر به، فيقوى أحد السندين بالآخر، وأمثلة ما ورد طريقتان... وفي مقابلته ذكر الحافظ محمّد بن طاهر وأبو الفرج بن الجوزي أنّ جميع طرق هذا الحديث ضعيفة واهية، وكلّ من الطرفين غلّو. والحقّ أنّه ربّما ينتهي إلى درجة الحسن أو يكون ضعيفاً يمتثل ضعفه، فأما أن ينتهي إلى كونه موضوعاً في جميع طرقه فلا^(٢).

لاحظ كيف أنكر العلائي كون الحديث ضعيفاً - فضلاً عن كونه موضوعاً - لأنّ كثرة الطرق إن لم تجعل الحديث متواتراً فعلى أقلّ تقدير ترقّيه إلى درجة الحسن.

قال السخاوي: قال النووي: "وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة، فمجموعها يقوى بعضه بعضاً، وبصير الحديث حسناً ويحتجّ به. وسبقه البيهقيّ في تقوية الحديث بكثرة الطرق الضعيفة"^(٣).

١. البداية والنهاية ٧/ ٣٥٤.

٢. النقد الصحيح ص ٧٩.

٣. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١/ ٩٣.

٣٨٤.....رفع الألوية لردُّ شُبّه ابن تيمية

وقد أكثر الترمذيّ من تخريج الحديث الحسن بكلا قسميه في جامعه الصحيح المعروف بسنن الترمذي.

وكذا الألباني في السلسلة الصحيحة، فقد حسّن كثيراً من الأحاديث الضعيفة التي تعدّدت طرقها.

ومع أنّ هناك فرقاً كبيراً بين الحديث المتواتر والحسن، إلا أنّ كليهما حجّة في مقام العمل. فكلُّ منهما مندرجٌ تحت الحديث المقبول.

وقد تعمّدت ذكر هذا، حتّى لا يبقى مجالٌ للناسبة لتضعيف هذا الحديث الذي إن لم يكن متواتراً، فهو صحيح السند - كما سيّتين إن شاء الله - ، وإذا غضضنا النظر عن كلّ من صحّح الحديث فإنّه لا ينزل عن رتبة الحسن، بالتالي فهو حجّة يجوز العمل به قطعاً. قال الذهبي: وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها يوجب أن يكون للحديث أصل^(١).

فهذا الذهبيّ مع هواه الأمويّ يعترف بأنّ للحديث طرقاً كثيرة جداً. وهذا معناه التواتر. خاصّة وأنّه ليس في طرقه وضّاع أو كذّاب. ووجود طريق واحد أو طريقين في ذلك لا يחדش في التواتر شيئاً، إذ يكفي في التواتر وجود طرق كثيرة خالية أسانيداً من الكذّابين. وهذا حاصل في المقام.

قال الألباني: ولا يشترط في الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف، لأنّ ثبوته إنّما هو بمجموعها، لا بالفرد منها^(٢).

وقد اعترف الذهبي بأنّ للحديث أصلاً. فثبت المطلوب. وإن شكّ أحدٌ في تواتره فلن يشكّ في كونه صحيحاً أو حسناً.

١. تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٤٢.

٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦/ ٩٥.

الشبهة الثانية والثلاثون: حديث الطير..... ٣٨٥

قال ابن حجر الهيتمي: ورد في مناقب عليّ ﷺ حديث كثير كلام الحفاظ فيه، فأردت أن أخصص المعتمد فيه، ولفظه عن أنس: كان عند النبي ﷺ طيراً فقال رسول الله ﷺ: "اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير"، فجاء عليّ فأكل. رواه الترمذي.

والمعتمد عند محققي الحفاظ أنّه ليس بموضوع، بل له طرق كثيرة. قال الحاكم في المستدرک: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً.

وحينئذ فيتقوى كل من تلك الطرق بمثله، ويصير سنده حسناً لغيره، والمحققون أيضاً على أنّ الحسن لغيره يُحتجّ به كالحسن لذاته، ومن جملة طرقه طريق رواها كلّهم ثقات إلا واحداً، قال بعض الحفاظ: لم أر من وثّقه ولا من جرحه، وطريق أخرى رواها كلّهم ثقات أيضاً إلا واحداً، قال النسائي فيه: ليس بالقوي، وهو معارض بأنّ غير واحد وثّقه. وذكر الحاكم: أنّه صحّ عن عليّ وأبي سعيد وسفينته، لكنّ تساهله في التصحيح معلوم، فالحق ما سبق: أنّ كثرة طرقه صيرته حسناً يُحتجّ به، ولكثرتها جدّاً خرّج الحفاظ أبو بكر بن مردويه فيه جزءاً^(١).

أمّا من صحّ الحديث فكثير، منهم الحاكم والنسائي والعلائي وابن عساكر والهيتمي المصري وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم لرسول الله ﷺ فرخ مشويّ فقال: "اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير" فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ ﷺ، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ على حاجة، ثمّ جاء فقال رسول الله ﷺ: "افتح". فدخل فقال رسول الله ﷺ: "ما حبسك يا عليّ؟" فقال: إنّ هذه آخر

١. المنح المكية في شرح الهمزية ص ٥٨٧.

ثلاث كَرَّات يردِّني أنسٌ يزعمُ أنك على حاجة. فقال: "ما حملك على ما صنعتَ؟" فقلتُ: يا رسول الله سمعتُ دعاءك فأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي. فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرجل قد يحبُّ قومه"^(١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. فيها قد صحَّحه الحاكم. لا كما زعم ابن تيمية من أنه لم يصحَّحه. فسبحان الله كيف يكذب علماء الوهابية في وضح النهار لأجل تضعيف ما صحَّح في فضل أمير المؤمنين ﷺ. وهذا الحديث الصحيح كما أثبت فضيلة عظيمة لأمر المؤمنين ﷺ فقد أثبت كذب الصحابي أنس بن مالك حين زعم أن رسول الله ﷺ كان على حاجة. والكاذب قد يكذب في كلِّ يوم مرَّةً، أمَّا أن يكذب في اليوم الواحد ثلاث مرَّات فهذا يكون كذاباً لا كاذباً.

وإذا تمعنَّا النظر في رواية أنس هذه يبطل تعجُّبنا من محاولة الناصبة تضعيف هذا الحديث. لأنَّ فيه فضيلةً لم تثبت إلا لواحد وهو عليٌّ ﷺ. وإذا كان مثل أنس قد حسد علياً ﷺ على هذه الفضيلة العالية، وحاول إرجاعه مرَّات متعدِّدة كي لا يصدق عليه أنه أحبُّ الخلق إلى الله تعالى، فكيف لا يحسده من هو أدنى مقاماً منه؟.

وإذا ثبت حسد بعض الصحابة لأمر المؤمنين ﷺ، فكيف لا يحسده أمثال الذهبي وابن كثير وابن تيمية...

فإن قلت: كيف يحسد أنس علياً ﷺ وقد روى هذا الحديث؟.

١. المستدرک علی الصحیحین ١٤٢/٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والمعجم الكبير للطبراني ٩٦/٧ ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤٨/٤٢ قال: حديث حسن غريب. ومجمع الزوائد ١١٨/٩ قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني باختصار ورجاله الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

قلنا: الحديث صحيح فهو حجة على القوم. أضف إلى ذلك أن أنساً نفسه اعترف بكذبه في هذا الحديث. ولو لم يكن حاسداً ومبغضاً لأمير المؤمنين ﷺ لما أرجعه مراراً زاعماً أن رسول الله ﷺ كان على حاجة.

أما كيف مع هذا كله روى الحديث. فالجواب على ذلك: أن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ولعله من حكَم الله تعالى أن جعل أعداء أمير المؤمنين ﷺ يذكرون هذه الأحاديث ويصححونها كي تكون حجة عليهم وعلى الأمة إلى يوم يُبعثون، وإلا فإن أنساً نفسه لم يشهد على حديث الغدير يوم الرحبة لذلك ابتلاه الله بالبرص إلى أن مات.

وكما يُقال: إن الإقرار سيّد الأدلة. وقد أقرّ أنس بحسده لأمير المؤمنين ﷺ في هذه الرواية.

فكيف نتعجب بعد هذا من تضييف الناصبة للحديث ومحاولة إخفائه عن العوام؟. كما أخرج الحديث الترمذي في جامعه الصحيح^(١). وقال عنه: حديث غريب. وهذا اللفظ منه معناه أنه لم يروه إلا رجل واحد عن أنس!.

بينما نجد الحاكم النيسابوري يصرّح أن الحديث رواه أكثر من ثلاثين نفساً عن أنس بن مالك.

فترقيق الترمذي ليس في محله. على أن الغريب عنده لا يعني بالضرورة ضعف الحديث.

هذا وقد أخرجه البخاري في تاريخه الكبير برجال كلهم ثقات.

قال البخاري: قال لي محمد بن يوسف: حدّثنا أحمد قال: ثنا زهير، قال ثنا عثمان الطويل عن أنس بن مالك قال: أهدني للنبي ﷺ طائرٌ كان يعجبه فقال: "اللهم اتنني

١. سنن الترمذي باب مناقب الإمام علي ﷺ ص ٦٣٦ [٣٧٢١].

بأحبِّ خلقك إليك يأكلُ هذا الطير". فاستأذن عليٌّ فسمع كلامه فقال: "أدخل"^(١).
 أمّا محمّد بن يوسف الفريابي فقد وثّقه العجليّ والنسائيّ وأبو حاتم والدارقنيّ.
 وأمّا أحمد بن يزيد بن إبراهيم بن الورتيس فهو من رجال البخاريّ. وثّقه النسائيّ
 ومسلمة بن القاسم الأندلسي ومحمّد بن يوسف بن واقد، وفهد بن سليمان بن يحيى.
 وقد ذكره المزريّ في من تكلم فيه وهو موثّق.
 أمّا زهير بن معاوية بن حديج فقد وثّقه أبو خيثمة وأبو حاتم وابن حبان والبيزار
 والنسائيّ وأبو زرعة وابن حجر العسقلاني والذهبي، وروى له الجماعة.
 أمّا عثمان الطويل فقد وثّقه ابن حبان وسئل أبو حاتم عنه فقال: شيخ. وهذا اللفظ
 منه يعني التوثيق كما صرّح هو في مقدّمته، وقد اعترف الذهبيّ بذلك.
 أمّا أنس بن مالك فصحابيٌّ لا يحتاج تعديلاً.
 فثبت المطلوب.

وقد جاء الحديث بلفظ آخر، وهو أنّه حينما دعا النبيّ ﷺ بأن يأتيه الله بأحبِّ الخلق
 إليه، جاء أبو بكر فردّه رسول الله ﷺ، ثمّ جاء عمر فردّه كذلك، ثمّ جاء أمير المؤمنين
 عليٌّ فآذن له.

والحديث أخرجه النسائيّ في سننه قال: أخبرني زكريّا بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن
 بن حمّاد، قال: حدّثنا مُسهّر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر، عن السّديّ عن أنس بن
 مالك أنّ النبيّ ﷺ كان عنده طائرٌ فقال: "اللهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكلُ معي
 من هذا الطير" فجاء أبو بكر فردّه، وجاء عمرُ فردّه وجاء عليٌّ فآذن له^(٢).

١. التاريخ الكبير ١/٣٥٧.

٢. سنن النسائيّ ٧/٤١٠.

الشبهة الثانية والثلاثون: حديث الطير..... ٣٨٩

ومع أنّ النسائيّ أشدّ في توثيق الرجال من البخاريّ ومسلم. ومع ذلك سنبين وثاقة رجال هذا السند.

أمّا زكريا بن يحيى السجزي فقد وثّقه النسائيّ وأكثر من الرواية عنه. وكذا وثّقه الذهبيّ وابن حجر العسقلانيّ وعبد الغني الأزديّ.

وأمّا الحسن بن حمّاد الضبي فقد وثّقه ابن حجر العسقلانيّ والذهبيّ والسراج ومحمّد بن إسحاق القاضي.

وأمّا مسهر بن عبد الملك فقد وثّقه أبو يعلى الموصلي وابن حبان. وأمّا عيسى بن عمر، فقد قال فيه أحمد بن حنبل: ليس به بأس، ووثّقه ابن معين وغيره كما قال الذهبيّ.

وأمّا إسماعيل السديّ الكبير فهو من رجال الستّة إلا البخاري. وثّقه ابن حنبل والجيلي، قال النسائي: صالح الحديث. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق. وقال الذهبي: حسن الحديث. وقال عليّ بن المديني: لا بأس به.

وهذا تبين صحّة سند النسائي، وأقلّ أحواله أن يكون حسناً. وبهذا الحديث تبطل دعوى من قال باحتمال كون أبي بكر وعمر خارج المدينة لما دعا النبيّ ﷺ أن يأتي أحبّ الخلق إلى الله تعالى.

وليست هذه المرّة الأولى التي يردّ فيها رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر. فمن تمعن في التاريخ يجد أنّ كثيراً من الأحيان كان يأتي أبو بكر ثمّ عمر فيردّهما النبيّ ﷺ ثمّ يأتي أمير المؤمنين ﷺ فيرحّب به. تماماً كما حدث حينما قدم أبو بكر لخطبة السيّدة الزهراء ﷺ فردّه رسول الله ﷺ، ثمّ جاء عمر فردّه، فجاء عليّ ﷺ فزوجها منه.

وكذلك بعث النبيّ ﷺ أبا بكر لإبلاغ سورة براءة ثمّ نزل جبريل ﷺ أن لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك. فأرجعه النبيّ ﷺ وبعث عليّاً ﷺ مكانه.

٣٩٠.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

وكذا بعث النبي ﷺ أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث في الغد عمرَ فرجع
يجب أصحابه ويجبنونه، ثم بعث علياً ﷺ ففتح الله على يديه.
والحكمة في كل هذا هو أن يبين لنا رسول الله ﷺ أن أحبّ الخلق إلى الله تعالى هو
أمير المؤمنين ﷺ لا غيره.
ومع هذا كلّه لا زالت الأمة إلى يومنا هذا تدّعي بأن أحبّ الخلق إلى الله أبو بكر ثم
عمر!.

ولبغض الناصبة لأمير المؤمنين ﷺ صاروا يطعنون بنبوّة رسول الله ﷺ.
قال أبو أحمد بن عدي: سمعت عليّ بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي
داود عن حديث الطير فقال: إن صحّ حديث الطير فنبوّة النبي ﷺ باطلة، لأنّه حكى
عن حاجب النبيّ خيانة - يعني أنساً - وحاجبُ النبيّ ﷺ لا يكون خائناً^(١).
هكذا يطعنون في نبوّة سيّد الخلق بمجرد ثبوت حديث نبويّ في فضل أمير
المؤمنين ﷺ. فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.
وقد صدق الذهبيّ حين ردّ عليه قائلاً: هذه عبارة رديئة وكلام نحس، بل نبوّة
محمد ﷺ حقّ قطعيّ إن صحّ خبر الطير وإن لم يصحّ^(٢).

١. سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣١.

٢. نفس المصدر السابق.

الشبهة الثالثة والثلاثون

حديث سفينة

قال ابن تيمية: وأما قوله: "مثلُ أهل بيتي فيكم مثلُ سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"، فهذا لا يُعرف له إسناد صحيحٌ ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها، فإن كان قد رواه مثلُ من يروي أمثاله من حُطَّاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ممَّا يزيدُه وهناً^(١).

نقول: لا عجب من تضعيف ابن تيمية لفضائل أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ قلبه الحقود اللدود لا يتحمَّل الفضائل الكبيرة والكثيرة لمن جعل الله حبَّهم إيماناً وبغضهم نفاقاً. وإنَّ ابن تيمية لم يكن ليصِرَّ ذلك الإصرار على تضعيف هذه الفضائل لولا علمه بأنَّ هذه الأحاديث تُخرج الناس من الظلمات وتدخلهم إلى النور الذي ليس بعده نور. إذ يكفي للمسلم أن يسمع هذه الأحاديث ليتَّجه بقلبه وروحه نحو الدين المحمديّ الأصيل المتمثِّل في اتِّباع القرآن والعترة الطاهرة، وهذا ما لا يريدُه أعداء أهل البيت عليهم السلام. وأما قوله بأنَّ الحديث ليس في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها، فنقول: ليس المعيارُ اسمَ الكتاب، وهل هو معروف أو لا، فكم من كتاب معروف يُخرِّج

الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكم من كتاب غير معروف يخرج الأحاديث الصحيحة، ونعني بالصحيحة هنا الأعمّ من الصحيح لذاته أو لغيره أو الحسن لذاته أو لغيره، فكلّ نوع من هذه الأقسام يُعتبر حديثاً مقبولاً يجوز الاحتجاج والعمل به باتّفاق الأئمة، هذا بالإضافة إلى الحديث المتواتر الذي لا يُحتاج معه إلى صحّة السند، لأنه في نفسه يعدّ أعلى درجات الصحّة، فهو أقوى وأصحّ حتّى من الحديث الصحيح السند لذاته إن كان آحاداً.

وأما قوله بأنّ الحديث لا يُعرف له إسناد صحيح، فنقول: إنّ الحكم على الموجودات أمرٌ سهل يسير، بينما نفي وجود شيء أمرٌ صعب مستصعب، وذلك لأنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود. لذا كان على ابن تيمية أن يقول بأنّه لم يعثر هو على سند صحيح للحديث، لا أنّه لا يُعرف له سند صحيح. فلربّما هو لم يجد السند الصحيح لأنّه ليس أهلاً للبحث والمطالعة والتحقيق، وربّما لم يجده لأنّه لم يبحث عنه أصلاً، وربّما لم يجده لأنّه لم يُجهد نفسه عناء البحث عن أحاديث تبرز فضائل لأناس لا يرضاهم ولا يرتضيهم لدينه، ولأنّ هذه الفضائل ثبتت لأهل البيت الطاهرين ولم تثبت لغيرهم من هذه الأئمة، بالتالي فإنّ احتمال تعلّق الناس بهم كبير، وأمل إبليس في إضلال الناس صغير.

هذا الحديث أخرجه الكثير من أئمة الحديث، المتقدّمون منهم والمتأخرون، ومن هؤلاء وهؤلاء من صحّح الحديث وحسنه، وقد رواه من الصحابة أبو ذرّ وعبد الله بن عباس والزيبر، بالإضافة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وقد أخرجه الحاكم في مستدرّكه وصحّحه، وكذا صحّحه الصنعانيّ في التنوير، والقاري في مرقاة المفاتيح، وصحّحه ابن حجر الهيتمي في المنح المكّيّة، وحسنه السخاويّ في البلدانّيّات والسيوطيّ في الجامع الصغير، كما ورد في مصنّف ابن أبي شيبة بسند صحيح أيضاً، وقد جاء بألفاظ مختلفة.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذرّ يقول وهو أخذ بباب الكعبة: أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلفَ عنها غرق" (١).

وقال ابن أبي شيبة: حدّثنا معاوية بن هشام قال: حدّثنا عمّار عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث عن عليّ قال: "إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطّة في بني إسرائيل" (٢).

وقد حسّن المحقّق الشثريّ هذا الحديث بحجّة أنّ معاوية بن هشام صدوقٌ وليس بثقة، فإنّ رواية الصدوق عندهم تكون حسنةً بخلاف رواية الثقة فإنّها صحيحة. ولا ندري هل غفل المحقّق عن كون معاوية بن هشام من رجال الستّة إلا البخاري الذي روى عنه في الأدب المفرد!، هذا بالإضافة إلى توثيق الرجال له. فقد وثّقه أبو داود وابن حبان (٣).

كما وثّقه الذهبيّ وأحمد بن صالح الجيليّ وصحّح روايته أحمد شاكر وشعيب الأرنؤوط. وعلى أيّ حال فرجال الحديث كلّهم ثقات، وسواء كان الحديث حسناً أو صحيحاً، المهمّ أنّه حديث مقبول وحجّة يجوز العمل به ولا يجوز ردّه. هذا بالإضافة إلى إقرار الكثير من العلماء بثبوت الحديث عن النبي ﷺ.

١. المستدرک علی الصحیحین ٢/٣٧٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والتنوير شرح الجامع الصغير ٩/٥٤٣ قال الصنعاني: حديث صحيح. والمنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي ص ٥٣٥ قال المؤلف: حديث صحيح. والبلدانيات للعلامة السخاوي ص ١٨٦ قال المؤلف: هذا حديث حسن. وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٥/٦٢٦ قال السيوطي: حسن.

٢. مصنف ابن أبي شيبة ١٨/٧٣ قال ناصر بن عبد العزيز الشثري: حسن، معاوية بن هشام صدوق.

٣. الثقات لابن حبان ٥/٥١٢.

٣٩٤رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال ابن حجر الهيتمي: وصحّ حديث "إنّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"^(١).

وقال إمام الحرمين العلامة أحمد زيني دحلان: وصحّ عنه عليه السلام من طرق أنّه قال: "إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق - وفي رواية هلك - ، ومثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله عُفّر له"^(٢).

قال السخاوي الشافعي: وبعض هذه الطرق يقوّي بعضها بعضاً^(٣).

قال الآجري: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح صلى الله عليه وآله، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك"^(٤).

وفرق بين من يروي الحديث بسنده فيصحّحه أو يسكت عنه، وبين من يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا. فإن الأخير لو لم يثبت عنده صدور الحديث من النبيّ صلى الله عليه وآله لكان كلامه كذباً على النبيّ صلى الله عليه وآله، إذ لا يجوز نسبة الحديث إليه قبل ثبوته عنه صلى الله عليه وآله. ومن هنا يُعلم أنّ الحديث صحيحٌ عند كلّ هؤلاء.

قال الطيبي: قوله: "وهو آخذٌ بباب الكعبة" أراد الراوي بهذا مزيدَ توكيدٍ لإثبات هذا الحديث، وكذا أبو ذرّ اهتمّ بشأن روايته فأورده في هذا المقام على رؤوس الأنام ليتمسّكوا به.

وأراد بقوله: "فأنا من قد عرفني" وبقوله: "فأنا أبو ذرّ" أنا المشهور بصدق اللهجة

١. شرح الهمزية ص ٢٢٧.

٢. الفضل المبين ص ٣١٦.

٣. إستجلاب ارتقاء الغرف ٢/ ٤٨٤.

٤. الشريعة ٢٠/ ٢٢٢٣.

وثقة الرواية، وأنّ هذا الحديث صحيحٌ لا مجال للردّ فيه^(١).
كما أخرجه السيوطيُّ في الخصائص الكبرى^(٢)، وقد ذكر في مقدّمته أنه نزه الكتاب
من الأخبار الموضوعة وما يُردُّ، وأنّه تتبّع الطرق والشواهد.
والعجيب أن يشهد علماء القوم بوجود هذا الحديث في صحيح مسلم ومسنّد أحمد
ومسنّد أبي يعلى، مع أنّ الحديث غيرٌ موجود اليوم في هذه المصادر!
جاء في شرح الطيبي: عن أبي ذرٍّ أنّه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "مثل أهل بيتي
فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك". رواه أحمد [٦١٨٣] (٣).
وقال السيوطي: أخرج أبو يعلى والبزار والحاكم عن أبي ذرٍّ: سمعتُ رسول
الله ﷺ يقول: "ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف
عنها غرق" (٤).

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: "إنّما
مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا" وفي رواية مسلم: "ومن تخلّف عنها
غرق" (٥).

والحديث اليوم لا وجود له في صحيح مسلم ولا في مسنّد أبي يعلى ولا في مسنّد
أحمد، وواضح أنّ قول المحدث: رواه أحمد، أي رواه في مسنده، وكذا بالنسبة لمسنّد
أبي يعلى الموصلي، وصحيح مسلم.

والطيبي توفي (٧٤٣)، والسيوطي (٩١١)، وابن حجر الهيتمي (٩٧٤). وهذا

١. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ص ٣٩١٩.

٢. الخصائص الكبرى ٤٦٦/٢. وانظر الفتح الكبير للسيوطي ص ١٣٣.

٣. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ص ٣٩١٩.

٤. الخصائص الكبرى للسيوطي ٤٦٦ / ٢. ومنهج السلف في فهم النصوص لمحمد بن علوي بن عباس
المالكي ص ٣٣ قال: وهو صالح للمتابعة والإستشهاد وصحّحه الحاكم على شرط مسلم.

٥. الصواعق المحرقة ص ٢١٢.

٣٩٦.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

معناه أنّ التحريف حدث بعد القرن العاشر، ومعلوم أنّ القرن الثاني عشر شهد ولادة قرن الشيطان في شبه الجزيرة العربيّة، أعني مجدّد الدين الأمويّ ومحبي السنّة التيميّة، إنّ ابن عبد الوهّاب. فعند معرفة هذا يزول العجب من وجود هذه التحريفات الكثيرة والظاهرة في تراث الأُمّة، فما لم يستطع ابنُ تيمية محوّه، قام بتضعيفه، حتّى جاء ذنبه ففعل ما فعل، وإنّ من يقتل المسلمين من أهل القبلة بسبب صلاتهم على النبيّ وآله لحريّ به أن يكون أسهل الأمور إليه حذف فضائل العترة الطاهرة من كتب المسلمين، إنّها اليد الإرهابيّة في صناعة الفرقة الوهابيّة.

هذا كلّه بالنظر إلى سند الحديث، وأمّا متنه، فموافق للقرآن والسنّة الصحيحة، فأما من القرآن فأية التطهير، ولا يضلّ من تمسك بالمطهّرين ولا يغرق من ركب سفينتهم. وأمّا من السنّة فحديث النبيّ ﷺ: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، وإيها لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

وقال ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"^(٢).

فما الفرق بين حديث سفينة وبين هذا الحديث؟. فالأوّل يعدنا فيه النبيّ ﷺ بالنجاة إن نحن ركبنا السفينة، كما نخبرنا مسبقاً بالغرق والهلاك إن نحن تخلفنا عنها. وحديث الثقلين نفس الشيء تماماً. وهو شاهدٌ قويٌّ بل دليل صريح آخرٌ على وجوب ركوب سفينة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٦٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢. سنن الترمذي، باب مناقب أهل البيت ﷺ ص ٨٥٥ [٣٧٨٨] قال الألباني: صحيح. والسلسلة الصحيحة للألباني ٤/ ٣٥٦.

الشبهة الرابعة والثلاثون حديث المؤاخاة

قال ابن تيمية: وأما حديث المؤاخاة فباطلٌ موضوعٌ، فإنَّ النبيَّ لم يؤاخِ أحداً ولا أخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض، ولا بين الأنصار بعضهم مع بعض، لكن أخى بين المهاجرين والأنصار^(١).

وقال في موضع آخر: الخامس أنَّ النبيَّ لم يؤاخِ علياً ولا غيره، بل كلُّ ما رُوي في هذا فهو كذبٌ^(٢).

فأما قوله بأنَّ النبيَّ ﷺ لم يؤاخِ بين المهاجرين بعضهم مع بعض ولا بين الأنصار بعضهم مع بعض فهذا إنكار للنصوص الثابتة والمتواترة في تراث المسلمين. وإنما أنكر ابن تيمية أن يكون رسول الله ﷺ أخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض حتى ينفي الأخوة بين عليٍّ ؓ ورسول الله ﷺ. لعلمه بأنه إذا ثبتت هذه الأخوة بينهما فهذا يهدم كلَّ الأسس التي قام عليها دينه من أن أبا بكر هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ، كما يثبت أفضليته أمير المؤمنين ؓ على من سواه، إذ إنَّ هذه المؤاخاة قامت على أساس المشاكلة والمماثلة بين كلِّ رجلين، ولذا ثبت أنه "أخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد

١. منهاج السنة ٤/٣٢.

٢. منهاج السنة ٧/١١٧.

الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين عمّار وحذيفة، وبين أبي ذرّ والمقداد^(١).
ولقد كان يواخي بين الرجل ونظيره، فقد آخى قبل الهجرة بين أبي بكر وعمر،
وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين نفسه وعلي^(٢).
عن أسامة بن زيد قال: اجتمع جعفر وعليّ وزيد بن حارثة فقال جعفر: أنا أحبكم
إلى رسول الله ﷺ، وقال عليّ: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، وقال زيد: أنا أحبكم إلى
رسول الله ﷺ. قال: فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، قال: فخرجت ثم رجعت
فقلت: هذا جعفر وعليّ وزيد بن حارثة يستأذنون، فقال رسول الله ﷺ: "إئذْنْ لَهُمْ"،
فدخلوا فقالوا: يا رسول الله جئناك نسألك من أحبّ الناس إليك، قال: "فاطمة"،
قالوا: نسألك عن الرجال، قال: "أما أنت يا جعفر فيشبهه خلقك خلقي، وأنت إليّ ومن
شجرتي، وأما أنت يا عليّ فأخي وأبو وُلدي ومَنِّي وإليّ، وأما أنت يا زيد فمولاي ومَنِّي
وإليّ وأحبّ القوم إليّ"^(٣).

فها هو النبي ﷺ يشهد لأمر المؤمنين ﷺ بأنه أخوه.

كما ثبت أنّ النبي ﷺ آخى بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب ﷺ، وكلاهما
من المهاجرين. ولذا يقولون بتنازع زيد وعليّ وجعفر ﷺ في ابنة حمزة، وكانت حجة
زيد أنّها ابنة أخيه^(٤).

فهذه هي المؤاخاة الأولى التي كانت قبل الهجرة، والتي أنكرها ابن تيمية.
ثم إن أصل المؤاخاة ثابت بالتواتر، وقد آخى النبي ﷺ بين الرجل ونظيره، فهل

١. السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٥٠، وأسد الغابة ٢/٢٢١، وإرشاد الساري للقسطلاني ٦/٢٢٧.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١٤ وفتح الباري ٧/٢١١ والسيرة الحلبية ٢/٢٠.

٣. المستدرک على الصحيحين ٣/٢٣٩ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه
الذهبي.

٤. صحيح البخاري ٣/٣٧ ومستدرک الحاكم ٢/١٢٠.

يستطيع ابن تيمية أن يخبرنا عن الذي آخى الرسول ﷺ بينه وبين عليٍّ عليه السلام؟
وذكر بعضهم أنّ المسلمين حين المؤاخاة كانوا تسعين رجلاً، منهم خمسة وأربعون
من الأنصار، ومثلهم من المهاجرين^(١)!

وكيف يكون عدد المهاجرين إلى المدينة خمسة وأربعين رجلاً، في حين أنّ عدد
المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية كان ثلاثة وثمانين رجلاً وثمان عشرة امرأة؟!
هذا وقد وقعت الهجرة الثانية إلى الحبشة في السنة الخامسة للبعثة، أي قبل الهجرة إلى
المدينة بثمان سنين!. وهذا ما يؤكّد على أنّ هذه المؤاخاة كانت بين المهاجرين بعضهم
مع بعض وذلك قبل الهجرة إلى المدينة، ومادام أنّ المؤاخاة تكون بين الرجلين، وقد
كان عددهم ثلاثة وثمانين رجلاً، فإن قسّمنا العدد على اثنين تكون النتيجة واحداً
وأربعين رجلاً آخى النبي ﷺ بينهم، ويبقى رجل واحد ليس على وجه الأرض أحدٌ
مثله آخى النبي ﷺ بينه وبين نفسه، وهذا ما حاول ابن تيمية إنكاره، حيث يعلم ما
لهذه المؤاخاة من فضل وشرف وقدسيتها لأمر المؤمنين وإمام الغر المحجلين.

ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يذكّر الأمة مراراً بأنّه أخو رسول الله ﷺ، وأنّ كلّ من
يدّعي ذلك لنفسه فهو كذاب.

عن ابن عباس: أنّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: "إنّ الله عزّ وجلّ يقول
﴿إِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله
تعالى، والله لئن مات أو قُتِل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت، والله إنّّي لأخوه وولّيه
وابن عمّه، فمن أحقُّ به منّي؟"^(٢).

لاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول ذلك في حياة رسول الله ﷺ وعلى مرأى

١. فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧/ ٢١٠ والسيرة الحلبية ٢/ ٩٠.

٢. مجمع الزوائد ١٨/ ٣١٤ قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٤٠٠رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

ومسمع من الصحابة، ولا أحد منهم أنكر ذلك. وهذا يعني أنّ هذه المؤاخاة وقعت بالفعل في حياة الرسول ﷺ. ثمّ لاحظ أنّ عليّاً عليه السلام لم يقل: أنا أخو رسول الله. بل قال: والله إنني لأخوه، فقدّم القَسَمَ أولاً ثمّ أدخل حرف اللام الذي هو للتأكيد، فكيف بعد هذا ينكر المنكرون أخوّته لرسول الله ﷺ!.

ولأنّ عليّاً عليه السلام يعلم بأنّ الأمة فيما بعد ستنسب هذه الصفات والفضائل لغيره، قال: "لا يقوها بعدي إلا كذاب".

فعن عبّاد بن عبد الله قال: قال عليٌّ: "أنا عبدُ الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقوها بعدي إلا كذاب، صليتُ قبل الناس بسبع سنين"^(١).

فهذا الحديث الصحيح بالإضافة إلى أنّه يثبت أصل المؤاخاة، فإنّه يثبت أنّ أخا رسول الله ﷺ هو عليٌّ عليه السلام لا غيره، وأنّ الصديق الأكبر هو أمير المؤمنين عليه السلام لا من عبد الصنم أربعين سنة قبل الإسلام، وبعد الإسلام كذب الله ورسوله بتكذيبه لسيّدة نساء العالمين في قضية فدك، هذه السيّدة التي شهد القرآن بطهارتها، والنبّي ﷺ بعصمتها كما في حديث الثقلين وغيره من الأحاديث التي سبق ذكرها.

قال المحقّق بعد تصحيحه لهذا الحديث: وفي الزوائد قلتُ: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک عن المنهال، وقال: صحيح على شرط الشيخين، والجملة الأولى في جامع الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" وقال: حديث حسن غريب. قلتُ - أي المحقّق - فكان من حَكَمَ بالوضع حَكَمَ عليه لعدم ظهور معناه لا لأجل خلل في إسناده"^(٢).

١. سنن ابن ماجه ١ / ٨٥ قال خليل مأمون شيحا: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات. وانظر مصباح الزجاجة

١ / ١٥٩ قال البوصيري: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات. والسنن الكبرى للنسائي ٧ / ٤٠٩.

٢. سنن ابن ماجه ١ / ٨٦.

فهذا إقرار من هذا المحقق في أنّ سند هذا الحديث صحيح لا غبار عليه.
ثمّ انظر كيف يحكمون بالوضع على حديث رجاله كلّهم ثقات، لا شيء إلاّ لكون
هذه الفضائل لعليّ أمير المؤمنين دون غيره. ولو كانت لأبي بكر أو عمر ما كانوا
ضَعَفوه. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.
وحتى لا يقول قائل بأنّ عليّاً عليه السلام أنكر أن يكون أحدٌ بعده أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم
ينكر أن يكون أحدٌ قبله كذلك. نقول: قد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام أنكر ذلك أيضاً.
قال عليّ عليه السلام: "أنا عبد الله وأخو رسوله، لم يقلها أحدٌ قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي إلاّ
كذاب مُفتر" ^(١).

وقد حاول المحقق تضعيف هذه الرواية لوجود الحارث بن حصيرة في سندها
وكونه شيعياً، ولا تقبل رواية الشيعي الذي يدعو إلى بدعته!
أمّا كون الحارث بن حصيرة ضعيفاً فكذب، ذلك أنّ علماء الرجال وثقوه. نعم
بعضهم ذكر تشييعه وأنه صاحب مذهب فاسد. وقد اتفقوا على قبول رواية الشيعي إن
كان صدوقاً أو ثقة، بل وعلى قبول رواية الرافضي أيضاً، وقد روى البخاريّ ومسلم
عن كثير من الشيعة والروافض.

وهذا بعض ما قاله علماء الرجال في الحارث بن حصيرة.

قال فيه أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرجعة.

وقال أبو حاتم الرازي: يُكتب حديثه.

وقال أبو داود السجستاني: شيعي صدوق.

وقال النسائي: ثقة.

١. مصنف ابن أبي شيبة ٥٩/١٨ قال الشري: ضعيف، الحارث ضعيف شيعي، ولا تقبل رواية الحارث فيما
يؤيد بدعته!

٤٠٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وقال أحمد بن صالح الجيلي: ثقة.

وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق يخطئ. (نقول: مع أنّ هذه العبارة عندهم لا تعني ضعف الراوي، إذ من ممّا لا يخطئ غير المعصوم؟ وهل كان ابن حجر هذا لا يخطئ؟)!

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: ثقة.

وقال يحيى بن معين: ثقة.

فكلّ رجال السند ثقات، ولا أقلّ أن يكون الحديث حسناً.

فلا نعلم سبب تضعيف المحقّق له بعد توثيق كلّ هؤلاء الجهابذة له، إلّا النصب لآل محمد ﷺ، أعاذنا الله تعالى منه.

وأما رفضهم لرواية الشيعي الذي يدعو إلى بدعته، فأبى بدعة ذكرها الحارث حتّى تُرفض روايته؟. وهل الإعتقاد بأنّ عليّاً عليه السلام أخو رسول الله ﷺ يكون بدعة! ولماذا لا يرفضون رواية من يقول بأنّ الخطأ رُفِعَ عن أبي بكر وعمر^(١)؟. وكيف يقبلون رواية من يدّعي بأنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه^(٢)!.

هذا مع أنّ هذه بدعةٌ ليس بعدها بدعة، إذ لا معنى لأن يرفع الله الخطأ عن أبي بكر وعمر إلّا أن يكونا معصومين، ولا يقول بذلك إلّا مُحتلُّ العقل ضعيف النقل.

ثمّ كيف تكون أخوة عليٍّ عليه السلام لرسول الله ﷺ بدعةٌ وقد شهد القرآن أنّ عليّاً عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ؟.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية هُنْدَعُ أبنائنا وأبنائكم ونساءنا

١. السنة لأبي بكر الخلال ٣/٣٠٧ قال عطية الزهراني: إسناده صحيح.

٢. مسند أحمد ٩/١٤٤ قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناده جيد.

الشبهة الرابعة والثلاثون: حديث المؤاخاة..... ٤٠٣

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴿ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ فقال: "اللهم هؤلاء أهلي" ^(١).

قال جابر: ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ رسول الله وعلي بن أبي طالب. ﴿وأبناءنا﴾: الحسن والحسين. ﴿ونساءنا﴾: فاطمة ^(٢).

وقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ^(٣).

فكُلُّ منزلة ثبتت لهارون من موسى تثبت أيضاً لعلي ﷺ من رسول الله ﷺ إلا النبوة.

قال تعالى على لسان موسى ﷺ: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي﴾ ^(٤). فقال تعالى: ﴿قد أتيت سؤالك يا موسى﴾ ^(٥).

فيما أنّ هارون كان أخاً لموسى، فكذلك علي ﷺ كان أخاً لرسول الله ﷺ بصريح القرآن الكريم، لأنّ النبي ﷺ أثبت له كلّ المنازل التي كانت لهارون من موسى إلا النبوة. فثبتت الأخوة، ومهما استطاع ابن تيمية تضعيف أحاديث الأخوة فإنّه لن يستطيع تحريف القرآن والحمد لله.

١. المستدرک علی الصحیحین ١٦٣/٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصحيح سنن الترمذي ٢٠٤/٣ قال الألباني: صحيح الإسناد. وانظر نحوه في صحيح مسلم باب فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ١٣١٠.

٢. تفسير ابن كثير ٥٥/٢. وتفسير البغوي ٤٨/٣.

٣. صحيح مسلم باب فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ١٣١٠. ومصنف ابن أبي شيبة ٥٨/١٨ قال الشري: صحيح.

٤. طه ٢٩ - ٣٠.

٥. طه ٣٦.

٤٠٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وكما أثبتت هذه الآية أخوة عليّ ﷺ لرسول الله ﷺ. كذلك أثبتت أنه وزيره. فالعجب كلُّ العجب أن يأتي الوهابي خالد الوصابي ويطلب منّا دليلاً على أن علياً ﷺ كان وزيراً للنبي ﷺ!.

ومن هنا لا يقدر أحدٌ على إنكار كون أمير المؤمنين ﷺ أخاً للنبي ﷺ ووزيره، إلا أن يكفر بالقرآن الكريم أو أن ينكر حديث المنزلة الصحيح والمتواتر. ودون ذلك خرط القتاد.

وإلى هنا ثبتت أخوة أمير المؤمنين ﷺ لسيد الخلق، وأنه الوحيد الذي كان مماثلاً ومشابهاً في أخلاقه وأفكاره ومنطقه لرسول الله ﷺ. وفي هذا ردُّ لكلِّ الأخبار الأموية التي جعلت لأبي بكر وعمر تلك الفضائل الموضوعة والمختلقة، ويكفي أمير المؤمنين ﷺ أنه أخو سيّد المرسلين، فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم استشهد في بيت الله وحين يُبعث يوم الدين.

أمّا قول ابن تيمية: "إنَّ النبيَّ لم يُوَاحِ عليّاً ولا غيره، بل كلُّ ما رُوِيَ في هذا فهو كذبٌ". فقد بيّنّا بطلانه وأثبتنا مؤاخاة أمير المؤمنين لرسول الله ﷺ. وآخر ما نتحفه به في المقام ما أخرج الترمذي في سننه وحسنه.

فقد رواه في الجامع الصحيح عن ابن عمر قال: أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليٌّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيتَ بين أصحابك ولم تُوَاحِ بيني وبين أحدٍ، فقال له رسولُ الله ﷺ: "أنتَ أخي في الدنيا والآخرة"^(١). وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

١. سنن الترمذي كتاب المناقب، باب (٢٠) ص ٨٤٧ [٣٧٢٩] قال: حديث حسن غريب. ومعجم شيوخ ابن الأعرابي ٢/ ١٠٥ قال محمود محمد نصار: صحيح الإسناد. ولوائح الأنوار السنيّة للعلامة السفاريني الحنبلي ٢/ ٢٩ قال: حديث حسن.

الشبهة الخامسة والثلاثون

حديث سدّ الأبواب

قال ابن تيمية: وكذلك قوله: سدّوا الأبوابَ كلّها إلا باب عليّ، فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعةُ على طريق المقابلة، فإنّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: لا يبقينّ في المسجد خوخةٌ إلا سدّت إلا خوخة أبي بكر^(١). فقد حكم ابن تيمية على الحديث بالوضع، وادّعى أنّ الشيعة هم من وضعوه!. وهذا والله من أكذب الكذب على رسول الله ﷺ الذي تواتر عنه هذا الحديث الصحيح. وما إنكار ابن تيمية لهذا الحديث إلا لما فيه من فضيلة لأمر المؤمنين ﷺ والتي لم تكن لأحد غيره.

أخرج الحاكم بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شارعةٌ في المسجد فقال يوماً: "سدّوا هذه الأبوابَ إلا باب عليّ"، قال: فتكلّم في ذلك ناسٌ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: "أمّا بعد، فإنّي أمرتُ بسدّ هذه الأبوابَ غيرَ باب عليّ، فقال فيه قائلكم. والله ما سدّدتُ شيئاً ولا فتحته ولكن أمرتُ بشيءٍ فاتّبعتُهُ"^(٢).

١. منهاج السنة ٥ / ٣٥.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣٥ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٤٠٦.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

والذهبيُّ صحَّح الحديث، وأين ابن تيمية من الذهبيِّ في علم الرجال والحديث؟. وكان على ابن تيمية أن يسأل تلميذه الذهبيِّ عن صحّة هذا الحديث قبل أن يضعف حديثاً صحيحاً كالشمس، فيصير مضحكةً عند الصغير والكبير.

ثم إنَّ هذا الحديث يبيِّن كيف أنَّ بعض الصحابة كانوا كثيري الحسد لأمير المؤمنين عليه السلام، فيعرضون على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكأنتهم لم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١).

وهذا الحديث يبيِّن أنَّ الناصبة هم من وضعوا حديث الخوخة لأبي بكر، ليقابلوا به هذا الحديث الصحيح الذي أضاف فضيلةً إلى بحر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. لا العكس كما ادّعى ابن تيمية.

وقوله صلى الله عليه وآله: "والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتهُ ولكن أمرت بشيء فاتّبعته" دليلٌ على أنّ هؤلاء الصحابة لم يكونوا يصدّقون كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فاضطرّهم ذلك إلى أن يُقسم لهم بالله أنّ الله تعالى هو من أغلق أبوابهم وترك باب أمير المؤمنين عليه السلام مفتوحاً على المسجد.

قال ابن حجر: جاء في سدِّ الأبواب التي حول المسجد أحاديثٌ يخالف ظاهرها حديثَ الباب منها حديث سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بسدِّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليٍّ، أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قويٌّ.

وفي رواية للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة، فقالوا: يا رسول الله سدّدت أبوابنا، فقال: "ما أنا سدّدتها ولكن الله سدّها"، وعن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من الصحابة أبوابٌ شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "سدّوا هذه الأبواب

الشبهة الخامسة والثلاثون: حديث سدّ الأبواب ٤٠٧

إلا باب عليّ، فتكلّم ناس في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "إني والله ما سدّدتُ شيئاً ولا فتحتُهُ ولكن أمرت بشيء فاتّبعته"، أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات.
وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدّت إلا باب عليّ، وفي رواية: أمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره، أخرجهما أحمد والنسائي ورجاله ثقات.
وعن جابر ابن سمرة قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فربّما مرّ فيه وهو جنب، أخرجه الطبراني.

وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهمات قال: فقلت لابن عمر: أخبرني عن عليّ وعثمان - فذكر الحديث وفيه - وأما عليّ فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابّه، ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره، وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها^(١).

قال الألباني: وفي الباب قوله عليه الصلاة والسلام: "سدّوا أبواب المسجد غير باب عليّ" أخرجه أحمد من طريق أبي عوانة عن ابن عباس مرفوعاً، وأبو بلج مختلف فيه فقد وثّقه ابن معين وغيره ومحمد بن سعد والنسائي والدارقطني وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال البخاري: فيه نظر، وقال أحمد: روى حديثاً منكراً، وقال ابن حبان: كان يخطئ، وقال الجوزجاني: غير ثقة ومن مناكيره هذا الحديث، وقال الحافظ في التقریب: صدوق ربّما أخطأ، وبقية رجال أحمد ثقات رجال الشيخين، فالإسناد حسن عندي^(٢).

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/٧.

٢. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني ١/٤٨٧ قال: إسناده حسن.

٤٠٨.....رفع الأولوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أقول: أقلّه أن يكون الحديث حسناً كما قال الألباني، وإلّا فهو على طبق القواعد الرجاليّة صحيح. وقلّمنا نجد رجلاً أجمعت الأمة على توثيقه. ويكفي توثيق النسائي والدارقطني له وهما من هُما في التشدّد في توثيق الرجال. على أن القوم معترفون بأنّ الجوزجاني ناصبيّ فلا يحقّ للألباني الإحتجاج بتضعيفه في المقام.

وأخرج الشوكاني أنّ رسول الله ﷺ قال: "يا عليّ لا يحلُّ لأحدٍ أن يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرك"^(١). وقال: رجاله ثقات.

وأخرج الحاكم - بسند صحيح - روايةً طويلةً لا بأس بذكرها كلّها لما فيها من فضائل لأمير المؤمنين ﷺ.

عن عمر بن ميمون قال: إنّني لجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء، قال: فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيحٌ قبل أن يعمى. قال: فابتدؤوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ وقعوا في رجل له بضعة عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: "لأبعثنّ رجلاً لا يُجزيه الله أبداً، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله"، فاستشرف لها مستشرفٌ فقال: أين عليّ؟ قالوا: إنّهُ في الرحى يطحن. قال: وما كان أحدهم ليطحن. قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفت في عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء عليّ بصفية بنت حبي. قال ابن عبّاس: ثمّ بعث رسول الله ﷺ فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه وقال: "لا يذهب بها إلّا رجلٌ هو منّي وأنا منه". فقال ابن عبّاس: وقال النبي ﷺ لبني عمّه: "أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟" قال: وعليّ جالس معهم

١. درّ السحابة ص ٢٠٢ قال الشوكاني: أخرجه البزار ورجاله ثقات.

فقال رسول الله ﷺ وأقبل على رجل منهم فقال: "أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟" فأبوا، فقال لعليّ: "أنت وليّ في الدنيا والآخرة". قال ابن عباس: وكان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً". قال ابن عباس: وشري عليّ نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه. قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر رضي الله عنه وعليّ نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنّه رسول الله ﷺ. قال: فقال: يا نبيّ الله. فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل عليّ رضي الله عنه يرمى بالحجارة كما كان رمي نبيّ الله ﷺ وهو يتصوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرج منه حتّى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنّك للئيم، وكان صاحبك لا يتصوّر ونحن نرّميه وأنت تتصوّر وقد استنكرنا ذلك. فقال ابن عباس: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج بالناس معه. قال: فقال له عليّ: أخرج معك. قال: فقال النبيّ ﷺ: "لا". فبكى عليّ فقال له: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه ليس بعدي نبيّ، إنّ لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفة". قال ابن عباس: وقال له رسول الله ﷺ: "أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة". قال ابن عباس: وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في القرآن أنّه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم. فهل أخبرنا أنّه سخط عليهم بعد ذلك؟^(١).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٣ قال الحاکم: صحیح الإسناد ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ٩/ ١١٩ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحیح غير أبي بلج وهو ثقة فيه لين. ومسنّد أحمد ٥/ ٢٥ قال أحمد شاكر: إسناده صحیح.

٤١٠.....رفع الألوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

والشاهد في الرواية قول ابن عباس: وسدَّ رسولُ الله ﷺ أبواب المسجد غير باب عليٍّ فكان يدخل المسجد جُنْباً.

ولأنَّ هذه الفضيلة ليست لغير أمير المؤمنين ﷺ ذكرها النسائيُّ في خصائص الإمام عليٍّ سلام الله عليه. وهذا ابن عباس يعترف في الحديث الصحيح بأنَّ لعليٍّ ﷺ بضع عشرة فضيلةً ليست لغيره، منها حديث سدِّ الأبواب.

ولو صحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ ترك باب أبي بكر مفتوحاً لما أخرج النسائيُّ هذا الحديث في خصائص أمير المؤمنين ﷺ، ولما ذكر ابنُ عباس هذا الرواية هاهنا، وهو في مقام بيان ما اختصَّ به أمير المؤمنين ﷺ من الفضائل.

وقد ثبت أنَّ كثيراً من الصحابة كانوا يتمنون أن تكون لهم خصلةٌ واحدة من خصال أمير المؤمنين ﷺ، ومن بين هذه الخصال سكناه المسجد مع رسول الله ﷺ، وهذا دليل آخر على أنَّ النبيَّ ﷺ أغلق كلَّ أبواب المسجد وترك باب أمير المؤمنين ﷺ مفتوحاً.

ومن هؤلاء الصحابة: عمرُ بن الخطاب، وابنه عبدُ الله، وسعدُ بن أبي وقاص، وغيرهم الكثير.

فعن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: "لقد أُعطي عليُّ بن أبي طالب ثلاث خصالٍ لأن تكون لي خصلةٌ منها أحبُّ إليَّ من أن أُعطي حُمْرَ النعم" قيل: وما هنَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: "تزوُّجُه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناهُ المسجد مع رسول الله ﷺ يحلُّ له فيه ما يحلُّ له، والرايةُ يوم خيبر" (١).

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٥ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتاريخ الخلفاء ١/ ١٧٢ قال السيوطي: روى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه. وتحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار للطحاوي ٩/ ١٣٥ قال خالد محمود الرباط: رجاله ثقات لكنه منقطع. نقول: السند الذي ذكره منقطع لأنه ليس فيه أبو هريرة. وإلا فباتي الأسانيد متصلة مسندة لأن أبا هريرة هو الراوي لهذا الحديث.

الشبهة الخامسة والثلاثون: حديث سدّ الأبواب ٤١١

والعجيب بعد هذا كَلَهُ ادَّعَاءُ ابنِ عمرَ أنَّ أبَا بكرٍ خَيْرُ النَّاسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ،
وبعده عمر!.

أخرج أحمد بن حنبل بسنده عن ابن عمر أنه قال: كُنَّا نَقُولُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: رسولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ النَّاسِ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عمرُ، ولقد أوتي ابنُ أبي طالبٍ ثلاثَ خصالٍ، لأنَّ تكونَ لي واحدةٌ منهنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ من حُمْرِ النَّعَمِ: زَوَّجَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنتَهُ، وولدت له، وسدَّ الأبوابَ إِلَّا بابَهُ في المسجدِ، وأعطاه الرايةَ يومَ خيبر^(١).
وقال سعد بن أبي وقاصٍ لمعاوية لما أمره بسبِّ أميرِ المؤمنين ﷺ: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلن أسبَّهُ، لأنَّ تكونَ لي واحدةٌ منهنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ من حُمْرِ النَّعَمِ، سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ له خَلَّفَهُ في بعضِ مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مع النساءِ والصبيانِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: "أما ترضى أن تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّةَ بعدي". وسمعتَه يقولُ يومَ خيبرٍ: "لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللَّهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللَّهُ ورسولُهُ". قال: فتناولنا لها فقال: "أدعوا لي عليًّا"، فأُتِيَ به أرمداً، فبصقَ في عينه ودفعَ الرايةَ إليه ففتحَ اللَّهُ عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"^(٢).

١. مسند أحمد ٢/٢٦٦ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ومجمع الزوائد ٩/١٢٠ قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى ورجلها رجال الصحيح. والمقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي المصري ٣/١٨٤ قال سيد كسروي حسن: إسناده حسن. وصحيح ابن خزيمة [٢١٨٣]. وصحيح ابن حبان [٦٨٠١]. وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير الصنعاني ١/١٧٣ قال: حديث حسن وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه النسائي بسند صحيح.

٢. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام علي ﷺ ٤/١٨٧٠ [٤٤٢٠].

٤١٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

فعمرو وابنه عبد الله يتمنيان أن تكون لأحدهما خصلةً واحدة من خصال أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هذه الخصال سكناه المسجد يجلّ له ما لا يجلّ لغيره. وقد اعترف هؤلاء الصحابة أنّ هذه الفضيلة خاصّة به وحده، وأنها لم تكن لأحد غيره. فإن كانت خصلةً واحدةً فقط من خصال الإمام عليّ عليه السلام أفضل من حُمر النعم عندهم، فأئني عاقل بعد هذا يقول بأنّ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر ثمّ عمر؟.

وفاقد الشيء لا يعطيه، وقد فقد أبو بكر وعمر وسعدٌ خصلةً من خصال أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الخصلة لوحدها كافية في بطلان ما ذهب إليه ابن عمر. كيف إذا جمعنا كلّ خصال أمير المؤمنين عليه السلام التي هي أكثر من عدد الحصى وحبّات الرمل! ثمّ لو صحّت رواية سدّ الأبواب في حقّ أبي بكر، لتمنّى عمرُ وابنه عبد الله أن تكون لهما خصلةً واحدة من خصال أبي بكر، ومن بينها سكناهُ المسجد وسدّ الأبواب إلّا بابه، لا أن يتمنّيا أن تكون لهما خصلةً واحدة من خصال أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بينها سدّ الأبواب إلّا بابه.

وإلى هنا تبين صحّة رواية سدّ الباب وباعتراف ابن عبّاس وعمر وعبد الله وغيرهم. فتبيّن كذب ابن تيمية.

قال بدر العين العيني خلال حديثه عن حديث "سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر": فيه دلالةٌ على أنّه قد أفرد في ذلك بأمر لا يُشَارَك فيه، فأولى ما يُصَرَف إليه التأويل فيه أمرُ الخلافة^(١)!

وقد بيّنا أنّ هذا الحديث باطلٌ موضوع وضعه الناصبة في مقابل حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: "سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ".

١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٥٢٧/٣.

الشبهة الخامسة والثلاثون: حديث سدّ الأبواب ٤١٣

ثمّ لو سلّمنا بصحّته، فكيف يدلّ على خلافة أبي بكر؟؟. وما علاقة هذا الحديث بموضوع الخلافة؟.

وإذا كان حديث الغدير والثقلين وحديث المنزلة وحديث الولاية وحديث "عليّ خليفتم من بعدي" .. لا تدلّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام. فكيف يدلّ حديث سدّ الأبواب على خلافة أبي بكر!!!.

وإذا كان حديث سدّ الأبواب دليلاً على الخلافة، فهو كما يدلّ على خلافة أبي بكر فكذلك يدلّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام. فهل استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله على الأمة أبا بكر وأمير المؤمنين عليه السلام في وقت واحد؟. أم أنّ بقاء أبي بكر تجرّ بقاء الإمام عليّ عليه السلام لا تجرّ، ما لكم كيف تحكمون؟؟؟.

الشبهة السادسة والثلاثون

حديث ردّ الشمس

قال ابن تيمية: إنّ حديث ردّ الشمس لعليّ كذبٌ موضوعٌ^(١).

ولو أنّه بين بالدليل كيف أنّ الحديث كذب موضوع لكان خيراً له. وأحفظ لمقامه بين الناس. لكن لأنّ الحديث فيه ما فيه من فضلٍ لأمير المؤمنين عليه السلام لم يستطع ابن تيمية تحمُّله. والثابت عندهم أنّ الشمس رُدَّتْ مرّتين، ولم تُردَّ إلاّ للأنبياء فكانت الأولى ليوشع بن نون، والثانية لسيد الخلق، فكانت الثالثة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وخلاصة الحديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نام مرّةً على حجر الإمام عليّ عليه السلام حتّى غربت الشمس، ولا احترام الامام عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله أبى إيقاضه لأجل صلاة العصر، لأنّه يحتمل أنّ في ذلك إيذاءً للنبيّ صلى الله عليه وآله، ولأنّه يعلم علم اليقين أنّ راحة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من الصلاة والصيام وقراءة القرآن، فلما أفاق النبيّ صلى الله عليه وآله سأل أمير المؤمنين عليه السلام هل صليت؟ فأجابه الإمام عليه السلام بالنفي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله كي تُردَّ له الشمس فيصليّ، فرُدَّتْ بعدما غابت وصلى أمير المؤمنين عليه السلام العصر في وقتها.

وأبيّ فضيلة لأمير المؤمنين هذه وهي لم تثبت إلاّ للأنبياء! هي والله لوحدها تعدل

٤١٦.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

كَلَّ الفضائل التي جاءت في حقّه سلام الله عليه، ولذلك تسارع الناصبة إلى محاولة تضعيف هذا الحديث، منهم ابن تيمية وابن الجوزي والألباني وغيرهم. وبدايةً نقول بأنّ هذا الحديث رواه ستّة من الصحابة، وهذا العدد عدّة التواتر عند جمع من العلماء منهم ابن حزم الأندلسي الذي يكتفي بالأربعة. فقد روى الحديث أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو رافع وأسماء بنت عميس.

قال الطحاوي: حدّثنا عليّ بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة قال: حدّثنا أحمد بن صالح قال حدّثنا ابنُ أبي فُدَيْك قال حدّثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد عن أمّه أمّ جعفر عن أسماء بنت عميس أنّ النبي صلى الله عليه وآله صَلَّى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليّاً عليه السلام في حاجة فرجع وقد صَلَّى النبي صلى الله عليه وآله العصر فوضع النبي صلى الله عليه وآله رأسه في حجر عليّ فلم يحرّكه حتّى غابت الشمس. قال النبي صلى الله عليه وآله: "اللهم إنّ عبدك عليّاً احتبس بنفسه على نبيك فردّ عليه شرقها" قالت أسماء: فطلعت الشمس حتّى وقعت على الجبال وعلى الأرض، ثم قام عليّ فتوضّأ وصلى العصر ثم غابت، وذلك في الصهباء في غزوة خيبر^(١). قال الطحاوي: حديثٌ ثابتٌ رواه ثقاتٌ.

وقال الهيثمي: رواه كلّ الطبراني بأسانيدٍ ورجال أحدها رجال الصحيح عن إبراهيم بن الحسن وهو ثقة وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت عليّ لم أعرفها.

١. شرح مشكل الآثار ٣/ ٩٤. قال الطحاوي: حديث ثابت رواه ثقات. ومجمع الزوائد ٨/ ٢٩٧ قال الهيثمي: رواه كلّ الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح عن إبراهيم بن الحسن وهو ثقة وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت عليّ لم أعرفها. والمناهل ص ١١٩ قال السيوطي: رواه الطبراني بأسانيد رجال بعضها ثقات. والإشراف على فضل الأشراف ص ٣٦٧ قال السهودي: صحّحه الطحاوي وحسنه غيره، وقال محقق الكتاب حسين محمد علي شكري: حديث صحيح. ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٩٧ قال العلامة الدهلوي: رواه الطبراني في المعجم الكبير بإسناد حسن.

الشبهة السادسة والثلاثون: حديث رد الشمس ٤١٧

أقول: روى الطبراني هذا الحديث عن فاطمة بنت عليؑ، فإن كانت هي فقد وثقها ابن حجر العسقلاني حين قال: فاطمة بنت علي بن أبي طالب ثقة من الرابعة. وإن قصد فاطمة بنت الحسينؑ فقد وثقها ابن حجر كذلك. وأما علي بن عبد الرحمن فقد وثقه أبو سعيد بن يونس وقال عنه ابن حجر وابن أبي حاتم: صدوق. وكذا قال ابن حجر عن أبيه محمد بن المغيرة. أما أحمد بن صالح فقد وثقه ابن حجر العسقلاني. ومحمد بن أبي فديك وثقه الذهبي والحاكم النيسابوري وأبو يعلى الخليلي ويحيى بن معين، وقال ابن حجر: صدوق. وهو من رجال الجماعة. ومحمد بن موسى الفطري وثقه الترمذي وابن حبان وعمر بن شاهين، وقال أبو حاتم وابن حجر: صدوق. وعون بن محمد وثقه الحاكم النيسابوري وابن حبان. وأم جعفر، قال ابن حجر: مقبولة. وأسما بنت عميس صحابية لا تقبل الجرح والتعديل. وعلى هذا فرجال السند كلهم ثقات إلا أم جعفر فإنها مقبولة عندهم. فلا ينزل الحديث عن رتبة الحسن.

وأخرجه الطحاوي من طريق آخر فقال: حدثنا أبو أمية حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي قال حدثنا الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء ابنة عميس قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: "صليت يا علي؟" قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس"

قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت^(١).

أمّا أبو أمية فهو حسان بن عبد الله الأمويّ، وقد وثّقه ابن حبان وأبو داود ومسلمة بن قاسم، وقال ابن حجر: مقبول، وكذا قال سيّد كسروي حسن. وهو من رجال النسائي.

وعبيد الله بن موسى العسبي من رجال الصحيحين. وثّقه أبو حاتم وأحمد بن صالح الجيلي وابن حجر والذهبيّ ومحمد بن سعد ويحيى بن معين. والفضيل بن مرزوق وثّقه أبو داود وابن أبي خيثمة وابن حنبل وأحمد بن صالح الجيليّ والذهبيّ والسفيانيان ويحيى بن معين. وقال ابن أبي حاتم: صدوق. وهو من رجال مسلم والأربعة.

وإبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وثّقه ابن حبان كما وثّقه ابن حجر ضمناً حينما ردّ تضعيف الذهبيّ له. وقد ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحاً. والسيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام وثّقتها ابن حجر وابن حبان والألبانيّ وقال الذهبيّ: وثّقت. وقد روى لها النسائيّ والترمذيّ وابن ماجه وأبو داود. وأسماء بنت عميس صحابية.

وإلى هنا تبيّن صحّة الطريقتين الذين ذكرهما الطحاويّ وصحّحهما.

كما أخرجه الطبرانيّ في الكبير، قال حدّثنا الحسين بن إسحاق التستريّ ثنا عثمان بن أبي شيبة وحدّثنا عبيد بن سنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا: ثنا عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت حسين عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يُصلِّ العصرَ حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردّد عليه

١. شرح مشكل الآثار ٣/ ٩٢ قال الطحاوي: حديث ثابت رواه ثقات.

الشمس" قالت أسماء: فرأيتها غربت ورأيتها طلعت بعدما غربت^(١).

أمّا الحسين بن إسحاق التستري فقد وثّقه الذهبي.

وعثمان ابن أبي شيبة وثّقه ابن حجر العسقلاني ويحيى بن معين. وهو من رجال البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه.

وأما باقي السند فقد تقدّم ذكر وثاقتهم. فتحصّل عندنا ثلاثة طرق صحيحة. ولو تشدّدنا في التوثيق لصار كلّ سند بمفرده حسناً، وبمجموعها يصير الحديث صحيحاً لغيره.

وقال العلامة الدهلوي: قد صحّحه الطحاوي والقاضي عياض^(٢).

وقال العلامة القسطلاني: رواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن^(٣).

وقال العلامة بدر الدين العيني: وقد وقع ذلك للإمام عليّ رضي الله عنه، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس أنّها رضي الله عنها نام على فخذ عليّ رضي الله تعالى عنه حتّى غابت الشمس، فلما استيقظ قال عليّ رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله إني لم أصلّ العصر. فقال رضي الله عنه: "اللهم إنّ عبدك عليّاً احتبس بنفسه على نبيك فردّ عليه شرقها" قالت أسماء: فطلّت الشمس حتّى وقعت على الجبال وعلى الأرض ثمّ قام عليّ فتوضّأ وصلّى العصر وذلك بالصهباء. وذكره الطحاوي في مشكل الآثار وقال: وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من أجلّ علامات النبوة، وقال: وهو حديث متّصل وروّاه ثقات، وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يُلْتَفَتُ إليه^(٤).

١. المعجم الكبير ٢٤ / ١٥١.

٢. لمعات التنقيح لعبد الحق الدهلوي ٧ / ٩٧.

٣. شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ٦ / ٤٨٩.

٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥ / ٤٣.

٤٢٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وهذا إقرارٌ من العلامة العينيِّ بصحّة الحديث عنده. لأنّه أقرّ بوقوع الحادثة لعليّ عليه السلام.

وقال القاضي عيّاض: وخرّج الطحاويّ في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُوحى إليه ورأسه في حجر عليّ، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أصليت يا عليّ؟" قال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اللهم إنّ كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردّد عليه الشمس" قالت أسماء: فرأيتها غربت ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر. قال: وهذان الحديثان ثابتان وروايتهما ثقات^(١).

وقال ابن حجر العسقلانيّ: وقع في الأوسط للطبرانيّ من حديث جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الشمس فتأخّرت ساعةً من نهار، وإسناده حسن. وروى الطحاويّ والطبرانيّ في الكبير والحاكم والبيهقيّ في الدلائل عن أسماء بنت عميس أنّها دعا لما نام على ركة عليّ ففاته صلاة العصر فردّت الشمس حتّى صلّى عليّ ثمّ غربت، وهذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات وكذا ابن تيمية^(٢).

فقد ذكر ابن حجر في البداية حديث تأخّر الشمس ساعةً، وعقب على ذلك بثبوت ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام وأنّ ردّ الشمس له أبلغ في المعجزة من تأخرها ساعةً أثناء النهار، وهذا يعني ثبوت الحديث عنده.

قال ابن حجر الهيتمي: ومن كراماته (أي عليّ عليه السلام) الباهرة: أنّ الشمس رُدّت عليه لما كان رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجره والوحي ينزل عليه وعليّ لم يصلّ العصر فما سرى عنه صلى الله عليه وآله إلا وقد غربت الشمس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: "اللهم إنّ كان في طاعتك وطاعة

١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٨٣.

٢. فتح الباري ٧/٣٨٢.

الشبهة السادسة والثلاثون: حديث ردّ الشمس ٤٢١

رسولك فاردّد عليه الشمس" فطلعت بعدما غربت، وحديث ردّها صحّحه الطحاويّ والقاضي عيّاض في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره^(١). وقال العلامة جمال الدين الشافعيّ المعروف بابن الأشخر: أخرجه الطحاويّ بطريقتين ثابتين رواتهما ثقات^(٢).

وقال الملا عليّ القاري: وأمّا ردّ الشمس له ﷺ فهو في الجملة ثابت بأصله... والحديثان ثابتان عند الطحاوي وكفى به حجّة^(٣).

وقال الأستاذ محمد أبو عوض: رواه الطبرانيّ في معجمه الكبير بإسناد حسن^(٤).

وكذا قال العلامة الألوسي: رواه الطبرانيّ في معجمه الكبير بإسناد حسن^(٥).

وخلاصة الكلام أنّ الحديث صحّحه الطحاويّ والقاضي عيّاض وابن حجر الهيتميّ وبدر الدين العينيّ والسيوطيّ وحسين محمّد عليّ شكريّ والعلامة جمال الدين محمّد بن أبي بكر الشافعيّ والملا عليّ القاري. والطبراني رواه بسند صحيح. وحسنه العلامة القسطلانيّ وشيخ الإسلام أبو زرعة الدمشقيّ والعلامة شهاب الدين محمود الألوسيّ صاحب التفسير ومحمّد أبو عوض.

١. الصواعق المحرقة ص ١٩٧.

٢. بهجة المحافل وبغية الأماثل لعلماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري ٢/ ٢٣٢.

٣. شرح الشفا ١/ ٥٩٣.

٤. التقريب في سيرة ناصر الدين الخطيب للأستاذ محمد أبي عوض ص ٢١.

٥. روح المعاني ٨/ ١٨٦.

الشبهة السابعة والثلاثون من أحبَّ علياً فقد أحببني

قال ابن تيمية: حديث "من أحبَّ علياً فقد أحببني ومن أبغض علياً فقد أبغضني" كذبٌ^(١).

نقول: الحديث أخرجه الطبراني بسند حسن وأبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص بسند صحيح، والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني وحسنه الهيتمي.

أخرج الحاكم بسند صحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "من أحبَّ علياً فقد أحببني ومن أبغض علياً فقد أبغضني"^(٢).

ثمّ لم العجب من هذا الحديث وقد صحَّ أنّ النبي ﷺ شهد على عليٍّ رضي الله عنه يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ؟.

١. منهاج السنة ٩/٣.

٢. المستدرک على الصحيحين ١٤١/٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ١٢٦/٩ قال الهيتمي: رواه الطبراني وإسناده حسن. وسلسلة الأحاديث الصحيحة مج ٢٧٨/٣ قال الألباني: سنده صحيح. والفوائد المتقاة لأبي طاهر المخلص ٥/١ قال الألباني: سنده صحيح.

٤٢٤.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

كما صحَّ أن أحبَّ الخلق إلى رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى لسان عائشة. فقد أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفتُ أن علياً أحبُّ إليك من أبي ومني مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ^(١).

فكيف بعد هذا يدعي ابن تيمية أن أحبَّ الخلق إلى رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر؟؟.

ثم أيُّ إنسان مسلم هذا الذي يرفع صوته على سيّد الخلق؟؟. والله إن ترك الصلاة وشرب الخمر أهونُ عند الله من ذلك بكثير.

وأما محاولة ابن تيمية تضعيف الحديث، فلائنه دالٌّ على أن مبغض عليٍّ عليه السلام مبغض للنبيِّ ﷺ، ومبغض النبيِّ كافرٌ باتِّفاق الأمة. فما بالنا بمن حارب علياً عليه السلام وسبّه ولعنه؟؟.

وهذا الحديث الصحيح من الأحاديث الصريحة في عصمة أمير المؤمنين سلام الله عليه. لأنَّ من كان حُبُّه حبَّ الله وبغضه بغض الله لا يكون والله إلا معصوماً.

١. مسند أحمد ١٦٩/١٤ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/١٩٤ قال حبيب الرحمن الأعظمي: قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

الشبهة الثامنة والثلاثون عليّ خليفتي من بعدي

قال ابن تيمية عن حديث: "لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي..وأنت وليي في كل مؤمن بعدي"، إن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله: "لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي"^(١).
نقول: أمّا أنّ الحديث مرسل فهذا كذب في رابعة النهار، ولو كان مرسلًا كيف يصحّحه أحمد بن حنبل والحاكم والذهبي والهيثمي المصري والألباني ووصي الله بن محمد عبّاس وأحمد شاکر وباسم بن فيصل الجوابرة وغيرهم الكثير؟. ونعني بالصحيح هنا المقبول.

وعمر بن ميمون توفّي سنة ٧٥ للهجرة وهو من كبار التابعين أدرك الجاهليّة وكان معاصراً لابن عبّاس الذي توفّي سنة ٦٨ للهجرة وهو من صغار الصحابة، إذن فالمعاصرة ثابتة.

وقد أخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح حين قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إني جالس إلى ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن نُخلوننا هؤلأء، قال: فقَالَ

١. منهاج السنة ٣/١٢.

ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه، ويقول: أف وثف، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: "لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله"، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: "أين علي؟" قالوا: هو في الرحى يطحن، قال: "وما كان أحدكم ليطحن؟" قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطأها إياه، فجاء بصفية بنت حبي. قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، قال: "لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه"، قال: وقال ليني عمه: "أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟"، قال: وعلي معي جالس، فأبوا، فقال علي: "أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: "أنت وليي في الدنيا والآخرة"، قال: فتركه، ثم أقبل على رجل منهم، فقال: "أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟" فأبوا، قال: فقال علي: "أنا أواليك في الدنيا والآخرة. فقال: "أنت وليي في الدنيا والآخرة". قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي، وفاطمة، وحسن، وحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي ﷺ، ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر، وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، قال: فقال: يا نبي الله. قال: فقال له علي: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتصوّر، قد لف رأسه في الثوب، لا يخرج حته حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للثيم، كان صاحبك ترميه فلا يتصوّر، وأنت تتصوّر، وقد استنكرنا ذلك. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال

له نبيّ الله: "لا" فبكى عليّ، فقال له: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبيّ، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي"، قال: وقال له رسول الله ﷺ: "أنت وليّ في كلّ مؤمن بعدي". وقال: وسدّ أبواب المسجد غير باب عليّ، فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: "من كنت مولاه، فإنّ مولاه عليّ".

قال: وأخبرنا الله عزّ وجلّ في القرآن أنّه قد رضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثنا أنّه سخط عليهم بعد؟^(١).
فأحمد بن حنبل قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس... فثبت التحديث بين كلّ راو وآخر وليس في السند عنعنة.

وعلى فرض وجود عنعنة في السند فإنّه يكفي حدوث اللقاء على شرط البخاري، وتكفي المعاصرة على شرط مسلم، وقد صرح عمرو بن ميمون باللقاء بل بالسماع، فصحت المعاصرة بطريق أولى، فكيف يدعي ابن تيمية الإرسال؟.

أمّا تشكيكه في ثبوت الحديث إلى عمرو بن ميمون فهذا يدلّ إمّا على جهل ابن تيمية بعلوم الحديث، أو تجاهله، ونحن نقول بالثاني، إذ قد ثبت سماع كلّ راو ممن فوّه، ورجال السند كلّهم ثقات حتّى قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير أبي بلج وهو ثقة. فكيف بعد هذا يشكّك في ثبوت الحديث إلى عمرو بن ميمون؟.

١. مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٢٤٤ [٣٠٥٢] قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. فضائل الصحابة ١/ ٦٨٢ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن. والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد ٩/ ١٢٠ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٢/ ٥٦٥ قال الألباني: إسناده حسن، وقال باسم بن فيصل الجوابرة: إسناده حسن.

ولولا أنّ الحديث نصّ في الخلافة لأمير المؤمنين ﷺ لما تعامى ابن تيمية وراح يغني خارج السرب في محاولة منه لتضعيف الحديث الذي بقي شوكةً في حلق الناصبة. والحمد لله أنّ رسول الله ﷺ لم يترك لأحد مجالاً للشكّ في خلافة عليّ ﷺ، فقال مرّة: "عليّ إمام البررة"، وقال أخرى: "من كنت مولاه فعليّ مولاه"، وقال: "عليّ وليّ كلّ مؤمن من بعدي"، والآن يقول: "لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي".

فلو قال قائل: استخلفه النبيّ ﷺ على أهله في المدينة حين أراد التوجّه إلى غزوة تبوك. وهذا لا يعني الخلافة من بعده.

قلنا: الحديث مطلق، فإنّ النبيّ ﷺ قال: "إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي" ولم يقل: إنّه لا ينبغي أن أذهب إلى غزوة تبوك إلّا وأنت خليفتي في أهلي. والمورد لا يخصّص الوارد.

ثانياً: قد جاء في رواية أبي بكر بن أبي عاصم أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي"^(١).

فقوله: "خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي" نصّ في أنّ المراد منه الخلافة بعد رسول الله ﷺ. وإلّا لا معنى لأن يذكر رسول الله ﷺ كلمة (بعدي). والبعديّة هنا سواءً حملناها على البعديّة الزمنية أو على البعديّة الرتيبة، فإنّ النتيجة واحدة وهي أنّ عليّاً ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم بعد رسول الله ﷺ. وبهذا تمّ المطلوب.

أما أنّ النبيّ ﷺ استخلفه على أهله فباطل بصريح القرآن الكريم. فإنّ حديث المنزلة يثبت أنّ منزلة أمير المؤمنين من النبيّ ﷺ نفس منزلة هارون من موسى إلّا النبوة. ومن منازل هارون من موسى أنّه كان خليفته في قومه، وليس في أهله كما يدّعي الناصبة.

١. السنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٢/ ٥٦٥ قال الألباني: إسناده حسن، وكذا قال باسم بن فيصل الجوابرة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾^(١).

فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه.

والخلاصة أنّ الحديث صحّحه أحمد بن حنبل وأحمد شاكر والحاكم والذهبي والهيثمى وحسنه الألبانى وباسم بن فيصل الجوابرة ووصي الله بن محمد عباس. ويكفي في الحقيقة تصحيح الذهبي له.

فما أسرعك يا ابن تيمية إلى تضعيف الأحاديث الصحيحة والثابتة. ولو كنت تسارع إلى الله كما تسارع إلى تضعيف ما ثبت في فضائل العترة الطاهرة لطرت على بساط علاء الدين ولطويت لك الأرض من حين إلى حين، ولكنت من أولياء الله الصالحين، ومن عباده المخلصين، لكن، أبيت إلا أن تقف في وجه أمير المؤمنين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فحكم عليك علماء الأمة بالخروج من الدين من أقصى الغرب إلى شرق فلسطين، فصارت شبهاً لك معجونةً بالطين، فويل لك ثم ويل لك من ملاقات أمير البررة المتقين، هذا إذا حُشرت يوم القيامة في أمة سيّد المرسلين.

الشبهة التاسعة والثلاثون أنا مدينة العلم وعلي بابها

قال ابن تيمية: وأما حديث "أنا مدينة العلم" فأضعف وأوهى، ولهذا إنَّما يُعدُّ في الموضوعات المكذوبات، وإن كان الترمذيُّ قد رواه^(١).
أجل فكلُّ حديث في فضل عليٍّ عليه السلام فلا بدَّ أن يكون إمَّا ضعيفاً أو موضوعاً مكذوباً، وذلك أنَّ الفضائل انحصرت في من اشتهر بفراره من الزحف كفلان وفلان.
بدايةً نقول بأنَّ هذا الحديث جاء بلفظين، فأما الأوَّل فجاء فيه: "أنا مدينة العلم وعليُّ بابها فمَن أراد العلمَ فليأتها من بابها". وأما الثاني: "أنا دار الحكمة وعليُّ بابها".
ولنبدأ باللفظ الثاني والذي رواه الترمذيُّ في سننه، وهو الذي قال: من كان في بيته هذا الكتاب فكأنَّما في بيته نبيٌّ يتكلَّم^(٢).

وقال أيضاً: جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمولٌ به، وقد أخذ به بعضُ أهل العمل. ما خلا حديثين، حديث أنَّ النبيَّ ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ولا مطر، وحديث النبيِّ ﷺ أنه قال: إذا

١. منهاج السنة ٧/٥١٥.

٢. فضائل سنن الترمذي لعبيد بن بن محمد الإسعدي ص ٣٣.

٤٣٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه^(١).

وبعدما تبين أن الترمذي يرى جامعه الصحيح هذا كأنه نبيُّ يتكلّم، وأنَّ كلَّ ما في هذا الكتاب فهو معمول به خلا الحديثين الذين تمَّ ذكرهما، فهذا معناه أنَّ أحاديث هذا الكتاب معمول بها.

وليعلم القارئ الكريم بأنَّ هذا الحديث رواه جمعٌ من الصحابة منهم ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاريؓ، وأنس بن مالك. بالإضافة إلى أمير المؤمنينؓ.

وأما حديث عليٍّؓ فقد أخرجه الترمذي في سننه عن طريق الصنابحي.

قال أبو عيسى: حدّثنا إسماعيل بن موسى، ثنا محمد بن عمر بن الرومي، ثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن عليٍّؓ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "أنا دارُ الحكمة وعليٌّ بابُها"^(٢).

قال الترمذي: هذا حديث غريب منكر.

فقوله: غريب، يعني أنّه جاء من طريق راوٍ واحد فقط، وأمّا كونه منكراً عنده فلمتنه الذي لا يتحمّله أمثال هؤلاء.

لكن، وقبل الردِّ عليه في هذه المسألة، لا بأس بالتطرّق إلى سند هذا الحديث لنرى هل هو معتبر أو لا.

فأمّا الترمذي فلا يحتاج توثيقاً وهو أشهر من نار على علم، ويكفي أنَّ الأُمَّة اعتبرت جامعه هذا من الصحاح الستة.

وأما إسماعيل بن موسى الفزاري: فقد قال عنه أبو حاتم الرازي: صدوق. وقال أبو داود: صدوق في الحديث وكان يتشيع. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن

١. العلل ٥/٧٣٦.

٢. سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالبؓ ٥/٥٩٦ [٣٧٢٣]. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب منكر.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ بابها..... ٤٣٣

حجر العسقلاني: صدوق يخطئ رُمي بالرفض. وقال الذهبي: صدوق شيعي. وقال مطين الحضرمي: صدوق. وقال ابن أبي حاتم: سألتُ أبي عنه فقال: صدوق. وهو من ثقات ابن حبان.

وأما قول أبي داود فيه بأنه صدوق يتشيع، فنسأله: ولمن كان يتشيع؟ فإن كان تشييعه لعليّ ﷺ فنعم التشيعُ هذا، وإن النبي ﷺ هو من أمرنا أن نتشيع لأمر المؤمنين ﷺ حينما قال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه". والمولى هنا تعني المحبة والنصرة كما يدعي القوم، وكذلك معنى التشيع لغةً. ومن هنا فمن لم يتشيع لعليّ ﷺ فلا يكون ناصرًا له ﷺ، ومن لم ينصره ولم يحبه فليس بمسلم.

ثم ما يضرّه إن كان الراوي شيعيًا أو مالكيًا بعدما ثبت صدقه؟ فالمدار على الصدق والوثاقة لا على العقيدة والمذهب.

وأما محمد بن عمر بن عبد الله الرومي، فقد قال فيه أبو حاتم: صدوق قديم، وهو من ثقات ابن حبان، وقال أبو زرعة: شيخٌ فيه لين، وقال ابن حجر العسقلاني: لين الحديث.

أجل فكلّ من يروي في فضائل العترة الطاهرة يكون عند هؤلاء رافضيًا خبيثًا لينّ الحديث. وأما تضعيف أبي داود له فجرح غير مفسّر، فيردُّ عليه ولا كرامة. ولذلك حينما ذكر الذهبيّ هذا الحديث قال: ما أدري من وضعه. ولم يعتدّ بتضعيف أبي داود له، إذ لو كان في ابن الرومي أدنى غمز لما توانى في إلصاق الحديث به أو رميه بالضعف. والعجيب أن يقرّ الذهبي بجودة هذا السند ونقاوته ثمّ يجتار في من وضع الحديث، ومتى كان الثقات يضعون الحديث؟ هذا خلف كونهم ثقات صدوقين.

لكنّ النصب مرض خبيث نعوذ بالله منه. ولا نقول للذهبيّ إلا ما قاله أبو الطيّب: سُمِّيت بالذهبيّ اليوم تسميةً مُستتقةً من ذهاب العقل لا الذهب.

٤٣٤رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وهنا نذكر بقول الذهبي: إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث^(١).

ثم من المعلوم أنّ كلمة (لین الحديث) لا تعني عندهم ضعف الراوي، بل هو مقبول الرواية. فتكون النتيجة على هذا أنّ الرجل صدوق مقبول الرواية.

على أنّ ابن الرومي لم يتفرد بهذه الرواية بل تابعه عليها محمد بن عبد الله الرقاشي وهو ثقة ثبت، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وابن حجر العسقلاني ويعقوب بن شيبه السدوسي. ويكفي أنّه من رجال البخاري ومسلم.

وأما شريك بن عبد الله النخعي فقد وثقه ابن معين وأبو داود والعجليّ وابن سعد، وقال يعقوب بن أبي شيبة: صدوق ثقة. وقد خرّج له البخاري ومسلم.

وأما من حاول الطعن في الحديث بسبب تدليس شريك فنقول له: لو اعتُبر هذا لوجب طرح حديث الأعمش وسفيان الثوري وهشيم وغيرهم من المدلسين الذين أخرج لهم البخاري ومسلم، وقد قال شعبة: ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلس، إلا ابن عون وعمرو بن مرّة^(٢).

وأما عن تشييعه فنقول: إنّ المدار في صحّة الحديث من عدمه هو وثاقة الرجال وضبطهم، ولا دخل للمذهب والعقيدة في ذلك. هذا وقد روى البخاري عن الخوارج والنواصب والروافض، وأين التشييع من الرفض؟

ولو طرح القوم رواية الشيعي لم يبق عندهم الكثير من الروايات. على أنّه لم يثبت تشييع شريك.

١. سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧.

٢. تهذيب التهذيب ٤ / ٣٨٢.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ باهما..... ٤٣٥

قال يحيى بن معين: قال شريك: لا يقدم علياً على أبي بكر وعمر أحد فيه خير^(١).
وأين هذا من التشيع.

وأما سلمة بن كهيل، فمع أنّه أشهر من نار على علم وهو من رجال البخاري
ومسلم، فقد وثّقه أبو حاتم الرازي وأبو زرعة والنسائي وأحمد بن صالح الجيليّ وابن
حجر والذهبيّ وشعبة وابن سعد وابن معين والعجليّ.

وأما سويد بن غفلة فهو من رجال الستّة وقد وثّقه الذهبيّ والعجليّ وأحمد بن
صالح الجيليّ.

وأما عبد الرحمن بن عُسيلة الصنابحيّ فهو من رجال الجماعة. قال الحاكم إنّه
صحابيّ. وخالفه آخرون. وثّقه أحمد بن صالح الجيليّ وابن حجر العسقلانيّ وابن سعد
وابن حبان.

وإلى هنا تبيّن نظافة رجال هذا السند، فالحديث صحيح ولا أقلّ أن يكون حسناً.
والحسن يُحتجُّ به كما يُحتجُّ بالصحيح. وإذا كان القوم يأخذون بالضعيف في الفضائل
فالأولى أن يأخذوا بهذا السند النقيّ.

وأما قول الترمذي: هذا حديث غريب منكر، فنقول: وأين جاءته الغرابة
والنكارة، ألنّ الحديث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؟.

والترمذيّ معروف بهذا اللفظ، فإنّه كثيراً ما يروي أحاديث في فضل أهل
البيت عليهم السلام ثمّ يعلّق عليها بقوله: غريب أو منكر.

ثمّ كيف يدّعي أنّ من كان عنده هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبيّ يتكلّم!. أو يتكلّم
رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمر الغريبة والمنكرة!؟.

٤٣٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

نعوذ بالله من النصب فإنّه أخطر الأمراض قديماً وحديثاً وهو السرطان الذي اخترق الأمة، نسأل الله العافية.

وبالعودة إلى حديث الباب نقول: لماذا حاول النواصب تضعيف هذا الحديث مع أنّ رواّته ما بين الثقة والصدوق والمقبول، في الوقت الذي قبلوا فيه رواياتٍ يضحك منها العاقلُ ويسخر منها المجنون، ومثال ذلك حديث سارية.

فعن عبد الله بن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنّ عمر بن الخطّاب بعث سريةً فاستعمل عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فبينما عمر يخطب الناس يوماً قال: فجعل ينادي وهو على المنبر: يا ساريةُ الجبلُ، يا ساريةُ الجبل، ثلاثاً. قال: فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين هُزِمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا منادياً: يا ساريةُ الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنّك كنت تصيح بذلك^(١).

وهذا الحديث صحّحه علماءُهم كالألباني وابن كثير حين قالوا: إسناده جيّد حسن. وقال ابن حجر الهيتمي: إسناده حسن!.

مع كلّ ما في هذا الحديث من النكارة والغرابة. فكيف يصيح عمر بن الخطّاب وهو في المدينة ويسمعه سارية وهو في بلاد الفرس!!.

ولو أنّ أحداً ادّعى هذا لأحد أهل البيت ﷺ لشنّوا عليه غارات من التكفير ورموه بالغلوّ والزندقة والجنون.

فإذا كانت مثل هذه الأمور تحصل لعمر بن الخطّاب الذي عبد الصنم نصف حياته،

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٠٢/٣ قال الألباني: إسناده جيد حسن. وانظر البداية والنهاية ١٣١/٧ قال ابن كثير: إسناده جيد حسن. والصواعق المحرقة ١/٢٩٣ قال ابن حجر: إسناده حسن.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ باهما..... ٤٣٧

فبطريق أولى أن تحصل لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
وكيف بالعاقل أن يصدّق مثل هذه القصص الخيالية الغريبة، ولا يصدّق بأنّ
عليّاً عليه السلام هو باب الحكمة أو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

هذا هو النصب بعينه، أعاذنا الله منه.

وأما حديث الشعبي عن عليّ عليه السلام فقد أخرجه أبو بكر بن مردويه في المناقب من
حديث الحسن بن محمّد عن جرير عن محمّد بن قيس عن الشعبي عن عليّ عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنا دار الحكمة وعليّ باهما"^(١).

قال ابن الجوزي: محمّد بن قيس مجهول.

ولهذا ضعّف الحديث، بل جعله من الموضوعات.

قلت: هذا جهل منه وظلمة فوق ظلماته، فإنّ محمد بن قيس هذا هو الأسدي
الوالي الذي روى عن سلمة بن كهيل وعامر الشعبي، وهو من رجال مسلم.
وقد وثّقه أبو داود والنسائي وأحمد بن حنبل وابن حجر العسقلاني وعليّ بن
المديني وابن سعد ويحيى بن معين ويعقوب بن سفيان الفسوي، وقال عنه أبو حاتم:
لا بأس به، وقال الذهبي: صدوق.

ومادام أنّ ابن الجوزي ردّ هذا الحديث بسب جهالة محمّد بن قيس على حسب
زعمه، فيكون هو العلة الوحيدة لتضعيف الحديث. وقد أثبتنا أنّ محمد بن قيس هذا
ثقة صدوق. فلم يبق في سند هذا الحديث مطعن ولا مغمز سوى دعوى الإرسال
بكون الشعبي لم يسمع من عليّ عليه السلام كما قال بعضهم.

نقول: إنّ رواية الشعبي عن عليّ عليه السلام ثابتة عند القوم بلا ريب كما في حديث رجم

١. الموضوعات ١/ ٣٥٠ قال ابن الجوزي: محمد بن قيس مجهول. واللائح المصنوعة للسيوطي ١/ ٣٢٩.

٤٣٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

شراحة الهمدانية والذي أخرجه البخاري في صحيحه^(١)، وقد جزموا باتّصاله لثبوت اللقاء وكونه على عهد عليّ عليه السلام فكما ثبت سماعه ذلك الحديث يجوز سماعه كذلك لحديث الباب عنه عليه السلام.

أضف إلى ذلك قول العجلي: مرسل الشعبي صحيح، لا يرسل إلا صحيحاً^(٢). وعلى هذا يكون سند هذا الحديث صحيحاً لا كما زعم الناصبة حشرهم الله مع خالهم معاوية بن آكلة الأكباد ويزيد شارب الخمر وقاتل خيرة الأسياد. وبعد أن ثبت صحّة سند هذا الحديث نقول بأنّ هناك كثيراً من علماء القوم من صحّح الحديث، منهم محمد بن جرير الطبري حين قال: عن إسماعيل بن موسى قال: حدّثنا محمد بن عمر الرومي حدّثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا دار الحكمة وعليّ عليه السلام بابها"^(٣). قال الطبري: هذا حديث صحيح سنده.

وقال الحافظ الكنجي: حديث حسن عال.

ولتجنّب الإطالة في سرد كلّ الطرق اقتصرنا على هذين الطريقتين الصحيحين، ولنتقل الآن إلى حديث "أنا مدينة العلم وعليّ عليه السلام بابها". وعلى الله التكلان. وأمّا حديث "أنا مدينة العلم وعليّ عليه السلام بابها"، فقد أخرجه وصحّحه بعض الحفاظ منهم الحاكم في مستدركه.

قال الحاكم: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي

١. صحيح البخاري كتاب المحارير من أهل الكفر والردّة، باب رجم المحسن ٢٠٤/٨

٢. تهذيب التهذيب ٤٨/٣.

٣. تهذيب الآثار ١٠٤/٤ قال الطبري: هذا خبر صحيح سنده. وانظر كفاية الطالب ص ١١٩ قال الحافظ

الكنجي: هذا حديث حسن عال.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ بابها..... ٤٣٩

بالرملة، ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب"^(١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو الصلت ثقة مأمون، فإني سمعتُ أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول: سمعتُ العباس بن محمد الدوري يقول: سألتُ يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال: ثقة، فقلتُ: أليس قد حدّث عن أبي معاوية عن الأعمش: "أنا مدينة العلم؟"، فقال: قد حدّث به محمد بن جعفر الفيديّ وهو ثقة مأمون. سمعتُ أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباّني إمام عصره ببخارى يقول: سمعتُ صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهرويّ فقال: دخل يحيى بن معين ونحن معه على أبي الصلت فسلم عليه فلما خرج تبعته فقلتُ له: ما تقول رحمك الله في أبي الصلت فقال: هو صدوق، فقلتُ له: إنّه يروي حديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها"، فقال: قد روى هذا ذلك الفيديّ عن أبي معاوية عن الأعمش كما رواه أبو الصلت^(٢).

ثم قال الحاكم: حدّثنا بصحّة ما ذكره الإمام أبو زكريا، ثنا يحيى بن معين، ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري، ثنا الحسين بن فهم، ثنا محمد بن يحيى بن الضريس، ثنا محمد بن جعفر الفيديّ، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب".

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٧ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو الصلت ثقة مأمون.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٧.

٤٤٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

قال الحسين بن فهم: حدّثناه أبو الصلت الهرويّ عن أبي معاوية.
قال الحاكم: ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقةٌ مأمون
حافظ.

ثمّ قال الحاكم: ولهذا الحديث شاهدٌ من حديث سفيان الثوريّ بإسناد صحيح، ثمّ
ساق الحديث.

قال الحاكم: حدّثني أبو بكر محمّد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارى
وأنا سألته، حدّثني النعمان بن الهارون البلدي ببلد من أصل كتابه، ثنا أحمد بن عبد الله
بن يزيد الحرّاني، ثنا عبد الرزّاق، ثنا سفيان الثوريّ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم،
عن عبد الرحمن بن عثمان التيميّ قال: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ رسول
الله ﷺ يقول: "أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب"^(١).
فالحاكم النيسابوريّ صحّح الحديث، وقد مرّ أنّ الحديث إذا صحّحه أحد الحفاظ
يجوز الإحتجاج به.

وأما قول الذهبيّ في أبي الصلت: لاثقة ولا مأمون. فلا يضرّ في المقام بعد أن وثّقه
الحاكم وصحّح روايته. وكذلك وثّقه ابن معين.
وكم من رجال وثّقه البخاريّ وضعّفهم مسلمٌ وبالعكس. وقلّمنا نجد رجلاً
اتّفتت الأمة على وثاقته.

أضف إلى هذا أنّ جرح الذهبي لأبي الصلت غير مفسّر، إذ لم يذكر علّة تضعيفه،
والعلّة واضحة فإنّ أبا الصلت شيوعيّ. والتشيع ليس جرحاً في الراوي بل ولا الرفض.
ولو كان الذهبيّ منصفاً لطرح روايات الشيعة من تراثه فلا يبقى عنده إلا القليل
من الروايات التي تعدُّ على الأصابع.

١. المستدرك على الصحيحين ٣/١٣٨ قال الحاكم: إسناده صحيح.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ بأبها..... ٤٤١

ثم لاحظ قول العباس بن محمد الدوري: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال: ثقة، فقلت: أليس قد حدّث عن أبي معاوية عن الأعمش: "أنا مدينة العلم؟".

فانظر إلى علم الجرح والتعديل عند هؤلاء، فإذا حدّث الرجل بفضائل أبي بكر وعمر يكون ثقةً صدوقاً عادلاً صحيح الحديث حتى وإن كان أكذب الكذابين، وإن حدّث بفضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يكون مجروحاً ضعيفاً زنديقاً مقدوح الرواية حتى لو كان أصدق الناس وأوثقهم.

فيا سبحان الله من أمة قلبت المعايير في الحكم على الرجال.

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال بأنّ مبغض عليّ عليه السلام منافق.

وابن معين وثق محمد بن جعفر الفيديّ هذا الآخر الذي روى حديث الباب وهو من رجال الستّة. وليس ابن معين وحده من وثّقه، فقد وثّقه كذلك الحاكم وابن حبان، وقال فيه ابن حجر العسقلاني: مقبول، وكذلك قال ابن حزم.

كما صحّح الحاكم أيضاً رواية الحسين بن فهم، هذا الذي قال فيه الخطيب البغدادي: ثقة. وقال عبد الحيّ بن العماد الحنبلي: كان واسع الحفظ متقناً للأخبار.

وبعد هذا كلّه يذكر الحاكم سنداً صحيحاً آخر عن طريق سفيان الثوري.

وخلاصة الكلام أنّ هذا الحديث لم يتفرّد به أبو الصلت الهروي، بل رواه أيضاً

جملة من الثقات منهم الحسين بن فهم ومحمد بن جعفر الفيديّ وسفيان الثوري.

هذا مع أنّ رواية أبي الصلت لوحدها صحيحة لا تنزل عن رتبة الحسن، كيف لا

وقد أخرج القوم للوضّاعين والمتروكين والكذّابين وصحّحوا روايتهم، فالبخاري

أخرج في صحيحه لإسماعيل بن أبي أويس الذي قال فيه ابن عدي: روى عن خاله

مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها. وقال اللالكائي: كلامهم يؤول إلى أنّه

٤٤٢.....رفع الأولوية لردّ شُبّه ابن تيمية

ضعيف. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: لا أختره في الصحيح. وقال المروزي: كذاب كان يضع الحديث عن مالك بمسائل ابن وهب (اليهودي). وقال سيف بن محمّد الثوري: كان يضع الحديث. وقال ابن معين: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث.

عن هذا وأمثاله يروي البخاريّ ومسلم في أصحّ كتاب بعد كتاب الله! ولا يرويان عن أبي الصلت الذي كان يتشيع لعليّ عليه السلام كما كان حال كثير من الصحابة أمثال المقداد وأبي ذرّ وسلمان وعمّار وجابر وأبي الطفيل.

ومن قال بصحّة الحديث: الشوكانيّ حيث قال: حديث حسن، وقال المتقي الهندي: حديث صحيح، وقال السيوطي: حديث حسن، وقال ابن عساكر: حديث صحيح، وقال العلائي: حديث حسن، وقال السخاوي: حديث حسن بل صحيح، وقال ابن حجر الهيتمي: حديث حسن لكثرة طرقه، وقال الزرقاني: حديث حسن، وقال أحمد بن الصديق المغربي: هذا الحديث على شرط الصحيح^(١).

هذا كلّه فيما يخصّ السند، وأمّا من حيث المتن فنقول: أين الغرابة والنعارة في هذا الحديث وقد ثبت في الصحيح أنّ أعلم الناس عليّ عليه السلام؟

فقد أخرج الحاكم في مستدرّكه بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابةً وهو يشتم عليّ بن أبي طالب والنّاس وقوفٌ حوالبه، إذ أقبل

١. الفوائد المجموعة ص ٣٤٩ قال الشوكاني: حديث حسن. والآلئ المصنوعة ١/ ٣٠٥ قال السيوطي: حديث حسن. وكنز العمال ١٣/ ١٤٩ قال المتقي الهندي: حديث صحيح. وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/ ٣٨٠ قال ابن عساكر: حديث صحيح. والنقد الصحيح ١/ ٥٥ قال العلائي: حديث حسن. والمقاصد الحسنة ص ٩٨ قال السخاوي: حديث حسن بل صحيح. ومختصر المقاصد الحسنة ص ٧٩ قال الزرقاني: حديث حسن. وفتح الملك العلي ص ٥ قال أحمد بن الصديق المغربي: حديث على شرط الصحيح.

الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ بابها..... ٤٤٣

سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجلٌ يشتم عليّ بن أبي طالب، فتقدم سعدٌ فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا، علام تشتم عليّ بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك فيه؟ قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات^(١).

فقول سعد بن أبي وقاص: "ألم يكن أعلم الناس؟"، دليل على أن أعلمية أمير المؤمنين ﷺ على الناس لم تكن خافية على أحد.

وحديث الحسن المجتبي سبط رسول الله ﷺ هو الآخر نص في أعلمية عليّ ﷺ على جميع الصحابة، بل على جميع الخلق حتى الرسل منهم والأنبياء عدا النبي محمد ﷺ. قال الإمام الحسن ﷺ بعد شهادة أمير المؤمنين: "لقد فارقكم رجلٌ بالأمس، ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون"^(٢).

فليس هناك من هو أعلم من أمير المؤمنين ﷺ، لا من الأولين ولا من الآخرين، إلا سيّد الخلق أجمعين ﷺ.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٥٧١ قال الحاكم: حدیث صحیح علی شرط الشیخین، ووافقه الذہبی.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٣٤٤ قال أحمد محمد شاکر: إسناده صحیح.

الشبهة الأربعون أقضاكم عليّ

قال ابن تيمية: وأما قوله (أي العلامة الحلي): قال رسول الله: "أقضاكم عليّ".
والقضاء يستلزم العلم والدين.

وقوله: "أعلمكم بالحلال والحرام معاذُ بن جبل" أقوى إسناداً منه.

والعلم بالحلال والحرام ينتظم القضاء أعظم مما ينتظم للحلال والحرام. وهذا الثاني قد رواه الترمذي وأحمد، والأول لم يروه أحدٌ في السنن المشهورة ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب.

وقول عمر: "عليّ أقضانا"، إنما هو في فصل الخصومات في الظاهر، مع جواز أن يكون

في الباطن بخلافه^(١).

أنظر إلى قول ابن تيمية: "والقضاء يستلزم العلم والدين"، يريد أن يقول بأنّ

عليّاً عليه السلام لم تتوفر فيه صفتا العلم والدين، ولذلك لا يكون أقضى هذه الأمة.

ونحن نقول: نعم، القضاء يستلزم العلم والدين والفقّه والأفضليّة والخلافة.

وأبيّ مسلم هذا الذي يطعن في علم عليّ عليه السلام ودينه!.

وقد بيّنا بالدليل مَنْ هم الذين لم يرضَ رسولُ الله ﷺ دينَهُم وخلقَهُم.
وأما العلم فقد أثبتنا سابقاً بأنَّ عليّاً عليه السلام هو أعلم الخلق أجمعين أكتعين أبصعين
أبتعين، إلا النبيَّ محمداً ﷺ، وأنَّه باب مدينة علم رسول الله ﷺ، وأنَّه لم يسبقه الأولون
بعلم ولا يدركه الآخرون.

وأما حديث: "أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل"، فلو صحَّ لكان معاذ هذا
مع القرآن والقرآن معه. وهذا لم يدعه هو ولا أحدٌ غيره. ولم يقله رسول الله ﷺ لا في
حديث صحيح ولا ضعيف.

بل الثابت أن النبيَّ ﷺ قال: "عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ
الحوض"^(١).

وقول سعد بن أبي وقاصٍ لذلك الرجل السابِّ عليّاً عليه السلام: "ألم يكن أعلم الناس؟"^(٢).
ولو كان معاذ أعلم الناس بالحلال والحرام فلماذا لم يأمرنا رسول الله ﷺ بالتمسك
به، ولماذا لم يجعله عدلاً للقرآن كما جعل عليّاً عليه السلام؟.

وأما قول ابن تيمية: فحديث "أفضاكم عليٌّ" لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به
الحجّة، ولم يروه أحدٌ في السنن المشهورة ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا
ضعيف!.

فنقول: أمّا قوله بأنَّ الحديث لم يروه أحدٌ في السنن المشهورة، فهذا أوّل الكلام، فإنَّ
العبرة بصحّة الحديث سنداً، لا باسم الكتاب الذي رُوي فيه. فإنَّ أصحاب الصحاح
والسنن المشهورة لم يدعوا بأنَّهم جمعوا كلَّ الصحيح في كتبهم هذه، وأنَّ ما عداها فهو

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٤ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٥٧١ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه
الذهبي.

الشبهة الأربعة: أفضاكم عليّ..... ٤٤٧

حديث ضعيف. على أنه قد صحّ هذا الحديث في السنن المشهورة وقد رواه أصحاب الصحاح، منهم ابن ماجه في سننه وهو من الصحاح الستة والسنن المشهورة، مع أنه يكفي وجوده فيه ولو بسند ضعيف، حتى يثبت كذب ابن تيمية الذي أنكر وجود أصل الحديث في السنن المشهورة حتى لو كان بسند ضعيف.

وسوف نبيّن لعلامة زمانه هذا أنّ الحديث ثابت وقد رواه أصحاب الصحاح وأصحاب السنن، ليس بإسناد ضعيف فقط كما طلب هو، بل بأسانيد صحيحة لا ينكرها إلا الجاحدون.

وقبل الخوض في ذلك لا بدّ من الإشارة إلى تناقضات ابن تيمية في هذا الحديث، حيث إنّه اعترف بصحّة حديث عمر بن الخطّاب حينما قال: "أفضانا عليّ"، والضمير في كلمة (أفضانا) راجع إلى الأئمة، وسوف يأتي الدليل على ذلك.

فإن قال قائل: بل الضمير فيه راجع إلى الصحابة، أي: عليّ أفضى الصحابة. قلنا: على فرض صحّة هذا القول، فقد ثبت المطلوب، وهو كون أمير المؤمنين عليه السلام أفضى الصحابة، ويلزم من ذلك أنه أعلمهم وأكثرهم تديناً، ذلك أنّ ابن تيمية اعترف أنّ القضاء يستلزم العلم والدين. بالتالي ثبت أنّ عليّاً عليه السلام هو الخليفة الشرعيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. إذ لا يصحّ أن يتقدّم رجلٌ على من هو أفضى منه وأعلم وأكثر تديناً. والأعلميّة هنا مطلقة فهي تشمل الأعمليّة بالحلال والحرام قطعاً. وعلى هذا بطل حديث: "أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل". قال عمر بن الخطّاب: "أفضانا عليّ"^(١).

فإن قال قائل: قال عمرٌ هذا بعد وفاة أبي بكر وشهادة النبي صلى الله عليه وآله. على أنّ الحديث موقوف.

١. صحيح البخاري، باب قوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ص ١٠٩٨ [٤٤٨١].

٤٤٨رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قلنا: إنّ مثل هذه الأحاديث وإن كانت موقوفة على صحابيٍّ، إلّا أنّ حكمها حكمُ المرفوع. وقد اعترف بذلك جملة من العلماء منهم السخاوي.
فعن عبد الله بن مسعود قال: "كنا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة عليُّ بن أبي طالب عليه السلام"^(١).

والحديث صحّحه الحاكم، وقال عنه السخاوي: حكمه حكمُ الرفع.
وذلك أنّ مثل هذه الصيغ عادةً ما يكون الصحابة قد سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله.
وما يشهد بأنّ عليّاً عليه السلام أفضى الصحابة مطلقاً هو حديث عليّ عليه السلام حينما قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فقلتُ: يا رسول الله، إنّني رجل شابٌّ، وإنّه يرد عليّ من القضاء ما لا علم لي به. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدري وقال: "اللهم ثبت لسانه واهد قلبه"، فما شككتُ في القضاء - أو في قضاء - بعدُ^(٢).

هذا وقد صحّ حديث: "أفضاكم عليٌّ" مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رواه جمع من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك ومعاذ بن جبل.
أخرج السخاويّ بسند حسن عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "أفضاكم عليٌّ"^(٣). وصحّحه الزرقاني.

وأما أصحاب الصحاح والسنن فقد أخرج الحديث مرفوعاً ابنُ ماجّة بخلاف ما ادّعاه الناصبة من أنّ الحديث لم يرد في كتب الصحاح والسنن المشهورة.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٤٥ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٢. المستدرک علی الصحیحین ٣/١٤٦ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
٣. المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٣٤ قال السخاوي: حديث حسن. وانظر مختصر المقاصد الحسنة ص ٦٣ قال الزرقاني: حديث صحيح.

فقد أخرج ابن ماجة بسند صحيح عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: "أرحمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عِثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ"^(١).

ولا يخفى على أحد بأنّ هذه المصادر الأمويّة ليست حجّة علينا ولا تسوى عندنا فلساً، فلا يحتجّ علينا من خلال هذا الحديث بأنّ أرحم الأُمَّة أبو بكر أو أنّ أشدّهم في دين الله عمر... لأنّ الذي لا يرحم بنت رسول الله ﷺ وسيّدة نساء أهل الجنة، فإنّه قطعاً لا يكون رحيماً على مَنْ هو دونها في المقام. وإنّ الذي صار فراره من الزحف أشهر من نار على علم، فقطعاً لا يكون الأشدّ في دين الله، وأين كانت هذه الشدّة يوم أحد ويوم الخندق ويوم خيبر وحين؟.

وبما أنّ الحديث قال: أرحم أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ... وأقضاهم عليّ بن أبي طالب، فمعناه أنّ أمير المؤمنين ﷺ أفضى هذه الأُمَّة. فثبت المطلوب.

وبالنسبة للقضاء الذي يستلزم العلم كما قال ابن تيمية، فإنّ رسول الله ﷺ شهد لعليّ ﷺ أنّه أعلم هذه الأُمَّة مطلقاً. فمن ادّعى بعد هذا أعلميته على أمير المؤمنين ﷺ فلا يكون والله إلا كاذباً مكذباً لصريح كلام النبي ﷺ.

قال ﷺ للسيدة الزهراء ﷺ: "أما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمَّتِي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً"^(٢).

أمّا قول ابن تيمية بأنّ القضاء يستلزم الدين، فهو بهذا يريد تشكيك الناس في دين

١. صحيح سنن ابن ماجة ٦٨/١ قال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ٢١١/١ قال الألباني:

صحيح. ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ٢٢٥/١١ وإسناده صحيح. وحاشية بلوغ المرام [٥٦٤] قال

ابن باز: إسناده صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [١٢٢٤].

٢. مسند أحمد بن حنبل ١٧٤/١٥ قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.

٤٥٠.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أمير المؤمنين ﷺ الذي وُلد طاهراً مطهّراً داخل بيت الله، واستشهد فيه ولم يسجد
لصنم قطُّ، بخلاف أئمّته الذين كانوا يعبدون أصناماً من التمر ويأكلونها في سفرهم
إذا جاعوا.

فالحمد لله على نعمة العقول واتّباع أهل بيت الرسول.

الشبهة الواحدة والأربعون

حديث الغدير

قال ابن تيمية: وأما قوله "من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه.. إلخ" فهذا ليس في شيء من الأمّهات إلا في الترمذي وليس فيه إلا "من كنت مولاه فعليّ مولاه"، وأما الزيادة فليست في الحديث، وسُئل عنها الإمام أحمد فقال: "زيادةٌ كوفيةٌ"، ولا ريب أنّها كذب^(١).

وقال أيضاً: لكنّ حديث الموالاتة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنّه قال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه"، وأما الزيادة وهي قوله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... إلخ" فلا ريب أنّه كذبٌ، وأما قوله "من كنت مولاه فعليّ مولاه" فليس هو في الصحاح، لكن هو ممّا رواه العلماء وتنازع الناس في صحّته^(٢).

وقبل الخوض في الردّ على كلامه، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ حبل الكذب قصير جداً خاصّة للذين يكتبون بأهوائهم وعواطفهم.

فابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى بأنّ حديث الموالاتة لا يوجد في شيء من الأمّهات إلا في سنن الترمذي، ثمّ في منهاج السنّة يقول بأنّه موجود في مسند أحمد.

١. مجموع الفتاوى ٢/ ٢٥٥.

٢. منهاج السنّة ٧/ ٣١٩.

٤٥٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

ومسند أحمد إذا لم يكن من الأمّهات فأين هي الأمّهات إذن؟. ومسند أحمد يُعتبر من الصحاح التسعة، وقد جعله ابن حجر العسقلاني بعد صحيح البخاري ومسلم في الصحّة.

ثم إنَّ الحديث أخرجه ابن ماجه والنسائي في السنن بأسانيد صحيحة، أوليس سنن هؤلاء من الأمّهات؟!.

وبالتوكّل على الله تعالى سنين صحّة حديث الغدير، بل وتواتره، ولن نكتفي ببيان صحّة تلك الزيادة التي أنكرها ابن تيمية، بل سنثبت صحّة زيادة أخرى على تلك الزيادة، وما التوفيق إلّا من عند الله العزيز الحكيم.

أمّا فيما يخصّ الشطر الأوّل من الحديث فهو متواترٌ باعتراف الطبري والذهبي والسيوطي والكتاني وابن حجر العسقلاني وغيرهم..وقد رواه أكثر من سبعين صحابياً.

قال ابن حجر العسقلاني: وأمّا حديث "من كنت مولاهُ فعليّ مولاهُ" فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثيرٌ من أسانيد صحاح وحسان^(١).

فلو كانت هذه الطرق كلّها ضعيفةً بمفردها لكان الحديث متواتراً وذلك لتعدّد طرقه وكثرة رواّته، فما بالنا وطرقه ما بين الصحيح والحسن!.

قال الألباني: ولا يُشترط في الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف، لأنّ ثبوته إنّما هو بمجموعها، لا بالفرد منها^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: وقد جمع ابن جرير الطبري حديث الموالاة في مؤلّف

١. فتح الباري ٧/٩٢.

٢. إرواء الغليل ٦/٩٥.

فيه أضعاف من ذكر وصححه ثم قال: واعتنى بجمع طرقه ابن عقدة أبو العباس فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر^(١).

وقال الذهبي: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، هذا حديث حسن عال جداً، ومنتنه فمتواتر^(٢).

وأورده السيوطي في الأخبار المتواترة، وذكر بعض رواته من الصحابة منهم: الإمام علي^{عليه السلام} وزيد بن أرقم وأبو أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وذو مرّ وأبو هريرة وطلحة وعمارة وابن عباس وبريدة وابن عمر ومالك بن الحويرث وحبيش بن جنادة وجريير وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وجندع الأنصاري وقيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن ورقاء وزيد بن شراحيل الأنصاري^(٣).

قال الذهبي وهو يتكلم عن محمد بن جرير الطبري: جمع طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شطره فبهمني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك^(٤).

وقال محمد المنتصر بالله الكتاني: وتواتر كذلك عنه^{عليه السلام} عن ثمانية وثلاثين من الصحابة أنه قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه". وقد خصّ هذا الحديث بكتاب ضخّم الإمام ابن جرير الطبري وجمع طرقه ابن عقدة فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر^(٥).

وقال نجم الدين محمد بن محمد الغزيّ الدمشقي: "من كنت مولاه فعلي مولاه" الحديث متواتر ومشهور^(٦).

١. تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٩.

٢. سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٥.

٣. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٧٧.

٤. سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٧.

٥. معجم فقه السلف لأبي علي محمد المنتصر بالله الكتاني ٨/ ٩١.

٦. إتيقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ٢/ ٦٢١.

٤٥٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

وأورده الكتّاني في الحديث المتواتر وذكر جملة من رواة الحديث من الصحابة إضافة إلى ما ذكر السيوطي: منهم البراء بن عازب وأبو الطفيل وحذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري^(١).

أخرج الترمذي وابن ماجه بسند صحيح عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال: "من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ"^(٢).

وأما الزيادة التي قال عنها ابن تيمية إنها كذب ووصفها بأنها زيادة كوفية فنقول: من العار أن يتكلم رجل بهذا الكلام وهو يدعي العلم. ثم ليس هناك في علم الحديث شيء يُسمى زيادة كوفية أو زيادة بصريّة أو هندية، لأنّ المعيار كلّ على وثاقة الراوي، فإن كان الراوي ثقةً فالزيادة صحيحةً حتى لو كانت أفغانيةً، ولو لم يكن الراوي ثقةً لم تُقبل زيادته حتى لو كان أحد الصحابة.

وهذا الأمر أوقع علماء الرجال في ورطة كبيرة، حيث قالوا بوثاقة جميع الصحابة

١. نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٢٣٢.

٢. صحيح سنن ابن ماجه ١/٥٨ قال الألباني: صحيح. وصحيح سنن الترمذي ٣/٥٢١ قال الترمذي: حديث حسن صحيح وقال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ٢/١١١٢ قال الألباني: صحيح. والمستدرك على الصحيحين ٣/١٤٣ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وصحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث ٨/٢٢٩ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح. وفضائل الصحابة ١/٥٦٩ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. والصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة ص ٢٣ قالت أم شعيب الوداعية: حديث صحيح. ومصنف ابن أبي شيبة ١٨/٥٧ قال سعد بن ناصر الشثري: حسن. والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ١٦/١٤٢ قال ابن حجر العسقلاني: هذا إسناد صحيح. ومجمع الزوائد ٩/١٠٨ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. ومجموع في الصّهرين لأبي الخير الطالقاني القزويني ص ٤١٤ قال أبو مسلم الأسعد: إسناده جيد. والتنوير شرح الجامع الصغير ١٠/٣٨٦ قال الصنعاني: صحيح. وسير أعلام النبلاء ٨/٣٣٥ قال الذهبي: حديث حسن عال جداً ومنتنه فمتواتر، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وإتحاف الخيرة المهرة ٩/٢٧٩ قال البوصيري: سنده صحيح.

بناءً على كونهم عدولاً، ولم ينتبهوا إلى أن من شروط صحّة الحديث الصحيح الضبط والإتقان، ومن هنا نقول: حتّى لو سلّمنا جدلاً بعدالة جميع الصحابة، بمعنى أنّهم ثقات لا يكذبون، فمن أين يُعلّم ضبطهم وإتقانهم للحديث وهم كغيرهم من سائر الناس يسهون ويخطئون، ويحفظون وينسون، وذاكرتهم كذاكرة جميع الناس.

وبالرجوع إلى تلك الزيادة نقول: اتّفق العلماء على أنّ زيادة الثقة حجّة فيما لم تخالف من هو أوثق منه. وليس في هذه الزيادة مخالفة لحديث ما، بل العكس هو الصحيح، ثمّ إنّ كون الراوي ثقةً يعني وجوب قبول روايته، لأنّ الثقة لا يكذب. وإنّ من حفظ حجّةً على من لم يحفظ.

ولو كان ابن تيمية رجلاً لذكر لنا طرق الحديث كلّها بما فيها تلك الزيادات، ثمّ يبرز لنا عضلاته ويبيّن لنا ضعف رجال السند وضعف الزيادات، لا أن يطلق الأحكام وهو متكئ على أريكته فيصحّ ما بداله ويضعّف ما كرهه.

وأما الزيادة التي قال عنها ابن تيمية إنّها كذب، فقد صحّحها أحمد بن حنبل والطحاويّ والذهبيّ وابن كثير وابن حبان والحاكم وابن ماجه والآجريّ والنسائيّ وضياء الدين المقدسيّ وشعيب الأرنؤوط وأحمد شاكر والألبانيّ وعبد الله الدميحيّ والبلوشيّ وحسنها وصيّ الله بن محمّد عبّاس.

أخرج ابن حنبل بسند صحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "من كنت مولاهُ فعليّ مولاهُ، اللهم وال من والاهُ وعاد من عاداه"^(١).

١. مسند أحمد ٥٦/٣٢ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. والإحسان في صحيح ابن حبان ٣٧٦/١٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. والمستدرک على الصحيحين ١٠٩/٣ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي لأنه لم يجد علة لتضعيف سنده. وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٣٣١ قال الألباني: إسناده صحيح على شرط البخاري. وصحيح سنن ابن ماجه ٥٦/١ قال الألباني: صحيح. والشريعة للأجري ٤/٢٠٤٩ قال عبد الله الدميحي: إسناده ←

أما فيما يخصّ الزيادة الأخيرة والتي لم يذكرها ابن تيمية وهي قوله ﷺ: "وانصر من نصره واخذل من خذله"، وفي رواية "وانصر من نصره وأعن من أعانه" فقد جاءت بسند صحيح أيضاً.

فقد أخرج الطبرانيُّ بسند صحيح عن حبشيِّ بن جنادة أنّه قال، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم غدِير خَمٍّ: "اللهم مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وانصر من نصره وأعِن مَنْ أعانه"^(١).

وأخرج ابن حنبل بسند صحيح أنّ رسول الله ﷺ قال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وانصر مَنْ نصره واخذلْ مَنْ خذله"^(٢).

وإلى هنا تبيّن أنّ الحديث بكلِّ هذه الزيادات ثابتٌ صحيح.

ومن شكّ في أيِّ سند من هذه الأسانيد فإنّه حتماً لن يشكّ في صحّة ما أخرجه الطحاويّ في مشكل الآثار. فإنّه قد أخرجه هنالك بسند يضيء كالشمس، لا طعن لأحدٍ في أحدٍ من رواّته.

صحيح. وخصائص الإمام عليّ عليه السلام للنسائي ص ٩٦ قال أحمد ميرين البلوشي: صحيح. وصحيح ابن حبان ٣٧٦/١٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وصحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث ٢٢٩/٨ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح. وفضائل الصحابة لابن حنبل ٥٩٧/١ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن لغيره. وشرح مشكل الآثار ١٨/٥ قال الطحاوي: صحيح الإسناد وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. والبداية والنهاية ٦٦٨/٧ قال ابن كثير: إسناده جيد وقال الذهبي: هذا حديث صحيح. وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٢٥ قال أكرم البوشي: حديث صحيح بشواهده.

١. المعجم الكبير للطبراني ١٦/٤ قال حمدي عبد المجيد السلفي: قال الهيثمي في المجمع ١٠٦/٩ رجاله وثقوا.

٢. مسند أحمد ١٨/٢ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح وأخرجه من طريق آخر [٩٥٢] وقال: إسناده صحيح. وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/١٩١ قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. والصواعق المحرقة ١٠٦/١ قال ابن حجر: حديث صحيح.

قال أبو جعفر: حدّثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن المثني قال حدّثنا يحيى بن حمّاد قال حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان يعني الأعمش، قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجّة الوداع ونزل بغدير خمّ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: "كأني دُعيتُ فأجبتُ، إنّي قد تركت فيكم الثقيلين، أحدهما أكبرُ من الآخر كتابَ الله عزّ وجلّ وعترتي أهلَ بيتي، فانظروا كيف تحلّفوني فيها، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"، ثمّ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن"، ثمّ أخذ بيد عليّ ﷺ فقال: "من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"، فقلتُ لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟، فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلّا رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه.

قال أبو جعفر الطحاوي: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحدٍ في أحدٍ من رواّته^(١).

ولأنّ الحديث نصٌّ في الخلافة فإنّ الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر تسارعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ في ذلك اليوم وبايعوه على ذلك.

أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فينا الصلاة جامعةً، وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ رضي الله تعالى عنه فقال: "ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد عليّ فقال: "من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه"، قال: فلقبته عمرٌ بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيّتَ مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة^(٢).

١. شرح مشكل الآثار ٥/ ١٨ قال الطحاوي: حديث صحيح الإسناد وقال شعيب الأرئوط: حديث صحيح.

٢. مسند أحمد ٣٠/ ٤٣٠ قال شعيب الأرئوط: صحيح لغيره. وقال حمزة أحمد الزين: إسناده ←

فها هو عمر بن الخطاب يبائع أمير المؤمنين عليه السلام، والقوم يزعمون أنّ الموالاتة هنا تعني المحبة والنصرة، والمولى هو المحبُّ والناصرُ!.
فيصبح معنى: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أي: مَنْ كُنْتُ أَحَبَّهُ فَعَلِيٌّ يَحِبُّهُ وَمَنْ كُنْتُ أَنْصَرُهُ فَعَلِيٌّ يَنْصَرُهُ!!.

وهذا واضح البطلان، ولو كان هذا المعنى صحيحاً لكان الحديث فضيلةً للناس لا لأمر المؤمنين عليهم السلام. في حين اتفقت الأمة على أنّ الحديث من فضائل الإمام علي عليه السلام بل من خصائصه، ولذلك أخرجه النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ لو كان المعنى كذلك لقام علي عليه السلام وهنأ الناس في ذلك اليوم لأنّه صار واجباً عليه محبتهم ونصرتهم، لا أن يأتي الناس لمبايعته وتهنته كما فعل أبو بكر عمر.

أخرج ابن ماجة بسند صحيح عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعةً، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: "ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى، قال: "ألستُ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى، قال: "فهذا وئى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه اللهم عاد من عاداه"^(١).

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم"، "ألستُ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟" دليل واضح على أنّ المراد منه هو الأولوية بالتصرّف في أمور المسلمين مطلقاً. أي يحكم فيهم بما شاء كيفما شاء.

ثمّ لا مجال لحمل الأولوية هنا على المحبة والنصرة، إذ يكون المعنى: ألستُ أحبّ

حسن. وفضائل الصحابة ١/ ٦١٠ قال وصي الله بن محمد عباس: حديث صحيح. وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٢٥ قال أكرم البوشي: حديث صحيح بشواهده.

١. صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٥٦ قال الألباني: صحيح.

بالمؤمنين من أنفسهم!. وهذه ليست لغة عربية، وكلامٌ كهذا لا يصدر عن مجنون فضلاً عن سيّد العقلاء.

وقد دلّ الدليل القرآني كذلك على أنّ النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١).

قال الطبري: النبي (محمد) أولى بالمؤمنين (يقول: أحق بالمؤمنين به) من أنفسهم

(أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم).

كما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (النبيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنفُسِهِمْ) كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلّما قضيت على

عبدك جاز.

وقال الثعلبي: "﴿النبيُّ أَوْلَىٰ﴾ أحقُّ بالمؤمنين من أنفسهم" أن يحكم فيهم بما شاء

فيجوز حكمه عليهم.

قال ابن عباس وعطا: يعني إذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء

كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم... لأنّ أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه

هلاكهم، والنبي ﷺ يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم^(٢).

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، (هي مولاكم) أي:

أولى بكم من كلّ منزل على كفركم وارتيابكم^(٣).

وقال الطبري: ﴿هي مولاكم﴾: يقول: أولى بكم^(٤).

١. الأحزاب / ٦.

٢. الكشف والبيان / ٨ / ٨.

٣. تفسير ابن كثير / ١٣ / ٤٢١.

٤. تفسير الطبري / ٢٢ / ٤٠٨.

٤٦٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

وإلى هنا ثبت أنّ المولى تعني الأولى بالتصرّف، فكما أنّ رسول الله ﷺ هو مولى المؤمنين فكذلك عليٌّ ؑ. وكما أنّ النبيّ ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يحكم فيهم بما شاء فكذلك أمير المؤمنين سلام الله عليه.

فإن قال قائل: سلّمنا أنّ عليّاً ؑ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فما علاقة هذا بالخلافة؟.

قلنا: إذا ثبت أنّ عليّاً ؑ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يحكم فيهم بما شاء فهذا معناه أنّه الخليفة وزيادة، إذ ليس هناك من له حقّ التصرّف في شؤون الأمة على نحو الإطلاق إلا إذا كان خليفةً، والخليفة والحاكم والإمام والسلطان هو من له حقّ التصرّف في شؤون الأمة كيفما شاء.

فكما ثبت أنّ النبيّ ﷺ كان يحكم المسلمين بما يشاء، ثبت ذلك لأمر المؤمنين ؑ. والفرق والإستثناء الوحيد هو أنّ عليّاً ؑ ليس بنبيّ كما أخبر رسول الله ﷺ في حديث المنزلة الصحيح والمتواتر. وما يؤيد كونَ عليٍّ ؑ أولى بالمسلمين من أنفسهم، هو أنّه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله تعالى.

قال ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني"^(١).

ومن هذا الذي تجب على كافة المسلمين طاعته إلا أن يكون إمامهم وخليفتهم؟.

قال تعالى: هَٰذَا آيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(٢).

فهذه طاعة مطلقة لوليّ أمرنا، الذي هو عليٌّ ؑ.

١. المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣١ قال الحاكم: حدیث صحیح الإسناد ووافقه الذہبی.

٢. النساء ٥٩.

فإن قال قائل: قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١).

قلنا: قد تنازعنا في شيء وهو الخلافة بعد رسول الله ﷺ، فحينما رددناه إلى النبي ﷺ حكم بيننا وقال: "عليٌّ وليُّكم بعدي" وقال: "من كنت مولاهُ فعليُّ مولاهُ" وقال: "عليٌّ خليفتي من بعدي". وقال: "عليٌّ إمام البررة" وقال: "أنا المنذر وعليُّ المهادي".. فحلَّ الإشكال.

وأخرج ابن حجر بسند صحيح عن عليٍّ عليه السلام قال: إنَّ النبيَّ ﷺ حضر الشجرة بخمَّ ثمَّ خرج أخذاً بيد عليٍّ عليه السلام قال: "ألستم تشهدون أنَّ الله تبارك وتعالى ربُّكم؟" قالوا بلى. قال ﷺ: "ألستم تشهدون أنَّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأنَّ الله تعالى ورسوله أولياؤكم؟" فقالوا: بلى. قال: "فمن كان الله ورسوله مولاهُ فإنَّ هذا مولاهُ"^(٢).

فما علاقة الشهادة بالألوهية والنبوة بحبِّ عليٍّ عليه السلام ووجوب نصرته؟؟؟
فقوله: "فمن كان الله ورسوله مولاهُ فإنَّ هذا مولاهُ" معناه أنَّ من كان الله ورسوله أولى به من نفسه في كلِّ شيء فعليٌّ عليه السلام كذلك.

ثمَّ لو كانت الولاية هنا بمعنى المحبة لقال رسول الله ﷺ: (من كان وليي فهو وليُّ عليٍّ) أي من كان محبِّي وناصرني فكذلك يجب أن يحبَّ عليًّا وينصره. لا أن يقول العكس: "من كنتُ وليه فهذا وليه".

ثمَّ لماذا الولاية في عليٍّ عليه السلام تعني المحبة والنصرة وفي أبي بكر وعمر تعني الخلافة والإمامة والسلطة والحكم؟؟؟.

١. النساء ٥٩.

٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ١٦/١٤٢ قال ابن حجر: هذا إسناد صحيح.

٤٦٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

أخرج ابن هشام وابن كثير بسند صحيح أنّ أبا بكر خطب بعد بيعته وقال: "أمّا بعد أيّها الناس، فإنّي قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم" (١).

فهل هناك عاقل يقول بأنّ الوليّ في كلام أبي بكر تعني المحبّة والنصرة؟! لا والله بل هي أوضح من الشمس في معناها وأنّ المقصود منها الخلافة والحكم والإمامة، وعلى هذا جعل الناس أبا بكر إماماً وكفّروا منكر إمامته.

قال عمر وهو يخاطب العباس وأمير المؤمنين عليه السلام: قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيتُها كاذباً أثماً غادراً خائناً... ثمّ تُوفيّ أبو بكر وأنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليّ أبي بكر، فرأيتُني كاذباً أثماً غادراً خائناً (٢).

فلماذا الوليّ عند هؤلاء تعني الخلافة وعند أمير المؤمنين عليه السلام تعني المحبّة والنصرة؟؟.

ولماذا باء أبي بكر وعمر تجرّ وباء رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام لا تجرّ؟؟.

وقد صدق عمر هنا حينما قال بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يراهما كاذبين آثمين غادرين خائنين. لأنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه، وهو مع القرآن والقرآن معه، ومن كان كذلك فمعناه أنّ كلّ ما يراه فهو حقّ.

وما يؤيّد غدر أبي بكر وعمر بأمر المؤمنين عليهم السلام قوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: بأنّ الأمة ستغدر به بعده.

قال الإمام عليّ عليه السلام: "إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأمة ستغدر بي بعده" (٣).

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: "أما

إنّك ستلقى بعدي جهداً" قال: في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك" (٤).

١. السيرة النبوية لابن هشام ٤/٣١٢ إسناده صحيح. والبداية والنهاية ٨/٨٩ قال ابن كثير: إسناده صحيح.

٢. صحيح مسلم ٣/١٣٧٧.

٣. المستدرک على الصحيحين ٣/١٥٠ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

٤. المستدرک على الصحيحين ٣/١٥١ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وقد ثبت أن عمر بايع علياً عليه السلام بقوله: "هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة" فإذا كانت المولى هنا تعني المحبة والنصرة - على تقدير أنه من كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه أن يحب علياً عليه السلام من بعده - ، فنقول: قد ثبت أن حب أمير المؤمنين عليه السلام واجب على كل مؤمن ومؤمنة، فما معنى أن يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم كل تلك الجموع الغفيرة ليقول لهم: أحبوا علياً من بعدي؟. وهل كان يميز لهم بغضه في حياته؟؟.

ثم على هذا يكون معنى قول عمر: "أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة" أي: من الآن فصاعداً صرت يا عليُّ مولاي، أي لم تكن البارحة كذلك. لأن كلمة (أصبحت وأمسيت) تعني أنك لم تكن كذلك من قبل. وبما أن المولى هنا تعني المحبة، فهذا يعني أن عمر لم يكن يحب علياً عليه السلام قبل يوم الغدير، إذن فقد كان يبغضه، هذا ومن يبغض علياً عليه السلام فهو منافق كما جاء في صحيح مسلم.

ولو كانت المولى هنا تعني المحبة والنصرة فما معنى أن يستشهد أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث وهو على منبر الكوفة في مقام بيان أحقيته في الخلافة؟.

فقد أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم فقام ناس كثيرٌ فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس: "أتعلمون آتي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: نعم يا رسول الله. قال: "من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"^(١).

١. مسند أحمد ٥٦/٣٢ قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. ونفس المصدر ١٨/٢ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ونفس المصدر ٤٣٦/١٤ قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح. والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣٧٦/١٥ قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٣٣١ <

٤٦٤رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

وعن سعيد بن وهب قال: قال عليٌّ في الرحبة: أَنشدُ بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يوم غدِير خَمَّ يقول: "إِنَّ اللهَ وَلِيِّي وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ، وَانصِرْ مِنْ نَصْرِهِ"^(١).

فلو كانت المولى تعني المحبة فما علاقة هذا الحديث بالخلافة، وأمير المؤمنين ﷺ في مقام بيان أنه الأحق بالخلافة من الثلاثة. ولماذا قام الناس حينئذٍ وشهدوا له بذلك وكان المفروض أن يقولوا له: يا أمير المؤمنين نحن نحبك مذ عرفناك، فما علاقة هذا الحديث بما أنت فيه الآن؟!.

ثم على التسليم بأن المولى تعني المحبة والنصرة، فهل أحببت هذه الأمة علياً ﷺ ونصرته أم أمتها قاتله وسبته وحاربتة ولعنتته؟.

ففي السنة الأولى من حكمه خرجت عائشة بجيش جرار لقتل أهل الكساء ومن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وبعد ما خرجت عليه الفئة الباغية بزعامة أول ملك من ملوك الظلم معاوية بن هند. الذي كان يسب رسول الله ﷺ على المنابر جهاراً نهاراً ويأمر الصحابة بسبه والمسلمون لا يجرّون ساكناً!! وكان يقتل كل من اسمه (علي)، وأخذ يتتبع محبي أمير المؤمنين ﷺ، فبين من قتله صبراً، ومن قطع رأسه ودار به في الأسواق فكان أول رأس

قال الألباني: إسناده صحيح على شرط البخاري. ومجمع الزوائد ١٠٨/٩ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. والمستدرک على الصحيحين ١٠٩/٣ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يتعقبه الذهبي بإنكار لأنه لم يجد علة في سنده. وكشف الأستار عن زوائد البزار ١٩١/٣ قال حبيب الرحمن الأعظمي: قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ١٠٥/٩. ومصنف ابن أبي شيبة ٦٤/١٨ قال سعد بن ناصر الشثري: حسن. وفضائل الصحابة ٥٩٨/١ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح.

١. البداية والنهاية ٦٧١/٧ قال ابن كثير: إسناده جيد.

الشبهة الواحدة والأربعون: حديث الغدير..... ٤٦٥

يُطاف به في الإسلام. فقتل الصحابيَّين الكبيرين حجراً وعمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه.
وبعدھا بعام خرجت عليه الخوارج، كلاب أهل النار. الذين أفسدوا في الأرض
وقتلوا النفس المحترمة بغير الحق. فأين هذه المحبة والنصرة المزعومة؟؟.

والنتيجة هي أن هذه الأمة لم تعمل بحديث الغدير مطلقاً، فلا هي جعلت علياً عليه السلام
خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا هي أحبته ونصرته. وهذا يعني أنها لم تعمل بهذا الحديث
المتواتر، لا على أساس أن المولى تعني الخلافة، ولا على أساس أنها تعني المحبة والنصرة.
وهذا هو النفاق بعينه.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من
خذله" دعاء، ودعاء النبي صلى الله عليه وآله مستجاب. بالتالي فكل من عادى علياً عليه السلام فقد عاداه الله،
وكل من خذل علياً عليه السلام فقد خذله الله. وقد ثبت أن عائشة وطلحة والزبير ومروان
والمغيرة ومعاوية عادوا علياً عليه السلام بقتاله يوم الجمل وصفين، فقد صاروا أعداء الله تعالى،
وقد خذلوه بدل أن ينصروه، ولذلك فقد خذلهم الله عز وجل. ومن يخذله الله يعيش
مخذولاً ويحشر كذلك.

والمخذول لا يطهره الله ولا يذهب عنه الرجس، وقد خذل الله عائشة. فكيف
تكون من أهل البيت؟!!!.

والخلاصة هي أن حديث الغدير أقر بتواتره محمد بن جرير الطبري والذهبي
والسيوطي وابن حجر العسقلاني والكتاني.

كما صححه النسائي وابن ماجه والترمذي والحاكم والذهبي وضياء الدين المقدسي
الحنبلي وأحمد بن حنبل وابن حجر العسقلاني والسيوطي والهيثمي المصري والصنعاني
والبوصيري وابن حبان والطحاوي وابن كثير والبزار وابن حجر الهيتمي وغيرهم...

٤٦٦.....رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

وأما من المحققين فقد صحّحه الألباني وأمّ شعيب الوادعيّة ووصي الله بن محمّد عبّاس وسعد بن ناصر الشثري وأبو مسلم الأسعد وشعيب الأرنؤوط وأحمد شاكر وحمزة أحمد الزين وعبد الله الدميجي وأحمد ميرين البلوشي وأكرم البوشي وأبو إسحاق الحويني وحمدي عبد المجيد السلفي وغيرهم.

وأخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بسند حسن، وأخرجه أبو الخير الطالقاني بسند جيّد، وأخرجه الأجري بسند صحيح، والمحّب الطبري والبزار بسند صحيح.
والحمد لله ربّ العالمين.

الشبهة الثانية والأربعون

حديث الثقلين

قال ابن تيمية: إن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بهاء يدعى حمماً بين مكة والمدينة فقال: "أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي". وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله.

وأما قوله "وعترتي أهل بيتي وإنيها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا لا يصح، وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة. قالوا: ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره، لكن أهل البيت لم يتفقوا والله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة^(١).

نقول: لا عجب أن يحاول مثل ابن تيمية تضعيف حديث الثقلين لأنه يعلم علم

٤٦٨رفع الألوية لردُّ شُبّه ابن تيمية

اليقين بأنَّ العقلاء إذا سمعوا هذا الحديث فسيتركون ما هم عليه ويركبون سفينة النجاة سفينة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وأما ذكره لحديث مسلم فلا ن فيه ذكر أهل البيت كثقل ثان مع القرآن، لكن ليس فيه تلك الزيادة التي يخافها الناصبة وهي قوله ﷺ: "ما إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض".

وإثبات شيء لا ينفي ما عداه، فما ذكره مسلم في صحيحه فهو حديث ثابت بلا ريب ونحن نستدلُّ به على وجوب التمسك بأهل البيت حتى لو لم يرد في رواية مسلم كلمة التمسك بالثقل الثاني، وذلك أن النبي ﷺ جعل أهل البيت عدلاً للقرآن. وهذا واضح من قوله: "وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله...وأهل بيتي". فأهل البيت هم الثقل الثاني في هذه الرواية، وهذا لا ينكره إلا أعمى البصر والبصيرة. فكلمة (ثقلين) مثني لا مفرد. ودعوى ابن تيمية وأتباعه في أن النبي ﷺ لم يوصنا بأهل البيت في رواية مسلم أمرٌ يضحك الثكلى، كيف لا ورسول الله ﷺ كان في مقام ذكر وصيته وأنه سيرحل من هذه الدنيا عمّا قريب، وجعله أهل البيت قرناء لكتاب الله فيه ما فيه من بيان فضلهم وأحقّيتهم وعصمتهم، إذ ما دام القرآن معصوماً فكذلك يكون من هو قرينه وعدله.

ثم متى كان الحديث الصحيح منحصراً فيما أخرجه مسلم؟؟. ومسلم نفسه يعترف أنه لم يخرج في صحيحه كلّ الأحاديث الصحيحة، إنما أخرج ما اتفق عليه الناس، وأنه لا يروي إلا عن العدل عن مثله إلى منتهاه.

وكلام ابن تيمية هذا شبهة مضحكة صرنا نسمعها ليل نهار ممن يهرف بما لا يعرف. فمتى ما صحَّ الحديث كان حجّةً، سواء أخرجه مسلم والبخاري أو لم يخرجهما أحدهما. لأنَّ المعيار في صحّة الحديث هو وثاقة الراوي وضبطه واتصال السند. بالإضافة إلى عدم كونه شاذاً ولا معلولاً.

وابن تيمية الذي نراه هنا يتمسك برواية مسلم نجده يحتج في كتبه بأحاديث كثيرة لم يخرجها البخاري ولا مسلم.

وأما قوله: وهذا اللفظ يدل على أنّ الذي أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضلّ هو كتاب الله... فسنبيّن له صحّة الحديث الذي جاء بلفظ التمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام. وعلى هذا يلزمه التمسك بالعترة الطاهرة لو كان مسلماً يخاف الله. وأما ادّعاؤه بأنّ أحمد بن حنبل ضعّف هذه الزيادة وهي: "وإئمهنا لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض". فكذبٌ والله. لأنّ أحمد أخرج هذه الشطر في مسنده. وفي مواضع عدّة من كتابه. على أنّ أحمد نفسه يرى صحّة كلّ ما أخرجه في مسنده فكيف يضعّف ما صحّحه؟!.

قال أحمد بن حنبل: ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فارجعوا إلى المسند، فإن وجدتموه فحسن، وإلا فليس بحجّة^(١).

وأما قوله: "ضعّفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا لا يصح"، فنقول: إن كان قصده تضعيفهم لبعض أسانيدهم فنعم، وهذا لا يضرّ في المقام شيئاً ما دام أنّه ثبت بأسانيد أخرى صحيحة وحسنة، وبكفي أن يثبت للحديث سندٌ صحيح واحد ليكون حجّة ويجوز العمل به. فكيف بالمتواتر؟.

أما إن قصد ضعف الحديث فالحديث متواتر ولا يحتاج صحّة سند، بالإضافة إلى أنّه جاء بطرق كثيرة بين الصحيح والحسن، وسنذكر لاحقاً المصادر التي جاء فيها الحديث، ونبين تصحيح كبار العلماء له، حتّى إنّ القارئ الكريم سينبهر من كثرة المصادر وتصحيح المحدثين والمحققين لهذا الحديث.

١. سير أعلام النبلاء ١١/٣٢٩. ومرقاة المفاتيح ١/٧١.

٤٧٠.....رفع الألوية لردّ شبه ابن تيمية

وأما قوله بأنّ الحديث إنّما يدلّ على أنّ أهل البيت لا يجتمعون كلّهم على ضلالة!.
نقول: بل إنّ كلّ واحد من أهل البيت ﷺ يستحيل وقوعه في الضلالة وذلك لأنّ الله
تعالى طهّهم في القرآن تطهيراً، ومن طهّره الله لا يمكن له الوقوع في الضلالة. وإنّ
نفس حديث الثقلين يثبت العصمة المطلقة لأهل البيت ﷺ، وسوف نذكر ذلك في
محلّه إن شاء الله تعالى.

أما قوله: لكنّ أهل البيت لم يتفقوا والله الحمد على شيء من خصائص مذهب
الرافضة!. فنقول: وما ضرك يا ابن تيمية لو اتفق أهل البيت ﷺ على كلّ شيء؟؟.
أليس في ذلك خدمة للإسلام والمسلمين؟.

ثمّ كيف يأمرنا الرسول الأكرم ﷺ باتّباع أهل البيت والتمسك بهم إذا كانوا لا
يتفقون على كلّ شيء؟.

ولا يخفى أنّ التمسك بعليّ ﷺ هو تمسك بالعترة الطاهرة، والتمسك بالإمام
الحسن كذلك، ونفس الأمر بالنسبة لباقي الأئمة الإثني عشر.

وبالرجوع إلى أصل الشبهة نقول: لقد ورد حديث الثقلين بألفاظ شتى وبأسانيد
كثيرة جداً. فقد ورد بلفظ: "إني تارك فيكم ثقلين". و "إني تارك فيكم أمرين". و "إني
تارك فيكم شيئين". و "إني تارك فيكم خليفتين". و "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلّوا". و "إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلّوا". كما ورد بصيغة "كتاب الله
وسنتي"، و "كتاب الله ونسبي". و "كتاب الله وسنة نبيه". و "كتاب الله وأهل بيتي". و
"كتاب الله وعترتي". و "كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

ومع أنّ بعض هذه الألفاظ جاءت بطرق ضعيفة، إلّا أنّ الألفاظ الثابتة أيضاً
جاءت بصيغ مختلفة كثيرة وهذا يدلّ على أنّ النبي ﷺ كان كثيراً ما يذكر هذا الحديث
الشريف للأمة، لأهمّيته ومكانته في الإسلام، كيف لا وقد وعدنا ﷺ بعدم الوقوع في

الضلالة إن نحن تمسكنا بالقرآن وأهل البيت كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى.
وبداية لا بأس بالشروع في ذكر الحديث بلفظ "كتاب الله وسنتي" و"كتاب الله وسنة نبيه" وبيان تخريجه ودرجته. ومن ثم ننتقل إلى حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" والذي حاول ابن تيمية أن يوهم الناس ضعفه. وكما أن القوم يتشددون في الأسانيد حينما نذكر لهم أحاديث في فضائل العترة الطاهرة، فنحن هنا كذلك، نطالبهم بسند صحيح واحد لحديث "كتاب الله وسنتي" أو "كتاب الله وسنة نبيه"، بحيث يكون السند متصلاً ورجاله كلهم ثقات لا طعن لأحد في أحد من رواه. وهذا الأمر يحق لكل المسلمين المطالبة به، لأنه لا يجوز نسبة الحديث إلى النبي ﷺ ما لم نحرز صحته وثبوتَه.

كتاب الله وسنتي

إن أول من روى حديث "كتاب الله وسنة نبيه" هو مالك بن أنس (١٧٩) حيث جاء في موطنه: وحدثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: "تركْتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسكتُم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"^(١).

وهذا الحديث مرسل منقطع معضل كما هو واضح. أمّا كونه مرسلًا فلائنه قول تابعي وهو مالك بن أنس، وأمّا كونه منقطعاً فلائنه سقط من سنده راوٍ قبل الصحابي. وأمّا كونه معضلاً فلسقوط راويين اثنين في أول السند على نحو التوالي. وحديث كهذا يكون ضعيفاً لا قيمة له.

واختصاراً على القارئ الكريم سوف نكتفي في المقام بذكر ما قاله محقق الموطأ بشار عواد معروف.

قال الدكتور عوّاد بشار معلّقاً على هذا الحديث: رواه عن مالك: أبو مصعب الزهري وسويد بن سعيد، وقال ابن عبد البر: "وهذا محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرةً يكاد يستغنى بها عن الإسناد، وروي في ذلك من أخبار الآحاد، أحاديث من أحاديث أبي هريرة وعمرو بن عوف"، ثم ساق حديث أبي هريرة بإسناده وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك، فحديث أبي هريرة ضعيفٌ جداً. كما ساق حديث عمرو بن عوف من طريق حفيده كثير بن عبد الله بن عمرو وهو متروك أيضاً، فإسناده ضعيفٌ جداً (التمهيد ٢٤ / ٣٣١)، فهذان شبه لا شيء. وقد روى الحاكم ١ / ٣٩ بإسناده إلى إسماعيل بن أبي أويس، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ فذكر نحوه. وهذا إسناد ضعيف فإن إسماعيل بن أبي أويس ضعيف في روايته خارج الصحيحين عند تفرّده، ولم يتابع في هذا الحديث إذ مداره عليه^(١).

أمّا قول ابن عبد البر بأنّ الحديث معروف فنعم هو معروف، ومن لا يعرف حديثاً يردّده أئمة المساجد على مسامعنا في كلّ خطبة جمعة ويرسلونه إرسال المسلمات، ولو طالبهم أحدُ الحاضرين بسند صحيح للحديث يسارعُ إمام الجمعة إلى أحد أمرين، إمّا أن يكذب ويقول بأنّ الحديث مروئي في صحيح البخاري أو مسلم، وإمّا أن يبدأ بالصراخ والعيويل في وجه السائل: أخرج من هنا أيها الرافضي المجوسي. - وأنا هنا أتكلّم عن تجربتي الشخصية طبعاً -.

وأمّا كون الحديث مشهوراً فنعم هو مشهور، وربّ مشهور لا أصل له. كالشهرة المنتشرة في بلاد المسلمين من أنّ عمر كان رجلاً شهماً بطلاً وكان أشجع الناس بعد

١. الموطأ ٢ / ٤٨٠ قال بشار عوّاد معروف: حديث ضعيف.

الشبهة الثانية والأربعون: حديث الثقلين ٤٧٣

رسول الله ﷺ وأبي بكر. وإذا بالأحاديث الصحيحة تثبت فراره في كل الحروب والمعارك.

فالشبهة لا تجعل الحديث الضعيف صحيحاً.

والنتيجة هي أن المحقق الدكتور (بشار عواد معروف) اختصر لنا الكلام حول هذا الحديث وبيّن ضعف طريقه. ومع ذلك سنحاول ذكر جلّ المصادر التي أخرجت هذا الحديث وبيّن ضعفه من جميع طرقه ومن الله التوفيق.

الحديث ذكره الدارقطني في خاتمة كتابه الإلزامات والتتبع، فقال: يقول رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكنم بهما، كتاب الله وسنتي". رواه الحاكم^(١).

قال محقق الكتاب مقبل بن هادي الوادعي: الحديث في المستدرک (١ / ٩٣) ثمّ ظهر لي ضعفه، لأنّه من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه وفيها كلام، ثمّ ذكر الحاكم له شاهداً عن أبي هريرة مرفوعاً، وهو من طريق صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

وقد أخرجه مالك في الموطأ ص (٦٨٦) ترقيم محمد فؤاد وهو من بلاغاته عن رسول الله ﷺ.

وقد جاء عن عمرو بن عوف، أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" رقم (١٣٨٩)، (١٨٦٦) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو متروك تالف، والراوي عنه في الموضع الأوّل الحنينيّ إسحاق بن إبراهيم ضعيفٌ. فهذه الشواهد لا ترفعه إلى درجة الإحتجاج، لشدّة ما فيها من الضعف^(٢).

١. الإلزامات والتتبع ص ٥٧٢ قال مقبل بن هادي الوادعي: ضعيف.

٢. الإلزامات والتتبع ص ٥٧٢.

فها هو مقبل بن هادي الوادعي يضعّف كلّ الطرق التي أوردتها هؤلاء.
وأخرجه الآجري في الشريعة ص ٦٩٥ بسند فيه ضعيفان: الأوّل عبد الله بن أبي داود المعروف بالنصب، وقد اتّهمه أبوه أبو داود بالكذب.
والثاني عبد الله بن شبيب الربيعي وهو ضعيف، قال فيه أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به.

وقال الذهبي: واؤه.

وقال فضلك الرازي: يجلّ ضرب عنقه.

وقال محمد بن أحمد النيسابوري: ذاهب الحديث.

وأخرجه كذلك أبو حفص عمر بن شاهين حين قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ، ثنا موسى بن إسحاق، ثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربي، ثنا صالح بن موسى، ثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح مولى أمّ حبيبة زوج النبي ﷺ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلّفت فيكم شيئين، لن تضلّوا بعدهما أبداً ما أخذتم بهما وعملت بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

وعلق عليه محقق الكتاب عادل بن محمد بقوله: إسناده تالف ولا يصحّ بهذا اللفظ.

أقول: لأنّ في سنده صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

وأعاد إخراج عمر بن شاهين كذلك في الترغيب (ص ٣٦٩)، بنفس الطريق

السابق. فعلق عليه محقق الكتاب صالح أحمد مصلح الوعيل بقوله: في إسناده صالح

بن موسى بن إسحاق التيمي وهو متروك.

وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيّات، قال: حدّثنا أبو قبيصة محمد بن عبد

١. شرح مذاهب أهل السنة ص ٤١ قال عادل بن محمد: إسناده تالف ولا يصحّ بهذا اللفظ.

الرحمن بن عمار بن القعقاع عن شبرمة الضبي ثنا داود بن عمرو ثنا صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يترقا حتى يردا عليّ الحوض"^(١).

وعلق عليه محقق الكتاب حلمي كامل أسعد عبد الهادي: إسناده ضعيف جداً فيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة قال: أخبرنا عيسى بن علي بن عيسى، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا داود بن عمرو ثنا صالح بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عثمان ثنا حمزة بن محمد بن العباس ثنا عبد الكريم بن الهيثم ثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما أبداً ما أخذتم بهما أو عملتم بهما: كتاب الله وسنتي، فلن يترقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٢).

وعلق عليه المحقق أحمد الغامدي بقوله: سنده ضعيف فيه صالح بن موسى الطلحي.

وأخرجه ابن القيم الجوزية في إعلام الموقعين، قال: وقال صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يترقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٣).

١. الغيلانيات ١/٥١٠ قال حلمي كامل أسعد عبد الهادي: إسناده ضعيف جداً فيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٨٨ قال الدكتور أحمد الغامدي: سنده ضعيف فيه صالح بن موسى الطلحي.

٣. إعلام الموقعين ٤/٨٤ قال أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: رواه ابن عدي في الكامل (٤/١٣٨٦ - ١٣٨٧)، والدارقطني في سننه (٤/٢٤٥)، والحاكم (١/٩٣)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/٢٥٠ - ٢٥١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/٩٤)، والبيهقي في سننه (١٠/١١٤)، واللالكائي في شرح

٤٧٦.....رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

وعلق عليه المحقق مشهور بن حسن آل سلمان: إسناده ضعيف جداً.
وأخرجه ابن هشام في سيرته قال: قال ابن اسحاق: قال رسول الله ﷺ: "وقد
تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه"^(١).
والرواية مرسلة منقطعة لأن ابن اسحاق لم يدرك النبي ﷺ، فقد ولد سنة ٨٠
للهجرة وتوفي سنة ١٥١. فالرواية ضعيفة.

وأخرجه محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال: حدّثنا ابن حميد حدّثنا سلمة عن
ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجیح قال: ثمّ مضى رسول الله ﷺ على حجّه فأرى
الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجّهم وخطب الناس خطبته التي بين للناس فيها ما
بين، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: "...وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا
أبداً، كتاب الله وسنة نبيه"^(٢).

وفي سندها محمد بن حميد شيخ الطبري، قال فيه أبو حاتم الرازي: ضعيف جداً،
كذاب.

وقال النسائي: كذاب ليس ثقة.

وقال الجوزجاني: غير ثقة.

وقال يعقوب بن شيبه السدوسي: كثير المناكير.

وقال عبد الرحمن بن خراش: كان والله يكذب.

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (رقم ٨٩ و ٩٠)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (رقم ٦٠١)،
كلّهم من طرق عن صالح بن موسى به، وهذا إسناده ضعيف جداً، صالح بن موسى الطلحي هذا قال
ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو
حاتم: منكر الحديث جداً عن الثقات، وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد.

١. سيرة ابن هشام ٣/١٤٩.

٢. تاريخ الطبري ٢/٢٢٣.

وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات.

وقال أبو زرعة الرازي: كذاب.

هذا بالإضافة إلى أن الرواية مرسلة منقطعة لأن عبد الله بن أبي نجیح تابعي لم

يدرك النبي ﷺ، ولم يسمع حتى من الصحابة. وقد توفي سنة ١٣١ للهجرة.

قال الذهبي: ولم أجد له شيئاً عن أحد من الصحابة^(١).

فسند الطبري مرسل ضعيف.

وأخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه بثلاثة أسانيد كلها ضعيفة.

الطريق الأول، قال: أخبرنا أبو الحسين عليّ وأبو القاسم عبد الملك أنبأنا محمد بن

عبد الله بن بشران قالوا: أنبأنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، حدّثنا عبد الكريم بن

الهيثم، حدّثنا العباس بن الهيثم، حدّثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن ربيع

عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلّوا

بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض".

الطريق الثاني. قال أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، حدّثنا

محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حدّثنا أبو قبيصة محمد بن عبد الرحمن بن عمارة

بن الققعاق بن شبرمة الضبي، حدّثنا داود بن عمرو، حدّثنا صالح بن موسى الطلحي

عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "خلفتُ

فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض".

الطريق الثالث، قال: أنبأنا أبو طالب محمد بن عليّ بن إبراهيم البضاوي، أخبرنا

محمد بن العباس الخزاز، أخبرنا أبو بكر بن المجلد، حدّثنا عبد الله بن عمر حدّثني

شعيب - هو ابن إبراهيم التميمي - ، حدّثنا سيف - يعني ابن عمر - عن أبان بن

إسحاق الأَسدي عن الصباح بن محمَّد عن أبي حازم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ علينا في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فذهب أبو بكر ليتأخَّر فأشار إليه مكانك وصلى مع الناس فلما انصرف حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وستِّي"^(١).

فالطريقان الأوَّلان فيهما صالح بن موسى الطلحي. قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، ومنكر الحديث جدًّا.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: متروك يروي المناكير.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ضعيف الحديث.

وقال ابن حجر العسقلاني: متروك الحديث.

وقال الدارقطني: ضعيفٌ ولا يُحتجُّ بحديثه.

وقال الذهبي: واِه.

وقال محمَّد بن إسماعيل البخاري: منكر الحديث.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، ليس ثقةً، لا يُكتب حديثه.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

والطريق الثالث فيه ثلاثة ضعفاء، شعيب بن إبراهيم التميمي، وسيف بن عمر،

والصباح بن محمَّد بن أبي حازم.

أمَّا شعيب بن إبراهيم فقد قال فيه ابن عدي: ليس بذلك المعروف.

وقال ابن حجر العسقلاني: فيه بعض النكرة.

وقال الذهبي: فيه جهالة.

أمّا سيف بن عمر، فقد قال فيه ابن عدي الجرجاني: ضعيف.
وقال العقيليُّ: لا يُتَابَعُ على كثير من حديثه.
وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث.
وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، قالوا إنّه كان يضع الحديث.
وقال أبو داود السجستاني: ليس بشيء.
وقال الحاكم النيسابوري: أتهم بالزندقة، وساقط الرواية.
وقال أبو نعيم الأصبهاني: ساقط الحديث، لا شيء.
وقال النسائي: ضعيف.
وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف الحديث.
وقال الدارقطني: ضعيف متروك.
وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.
وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: ليس بشيء.
أمّا الصباح بن محمد بن أبي حازم فقد قال فيه ابن حجر العسقلاني: ضعيف.
وقال أبو بكر البزار: ليس بالمشهور.
وقال العقيليُّ: في حديثه وهمٌ ويرفع الموقوف.
وقال ابن حبان: ممن يروي عن الثقات الموضوعات.
وإلى هنا تبين ضعف الطرق الثلاثة التي أخرجها الخطيب.
وقد أخرج الحديث أبو الشيخ ابن حبان في طبقات المحدثين بأصبهان، قال: حدّثنا
أحمد بن سعيد حدّثنا عبد الواحد حدّثنا هشام عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله ﷺ: "لقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وسنة نبيه"^(١).

١. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ٣/ ٢٨٨.

وفي سنده يزيد الرقاشي . قال فيه البيهقيُّ: لا يُحتجّ به، متروك.

وقال أبو حاتم الرازي: في حديثه ضعف.

وقال ابن حبان: لا تحلّ الرواية عنه.

وقال الترمذي: يضعف في الحديث.

وقال ابن حنبل: منكر الحديث، يضعف.

وقال النسائي: متروك الحديث، ضعيف.

وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال الذهبي: ضعيف.

وقال عليّ بن المديني: كان ضعيفاً.

وقال محمد بن سعد: ضعيف.

وقال يحيى بن معين: ضعيف.

وقال عبد الله بن إدريس: لأنّ أزني أحبُّ إليّ من أن أروي عن يزيد الرقاشي.

فالسند ضعيف.

وأخرج الحديث البيهقيُّ في سننه بطريقتين ضعيفين.

الأوّل: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل

الشعراني، حدّثنا جدّي حدّثنا ابن أبي أويس، حدّثنا أبي عن ثور بن زيد الديلي عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في حجّة الوداع فقال: "يا

أيّها الناس إنّني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب الله وسنّة نبيّه".

الطريق الثاني: قال: أخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ببغداد أنبأنا أبو أحمد حمزة

بن محمد بن العباس حدّثنا عبد الكريم بن الهيثم أنبأنا العباس بن الهيثم حدّثنا صالح

بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلّفت فيكم ما لن تضلّوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

أمّا الطريق الأوّل ففيه إسماعيل بن أبي أويس وأبوه، وكلاهما كان يسرق الحديث. قال سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم. وابن أبي أويس هذا قال فيه النسائي: ضعيف ليس ثقةً. وقال ابن عدي الجرجاني: روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحدٌ عليها.

وقال أبو القاسم اللالكائي: كلامهم يؤول إلى أنّه ضعيف. وقال الدارقطني: لا أختره في الصحيح. وقال النضر بن سلمة المروزي: كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب. وقال سيف بن محمّد الثوري: كان يضع الحديث. وقال ابن معين: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث. وأمّا الطريق الثاني ففيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف متروك كما بيّنا سابقاً. فهذان السندان ضعيفان كذلك.

وأخرجه الحاكم في مستدرّكه بطريقتين أحدهما عن إسماعيل بن أبي أويس والثاني عن طريق صالح بن موسى الطلحي.

أمّا الطريق الأوّل فقال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأنا العبّاس بن الفضل الأسفاطي حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس وأخبرني إسماعيل بن محمّد بن الفضل

٤٨٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الشعراني حدّثنا جدّي حدّثنا ابن أبي أويس حدّثني أبي عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حجّة الوداع فقال: "قد يئس الشيطان بأن يُعبّد بأرضكم ولكنّه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك ممّا تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ".

قال الحاكم: وقد احتجّ البخاريُّ بأحاديث عكرمة واحتجّ مسلم بأبي أويس، وسائر رواياته متّفقٌ عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبيّ ﷺ متّفق على إخرجه في الصحيح "يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم مسؤولون عنّي فما أنتم قائلون". وذكر الإعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريبٌ، ويُحتاج إليها، وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة.

أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي حدّثنا داود بن عمرو الضبيّ حدّثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّي قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١). فأما السند الأوّل ففيه إسماعيل بن أبي أويس وأبوه. وقد تقدّم الحديث عنهما، ويكفي ضعف ابن أبي أويس ليكون السند ضعيفاً.

أمّا السند الثاني ففيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك ضعيف. فتبيّن ضعف السندين الذين أخرجهما الحاكم في مستدركه. ثمّ إنّ الحاكم نفسه اعترف أنّ ذكر السنّة في الحديث غريبٌ.

١. المستدرک علی الصحیحین ١/٩٣.

وأخرجه الحميديُّ في مسنده بدون سند^(١).

وأخرجه الهيثميُّ في مجمع الزوائد بلفظ (ونسبي).

قال الهيثميُّ: وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني خلفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله ونسبي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"^(٢).

وقال الهيثميُّ: رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

والحديث أخرجه ابن عبد البرّ في التمهيد بطريقتين ضعيفين، بالإضافة إلى ذكره لرواية مالك المرسلة.

مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيّه".

الطريق الأوّل: حدّثنا عبد الرحمن بن مروان حدّثنا أحمد بن سليمان البغداديّ حدّثنا البغويّ حدّثنا داود بن عمرو الضبيّ حدّثنا صالح بن موسى الطلحي حدّثنا عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً كتاب الله وسنتي".

الطريق الثاني: وحدّثنا عبد الرحمن بن يحيى حدّثنا أحمد بن سعيد حدّثنا محمّد بن إبراهيم الديلمي حدّثنا عليّ بن زيد الفرائضي حدّثنا الحنينيّ عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيّه"^(٣).

فأمّا الطريق الأوّل ففيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

١. مسند الحميدي ١/ ١١.

٢. مجمع الزوائد ١٨/ ٤٤٧ قال الهيثمي: رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

٣. التمهيد لابن عبد البر ٢٤/ ٣٣١.

وأما الطريق الثاني ففيه ضعيفان: الأوّل: إسحاق بن إبراهيم الحنينيّ. والثاني: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

فأما إسحاق بن إبراهيم الحنينيّ فقال فيه ابن عدي: ضعيف.

وقال أبو بكر البزار: لم يكن بالحافظ.

وقال النسائيّ: ليس بثقة.

وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف.

وقال الذهبيّ: ضعّفوه.

وقال البخاريّ: في حديثه نظر.

وأما كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف فقد قال فيه ابن حبان: منكر الحديث.

وقال أبو داود السجستانيّ: أحد الكذّابين.

وقال أبو زرعة الرازيّ: واهي الحديث ليس بقويّ.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: ضعيف.

وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء.

وقال النسائيّ: متروك ليس بثقة.

وقال ابن حجر العسقلانيّ: ضعيف.

وقال ابن عبد البرّ الأندلسيّ: مُجمَعٌ على ضعفه.

وقال الدارقطنيّ: متروك الحديث.

وقال الذهبيّ: واهٍ.

وقال عليّ بن المديني: ضعيف.

وقال محمّد بن إدريس الشافعيّ: أحد أركان الكذب.

وقال يحيى بن معين: ضعيف.

فالسندان اللذان أخرجهما ابن عبد البرّ ضعيفان.

وأخرجه الشجريُّ في أماليه قال: أخبرنا إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان بقراةتي عليه بالبصرة قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان التستريّ حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد المروزيّ حدّثنا محمد بن سهل بن عسكر حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنينيّ عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيّه"^(١).

وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنينيّ وكثير بن عبد الله، وكلاهما ضعيف. فسنده الشجريّ ضعيف جدّاً.

وأخرجه العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه "تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدع في البدن". قال: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنتي ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض". أخرجه مالكٌ مرسلًا والحاكمٌ مسنداً وصحّحه^(٢)!

بدايةً نقول: علّق المحقّق خليل بن محمد العربي على الحديث بقوله: رواه الدارقينيّ في سننه (٢٤٥ / ٤)، وابن عدي في الكامل (٦٩ / ٤)، والحاكم في المستدرک (٩٣ / ١)، والبيهقيّ في الكبرى (١١٤ / ١٠)، وأبو القاسم اللالكائيّ في "الإعتقاد" (٨٨ / ١)، كلّهم من طريق صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به، وهذا إسناد واهٍ جدّاً، فيه صالح بن موسى الطلحي وهو ابن عبيد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحي، متروك كما قال الحافظ -

١. الأمالي الحُميسية للشجري ١ / ٢٠٣.

٢. تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدع في الدين لابن حجر آل بوطامي ص ١٠٢ قال المحقّق خليل بن محمد العربي: إسناده واهٍ جدّاً.

٤٨٦.....رفع الألوية لردّ شُبّه ابن تيمية

أي ابن حجر العسقلاني - في التقريب. ورواه كذلك البيهقيّ من طريق آخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد فيه إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن أبيه، وكلاهما صاحب أوهام، فلا يصلحان بتفردهما في الشواهد "السنن الكبرى" (١٠ / ١١٤).

وأما رواية مالك فقد رواه في الموطأ (٢ / ٨٨٩)، بإسناد معضل.

أما قوله بأن الحاكم صحّ الحديث فكذب. إذ إنّ الحاكم لم يصحّحه، إنّما قال: "وقد احتجّ البخاريّ بأحاديث عكرمة واحتجّ مسلم بأبي أويس، وسائر رواياته متفق عليهم". فأين قال بأنّ الحديث صحيح؟.

بل إنّ قوله: "وذكر الإعتصام بالسنة في هذا الخطبة غريب" يوحي إلى أنّه يرى ضعفه. وعادة الحاكم أن يعلّق على كلّ حديث، إمّا بقوله: صحيح على شرط الشيخين، أو بقوله: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فأين قال هذا عند ذكره للحديث!.

على أنّ الحاكم ذكر أبا أويس، ولم يذكر ابنه إسماعيل الذي تقدّم ذكره وأنه ضعيف كذاب. فعلى هذا لا يحقّ له القول بأنّ سائر رواياته متفق عليهم. فهذه هفوة منه.

وأخرجه الدارقطنيّ في سننه، قال: حدّثنا أبو بكر الشافعي حدّثنا أبو قبيصة محمّد بن عبد الرحمن بن عمارة بن القعقاع حدّثنا داود بن عمرو حدّثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رُفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "خلفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الخوض"^(١).

وفي سننه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك. فسند الدارقطنيّ ضعيف.

والعجيب أنّ المحقق شعيب الأرناؤوط يكذب ويدّعي في الهامش أنّ الحاكم قال:

صحيح الإسناد!!.

وكيف يكون السند صحيحاً وفيه من أجمعوا على ضعفه وتركه؟.

١. سنن الدارقطني ٥ / ٤٤٠.

وقد بيّنا أنّ الحاكم لم يصحّح الإسناد، بل هو نفسه اعترف بأنّ ذكر السنّة في الحديث غريب.

وأخرج الحديث ابنُ عبد البرّ في جامع بيان العلم بدون سند، قال: قال ﷺ: "تركت فيكم اثنتين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنّتي"^(١).

والعجيب أن يقول شعيب الأرنؤوط: حديثٌ صحيح! وأتى له الصّحّة ولم يثبت بسند صحيح واحد؟. ولو كان شعيب الأرنؤوط عالماً محقّقاً وباحثاً مدقّقاً لذكر لنا سنداً صحيحاً واحداً اعتمده لتصحيح هذا الحديث. لكنّ هؤلاء يصحّحون ما يجلو لهم ويضعفون ما لا يخدم أهواءهم ومصالحهم. إنهم علماء البلاط.

والحديث أخرجه البزار في مسنده، قال: حدّثنا أحمد بن منصور بن سيّار حدّثنا داود بن عمرو حدّثنا صالح بن موسى بن عبد الله بن طلحة حدّثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلّفت فيكم اثنتين لن تضلّوا بعدهما أبداً كتاب الله [وسنّتي] ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(٢).

قال المحقّق عادل بن سعد في عبارة [وسنّتي]: في الأصل [ونسبي].

هذا وفي سنده صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف. فسند البزار ضعيف. والنتيجة هي أنّ حديث "كتاب الله وسنّتي" أو "كتاب الله وسنّة نبيّه" ضعيف من كلّ الوجوه، فقد أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً بدون سند. فالرواية مرسلّة منقطعة ضعيفة.

وأخرجه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم" بدون سند. كما أخرجه في "التمهيد" بسندين، الأوّل فيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك، والثاني فيه إسحاق بن

١. جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٦١.

٢. مسند البزار ١٥ / ٣٨٥.

إبراهيم الحنينيّ وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وكلاهما ضعيف.
وأخرجه الحميديُّ في مسنده بلا سند.
وأخرجه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد" بلفظ "كتاب الله ونسبي" وقال: رواه البزار
وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.
وأخرجه البزار في مسنده وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.
وأخرجه الحاكم في مستدركه بسندين، الأوّل فيه إسماعيل بن أبي أويس، والثاني
فيه صالح بن موسى الطلحي وكلاهما ضعيف.
وأخرجه البيهقيُّ في سننه بسندين، الأوّل فيه إسماعيل بن أبي أويس، والثاني فيه
صالح بن موسى الطلحي وكلاهما ضعيف.
وأخرجه أبو الشيخ عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان في "طبقات المحدثين
بأصبهان" وفي سننه يزيد الرقاشيُّ وهو ضعيف.
وأخرجه الخطيب البغداديُّ في "الفيّيه والمتفّيه" بثلاثة أسانيد، الأوّلان فيهما صالح
بن موسى الطلحي، والثالث فيه شعيب بن إبراهيم التميميُّ وسيف بن عمر والصبح
بن محمّد بن أبي حازم، وكلّهم ضعفاء.
وأخرجه الطبريُّ في تاريخه، وفي سننه محمّد بن حميد وهو مختلفٌ فيه، على أنّ
الرواية مرسلّة لأئمّها عن التابعيِّ عبد الله بن أبي نجيح.
وأخرجه ابن هشام في سيرته، والرواية مرسلّة لأئمّها عن محمّد بن إسحاق.
وأخرجه الدارقطنيُّ في "الإلزامات والتتبع" بدون سند وضعّف الحديث مقبلٌ بن
هادي الوادعي.
وأخرجه الدارقطنيُّ أيضاً في سننه وفي سننه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.
وأخرجه أبو حفص عمر بن شاهين في "شرح مذاهب أهل السنّة" وفي سننه صالح
بن موسى وهو متروك.

الشبهة الثانية والأربعون: حديث الثقلين ٤٨٩

وأخرجه كذلك في كتابه "الترغيب في فضائل الأعمال" وفي سنده صالح بن موسى أيضاً.

وأخرجه أحمد بن حجر آل بوطامي في "تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدع في الدين" بدون سند.

وأخرجه أبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" وفي سنده صالح بن موسى وهو متروك. وأخرجه أبو القاسم اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" وفيه صالح بن موسى وهو متروك.

وأخرجه ابن القيم الجوزية في "إعلام الموقعين" وفيه صالح بن موسى وهو متروك. وأخرجه الآجري في "الشرعة" ص ٦٩٥ وفيه عبد الله بن أبي داود وهو ناصبي، إتهمه أبوه بالكذب، وفيه أيضاً عبد الله بن شبيب الربعي وهو ضعيف.

والخلاصة أنّ الحديث جاء منحصرّاً في هؤلاء العشرة: صالح بن موسى الطلحي، وإسماعيل بن أبي أويس، وسيف بن عمر، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وشعيب بن إبراهيم التميمي، ويزيد الرقاشي، والصباح بن محمد بن أبي حازم، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني، وعبد الله بن أبي داود، وعبد الله بن شبيب الربعي. وكلّهم ضعفاء.

وليس هناك طريق يخلو من أحد هؤلاء، اللهم إن كان مرسلًا كرواية الموطأ.

وإلى هنا تبين ضعف هذا الحديث، وأنّه لا سند صحيحاً واحداً له.

ولأنّ القوم لم يجدوا للحديث سنداً صحيحاً واحداً، ذهب بعضهم إلى الكذب في وضع النهار، وحاول آخرون تصحيح الحديث حتّى لو اقتضى الأمر مخالفة القواعد التي أسسوها بأنفسهم. ومن هؤلاء، محمد ناصر الدين الألباني.

٤٩٠.....رفع الأولوية لردّ شبه ابن تيمية

قال الألباني: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"^(١).

ثمّ قال: رواه مالك بلاغاً، والحاكمُ موصولاً بإسناد حسن!

نقول: أمّا أنّ الحاكم رواه موصولاً فنعم، وأمّا أنّ السند حسن فلا والله. وكيف يكون السند حسناً وفيه صالح بن موسى المتروك أو إسماعيل بن أبي أويس وأبوه اللذان كانا يسرقان الحديث؟!!!

ثمّ إنّ نفس الألبانيّ ذكر في سلسلته الضعيفة حديثاً في سنده صالح بن موسى وعلّق عليه قائلاً: سكت عنه الحاكم والذهبيّ وكأنّه لظهور ضعفه، فإنّ صالح بن موسى الطلحي متروك.

وقد كانت للألباني محاولةً بئسة بئسة في تصحيح هذا الحديث. فذكر في سلسلته الصحيحة حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" فصحّحه ثمّ حاول أن يجعله شاهداً على صحّة حديث "كتاب الله وسنتي"!

قال الألبانيّ: والحاصل أنّ ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنّة الخلفاء الراشدين مع سنّته ﷺ في قوله: "فعلبيكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين...".

إذا عرفت ما تقدّم فالحديث شاهدٌ قويٌّ لحديث "الموطأ" بلفظ: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنّة رسوله"^(٢).

فانظر كيف يستهزأ الألبانيّ بعقول الناس ويربط حديث العترة بحديث "عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء...".!

١. منزلة السنّة في الإسلام ص ١٨.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٦١.

فما علاقة حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" بحديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين"؟؟.

فهذا حديثٌ وذاك حديثٌ آخرٌ لا ربط له بالحديث الأول.

على أنه لو سألنا الألباني وشيوخه عن أسماء هؤلاء الخلفاء الراشدين الإثني عشر؟ فوالله لا يحسن الجواب، لأنه يهرف بما لا يعرف. المهم أن يبعد الناس عن حديث العترة الطاهرة ولو بطريق اللبس والإيهام.

على أن الحديث الذي رواه مالك فيه: "إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه". فجاءت كلمة (ما مسكتم)، وليس (ما تمسكتم). وجاءت كلمة (وسنة نبيه)، وليس (وسنة رسوله). فانظر كيف أن علماء السلفية يصلحون لكل شيء إلا للتحقيق والتدقيق. فلا أمانة علمية عندهم ولا هم يحزنون. وسوف ينهر القارئ الكريم كيف أن كثيراً من علمائهم ومحققهم حرف الحديث في رابعة النهار وتلاعب به كيفما شاء، ففضحهم الله على أيدي صغار أتباع أهل البيت عليهم السلام.

وكيف يكون حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" شاهداً على حديث "كتاب الله وسنتي" ولا ربط بين الحديثين. فالأول يتكلم عن العترة الطاهرة، والثاني يتكلم عن السنة التي منعها عمر بن الخطاب قرناً من الزمن.

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يقول: "كتاب الله وسنتي" لقالها. وهو يعرف العربية أفضل منّا جميعاً، بل هو سيّد العرب والعربية. فلماذا قال: "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" ولم يقل: "وسنتي"؟.

ولماذا يسعى السلفية والوهابية جاهدين أن يقولوا رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقله؟؟.

على أنه لا يجوز أن يكون الحديث الصحيح بنفسه شاهداً على حديث ضعيف. لأنّ الحديث الصحيح صحيحٌ في نفسه لا يحتاج شاهداً ليتقوى به. والعكس صحيح. فإنّ الحديث الضعيف الذي لا تخلو أسانيده من ضعف، لا يتقوى بحديث آخر لا ربط له

به. نعم، لو وجد الألبانيُّ لنفس الحديث سنداً حسناً أو جمع طرقاً كثيرة له بحيث لا يكون ضعف أسانيدھا بسبب كون الراوي وضاعاً أو كذاباً، كان له أن يحسِّن الحديث بسبب كثرة الطرق. وأمّا فيما نحن فيه فلا يمكن للحديث الضعيف أن يتقوى بشكل من الأشكال. لأنّ فيه وضاعين كذابين ومن هو مجمعٌ على ضعفه. على أنّه لا علاقة لحديث العترة بحديث السنّة.

ثمّ حاول الألبانيُّ مرّةً أخرى تصحيح حديث "كتاب الله وسنّتي" وكانت محاولةً فاضحةً له ومبيّنةً جهله وكذبه.

فإنّه حينما ذكر حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" أراد أن يدلّس على الناس ويوهم بأنّ للحديث شواهد من حديث أبي هريرة عند الدارقطنيّ والحاكم والخطيب البغداديّ، في حين أنّ هذه المصادر التي ذكرها ذكرت حديث "كتاب الله وسنّتي" الذي بيّنا ضعفه، ولم تتكلّم عن حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

قال الألبانيّ: "إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإني لئن يفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض" وهو إسناد حسن في الشواهد. وله شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدارقطني (ص ٥٢٩) والحاكم (٩٣/١) والخطيب في "الفتاوى والمنتقى" (٥٦/١). وابن عبّاس عند الحاكم وصحّحه ووافقه الذهبيّ.

وعمر بن عوف عند ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢/٢٤، ١١٠)، وهي وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف، فبعضها يقوّي بعضاً، وخيرها حديث ابن عبّاس^(١).

نقول: حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" صحيح، وقد صحّحه الألباني كما سيأتي بيانه لاحقاً. على أنه لو صحّحه الألباني بالشواهد فلا يحقّ له الخلط بينه وبين حديث "كتاب الله وسنتي"، ثم يرشد القارئ إلى ما رواه الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي من حديث "كتاب الله وسنتي"، ليتوهم القارئ بأن هذا الحديث الذي تقوى بالشواهد هو حديث "كتاب الله وسنتي". في حين كان الألباني يتكلم عن حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي"، فيا سبحان الله كيف أن هؤلاء لا يخافون الله ولا يستحون. ولا من أنفسهم يخجلون، ولا هم عن الكذب يتورعون، هؤلاء أعلام الأمة فما بالنا نتعجب إذا رأينا أن عوام الأمة فاسدون، ولا تفسد الأمة إلا بفساد علمائها الذين يخوضون في هذا الدنيا يلعبون، يفسدون فيها وهم يحسبون أنهم يحسنون. ثم إن عمرو بن عوف الذي روى الحديث عند ابن عبد البر، كان في سنده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو حفيده، وهو ضعيف. فكيف يكون الحديث حسناً بالضعفاء؟.

وقد اعترف الألباني حينما قال: "وخيرها حديث ابن عباس". وحديث ابن عباس هذا جاء من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس. وابن أبي أويس وأبوه ضعيفان. فأفضل سند للحديث عند الألباني فيه ضعيفان. وقد اعترف الألباني نفسه بأن كل طرقه لا تخلو من ضعف. فكيف صار الحديث حسناً؟؟.

وأما قوله "فبعضها يقوي بعضاً"، فهذا تلبيس منه. إذ إن الحديث الضعيف السند يتقوى بكثرة الطرق بشرط أن لا يكون في تلك الأسانيد من هو متروك أو كذاب أو وضاع أو متهم في صدقه ووثاقته.

نعم لو كان الضعف في الراوي بسبب ضعف في الإتيان والضبط صحّ التمسك

بقاعدة تقوي الحديث بكثرة الطرق. وقد أثبتنا أنّ ضعف رواة الحديث كان بسبب تهمة في صدقهم وعدم وثافتهم، لا أنّهم ضعفاء في الضبط والإتقان. وهذه القاعدة يعرفها الألباني جيداً لكنّه يخالفها حينما يريد تقوية حديث ما يصبّ في مصلحته.

قال الألباني في كتابه "تمام المنّة" تحت عنوان "تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه": من المشهور عند أهل العلم أنّ الحديث إذا جاء من طرق متعددة فإنّه يتقوى بها ويصير حجّة، وإن كان كلُّ طريق منها على انفراد ضعيفاً، ولكن هذا ليس على إطلاقه، بل هو مقيّد عند المحقّقين منهم بما إذا كان ضعف رواّته في مختلف طرقه ناشئاً من سوء حفظهم، لا من تهمة في صدقهم أو دينهم، وإلاّ فإنّه لا يتقوى مهما كثرت طرقه^(١).

ولو عمل الألباني بهذه القاعدة لكان عليه تصحيح كثير من الأحاديث التي جاءت في فضل العترة الطاهرة، منها حديث "أنا مدينة العلم وعليّ بابها" الذي جاء بطرق كثيرة وليس في أسانيدنا من هو متّهم بالكذب. كلّ ما في الأمر أنّ بعض رواّته من الشيعة، وهذا لا يقدح في عدالتهم شيئاً ما داموا عدولاً صادقين. بالإضافة إلى ثبوت الحديث بأسانيد أقلّها أن تكون - على قواعده - حسنة في نفسها.

والعجيب أنّ السيوطي يحسّن الحديث مع كونه ضعيفاً أشدّ الضعف. فقد أخرج بلفظ "خلفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما كتاب الله وستي ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض". أبو بكر الشافعي في الغيلانيّات عن أبي هريرة (ح)^(٢).

نقول: أخرج أبو بكر في الغيلانيّات بسند فيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف متروك. حتّى إنّ محقّق الكتاب مشهور بن حسن آل سلمان قال: إسناده

١. تمام المنّة في التعليق على فقه السنّة ص ٣١.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/٥٤٣.

ضعيف جداً فيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.
ولأنّ علماء القوم لم يجدوا للحديث سنداً صحيحاً واحداً ذهبوا إلى محاولة تحريف
الحديث والكذب على الناس، وهذا والله ذئدئهم.
أخرج الحميدي في مسنده: "يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن
تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنتي"^(١).

قال محقق الكتاب حسين سليم أسد: حديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل
الصحابة، باب فضائل عليّ عليه السلام، وانظر مسند أبي يعلى الموصلي برقم [١١٤٩] !!!
نقول: أولاً، حديث "كتاب الله وسنتي" لم يروه مسلم في صحيحه، ولا رواه أحد
من أصحاب الصحاح الستة.

ثانياً: الحديث الذي في صحيح مسلم تحت باب فضائل الإمام عليّ عليه السلام جاء فيه:
"كتاب الله وأهل بيتي"، وليس "كتاب الله وسنتي".

أمّا بالنسبة إلى مسند أبي يعلى الموصلي برقم [١١٤٠] فقد جاء فيه: "إني كنت قد
تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا بعدي، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله
حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ
الحوض"^(٢). وليس فيه "كتاب الله وسنتي".

والعجيب في الأمر أنّ نفس حسين سليم أسد هو الذي حقّق مسند أبي يعلى
وضعّف حديث العترة. فكيف يكون الحديث ضعيفاً هنا، صحيحاً هناك؟؟.

فيكون حسين سليم أسد بهذا قد كذب كذبتين، الأولى ادّعاؤه وجود الحديث في
صحيح مسلم وفي مسند أبي يعلى في حين أنّ الموجود هو حديث "كتاب الله وأهل بيتي".

١. مسند الحميدي ١/١١.

٢. مسند أبي يعلى الموصلي ٢/٣٧٦.

والثانية ادّعاؤه بأنّ الحديث صحيح في مسند أبي يعلى، بينما هو نفسه قام بتضعيفه. وقال الشيخ عبد الله محمّد الغنيمان في كتابه "الجلسات الطلّابية لشرح العقيدة الواسطيّة": جاء في صحيح مسلم من حديث زيد بن الأرقم أنّ رسول الله ﷺ خطب في مكان يُقال له غدير خمّ... ثمّ قال: "يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وإنّي تاركٌ فيكم ثقلين كتاب الله وسنتي، واحفظوني في أهل بيتي"^(١).

وما جاء في صحيح مسلم هو "كتاب الله وأهل بيتي" وليس "كتاب الله وسنتي". والنبويّ ﷺ هناك لم يقل: "واحفظوني في أهل بيتي". بل قال: "أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي".

وعبد الله محمّد الغنيمان هذا كان رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة حفظ الله أهلها من شرّ الوهابيّة المتصهينة.

وإذا كان رئيس قسم العقيدة يكذب كذبة كهذه، فماذا ننتظر من عوامّ الوهابية؟ والعجيب في الأمر أنّ دروسه كانت لخواصّ طلبة العلوم الدينيّة، فكيف لم يتفطن أحدٌ منهم إلى هذه الفرية؟.

هذا يدلّ على أنّ الوهابيّة لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفكّرون، وإذا فكّروا لا يفهمون. لأنّهم وببساطة قلّدوا عقولهم لعلمائهم. نحمد الله على نعمة العقول واتّباع أهل بيت الرسول.

ومن الغنيمان إلى الدكتور العلامة الفقيه الخطيب الأستاذ المحقّق المدقّق الشيخ صالح الفوزان الذي قال في كتابه "محاضرات في العقيدة والدعوة": وقال عليه الصلاة والسلام: "إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله وسنتي"^(٢).

١. الجلسات الطلّابية لشرح العقيدة الواسطيّة ص ٤٥٣.

٢. محاضرات في العقيدة والدعوة ٤/ ٢٥٣.

ثم قال بأن الحديث أخرجه الترمذي في سننه تحت رقم [٣٧٨٨]!. وحين الرجوع إلى سنن الترمذي برقم [٣٧٨٨] نجد أن رسول الله ﷺ قال: "إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها"^(١).

وصالح الفوزان هذا أستاذ جامعي سعودي وهو عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية!!.

ولا ندري كيف يكون عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، وهو لا يستحق بكذبه هذا أن يكون طويلاً علم في السنة الأولى. إذ لا يجتمع طلب العلوم الدينية مع الكذب، لأنهم متعارضان متضاربان متوازنان.

وأما شيخه ابن باز فقد قال في كتابه "مجموع الفتاوى": وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي".

ثم يشرح ابن باز الحديث بقوله: فالنبي ﷺ أوصى بكتاب الله كما أوصى الله بكتابه، ثم الوصية بكتاب الله وصية بالسنة، لأن القرآن أوصى بالسنة وأمر بتعظيمها، فالوصية بكتاب الله وصية بسنة رسول الله ﷺ، وهما الثقلان وهما الأصلان اللذان لا بدّ منهما، من تمسك بهما نجا ومن حاد عنها هلك، ومن أنكر واحداً منها كفر بالله وحلّ دمه وماله، وقد جاء في رواية أخرى: "إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم

١. سنن الترمذي ص ٨٥٥ [٣٧٨٨] وقال الألباني: صحيح.

به، كتاب الله وسنتي" أخرجها الحاكم بسند جيّد^(١).

فانظر كيف يذكر الحديث كما جاء ثمّ يشرحه كما يريد هواه. والحديث جعل الثقلين: القرآن وأهل البيت عليهم السلام، وابنُ باز جعلها القرآن والسنة، ثمّ يسرد في كلامه متناسياً أهل البيت، وكأنّه لا ذكر لهم في هذا الحديث.

فالحقيقة أنّ ابن باز ذكر حديث "كتاب الله وأهل بيتي"، لكنّه في مقام شرحه للحديث شرح حديث "كتاب الله وسنتي"، ولاندري هل كان ذلك بسبب الإكثار من شرب بول البعير، أم أكل لحم الخنزير، أم ظنّ أنّ الناس كلّهم حمير، أم أنّه كان يلقي الدرس وهو سكران كخليفته يزيد السكّير، أم أنّه تمّ تنويم الوهابية مغناطيسياً فلا تراهم يلهجون إلّا بحديث "كتاب الله وسنتي"، وربّما هذا كلّه بسبب عقدهم من حديث العترة الطاهرة.

ثمّ لا يكتفي بذلك حتّى يكذب ويقول بأنّ الحاكم أخرج حديث "كتاب الله وسنتي" بسند جيّد!!!.

وأيّن السند الجيّد هذا الذي فيه كذابٌ مثل إسماعيل بن أبي أويس، أو متروكٌ مُجمَعٌ على ضعفه كصالح بن موسى الطلحي؟!.

وأما الدكتور حمزة أحمد الزين محقق مسند أحمد، فقد حقّق كتاب "صحاح الأحاديث فيما اتّفق عليه أهل الحديث". وحين وصوله إلى حديث "إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي" قال: أخرج مالك برقم [٨٩٩]^(٢).

وحينما نرجع إلى موطأ مالك برقم الحديث [٨٩٩] نجد حديث "كتاب الله وسنة نبيّه". فهال هؤلاء القوم يكذبون أكثر ممّا يتنفّسون!.

١. مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة ٨ / ١٥٤.

٢. صحاح الأحاديث فيما اتّفق عليه أهل الحديث ٨ / ٤٨١.

ولو كان مالكٌ روى كلا الحديثين في موطنه لاحتملنا أنّ المحققَ أخطأ أو أنّ رقم الحديث تغير، مع أنّه في أغلب الأحيان لا يتغير.

لكنّ مالكاً لم يروِ حديث العترة مطلقاً، وكيف يروي حديث العترة وهو لم يخرج في موطنه حديثاً واحداً عن باب مدينة العلم عليّ عليه السلام؟! . وحينما سأله هارون العباسيُّ عن سبب ذلك، أجابه مالكٌ بأنّه لم يكن في زمن عليّ عليه السلام فلا يعرف وثاقته من عدمها!!!.

وأما العلامة المحرّر المحدث محمد بن أبي مدين فقد قال في كتابه "الصوارم والأسنّة في الذبّ عن السنّة": وأخرج النسائيُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" ^(١).

والنسائيُّ لم يخرج هذا الحديث مطلقاً، إنّما أخرج حديث "كتاب الله وعترتي أهل بيتي"، وسيأتي ذكره لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ثمّ أي دفاع عن السنّة حينما تحرّف السنّة؟!.

وجاء في كتاب "الأحكام الشرعية الكبرى" لابن الخراط: "إنّي تارك فيكم ثقلين، كتاب الله وبيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.." ^(٢).

فالتحريف الحاصل من المؤلف هو قوله "وبيتي"، في حين أنّ الحديث قال "وأهل بيتي".

وأما التحريف الأكبر فقد حصل من محقق الكتاب محمد عثمان حين قال: أخرجه البخاريُّ في صحيحه!!!.

١. الصوارم والأسنّة في الذبّ عن السنّة ص ١٥٢.

٢. الأحكام الشرعية الكبرى لعبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي الشهير بابن الخراط ٤/ ٢٦٣.

٥٠٠.....رفع الألوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

والبخاري لم يروِ حديث الثقلين من أساسه، لا بلفظ "كتاب الله وأهل بيتي" ولا بلفظ "كتاب الله وسنتي".

هذه بعض تحريفات القوم فيما يخصّ حديث الثقلين. وهذا شاهد قويٌّ، بل دليل على عدم وجود أيّ سند صحيح لحديث "كتاب الله وسنتي". فلو صحَّ فيه سندٌ واحدٌ لذكره القوم وارتاحوا، ولما اضطروا إلى تحريف ما كتبت أيديهم.

ودليل آخر على عدم وجود سند صحيح واحد للحديث، هو أنّ أول من روى هذا الحديث هو مالك بن أنس المولود سنة ٩٣ للهجرة والمتوفى سنة ١٧٩. فهو قريب جداً من عصر النبوة، لا يفصله عن النبي ﷺ إلا اثنان وثمانون سنة. وقد عاش في زمن التابعين والتقى كبارهم، مع ذلك لم يجد سنداً واحداً للحديث، وهذا ما اضطّره إلى رواية الحديث بلاغاً مرسلًا.

ونفس الأمر بالنسبة للمعاصرين، أعني الألباني المتوفى سنة ١٩٩٩ م، ومع حداقته في هذا العلم وهو بخاريُّ أهل زمانه كما يطلق عليه السلفيّة، مع ذلك فإنّه لم يستطع أن يجد للحديث سنداً صحيحاً واحداً حتّى لجأ إلى التحريف والتلبيس والكذب. ونفس الأمر بالنسبة لمن جاء بعد مالك وقبل الألبانيّ.

فإذا كان المتقدّمون والمتأخرون والمعاصرون لم يجدوا للحديث سنداً صحيحاً واحداً لا طعن لأحدٍ في أحدٍ من رواّته. فهذا دليل على عدم وجود سند صحيح واحد للحديث، لأنّه لو كان لبان، بالتالي فالحديث ضعيف إن لم يكن موضوعاً كما قال مقبل بن هادي الوادعي.

وفي الختام نقول: حتّى لو فرضنا صحّة هذا الحديث، أعني وجوب التمسك بالقرآن والسنة، والسنة هي قول النبي ﷺ وفعله وتقريره، فهذا معناه وجوب التمسك بما ثبت عن رسول الله ﷺ لأنّ قوله سنّة. وقد ثبت أنّه أمرنا بالتمسك بالقرآن وأهل البيت ، فثبت المطلوب على كلّ حال. وهو وجوب التمسك بأهل البيت سلام الله

الشبهة الثانية والأربعون: حديث الثقلين ٥٠١

عليهم، بينما الآخرون لم يتمسكوا بأهل البيت فهم إذن لم يتمسكوا بالسنة. ومن هنا صحَّ تسميتهم بالمخالفين.

وإلى هنا سنشرع بحول الله تعالى بذكر صححة حديث الثقلين بلفظ "كتاب الله وأهل بيتي" و"كتاب الله وعترتي أهل بيتي". وعلى الله التكلان.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

هذا الحديث رواه أكثر من ثلاثين صحابياً، منهم زيد بن أرقم وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وأبو ذرّ وحذيفة بن أسيد وجابر بن عبد الله.. وغيرهم.

قال الشريف محمد حمزة بن عليّ الكتاني: هذا الحديث متواتر. قال الإمام الجديّ محدث الحرمين الشريفين محمد المنتصر بالله الكتاني بأنه حكم بتواتره الحفاظ: المزيّ وابن كثير والذهبي.. وقد خطب بذلك رسول الله ﷺ يوم حجّة الوداع بعرفة في مائة ألف أو يزيدون.. رواه جماعة من الصحابة: عليّ بن أبي طالب وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد الغفاريّ وخزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاريّ وأبو شريح الخزاعيّ وأبو قدامة الأنصاريّ وأبو ليلى وأبو الهيثم التيهان وضميرة الأسلميّ وعامر بن ليلى بن ضميرة وعبد الله بن عباس وأبو ذرّ الغفاريّ وأبو رافع وأمّ سلمة وأمّ هانئ^(١).

وقال ابن حجر الهيتمي: وفي رواية صحيحة: "كأنّي قد دُعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكد من الآخر، كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"، وفي رواية: "وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ

١. الأربعون الكتانية لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ص ٦٧.

٥٠٢رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

الحوض، سألتُ ربِّي ذلك لهما، فلا تتقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تُعلّموهم فإنّهم أعلمُ منكم"، ولهذا الحديث طرقٌ كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً^(١).
وقال سامي بن أنور خليل جاهين المصري الشافعيّ: وأصل الحديث في صحيح مسلم، وأكثر طرقه عند غيره صحيحة، وعلى ذلك يمكننا القول بأنّ حديث العترة قد بلغ حدّ التواتر^(٢).

فالحديث متواتر، والمتواتر لا يحتاج صحّة سند. ومع ذلك سنبيّن صحّة سنده وتصحيح علماء الأُمَّة له.

وبدايةً نقول: الحديث رواه بعض أصحاب الصحاح الستّة، وقد أخرجه مسلم بلفظ "كتاب الله وأهل بيتي".

فعن زيد بن أرقم أنّه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بقاء يدعى حمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثمّ قال: "أما بعد، ألا يا أيّها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثمّ قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"^(٣).
وكان يمكن لرسول الله ﷺ أن يذكر بأهل بيته مرّةً واحدة، لكنّه كرّرها ثلاثاً لأنّه يعلم ما سيلقيه أهل البيت من هذه الأُمَّة من بعده، ومما وقع عليهم من هذه الأُمَّة أنّها

١. الصواعق المحرقة ٢/٦٥٣.

٢. الزهرة العطرة في حديث العترة ص ٦٧.

٣. صحيح مسلم، باب فضائل الإمام علي عليه السلام ص ١٢٠٠ [٢٤٠٨]. ومسنّد أحمد ١١/٣٢ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وصحاح الأحاديث فيما اتّفق عليه أهل الحديث ٩/٢ قال ضياء الدين المقدسي: صحيح. وصحيح ابن خزيمة [٢٣٥٧]. وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٤٧. وسنن الدارمي ٢/٤٣٢ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح. والمعجم الكبير للطبراني [٥٠٢٨] قال شعيب الأرنؤوط: صحيح. ومروّاة المفاتيح للملّا علي القاري [٦١٤٠] قال الشيخ جمال عيتاني: أخرجه مسلم في صحيحه.

أجمعت على تحريف هذا الحديث، وعدم ذكره في المساجد من طرف الأئمة، ويذكرون بدلاً منه حديثاً ضعيفاً بل موضوعاً لا أساس له. وما ذاك إلا ليبعدوا الناس عن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

بل وصل بنا الأمر إلى أن الواحد منّا بمجرد أن يذكر حديث الثقلين أمام الناس يرمونه بالتشيع ويدعونه بالرافضيّ المجوسيّ الضالّ الكذاب... وكان الأمة لا تعتقد بأهل البيت أو أنّها لا تراهم أصحاب مقام عند الله تعالى حتى لو ثبت في حقهم الأحاديث الصحيحة والصريحة على لزوم اتباعهم والتمسك بهم.

وأخرجه ابن حجر العسقلاني بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بخمّ ثم خرج أخذاً بيد علي عليه السلام قال: "ألستم تشهدون أنّ الله تبارك وتعالى ربكم؟" قالوا: بلى. قال صلى الله عليه وآله: "ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأنّ الله تعالى ورسوله أولياؤكم؟" فقالوا: بلى. قال: "فمن كان الله ورسوله مولاة فإنّ هذا مولاة، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله تعالى، سببه بيدي، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي" ^(١).

وأخرجه الحاكم بلفظ "كتاب الله وعترتي". وقد روى بسند صحيح أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها، فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض" ^(٢).

١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية ١٦/١٤٢ قال ابن حجر: هذا إسناد صحيح. وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٩/٢٧٩ قال البوصيري: رواه إسحاق بسند صحيح. والمستدرک على الصحيحين ٣/١٤٨ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٢. المستدرک على الصحيحين ٣/١١٨ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والجامع الصحيح ممّا ليس في الصحيحين ٤/١٧٤ قال مقبل بن هادي الوادعي: حديث صحيح. وتفسير ابن كثير ٦/٥٤٨ قال ابن كثير: صحيح. والصواعق المحرقة ٢/٤٢٨ قال ابن حجر: صحيح.

وأخرجه النسائيُّ بسند صحيح بلفظ "وعترتي أهل بيتي". فعن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسولُ الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدِير خَمٍّ أمر بدوحات فقممن ثم قال: "كأني قد دُعيت فأجبت وإني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فاتهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض" ثم قال: "إنَّ الله مولاي وأنا وليُّ كلِّ مؤمن" ثم أخذ بيد عليٍّ فقال: "من كنتُ وليه فهذا وليُّه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه". فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه^(١).

فكيف خلّفت الأمة رسولَ الله ﷺ في أهل بيته؟. غضبت فذك من سيّدة نساء العالمين والمسلمون يتفرّجون، وأحرقوا دارها التي كانت مهبطاً للوحي، والناس ينظرون، ثم صاروا يلعنون أخاه وحبيبه وخليفته أمير المؤمنين ﷺ والناس لا يُنكرون، ثم سمّوا الحسن ﷺ والأعراب ساكناً لا يجرّكون، ثم قطعوا رأس سيّد شباب أهل الجنة بعدما منعوا عنه الماء ثلاثاً والمسلمون بيوم مقتله يفرحون، وبالصحابة وأمّهات المؤمنين يتغنّون، وحينما يصل الأمر إلى سبط رسول الله يصمتون، أوليست السيّدة زينب ﷺ من الصحابيات الجليلات؟. فكيف لا يتكلّم عن مظلوميتها الوهابية؟ ولماذا لا يذكرون في المساجد أنّ يزيد بن معاوية سبها وأهلها من العراق إلى الشام؟. فويلٌ لهذه الأمة من رسول الله ﷺ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأخرجه الترمذيُّ في سننه بسند صحيح بلفظ "كتاب الله وعترتي أهل بيتي"، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: "يا أيها الناس إني قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا،

١. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ للنسائي ص ٩٦ قال أحمد ميرين البلوشي: صحيح. وقال الداني بن منير آل زهوي: إسناده صحيح بالمتابعات. وصحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢ قال الألباني: صحيح.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (١).

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" (٢).

وأما حديث الثقلين بلفظ "الخليفين" فقد أخرجه الطبراني وأحمد بن حنبل والهيثمي وأبو بكر بن أبي عاصم والسيوطي والألباني وغيرهم. أخرج الألباني في حديث صحيح أن رسول الله ﷺ قال: "إني تارك فيكم خليفين، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" (٣).

١. سنن الترمذي، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ص ٨٥٥ [٣٧٨٦] قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: صحيح. وصحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢ قال الألباني: صحيح. ومجمع الزوائد ١/ ٢٣٠ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وروح المعاني ٢١/ ٣٠٥ قال الألوسي: صحيح. والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ص ٦١٠ [١٥٥٨] قال الألباني: صحيح. وشرح مشكل الآثار ٥/ ١٨ قال الطحاوي: حديث صحيح. والبداية والنهاية ٧/ ٦٦٨ قال ابن كثير: قال الذهبي: حديث صحيح. وإتحاف المسلم بزوائد أبي عيسى الترمذي على البخاري ومسلم ص ٦٨٢ قال عبد الله التليدي: صحيح. والبايئة والبهايتية ص ١٣٣ قال محمد حسن إسماعيل: حسن. والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٥٣٦ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح. والأربعون الكتانية لمحمد بن جعفر الكتاني ص ٦٧ قال الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني: حديث متواتر.

٢. المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٢١٤ قال مصطفى بن العدوي: صحيح لغيره.

٣. صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢ قال السيوطي: صحيح، وقال الألباني: صحيح. ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٢ قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد. والمعجم الكبير للطبراني ٥/ ١٥٣ قال حمدي عبد المجيد السلفي: قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات وقال شيخنا الألباني: إسناده حسن في المتابعات. ومسند أحمد ٣٥/ ٤٥٦ قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهد دون قوله: "وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض". والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٢/ ١٠٢١ قال باسم بن فيصل الجوابرة: إسناده ←

٥٠٦رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

قال المناوي: (وعترتي أهل بيتي)، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، بمعنى إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيته واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلّوا... (لن يفترقا) أي الكتاب والعترة، أي يستمرّ متلازمين^(١).

وآخر ما نختم به في المقام رواية الطحاوي التي لا طعن لأحد في أحد من رواّاتها. قال أبو جعفر: حدّثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمّد بن المثنى قال حدّثنا يحيى بن حمّاد قال حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان يعني الأعمش، قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجّة الوداع ونزل بغدير خمّ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: "كأنّي دُعيتُ فأجبتُ، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبرُ من الآخر كتابَ الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض"، ثمّ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن"، ثمّ أخذ بيد عليّ ﷺ فقال: "من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"، فقلتُ لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟، فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلّا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه.

قال أبو جعفر الطحاوي: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحدٍ في أحدٍ من رواّاته^(٢).

فهل عند القوم سنّدٌ واحدٌ لحديث "كتاب الله وسنتي" لا طعن لأحدٍ في أحدٍ من رواّاته؟؟.

حسن. وفضائل الصحابة لابن حنبل ٦٣/٢ قال وصي الله بن محمد عباس: إسناده حسن لغيره. وروح

المعاني ٣٠٥/٢١ قال الألويسي: صحيح.

١. فيض القدير ٣/١٤.

٢. شرح مشكل الآثار ١٨/٥ قال الطحاوي: صحيح الإسناد.

والخلاصة أنّ حديث العترة الطاهرة متواترٌ، رواه مسلم في صحيحه بلفظ "كتاب الله وأهل بيته" وأخرجه وصحّحه النسائي والترمذي والحاكم وابن كثير والذهبي وأحمد بن حنبل وضياء الدين المقدسي وابن خزيمة. وكذا أخرجه المحبّ الطبري والطبراني ومحمد بن جرير الطبري وصحّحه ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي والسيوطي والبوصيري والهيثمي المصري والآلوسي والطحاوي وأبو بكر بن أبي عاصم ومحمد حسن إسماعيل والكتاني والألباني ومقبل بن هادي الوادعي وحمد بن عبد المجيد السلفي وشعيب الأرنؤوط وعبد الله التليدي ومصطفى بن العدوي وحسنه باسم بن فيصل الجوابرة ووصي الله بن محمد عباس وغيرهم.

وأما حديث الثقلين فيثبت العصمة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام، لأنهم عدل القرآن الكريم، والقرآن معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك يكون عدله. وبما أنّ كتاب الله يهدي إلى الحقّ وإلى الصراط المستقيم، فكذلك من كان مع القرآن دائماً وأبداً، لأنهم مع القرآن والقرآن معهم، ولأنّ النبي صلى الله عليه وآله وعدنا بعدم الوقوع في الضلالة إن نحن تمسكنا بهما. ومن كان مع القرآن فوالله لا يكون إلا معصوماً.

والحديث دالٌّ أيضاً على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام اتباعاً مطلقاً لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أمرنا بالتمسك بهم. والمتفق عليه عند جميع الأمة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ليسوا من أهل البيت، فلا يجوز للمسلم التمسك بهم.

كما يدلّ الحديث على وجوب وجود معصوم من أهل البيت عليهم السلام في كلّ زمان، بدليل قوله صلى الله عليه وآله: "وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"، فالقرآن موجود في كلّ زمان، فكذلك أهل البيت عليهم السلام، ومن شكّ في ذلك فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذّب فقد كفر.

٥٠٨.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

والمعروف أنّ آخر أئمّة أهل البيت عليه السلام هو الإمام المهديّ عليه السلام، وبما أنّه ثبتت شهادة والده الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام مسموماً، فهذا يعني وجود الإمام المهديّ ضرورةً.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "المهديُّ من عترتي من وُلد فاطمة"^(١).

وقال أيضاً: "المهديُّ منّا أهل البيت"^(٢).

وقال كذلك: "لو لم يبقَ من الدهر إلا يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً"^(٣).

وقد أثبت الذهبيُّ وغيره ولادة الإمام المهديّ سلام الله عليه، فكُلٌّ من يدّعي موته فعلية بالدليل. وإلا استصحبنا حياته عليه السلام.

والذي يتمعن في أحاديث المهديّ عليه السلام يرى بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبرنا بأنّ الله عزّ وجلّ سيبعث المهديّ في آخر الزمان، أو سيخرجه، أو سيظهره على الناس. ولم يقل: إنّه سيولد في آخر الزمان. وفي هذا إشارة إلى أنّه حيٌّ يرزق، ولم يبقَ إلا أن يأذن الله له بالخروج. جعلنا الله من أتباعه وأنصاره والمستشهادين بين يديه بحقّ محمّد وآله الأطهار. والحمد لله ربّ العالمين.

١. صحيح الجامع الصغير ٢/ ١١٤٠ قال الألباني: صحيح.

٢. صحيح الجامع الصغير ١/ ١١٤٠ [٤٨٦٩] قال الألباني: صحيح.

٣. مختصر سنن أبي داود للمنذري ٦/ ١٣٦.

الشبهة الثالثة والأربعون الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين

قال ابن تيمية: وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى، فهذا ما وقع فيه قطُّ باتّفاق أهل العلم والدين، وإنّما ينقل مثل هذا جُهال الكذّابين ويصدّقه حمقى العالمين^(١).
نقول: مسألة الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين ثابتة في كتب القوم وبأسانيد صحيحة، مع أنّها قضية تاريخية، وقلّ ما نجد حادثة تاريخية ثابتة بسند صحيح في كتب التاريخ والسير. لكن، لأنّ الله تعالى يأبى إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، فقد جعل القوم يخرجون مثل هذه الرواية في كتبهم وبأسانيد بعضها صحيحة وبعضها الآخر رجالها ثقات.

فقد أخرجها ابن أبي شيبة - وهو شيخ البخاري - بسند صحيح.
قال: حدّثنا محمد بن بشر حدّثنا عميد الله بن عمر حدّثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ما من الخلق أحد أحبّ إلينا

٥١٠.....رفع الأولوية لردِّ شُبُهه ابن تيمية

من أبيك، وما من أحدٍ أحبَّ إلينا بعد أبيك منك، وأيمُّ الله ما ذاك بيانهي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يُحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتُم ليحرقنَّ عليكم البيت، وأيمُّ الله ليمضينَّ لما حلف عليه، فانصروا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إليّ، فانصروا عنها فلم يرجعوا إليها حتّى بايعوا لأبي بكر^(١).

ورجال هذا السند كلّهم ثقات لا طعن لأحد في أحد من رواّاته. فهؤلاء الرواة من رجال الصحاح الستّة. وزيد بن أسلم وأبوه من رجال البخاري.

لذلك قال محقّق المصنّف سعدُ بن ناصر الشثري: صحيح.

كما أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في "المذكّر والتذكير والذكر" وقال المحقّق عمرو بن عبد المنعم: إسناده صحيح^(٢).

ولأنّ ابن أبي عاصم رأى الرواية طعنًا في أبي بكر وعمر حذف كلام السيّد الزهراء عليها السلام وهو قولها: "تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتُم ليحرقنَّ عليكم البيت، وأيمُّ الله ليمضينَّ لما حلف عليه" واستبدالها بعبارة: "إنّ ابن الخطّاب قال كذا وكذا"!!

ومن هذا الذي يخاطب الناس بـ: "كذا وكذا" إلّا أن يكون والله مجنوناً.

ولو قال قائل: الرواية صحيحة، وكلّ ما فيها أن عمر هدّد فاطمة الزهراء عليها السلام بإحراق دارها، ولم يحرقها.

١. مصنف ابن أبي شيبة ١٤٣/٢١ قال سعد بن ناصر الشثري: صحيح، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة

[٥٣٢]، وابن عبد البر في الإستذكار ٣/٩٧٥. وقال الشيخ محمد صالح المنجد: هذا إسناده صحيح.

٢. المذكّر والتذكير والذكر ص ٤١ [١٩] قال عمرو بن عبد المنعم: إسناده صحيح. وقال خالد بن قاسم

الردادي (ص ٩١): إسناده صحيح.

الشبهة الثالثة والأربعون: الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين..... ٥١١

قلنا: لعن الله كلّ من هدّد بإحراق دار سيّدة نساء العالمين، وهل هناك أحدٌ في هذا الكون يقبل أن يهدّد رجلٌ أمّه بإحراق دارها؟. فلعن الله من لا يرضى ذلك لأّمّه ويرضاه لسيّدة نساء أهل الجنّة.

وإنّ من يتجرّأ - وبكلّ وقاحة - على تهديد بنت رسول الله ﷺ بإحراق دارها فوالله لا نشكّ في كفره كائناً من كان. ذلك أنّ الحقّ يعلو ولا يُعلى عليه.

فمجرّد أن يهدّد الرجلُ بإحراق دار سيّدة النساء يكون قد خرج من الإسلام ودخل في دين آخر لا نعرف له اسماً، ولا سمعنا بدين يميز للناس تهديد بنت نبيّهم وسيّدة نساء العالمين بإحراق دارها.

على أنّنا سنثبت أنّ عمر لم يكتفِ بالتهديد، إنّما أحرق دارها فعلاً. ثمّ لاحظ قول الراوي: "فلما بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة"! . والسؤال: كيف دخل عمرُ على السيّدة الزهراء ﷺ؟.

فإمّا أنّها هي من فتحت له الباب، وزوجها أمير المؤمنين ﷺ كان خارج الدار. وإمّا أنّ عمر كسر الباب ودخل عليها بوحشيّة وهمجيّة إرهابيّة.

وأما الدليل على أنّ أمير المؤمنين ﷺ لم يكن في البيت حين هجم عمر على دار سيّدة النساء فقول الراوي: "فلما خرج جاؤوها". وهذا يعني أنّ عليّاً ﷺ والزبير لم يكونا في البيت حينئذٍ.

وإنّه ليس في بلاد المسلمين امرأةٌ متديّنة تفتح الباب للرجال الأجانب وزوجها خارج الدار، فكيف بسيّدة نساء العالمين التي كان الناس لا يرون وجهها ولا ظلّها، وذلك لعفتها وتقواها. فثبت الإحتمال الثاني بالضرورة وهو هجوم عمر على دارها واقتحام هذا البيت الذي لم يكن رسول الله ﷺ يدخله إلاّ باستئذان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾^(١).

وقال أيضاً: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾^(٢).

وعمر دخل بيتاً ولم يُسلِّم على أهله ولم يستأنس، وكيف يسلم الرجل على قوم جاء لإحراق دارهم؟.

وأى بيت دخل عمر بدون استئذان، إنّه بيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، إنهم أهل الكساء، فهل كان عمر يعلم ذلك أم لا!.

فمن جهل أنّ هذا البيت بيت أهل الكساء فهو والله أجهل هذه الأمة، وإن كان يعلم وقد اقتحمه بتلك الطريقة فيكون والله ارتكب جرماً خطيراً وذنباً كبيراً وعملاً عسيراً لا يغفره له أحدٌ، لا الله ولا رسوله.

ولو غفر الله هؤلاء لحقّ عليه أن يغفر لإبليس، وقد وعدنا في كتابه الكريم أنّ إبليس من أهل النار.

وأين حكمة الله وعدله إذا غفر لأناس أحرقوا دار سيّدة نساء أهل الجنّة؟؟.

ومن هنا لا يحقّ للناصبية أن يدّعوا أنّ هذه الرواية من اختلاق أتباع أهل البيت ووضعهم. ذلك أنّها ثابتة في كتبهم فليقرؤوها، وليتعلّموا قبل أن يتكلّموا.

وقد أخرجها كذلك البلاذريُّ بسند رجاله ثقات على إرسال في الرواية^(٣).

١. النور ٢٧.

٢. النور ٢٨.

٣. أنساب الأشراف للبلاذري ١/٥٨٦ رجاله ثقات.

الشبهة الثالثة والأربعون: الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين..... ٥١٣

أمّا الدليل على أنّ عمر أحرق دار السيّدة الزهراء عليها السلام بالفعل فقوله: "وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفرُ عندك أن أمرتهم أن يُحرقَ عليهم البيت".
جاء في رواية الطبري: فقال عمر: والله لأُحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة^(١).
ومع إرسال الرواية إلّا أنّ رجالها ثقات على اختلاف في ابن حميد شيخ الطبري.
وهنا يأتي السؤال: هل بايع الإمام عليّ عليه السلام أبا بكر ذلك اليوم أم لا؟
فإن ثبت أنّه بايع فيكون عمر هدّد بإحراق الدار ولم يحرقها.
وإن ثبت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايعهم ذلك اليوم، ثبت إحراق عمر للدار لأنّه أقسمَ بالله أن يحرقها عليهم إن لم يبايع عليّ عليه السلام.
وقد ثبت في صحيح البخاري أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايعهم ستّة أشهر على القدر المتيقّن.

قالت عائشة: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذّن بها أبا بكر... ولم يكن يبايع تلك الأشهر^(٢).
فما دام أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع ستّة أشهر فضلاً عن ذلك اليوم الذي حصل فيه التهديد، فثبت إحراق عمر لدار السيّدة الزهراء عليها السلام.

وما يؤيد ذلك أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام أقسمت بالله أنّ عمر سيحرق دارها إن هم عادوا، وقد عادوا ولم يبايعوا.

قالت سيّدة نساء العالمين: تعلمون أنّ عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتُم ليحرقنَّ عليكم البيت، وأيم الله ليمضينَّ لما حلف عليه.

١. تاريخ الطبري ٣/٢٠٢.

٢. صحيح البخاري، كتاب المغازي ص ١٠٤٠ [٤٢٤٠].

وما دام أنّ السيِّدة الزهراء عليها السلام أقسمت بأنّ عمر سيحرق الدار، فمعناه أنّ عمر أحرقها بالفعل، ذلك أنّ سيِّدة نساء العالمين صادقةٌ في كلّ كلامها، ولا تقول إلاّ الحقّ.

ولو قال قائل: رواية ابن أبي شيبة تثبت بيعة عليّ عليه السلام لأبي بكر في ذلك اليوم.

قلنا: رواية ابن أبي شيبة لا تقف أمام رواية البخاري التي تقول بأنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع ستّة أشهر. وقد اتَّفَق القوم على أنّ أصحّ كتاب بعد كتاب الله صحيحُ البخاري فهو المقدم على غيره من المصادر مطلقاً. بل إنّ مصنّف ابن أبي شيبة لا يُعدّ حتّى من الصحاح التسعة عندهم.

على أنّ أكثر علماء القوم تكلموا في رواية ابن أبي شيبة هذه وحاولوا تضعيفها والقول بإرسالها، بينما لا يوجد منهم من تكلم في رواية البخاري التي تقول إنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع ستّة أشهر. فتقدّم رواية البخاري على رواية ابن أبي شيبة.

وكيف يبايع أمير المؤمنين عليه السلام من يراه كاذباً أثماً غادراً خائناً؟. ولا يجوز في ديننا بيعة الخائن لأنّنا نحتمل أن يخون بلدنا ويبيع أرضنا للعدوّ في أيّ وقت.

على أنّه لا تصح البيعة بالإكراه والقهر وقوّة السيف. وقد ثبت في الصحيح تهديدُ عمر بإحراق دار أمير المؤمنين عليه السلام إنّ لم يبايع. فالكلام في بيعة الإمام عليّ عليه السلام لهم حيلة العاجز.

ولأنّ أبا بكر وعمر يدركان جيِّداً ما قاما به، نراهما يتحسّران في آخر حياتهما حيث لا تنفع الحسرة والبكاء.

قال عمر حينما جاءه عزرائيل وقت الإحتضار: "والله لو أنّ لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزّ وجلّ قبل أن أراه"^(١).

١. صحيح البخاري باب فضائل عمر ص ٤٢٠ [٣٦٩٢].

الشبهة الثالثة والأربعون: الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين..... ٥١٥

وقد ثبت في حديث حسن اعترافُ أبي بكرٍ بالهجوم على دار السيّدة الزهراء عليها السلام.
لكن هيهات أن تفيد الحسرة حين مجيء ملك الموت.

أخرج ضياء الدين المقدسي في حديث حسن أنّ أبا بكر قال: "فأما الثلاث اللاتي
وددتُ أنّي لم أفعلهنّ: فوددتُ أنّي لم أكن كشفتُ بيتَ فاطمةَ أو تركتهُ وإن أُغلق عليّ
الحرب"^(١). وقال ضياء الدين الحنبلي: هذا حديث حسن عن أبي بكر.

فإلى متى يصرُّ الناصبةُ على أن يكونوا ملكيين أكثر من ملكهم الذي اعترف
بالهجوم على دار سيّدة النساء؟.

ولو قال قائل: قد أخرج البيهقي في سننه أنّ أبا بكر استرضى السيّدة الزهراء عليها السلام في
آخر أيامها فرضيت عنه.

قلنا: رواية البيهقي مرسلّة وباعترافه أيضاً، فلا تقف أمام ما أخرجه البخاري في
صحيحه من أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام رحلت من هذه الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر.
ولو سلّمنا وقلنا بالتعارض وبالتالي التساقط، فنرجع إلى حديث صحيح آخر أخرجه
ابن ماجه يثبت أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام ماتت وهي غاضبة عليها ولم تكلمها حتى
نالت الشهادة.

أخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة أنّ فاطمة جاءت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما -
تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إني لا أورث".
قالت: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت ولا تكلمها"^(٢).

والغريب في الأمر أنّ نفس ابن تيمية اعترف بالهجوم على دار أهل الكساء حين
قال: وغاية ما يُقال: إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه، وأن

١. الأحاديث المختارة ١/ ٨٩ قال ضياء الدين المقدسي: حديث حسن.

٢. صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٢١٤ قال الألباني: صحيح.

٥١٦رفع الأولوية لردِّ شُبُه ابن تيمية

يعطيه لمستحقّه، ثم رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنّه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء^(١).
وهل كان يقبل ابن تيمية أن يكبس رجلٌ بيتَ أمّه؟. فإن قبل ذلك فلا يكون والله
إلا ديوثاً.

ولو رفض ذلك فلا يكون والله إلا كافراً، لأنّ الذي لا يرضى ذلك لأّمه ويرضاه
لسيدة نساء العالمين و بنت سيّد المرسلين فوالله لا يكون مسلماً.

وقد أوصانا النبي ﷺ بأهل بيته خيراً كما في صحيح مسلم وغيره. فهل بكبنا
لبيت فاطمة الزهراء ؑ نكون أحسنًا إلى أهل البيت؟؟؟.

ثم إن ابن تيمية يقول بأنّ أبا بكر كبس بيت السيدة الزهراء ؑ لينظر هل فيه من
مال الله، ومال الله هو مال بيت المسلمين، وهذا المال لا يكون إلا في يد الخليفة.

فلو كان النبي ﷺ عيّن أبا بكر خليفةً على الأمة لكان من المفروض أن يكون مال
المسلمين في بيت أبي بكر لا في بيت أمير المؤمنين ؑ، وهذا من الأدلّة على أنّ خليفة
رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين ؑ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

على أنّ هذا المال إمّا أن يكون من حقّ السيدة الزهراء ؑ، أو أنّه حقّ المسلمين، ولا
احتمال آخر في المقام.

فإن كان حقّاً للسيدة الزهراء ؑ فكيف يقسّمه أبو بكر على الناس، وكيف يقتحم
دارها لأخذ مالٍ هو لها؟.

وإن كان حقّاً للمسلمين فبأيّ حقّ يتركه للسيدة الزهراء ؑ؟. وما دام أنّه كان
يجوز له تركه لها، فلماذا اقتحم دارها إذن؟؟؟.

ومهما حاول الوهابية التشكيك في هذه المسألة، فإنّهم والله لن يستطيعوا التشكيك
في أنّ سيدة نساء العالمين رحلت من هذه الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر، وأوصت

الشبهة الثالثة والأربعون: المهجوم على دار سيّدة نساء العالمين.....٥١٧

أمير المؤمنين عليه السلام أن يخفي قبرها، وأن لا يأذن لأبي بكر وعمر بحضور جنازتها. حتّى
ظل قبرها مجهولاً لا يعرفه إلا الله والمعصوم.

فهل هناك دليل أقوى من هذا على أنّ القوم ظلموها وغضبوا حقّها وهجموا على
دارها فأحرقوها؟.

فاللهم أحرق كلّ من أحرق دارها.

والحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

نحمد الله الذي لا إله هو، أن وفقنا لكتابة هذه الصفحات، والردّ على بعض شبهات ابن تيمية التي تخصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولو كان العمر بيد الإنسان لرددنا كلّ شبهاته السقيمة الرديمة، لكنّ العمر قصير، والأمل كبير، ومن باب أنّه ما لا يُدرك جلّه لا يُترك كلّهُ قدّمنا للقارئ الكريم ما قدّمنا.

اللهم بحقّ من صنّف لأجله هذا الكتاب، وبحقّ قاتل عمرو ومرحب وقالع الباب، فرّج عنّا فرجاً قريباً عاجلاً، وارفع السوء عمّن دعاك سائلاً، وأعنّ أهل اليمن وفلسطين على أعداء الأمة وأعداء الدين بحقّ السادة الأطهار الميامين.

اللهم تقبّل منّا هذا القليل يارحمن يا رؤوف يا جليل، ويسّر لنا أمورنا واعفُ عنّا وارحمنّا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الظالمين. والصلاة والسلام على أشرف الخلائق أجمعين، سيّد الأوّلين والآخريين، ومن بعث رحمةً للعالمين، محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين المظلومين، واللعنُ الدائم على أعداء أمير المؤمنين قاتل الكفّار والمنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، قسيم الجنّة والنار يوم الدين، مولى المتّقين وخليفة المسلمين، منّ والاهُ فقد والى الله، ومن عاداه فقد عادى الله، ومن عادى الله فقد كفر وخسر، والحمد لله ربّ العالمين.

تمّ إنهاء الكتاب في الخامس عشر من شهر شعبان المعظّم الموافق ليوم الخميس

١٤٤١هـ جري، ٩/٤/٢٠٢٠ م.

الفهرس

المقدمة	٥
الشبهة الأولى: كفر عليّ ؑ قبل البعثة.....	٩
الشبهة الثانية: مسألة فدك.....	١٧
الشبهة الثالثة: شرب عليّ ؑ للخمر.....	٢٥
الشبهة الرابعة: من هم أهل البيت ؑ؟.....	٢٩
الشبهة الخامسة: طلب أمير المؤمنين للرياسة والحكم.....	٤٧
الشبهة السادسة: ظلم أمير المؤمنين وقتاله المسلمين دون الكفار.....	٥١
الشبهة السابعة: اجتهاد ابن ملجم في قتله أمير المؤمنين.....	٨٣
الشبهة الثامنة: أعلمية عثمان على أمير المؤمنين ؑ.....	٨٧
مخالفة عثمان لكتاب الله.....	٨٧
مخالفة عثمان للسنة.....	٩٠
الشبهة التاسعة: العلو في الأرض والفساد.....	١١٣
الشبهة العاشرة: قتال أمير المؤمنين قتال فتنة.....	١١٥
الشبهة الحادية عشرة: أول من أسلم.....	١١٧
الشبهة الثانية عشرة: زواج أمير المؤمنين من بنت أبي جهل.....	١٢٩

٥٢٢.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

- الشبهة الثالث عشرة: قتال أمير المؤمنين للناكثين والقاسطين والمارقين ١٥٣
- الشبهة الرابع عشرة: حبّ الأُمَّة لأبي بكر وعمر دون عليٍّ عليه السلام ١٦١
- الشبهة الخامس عشرة: قتال أمير المؤمنين لم يكن مأموراً به ١٦٩
- الشبهة السادس عشرة: دعوى النصّ على خلافة أبي بكر ١٧٥
- إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ١٧٧
- صلاة أبي بكر بالناس ١٨٢
- دعوى الإجماع على خلافة أبي بكر ١٨٦
- دعوى الشورى ١٨٩
- أدلة أخرى على بطلان خلافة أبي بكر ١٩٣
- الشبهة السابع عشرة: حلم معاوية ٢١٩
- ويحّ عمّار تقتله الفئة الباغية ٢٢٢
- إذا رأيتم معاويةً على منبري فاقتلوه ٢٢٤
- معاوية في تابوت مقفل ٢٢٦
- عدم إسلام معاوية ٢٢٧
- إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن ٢٢٩
- الشبهة الثامن عشرة: إيمان أمير المؤمنين وعدالته ٢٣١
- الشبهة التاسع عشرة: لا يبغض أمير المؤمنين كافرٌ أو منافقٌ ٢٣٥
- الشبهة العشرون: غزوات عليٍّ عليه السلام ٢٣٩
- مبارزة عليٍّ عليه السلام يوم بدر ٢٣٩
- مبارزة عليٍّ عليه السلام يوم أُحد ٢٤١
- غزوة الخندق ٢٤٥

٥٢٣	الفهرس
٢٥٢	غزوة خيبر
٢٥٧	غزوة حنين
٢٦١	الشبهة الواحدة والعشرون: حديث الإثني عشر خليفة
٢٨٣	الشبهة الثانية والعشرون: أفضلية أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين
٣٣٥	الشبهة الثالثة والعشرون: ليلة المبيت
٣٤١	الشبهة الرابعة والعشرون: عدم حفظ أمير المؤمنين للقرآن
٣٤٥	الشبهة الخامسة والعشرون: مخالفة أمير المؤمنين للنصوص
٣٤٧	تضعيف ابن تيمية للأحاديث الصحيحة والمتواترة
٣٤٩	الشبهة السادسة والعشرون: آية الولاية
٣٥٥	الشبهة السابعة والعشرون: رسول الله المنذر وأنا الهادي
٣٥٩	الشبهة الثامنة والعشرون: علي مع الحق
٣٦٥	الشبهة التاسعة والعشرون: علي وليكم بعدي
٣٧١	الشبهة الثلاثون: حديث الدار
٣٧٥	الشبهة الواحدة والثلاثون: أمير المؤمنين فاروق هذه الأمة
٣٧٨	كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً
٣٨١	الشبهة الثانية والثلاثون: حديث الطير
٣٩١	الشبهة الثالثة والثلاثون: حديث سفينة
٣٩٧	الشبهة الرابعة والثلاثون: حديث المؤاخاة
٤٠٥	الشبهة الخامسة والثلاثون: حديث سد الأبواب
٤١٥	الشبهة السادسة والثلاثون: حديث رد الشمس
٤٢٣	الشبهة السابعة والثلاثون: من أحب علياً فقد أحبني

٥٢٤.....رفع الألوية لردِّ شُبّه ابن تيمية

٤٢٥ الشبهة الثامنة والثلاثون: عليّ خليفتي من بعدي

٤٣١ الشبهة التاسعة والثلاثون: أنا مدينة العلم وعليّ بابها

٤٤٥ الشبهة الأربعون: أفضاكم عليّ

٤٥١ الشبهة الواحدة والأربعون: حديث الغدير

٤٦٧ الشبهة الثانية والأربعون: حديث الثقلين

٤٧١ كتاب الله وسنتي

٥٠١ كتاب الله وعترتي أهل بيتي

٥٠٩ الشبهة الثالثة والأربعون: الهجوم على دار سيّدة نساء العالمين

٥١٩ الخاتمة

٥٢١ الفهرس

